

سيرة

عنترة بن شداد



فارس الطراد وجيئة بطن الواد
الأمير عنترة بن شداد

الترام مكتبة الجمهورية العربية

المجلد الثامن

سيرة

عَنْتَرُ بْنُ شَدَادٍ

وهو الفارس المشهور والبطل الجسور . سيد الشجعان وقاهر
الاقران عنتر بن شداد بن شعراء الطبقة الاولى — وكان من
أحسن الشعراء شيمه . وأعلام همه . وأعزهم نفسا . وأقواهم بطشا
وفنكا . وكان مع هذه الشجاعة التي ضربت بها الامثال لين العريسة
سهل الاخلاق شديد المنخوة . رقيق الشعر . وقد عمر تسعين سنة
ومات مقتولا — وفي سيرته من آثار البطولة وآبات الشجاعة مالا
يندر بل يبقى على مر الايام وتداول سيرته مادامت العصور — وفيها
يجهد القاريء من الوقائع والحرب معارك مسترسلة في ميادين القتال

الجزء التاسع والاربعون

يطلب من

مكتبة الجمهوريَّة المصريَّة

لصاحبها: عبد الفتاح عبد الحميد مراد
مراجع الصناديق بمجراة الزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ووالصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين (قال الراوى) والاعراب لم يسلم منهم الا من التقى نفسه في البحر من هول هذا الامر وكذلك قاتلت الروم قتالا غير مذموم وصبحوا الافرنج صباحا ميمسوم وعنتر بن شداد في شدة القتال وهرقل ينادى يا ابا الفوارس قد ملكت المراكب بلا محال فالتفت اليهم ولذا معهم دون الالف فارس رجال الافرنج كالاطواد ومن بقى من قوم حاد فعند ذلك انطبق عليهم عنتر بن شداد وهو ينادى يا اميس الاجواد بيده سيفه الضامى الذى لو ضرب به جبل قده هذا وقد طلبته الابطال وهجمت عليه الرجال وطلعت عليه طائفة أخرى وهم الف بطريق بكل سيف ثقيل وترس وثيق هنالك عمل الحسام وانفلق الهام وكسرت العظام وانقطع الكلام وعنتر وقد وقف وقفه كريم النسب من أشرف سادات العرب وطلب منهم القتال والعمل وبطلات الحيل وطلعت اليه على أشداه وصار يتساقط زبد فقه طير واحمرت أمواجه وكثر العدد عليه وقصدوا الالف بطريق بالسيوف إليه هذا والملك هرقل خاف من العطب ومال من خوفه إلى آخر المراكب والمركب يموج في لبح البحر الزاخر كموجات الطائر في جو السحاب وعنتر يطوقهم بالدم الاحمر والدم من أجسادهم دافق على أقداهم والمفارق وبعضهم رمى نفسه في البحر فصار غارق وروحه مفارق وشيف عنتر فبهم ماحق ورمحه غارق وجنانه منطلق دافق وما أتى آخر النهار وأقبل الليل باعتكار حتى رأت الجميع مفرق والعدد وقد تمزق ونظرت باقى مراكب اليلبان إلى ذلك وما حل بها من المهالك فرجموا إلى حول المراكب من كل جانب (قال الاسمعى) ولقد سألت شبيب بن نفسي وقالت كم دخل إلى عنتر بهذه المراكب من الرجال فقال رزمة العرب خمسة الاف وستين رجلا من الابطال والذى قتلوا ورموا أو راحهم إلى البحر من خوف سيف أخى عنتر كانوا مثلهم ثلاثة أمثال وصارت المراكب تنظر إلى مركبنا حذرا وترمقها شذرا ولقد عاينت من أخى المول المنكر هذا وعنتر يجول على ظهر المراكب ويتذكر ما جرى عليه وما قد وصل إليه وتذكر عبلة والديار وما جرى عليه من قيس من الأمور والأخطار فهذه الشوق فافتد يقول :

أيا طير أخبر لقيس	وقل له	بأنى ليث الحرب فى البر والبحر
وخبره فعلى بالقوم	وقل له	رفيقى سيفى والفرنج لخمى ظهرى
ويخبر أمواجه من	المالحة	وامواج دم فوق مركبنا تجرى

وأردت أنا مائتين وألفين بعدهم وخلفتهم في البحر صرعا إلى الحشرى
ومن يك مثلي يحتمل سائر الأذى ويصبح في أرض مهانا بلا شكرى
ولا ذنب لي إلا باني حافظ وارعا وموجهدى ويسعون في ضرى

(قال الراوى) فقال له الملك لافض الله فاك ولا كان من يشنك فله درك من بطل
همام خطير وفارس نحرير وصاحب الموانف المشهورة والمقامات المذكورة والخصائل
المنشورة والأحاديث المخبورة وما أحوالك عن الخلق مستورة بل هي في الآفاق منشورة
فصحك عنتر من قول هرقل بن الملك قيصر من وصفه إليه وشكره وأثنى عليه هذا الملك
هرقل قد نحر من عظم فعال عنتر وما عاين منه من ذلك الأمر ثم إن عنتر قال للملك هرقل
والله يا ابن الملوك الكرام وحق الرب القديم العلام لو كنت على وجه الأرض وأنا على ظهر
الجواد كنت نظرت ما أنعل بهؤلاء الأوغاد الخلقين اللعنا أولاد اللثم كيف أحلق رؤسهم
بالخسام فصدقه الملك هرقل في مقاله بالمشد أفعاله وزادت فرحته به ومقاله هذا وقد هجم
الليل وراق وطبق بظلامه الآفاق وقد أوقدت النيران في المراكب وتحارس سرا وتصايحو من
كل جانب إلى إن ماتت السكواكب إلى الزوال وطلع الفجر وزالت الغياهب وكان قتال المراكب
في هذه الثلاثة أيام من مشاهدة الملك الليماني إلا أنه سمع عنتر لخلق عليه ومنه تسكدر
ولما أن رأى من عنتر ما أهاله تغيرت عند ذلك أحواله وعظمت عليه أمور وزاد بلبا الإفصاح
في رجاله وأبطاله وقد أمر أصحاب المراكب جميعها الحملة أهندها ضجعت القسوس والرهبان
بقراة الإنبيل ورفعت الصلبان وانطبقت المراكب التي للملك الليماني على مراكب الملك
هرقل ابن الملك قيصر وضيق عليهم من كل جانب هذا والبحر من تحنهم قد علا وايد
فراحت المصائب وضرب الموج مراكب الإفريج ففاض الماء إلى وسط المراكب هذا وقد
خرج عنتر بحسامه الجاجم والرقاب وقاتل قتال الكرام أولوا الألباب وفعل من الأهوال
ما رأى أجدده منه من الأهوال هذا وشيئوب قد حاروا نذهل والخدروف قد طاش عقله
وتحبل في نادى بابيه شيئوب يا أبت بالننادور مثل الرحاو ننتقل وقلبي خائف وقد ضاقت
بي الخيل هذا والإفريج قد بضعت الروم وقرب منهم الأجل واخرقت بقنطار ياتها صدورها
والمقل وقد ضربت بالسيوف وطعننت بالارمح وذق المدتعل هذا وعنتر رمى رؤسهم مثل
الخنظل وقد هتك سترك الملبوس وسل من الأجساد النفوس هذا كله يجرى وعنتر يقاتل
قتال التحرير إلا أن الخلق عليه كثير والجمع غزير وقد صارت المراكب كلها عقاطه بمركبة
وصارت الأعداء من حوله كأنها الحلقة الدائرة وقد ضايقوه أشد مضايقة وعارت
الأرواح للأجساد مفارقة وغربان المنايا عليهم ناعقة وطيورا لحام عليهم زاعقة وهو
يحمي وينهى الرجال الذين معه في المراكب ويتحمر بما قد عاين من قتال البحر هذا وقد

ملككت الافرنج من مراكب الملك قيصر ثلاثة مراكب قوة وقهرا وحرقوا بالنفط مركبا آخر ومركبين قد أشرفوا على الاسر هذا والملك اليلدان يمرض الابطال على القتال وينهى الرجال فترمى ارواحها على الهلاك والوبال وقد دخلهم الطمع في مركب هرقل بن فيهر وأرادوا أن ياخذوا الملك هرقل أسير وقد لاح لهم علامتهم النصر والظفر فقال الحذروف لآبيه شيدوب والله يا أبته إن قلبي قد خفق وما رأيت حمري مثل هذا اليوم الذي اتفق لأن نفسي قد صارت مثل العلق فقال له أبوه وأنا والله ما بقى في رلقد حفت على نفسي ألف مرة من الفرق فيما ليتنا كنا على البر ودع السماء على الأرض تطبق حتى كنا قد سبق مع الريح حتى يعلم أيننا سبق فيبيناهم على ما هم عليه من الحزن والقلق وإذا بالبحر قد هاج عليهم أعظم هياح وقد تلاطم بالامواج وأظلم حتى كأنه الليل الداج ولا بقى بيان من المراكب لالوح ولا سياج فعندها احتاجوا الجميع إلى ضوء السراج وقد تباكت الروم والإفرنج الاعلاج وتخلوا عن الحرب والقتال صاروا بين أمواج كأنها الجبال فعند ذلك تغيرت منهم الاحوال وخابت الآمال وقهرت الآجال وطال عليهم الماطال ودلى عليهم البحر كفليان الرجل وبطل القتال والعمل وصار الظلام كأنه السرادق وقد سر به الأمواج المراكب ففرقتهم بعضها ببعض وصارت تلعب في البحر طولا وعرضا وقد اشتعل كل واحد منهم بنفسه عن أبناء جنسه ولم يزل الظلام دائم عليهم وهوجات البحر زخرة وواصله إياهم مدة ثلاثة أيام بلياليها على التمام وشيدوب يقول لأخيه عنتر وحق خاقي البشر رب الأواخر والاولائل يا ابن الام ما اظن إننا بقينا نسلم من هذا البلاء النازل ولا نرجع قرى الديار والمنازل ولا فعل أحد ما فعلتنا بارواحنا وأنفسنا هجرتنا إلى هذه الديار وحق خاقي الخلق ورازق العباد وما تنسقى على روحى ولا على أولادى إلا كيف تموت فظيس في الماء ويشفوا منا بنى زياد والربيع وأخيه عمارة القواد فقال له عنتر وقد تنهد وتحر وأظهر الجملته لاختاف يا شيدوب وكن جليد وخل عندك كلام كل بليد وإن كان لك أجل مديد ما تعمل في جسدك العصور المجدد وما زال الربيع عليهم همال وهو هو قائم والعقل منهم هائم تمام الثلاثة أيام فلما إن كان في اليوم الرابع اتجلى ذلك الظلام وسكن هيجان البحر والغليان اذن الله الواحد الديان المنان الذى لا يشغله شأن عن شأن وقد انكشف البحر وبان علم يرمى تلك البحر والاقارب بل إن الريح شتتهم وبعضهم ضربتهم أمواج البحر ففرقتهم وقد الصقوا عند ذلك بعض مراكبهم إلى البر وأنزلوا أخيو لهم وأموالهم ورجالهم وأثقالهم ونزل عنتر وقد افتقد ما معه من المراكب فوجد قد عدم منهم ستين مركب بما فيها من الرجال والاموال والاهل والاقارب ومراكب سالمين من المعاطب وكذلك مراكب الخيل والجنائب فعند ذلك فرحوا ورموا مراسيمهم وأوثقوا حبائلهم وقد ذلوعوا الجميع على البر وضربت لهم

السراقات والخيام ونشروا الرايات والأعلام وقد رفعت الصليبان وصليت القسس
والرهبان وعظمت عندهم الفرحات ودقت الطبول حتى أزعجت البرور ورنت الكاسات ونعرت
البوقات والزمور من انزعاج البحر والغلياذ وقد أقاموا خمسة أياماً لهم وما كاز في اليوم
السادس شاو الملك هرقل الأمير عنتري الرحيل إلى ديار الأعداء الأتنام فأنعم بذلك وأجاب
فدقت الطبول والكؤوسات ونشرت عليهم الأعلام وخففت الجنود والرايات وصهات
الخيول الصافنات وتقدمت من أفرسان السادات وقد ساروا وعنتر سائر قدم القادات
ومن لهم بالحروب عادت وقد ساروا وعنتر سائر وخلفوا الحفظ المراكب بهن الأفرسان
وسار عنتري في مقدمة الجيش وأخيه شيبوب ولده الخذروف بين يديه فعند ذلك أذكر
عنتري ما جرى له من نوائب الزمان والضير وما فعل معه بنو عبس بعد ذلك الصنيع الذي
صنعه فعندها تحسروا في كباد بني فزاره يفكر فجرت دموعه على خدوده كالمطر وقد افتكر
عبلة فرادى بلابله وأنشد يقول هذه الآيات :

كم تورددني عتاباً غير مسمعى	وأنفق العمر بين الناس والطمع
وكم أجدد الأيام معترضاً	ما يحدث الدهر والأيام من فزع
ولست أحميد عن صبري وعن جلدی	لوداس من فوق أنفي الموت لم يدع
أقيل النقص والأيام مقبلة	والبيت في دورة العلياء مرتفع
لأركبين من الأهوال أعظمها	وكلسا يحفظ الرحمن لا يضيع
وكم أكون كمن يسمى وغايته	ومنتهى سعيه المردى والتبع
أيزهـب العمر لا يزال معاندى	خصمى وجارى بقربى غير منقشع
وبين جنبى عزم يقتضى هما	لوضهما صدر هذا البحر لم يسع
فلا رعى الله أرضاً لا أكون بها	وكم لمست يصبرى من أبى وجع
كم عاين من ضميرى مكتمل	وليس بوجد صفو العيش في الجزع
وكم سقا بى من كأس على طما	أمر في الطمع من سبرى ومن شلع
وما رماني بسهم من بوابه	الا ملست يصبرى هامة الدرع
سل الاخلاء عن صحبتهـموا	يوما من الدهر إلا والوفا تبع
القبـا مسيئتهم متبسـما	حتى كان لم يخن دهرى ولا يضيع
وسلمهموا عن وفاة ثقاتهموا	خر ولم بشر في عرضى ولم بيع
وقد تفكرت في شاقى وشانهموا	فبان لى ذنبى هندهم ورع
فآه من ذفرانى كلسا صعدت	في الصدر كانت كركند النار في الضع
يسوقه آسفا قد بان من ندم	شئ على وصم المغبون في الطمع

وليس ذلك في عام أقت به
ولا على شذتي أخشى عواقبها
لكن على دوة تزهو جواهرها
كم كنت قومي لا بل كم أنذرهم
فلم أجد باباس غير مرتحل
عهم لهم أسوة بالغير مبتدع

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير عذتر من الشاهد والنظام طربت الرجال وقد شكره
المالك هرقل ومن كان حوله من الأبطال وقد ساروا طالين ديار اءاك اللى لمان وقد كانوا
جدوا فى ذلك الاهتمام لاجل الحرب والصدام فهذا ما كان منهم من الكلام وأماما كان من
الليمان نسل الحرام فانه لما قامت تلك الروابع عرق مرا كبه شىء كثير من كثرة
ما نالهم من الظلام والريح العسير وما سلم منهم إلا اليسير فعندها طلعا من البحر وساءوا
إلى جزائرهم وقد كثرت بينهم الكلام ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى جزيرة السكفور
وقلعة البلور وقد التقى الملك الليمان يولده سرجوان ولم يكن له ولد غيره فى ذلك الزمان فلما
التقيا وقع فى صدره فعاثقه وباس يدوهنا بالسلامه من غير ندامة ثم إن الملك دخل إلى
قصره وجلس على تخت ملكه وقد جمع حواله أرباب دولته وأص عليهم قصته وما جرى
على أكبه من الفرق وقتل رجاله وعدم أجناده وانما مى فى حربة مع عذتر ونزاله وكيف
كانوا قد استظروا عليه وأخذوا بعض مرا كبه وكيف هاج عليهم البحر وأبدى عجائبه
وقد ظلموا ليد وغابت كوا كبه وكل منافذ آبس من الحياة وانقطعت مآربه وبعد ذلك
يجب عينا أن نذكر الحزن ونأى بلمنى العدا فى الحرب والجلاد وكذا لاسود عذتر بن
شدا بنو من مع العشا والاجناد إن كانوا أسفموا من الفرق وأتوا إلى هذا المسكان ثم
بعد ذلك أمر الوعال ياخذ الالهة للحرب والقتال وقد سير المراكب إلى سائر البلاد
والقلاع وقد بعث ملك تلك الأرض البقاع وأمرهم أن يكونوا على أهبة الحرب والقتال
والقراع فأكثروا ذلك أيام حتى أفلت العشائر وانقادت اليها كروهم مثل السيل
إذا شال وقد أمر الليمان بأخراج الاقامات والعلوفات وتجهز فى مائه ألف عنان لابسين
الحديد مندرعين بالزرد النصيد وهم من فارس شديد وقم عنيدهم بالسيوف الهندية
والقنطاريات الافرنجية والبيض العادية والدروع الدواية رمتهم الخيول الغربية
ورحلوا طالين عشائر الملك قيصر وابنه مل قل وعذتر بن شدا وفارس طائفة العيسية
وقد ساروا ذلك اليوم والثانى والثالث وفى اليوم الرابع أشرفت عليهم غياث وزاويج
فتبينوهم وإذا هم أصحاب البلاد والقلاع إلى حولهم وهم هاجين خائفين وجيوش الروم لهم
طالين فاخبروا الملك الليمان بذلك فامرهم باخذ الالهة للقتال وركوب الالهة فأنهبوا

كأمرهم ونزلت الرجال للراحة وذلك بسبب الخيل لتعينهم وقت القتال فابشوا أكثر من ساعة حتى طلع عليهم الغبار وارتفع وثاروا ظلمت منه الاقطار وانجلا ضوء النهار ساعة وقد بان راية الملك في مصر واشتهر الامر وظهر وتطلع الغبار ومزق في الاقطار وصهلت الصافيات وعملت الرباح مماثلها في خفق البنود والرايات ودقت الطبول وضربت للنفارات ونعرت البوقات ودقت الكؤوسات وركب الملك اليلمان وحوله القسس والرهبان وتبادرت الفرسان واشجعان وضربت كؤوساته ونعرت بوقاته ونشرت أعلامه وراياته وتقدمت حماته وكأبه ولما وقعت الدين وتقابلت الجيوشين واهطلت الفريتين وحن الحين وزعق عليهم غراب لين ودقت النواقيس من الطائفين وضجت الرهبان وكل قسيس وطران وقد ارتجت بهم الارض وجالوا طولاً وعرضاً وصهلت الخيول ولما دعت النصول وامتلأت الطلول وجالت الفحول واشتاقوا إلى القتال والرجال وهمموا بالبطال ونعى الصياح وقلعت الارواح وخافت مني القتال الاشباح ولما عسل السلاح وأخذوا في القتال والكفاح وتقدم الالمان وقوى قلوب الشجعان ورتبها في الميدان وقل السلام وقد أراد اليلمان أن يبرز إلى القتال والجولان فسبقة عنتر إلى ساحة الميدان وطلب براز الاقران فعندها برزت إليه الفرسان وصارت تخرج من تحت الاعلام والبنود وعنتر يترسم اقتراس الاسود ويطلع فيهم بطعن لا تدر كذا الوهام ولا يعرفه أحد من أهل هذا الزمان ولم يزل في الميدان ينهب ارواح الفرسان من الابدان حتى صارت الشمس في قبة الفلك وهو قد لاقى الالهوال والاختار وقد أهلك مائة فارس كرار وأرى ملك الافرنج شتر ليشاه غورا وأسدا هدار فلما رأى ذلك غضب وصارت عيناه مثل النار وصرخ صرخة أرجف بها قلوب الحضار وأزدج خواط النظر ودم على البراز في بقية ذلك النهار إلا أن عنتر الليث الكدار لم تمهل عليه الا فرنج دون أن حملت بحملتها وأقبلت بقها الملائها وهم طالبين المجال كأنهم قتل الجبال وجردوا مشرفياتهم فصرخ عند ذلك هرقل في أجناد الروم فارجت تلك الارض وانزعجت سكان تلك المتخوم وكان ذلك يوم يوماً يشوم وقد حلت الخيل شرار النار وأظلم الجو وأسودت الاقطار وطلب الجبان الفرار وخاف الشجاع من النار والفضيحة والشار ونهدت الرجال على فوات الاعمار وجرت الدماء شبه الانهار وباحت القلوب بالاسرار وتهتك الاسرار وقل الاصطبار وهانت المنية على الاحرار وولى مندل من خوف البوار وعربت الابصار وتسكدت الاقطار واشتدت الاحطار وأقبل آخر النهار وشيوب وولة الخدروف يحمون جواده من الاضرار وهم كأنهم شعل النار وقد تمنوا أن ذلك اليوم يدوم ولا يشاهدوا أمواج البحار ولم يزالوا يدورون حوله ويحسون ظهره كيف ما مال ودأر جتى ولى النهار وأقبل الليل بالاعتكار وقد خمرت خيالة الافرنج واضعضعت وتأخرت وقد عابنوا من

عنت العبوس ماشيب منهم الرأس لأنهم بلوا بفارش لا كالفرسان وشجاع قدفاق على
الشجعان وكانت طعناته تهد الاساس وضرباته تضيق الانفاس وماولى النهار وأقبل الليل
حتى فعل عنت فعال تحيرت منه الابصار وجرى له من الافراج يوم يذكر ما بقيت الشمس
والقمر وقتل من خيالة الافراج خلق لبس عليهم من عيار ولولا عنت كانت عشاء الروم طلبت
الفرار وهربت إلى سائر الافطار وقد انفصلت الطوائف عند أقبال الظلام ونزلت في
مضاربها والخيام وقد حمل الليلمان من عنت ما لا تحمله الجبال وأطلق في قلبه نار الاشتغال
وعلم أنه يمل من الاقبال لأنه كان يقول إذا ما أحد من سائر الابطال يقدر يتقدم ويقف
قدامه في قتال ولا في نزال فاقم بالصليب والانجيل وما فيه من التحريم والتحليل لأحد
يفتح باب الحرب غيره باكر النهار ولا يبرز لغزو شواه ليأخذ الفرسان منه بالثار ثم أنه بات
في تلك الليلة وهو متفكر في الحرب والكفاح وهو لا يصدق أن يصبح الصباح وما زال
على ذلك الانتكار حتى بان ضياء النهار وركبت الجموع ولملت الدرع واصطففت المواكب
فرق ولمع صارم الحمام وبرق وهم الليلمان بالخروج إلى الميدان من شدة الغيظ والحنق وإذا
بعنت إليه قد سبق وجال وصال وطلب القتال وسال البراز وطلب الانجاز وانما على رجه
في وسط الميدان وقد رمقه أعين الفرسان وأنشد يقول هذه الآيات الحسان :

الا يا كلاب اليوم دونكم حربي	سافنيكوا بالاسمر المران والغضب
قدونكمرا لليت الذي لا يرى له	مثل ليوم الحرب والطعن والضرب
أنا عنت المعروف في كل موقف	إذا أنفرت نفس الجبان من الحرب
رضيت ورب البيت أن يبرز لي	الوف بطعن الرح من الشرى والغرب
واني في الميدان كفؤ لجمعكم	ملى وأن النصر من فارغ السكر

(قال الراوى) فما أتم عنت هذه الآيات برز الية فارس كانه الاسد الغضبان على جواد
شديد الجربان أشقر اللون مليح الكون بصاص الشعرة سابل العرة وعلى الفارس درع
مكوكب ذهب ذهب وفي صدره مراية من الجواهر نورها يأخذ بالبصر وكان فوقها ثوب أطلس
أصفر مليح المنظر محشوا بالمسك والعنبر تغلب من حسن وصفه البشرى كما به قد عقد لها
إلى وراه بشراب إبراهيم أخضر وقد أخرج الفارس يده من جلباب درعه ويبقى في ذلك
الزى المنظر وعلى صدره صليت عجيب بالذهب الأحمر مرصع بالدر والجوهر وله عينان
كانهما عيون عز لان وعلى رأسه أكتافه خمس لؤلؤات كبار كل واحدة قدر مثقال تساوى
كل واحد ألف دينار من الذهب كل من رآهم يأخذ لنفسه العجب وكان هذا الفارس هو
الملك الليلمان فتوسط الميدان ونادى بأسودا لجلد وبالون القطران وبالولد الزنا وبابن
الاما لقدأ كثرت الكلام وأطلت المقام بأولد الحرام دونك وضرب الحسام لاسميك كاس

الحمام وأفصل لحك من العظام فلما سمع عنتر مدا الكلام وما ذكره اليلياما لم يخاطبه بلسان بل حل عليه حملة الأسبد الغضبان والنمر الحردان فالتفاه الملك اليليمان بقوة قلب وجنان إلا انهما لما تصادما ضرخا صرختين رفعت لهما الخيل رؤسها ولعبت باذناهما وارتجفت أجسادها وقد ارتعدت قلوب ركبها وظننت الطائفتين أن السماء قد فتحت أبوابها ونزلت عليهم عذابها ثم انفسحا بعد ذلك الصراخ والصياح كأنفسح الكباش للبطاح وعادوا وقد جردوا على الارض عوامل الرماح وتكافحا أشد كفاح وقد تمحدر من فعالهم العقول الصباح وكان لها ساعة تذهل منها الأرواح إلا أن الملك اليليمان قد عاين من عنتر أنه فارس ليس كالفارسان وشجاع لا يقاس بالشجعان وبطل لا يمل من الجولان ونظر من نفسه التخصير وعرف عنتر منه ذلك معرفة خبير فجدد معه في المطاوله والمطابقة وأخذ في الكر والفر واحتك الركاب بالركاب وبطل الخطاب وقل الجواب فقام عنتر في مداده وتمطى في ركابه وضربه بصارمه المهندضة ببطل المجد طير رأسه عن الجسد فال عن الجواد معقرا في السبب فلما نظرت الافرنج إلى ملكها قاتيل وهو على الارض منطرح جديلا حملت على عنتر بحملتها وقد أظهرت شدتها فامر هرقل الروم بالحملة والتقى حداثها هذا وعنتر انطبق على الافرنج وطعن فيهم طعنا أقوى من الصخر وجنانا أخرى من تيار البحر فاطلع فارس ارداء ولا شجاع إلا اعدمه الحياة وما أدرك بطلا إلا ولا وجل فناه فعندها ارتخت الافرنج وحملت وضربت طبولها وازعجت من البر نلواتها وإلى المعمة طلبت وعلى الهلاك عولت وللكسات الحمام نهلت وللسيوف ولرسل المنايا أرتمت وللإعلام الثرت والاسنة طرقت والرماح تحطمت والصدور تحسفت والدروع تمزقت وفرت والتمس ضجعت والوحوش هجعت والافرنج خسرت وعلى أنفاسها تجسرت وحملت الروم عليها بكلتيها وصلبت على وجوهها من حنقها واتهملت سحائب الموت على الافرنج فاقاتها ودخلت عين الزوايا عليها فارغمتها وحل عنتر على الفرسان وهجم على الشجعان وصددها بصدرة وقت القتال وهاج فيهم كما تهيج فحزل الجبال ونادى بأخيه شيبوب وهو في أوائل اللعمة وقد تصور بهم ملك الموت بصورته الرائعة وكان عنتر ما لقي فارسا إلا وقعته ولا شجاعا إلا وصرعه ولا رجلا مذكور إلا رقى الحياة أفجمه ولا بطلا هام إلا وب الخسام بضعه لأنه كان في ذلك الزمان وسالف العصر والوان لارجل أشع منه ولا أجلد منه ولا أنجب ولا أفصح ولا أنجع ولا أقز ولا أعبس من عنتر بن شداد لأنه كان يقتل الفارس والمائة والالف من القادات ويرجع سالما من الجراحات فلما كان ذلك اليوم لم يزل يقبض الأرواح حتى تأخرت الافرنج وطلبت الرواح ورأت لانفسها الفرغ من ذلك الماضي والحرج فلله در عنتر وما فعل لأنه أخرج الصفوف وسقى الافرنج كاسات الخفوف وقطع منها الأجساد والكفوف وقد تكرذت عليه المائة والالوف

وما تأخر الإفراج عن موضع الحرب والضرب وقد تخلصت من البلاء والكرب وكاد
تأخرها سبب نجانها لحملت أموالها وأثقالها واتبعت الحرب ورات سلامة أرواحها أوفى
طلب وتبعها عنتر الجمجج وكذلك الملك هرقل بمقاتل الروم وهم يطعنون في ظهورهم
بالرمح المذابلات أوفى من ثلاث ساعات وعادوا وقد التقى هرقل بعنتر بن شداد فقبل صدره
وإثنى عليه وقد تذكر عنتر ملاقة الإبطال وقناله للأقران وكيف قتل الملك الليلبان
فأنشد يقول هذه الأبيات :

ولى في الحرب أوقات كرام
فأصبح حبها بقلبي يرام
غداة البين عاودنى غرام
بقبضته مقاليد الحمام
لها مثلى يدوم بها مقام
وهمت بها والقيت الزمام
فقد نظم الركائب بالحزام
كنائب تبغى رسل الحمام
علاج حول رى ملك همام
فلأئدة سباب كالخزام
بواذرهما تشاريع السهام
وبعضهما مععض باللجام
أخوة وأمه من نسل حام
كان جبينها حجر الظلام
غداة الزوع أمثال النعام
تثير النقع بالموث الزوام
حاة الزوع فى رهج القتام
كان ضياها شعل الضرام
حريق فى حريق ضرام
وصوت مهندي عند الزحام
على طرف كبير حان الظلام
يرددن التفجيع وهو دام

أنا العيسى قتال اللثام
ذكرت عبيلة فى وقت حرب
وها أنا عاشق إذا اشتعلت
فتكسر أملها من نصل بسبق
لقد كذبت نفسك فأصدقها
وفى حرن رددت الخيل عنها
فقلت لها أقصرى عنها وحيرى
غداة الزوع حين سمعت الينا
بأيديهم مهندات وسمر
فخلوا وتركوا حرب عون
ويكن كل صوت غير صوق
وخيل سقتها بالرمح قسرا
تركت نساءهم تبكى عليهم
كنائب جيش إفريج وروم
يكر عليهموا مهر كريم
وان وقوف مرجع مرقيقه
يقدم وهو مضرب صروم
وراكبه بنادى بالعيس
عجور من بنى حام بن فوح
وخيل تحمل الإبطال شعنا
هناجيج تحب على رباها
ومى خيل مسومة عليها

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من أبياته طربت الشجعان فاية الطرب وقال له شيدوب لارد

الله فاك ولا كان من يشناك ولم يزلوا سائرين إلى أن وصلوا إلى الحياض وقد انسدل الظلام هذا
وهرقل يقبل صدر عنتر الهام ويهنيه بالسلامة من القتال والصداء فأثني عليه وشكروه ونزلوا
في المضارب والخيام وأخذوا الراحة وأكلوا الطعام وعزموا على المنام بعدما أقاموا لهم حرسا
من الأعداء اللئام وقد واد إلى أن طلع الفجر وقد أقاموا ذلك اليوم كله يجمعون في الأسلاب
والخيول والذهب وكل مال جسم وملك عظيم وحولوا الجميع ثم أنفذوه إلى مواكب وعزموا
على الرحيل طالبين جزيرة السكاور وقلعة البلور وقد أنجزت العشائر والفرسان طالبين أثر
الليمان وقد أمر عنتر الناس بالرحيل فذقت كؤوسات الرحيل وأزعجت الخيل الأرض بالصهيل
ونشرت الرايات ونعرب البوقات وضربت الكؤوسات ورفعتم الأعلام على رأس الملك
هرقل وعنتر سائر في مقدمه وبين يديه كبار الجحافل لجاشت عبلة يخاطره فزادت بلا به
فأنشد يقول هذه الآيات

طلل لعبلة بالحجاز مقيم	فيظنها بالأنعمين رسوم
وسارعت نحو الديار تعاقد	أفراح خيل في الزحام قشور
ولم يفرس جلد على الإبطال	الناتق بالمبروم والمجذوم
وكان ظعن الحى لما أقبلت	على والحق ارتفعت لمن جروم
كسرام عظيم في خليج لجم	دخلت وفيها موقد مسكروم
وعشبة في الخيل أسلم جديشه	الليمان معسر مسكروم
ولقد أتى في جحل ومثاله	قد كان ذا رأى له وحريم
بلغت بهم أحلافهم ومعالمهم	والصرب بالهامات والتقديم
وهما حماة البحر حين توعدت	روم وإفرونج للقتال قوم
مازلت أضرب أيهموا يمهند	والمر تهق في الدماء يعوم
حتى استقاموا في الفرار هزائما	وخيولهم بهم تقع وتقوم
هذا هو الشرف الذي من ناله	بلغ العلا من ذاهب ومقيم

(قال الراوى) وسار عنتر والملك هرقل في عشائر الروم طالبين جزيرة السكاور وقلعة البلور
فهذا ما كان منهم وما جرى لهم وأما ما كان من عشائر الملك الليمان فإنها لم تزل في هزيمتها إلى
أن وصلت إلى جزيرة السكاور وأعنوا بالويل والشبور وعظائم الآلوز ودخلوا
على سرجوان بن الملك الليمان ونعوا إليه وأكابر قومه وذوبه وكان سرجوان هذا
شيطان في صورة إنسان وهو ولي عهد أبيه وصاحب حله وعقده والموصى له بالملك من
بعده والحاكم على عشيرته وجنده فلما أن نعوا له أبيه بين تلك الأجناد وأخبروه بأن الذى
قتله عنتر بن شداد فعند غشى عليه واشتدت الدنيا في عينيه وفادى ياولسكم أخبروق

بأمركم وما الذي تم لكم فقالوا يا ملك قتلنا الرجال ونهبت الأموال والملك تركناه ملقى على وجه الأرض والرمال قد دح عنك السؤال وانتخ نخوة الرجال أصحاب المنازل العوال فقال لهم ويلكم أنتم سرتهم في مائتي ألف عمنان والملك بشجاعتهم ورأب الصائب كان فيكم وفيكم كانوا أعداءكم فقالوا له يا ملك ما نظن أنهم يصلون إلى عشرين ألفاً من الرجال ولا قتل الملك وكسرنا الأفراس أسود على جواد أدهم وفي يده صارم مهند إلا أنه ما حل على جمع إلا تبدد وصارت الرجال بين يديه تشرذم مثل الغنم قدام الأسد ومعه رجلين مثل العارضين يحمون جواده بالنبال ولم تخطئ نبالهم عن الأكباد وهذا آخر حديثنا والمقال قد بر نفسك واعتد للقتال قال قوم لك قاصدين وإليك واردين وبعد يومين تراه على جزيرتنا نازعين فلما سمع سرجوان مقال الفرسان علم أنه قد داخلهم الفزع والحذر لأن فنهض من وقته وساعته مثل الأسد الغضبان وقال وحق الصلبان ويبعة نجران ويوحنا والراهب سمعان وصلاة القديسين وما أنزل في القربان من البركة والبرهان ما بقيت أرجع حتى ما بقي من هذا الجيش من يركب على حصان وأفرى رؤسهم والابدان وأفودهم أسارى في جبال الذل والخوان بعد قتلى لهذا الأسود السكشجان وأصلبه على قلعة البلور بعد ما أقطع منه اليدان وأتركه حتى تأكل عاجر عينيه النسور والعقبان وبعد ذلك أسرى إلى القسطنطينية وأقبل الملك قيصر المهان وبعد ذلك بيان الملة النصرانية وأيناً أعظم وأقدر شجاعة وأعلام مكان وبعد هذا المقال أمر العشائر بأخذ الأهبة للقتال وكان قد وصل إليه بعد مسير أبيه عشائر بعدد الرمال لأنهم قد اجتمعوا في الجزائر وأنوا إليه على استعجال فعدوا وقد قتل على الأرض مجندل وقد وقع ما سمعتموه من الأقوال فعزوه في أبيه وهتوه بالملك الذي صار فيه فأعرضوا العشائر ذلك اليوم عليه وكانوا مائة ألف جبار من الجبابرة الأعيان ففتق خزان السلاح وفرق عليهم آلة الحرب والكفاح وخفقت الرايات ونعرت البوقات ودقت الكؤوس والطبول ورفعت الصلبان وظهرت البطارقة والقسوس وأمر البطرق بدق النافوس بعدما صلى عليهم صلاة الآوات وحرصهم على القتال والشباب وبرزت العشائر بعدما أجلس كوبرت على كرسى البلد وترك عنده عشرة آلاف فارس من الفرسان القناص وقد أوصاه بحفظ البلد وعلى ما فيها من النساء والصبيان ومن الغد عول على الرحيل وقطع ذلك البر الطويل ولم يزل سائرا إلى وقت الزوال فنزل هو ومن معه من الرجال لأجل الراحة والمنام ليريحوا نفوسهم والحيل لأجله ما تبعهم وقت الحرب والقتال وباتوا تلك الليلة وأصبح راحل طالب عشائر الملك هرقل ابن الملك قيصر وابن شداد عنقر ولم يزل في جد السير إلى أن تضاحى النهار فثار من بين أيديهم غبار الأعداء فامر عشائره بالانزول في البيداء وقد أعجبه ذلك المكان وقال هذا يصلح للجولان وضربت السرايا والعلام والنحيان وأركزت البيارق وركبوا ظهور الخيل

وتقدمت السادات والمملك سرجوان راكب وقد اشتبكت حوله البطارقة وعلى رأسه الصليبان والرايات وانكثروا لبعضهم الطائفتين وحققوا بعضهم بعض رأى العين فعند ذلك لم يجدوا الجيشين ثبات لسبب الحقد والكسرات فحملت طائفة الافرنج بقلوب ونيات وعزمات صافيات والثقتها جيوش المملك هرقل بشدتها وأظهرت حذتها وسطوتها فقويت قلوبها بعزته لانه سيف نعمتها وشجيع مملكته واصطدمت الجيشان وتقاتلت الفريقان ورفعته على رؤسهم الصليبان وضجت القسوس والرهبان من كل جاب ومكان وأجرت الارض بالدماء وفارت كالغدران تقابضت الرجال باللحاح وتعلت الفرسان فا كذت ترمى في ذلك اليوم إلا رأس طائر ودماء فائر وجصان بصحابه غائر وشيخ مطروح وغلام مذبوح وفارس مجروح وفؤاد مقرر ودم مسفوح وهذا يغدو وروح وهذا يبيك على نفسه وينوح هذا وعثر قد اخرق الصفوف واورد الافرنج موارد الخوف وطهر بخراته الجحاجم والقحوف وطلب عثر المملك سرجوان والرايات والاعلام عكوف وشيوب بين يديه والنخزوف وهم يرمون الاعداء بالنبال ويصيبون بها النيات الرجال ويحامون عن الاجر يميناً وشمالاً وعثر طالب العلم الاخضر والصليب الجوهر ليقفل حامله وينال ماهو مؤمله وكان هذا رأى شيبوب فارتفعت عليهم الاصوات إلى العنان وخروا للاذقان وأشاروا إليه الافرنج بالدماء والتبجيل والقوم يضحجون من كل جانب وحملت الكتائب وتكرست المواكب وعزت المطالب وقاتل المملك سرجوان وقتل الابطال وجندل الفرسان وقد دارت به القسوس والرهبان والشهامة والمطران والبخور قد عقد كالدخان بتلاوة الانجيل والتوراة ولم يزالوا سائرين سير هادى قليل حتى جاء البطريق وقرب القربان وتوجل إلى المملك سرجوان وملس على رأسه وصلى عليه صلاه الموت وتلا عليه من الانجيل بعد ما مجره بقطعة من رجيعة صغيرة وبجره ثلاث مرات ونهاه ذلك اليوم عن القتال وأمره بتبطل الحرب النزال فاجابه إلى ذلك وشجع منه المقال وافترق الخلق بعد ما وقع الانفصال ورجع عثر وقد نماغيظه وزاد بسبب أنه ما نال مراد ولا شفى له فؤاد وشيبوب يمون عليه الامور وعشائر المملك هرقل ونزلت ودارت من حوله من كل مكان والمقس قد نفرت ودقت نواقيسها وتلت تقديسها فقال عثر لشيبوب وبلك يا ابن الام اخبرني عن اصحابنا وما جرى على عشائر الافرنج مع الروم فقال يا ابا القوارس قد عزم اليترق أن يصلى عليهم صلاة الموت الميشوم لانها صلاة قد اخترعها آباؤهم وهم متبعين ذلك الفعل المذموم فقال عثر وبلك من يصلى عليهم صلاة الموت الميشوم ما يرجع بفالج ولا يقوم وحق والذي ملكه يدوم وما ظنه عليهم صلاة ميشوم على الافرنج لاعلى الروم أذل الله سبالهم على قبيح فعالهم (قال الراوى) ولم يوافقوا الخيام وتناول

الطعام حتى أقبل عليهم الظلام وقد عزموا على المنام وقد أضره والفرقة بين النيران إلى وقت الصباح فلما أضاء الفجر ولاح ركبت الإبطال الجرد القداح وأشهروا في أيديهم الصفاح وتفاخروا في لبس السلاح ومدوا إلى الرماح وطلبوا الحرب والسكفاح واختلطت المشائروا رنعت الغبار وتقاتلت الفرسان والجنود وصار الغبار مثل الرواق الممدود وتصادمت الأفرنج والعلوج والروم قد حملت من كل فج وأظهرت العجائب وطغنت في الصدور والجوائب وخاصت الأسنة في الأحساء والترائب وكلت الزنود والسواعد والمناكب وقالت الأفرنج ذلك اليوم قتال من كره طول الأعمار وهمل القتال إلى أن صار نصف النهار وعثر بحول فهم عرضا وطولوا إذا به التقي بطريق الملك سرجوان في وسط المعركة يحول ويحضر أصحابه على القتال لحمل عليه عنتر حملة أسد قسور ليث غضنفر ووقع بينهم ضرب يعنى البصر ويحير النظر حتى حل بالبطريق العبر والعرب والخذلان والهنجر فمتدجاصح عنتر عليه صيحة هائلة وزعق عليه بصوت يفزع الأموات وحل عليه حملة رجل جبار وطعنه بالرمح في جانبه الأيسر أطلع السنان يلع من جانبه الأيمن قال عن الجواد كأنه طود من الأطواد وصار يخط على المهاد (قال الراوى) ولما نظرت إليه الأفرنج وهو قتيل وعلى وجه الأرض جدبل ماجت عند ذلك واضطربت وعلى وجوها صلبت وانطبقت على عنتر بن شداد واقتحمت وعليه هجمت وقد بطل الجبال وجرى الدم وسال وحل بالجميع الرمال وزادت نيران الحرب اشتعال وكان حطها أجساد الرجال والرماح وسراها بريق السيوف الصقال ودخانها عيار الجبال وقد انعقد لضيق الجبال ومامعه أسنة تسبق الأجال قال الراوى وأنه ما جلا ذلك اليوم غبار وأجرى الدماء كالغيث المطال إلا بأالفوارس عنتر الريال لأنه أعطى بذلك الثمار السيف حقه والرمح صدقه ولم يزل الطعان في صدور الأفرنج بالستان ومجندل الإبطال في وسط الجبال وقد حير بفعله عقول الرجال حتى قربت الشمس على الزوال وقد افترقت الطائفتين عن القتال وقد تحارسوا الفريقان وأوقدوا النيران وصاروا الأفرنج يشكون حالهم إلى الملك سرجوان ابن الملك الألبان أن وقد صاروا حيارى عما حل بهم من الخسارة فلزار سرجوان بعدهم بالضر على أعدائهم أنه عند الصباح يبرز إلى الميدان ويقتل عنتر الجحججاج ويأخذ منه بالثار ويكشف عنهم العار وشكره البطارقة والفسس والرهبان وعلنوا عليه ثلاثة صلبان الواحد من الذهب الوهاج والثاني من خاص العاج والثالث مرصع بالدر والجواهر لم يوجد مثله عند قيصر وقد صلوا عليه صلاة الموت وداروا عليه القميس والرهبان من كل جانب ومكان وصاروا يبخروه ويقرؤا عليه الداس الأكبر وكل ذلك خوفا من أبا الفوارس عنتر وهم يتلون الانجيل وما زالوا على ذلك الروح حتى أصبح الله بالصباح وأضاء المكريم بنور ولاح

فعند ذلك ركبت الفرسان على الجرد القداح واعتقلوا بعوامل الرماح وتغلدوا بالبيض
 الصفاح واصطفت الفريقان ورتبوا جيوشهم يمينا وشمال فعند ذلك خرج من عشائر
 الافرنج فارس على الحد يدخاطس وعليه زردية ترد أسباب المنية بالذهب مطليه وهو راكب
 على جواد أشهب إذا صهل كاد أن يتكلم وله غرة كالدرهم فعند ذلك صال وجمال حير
 عمولا لابطال وصبر يتقلب على ظهر الجواد وحارت من فعله سائر الاجناد حتى توسط الميدان
 وصار بين الصفان ونظرت إليه الطائفتان فأعاذوه والنصارى من نظر الاعيان وقد سأل البراز
 وطلب الانحاز ونادى بلسان عربي فصيح واغظ مذهب مليح يا عشائر الروم هل مبارز
 هل من مناجز من عرفني فقد اكنفي ومن لم يعرفني فاني خفا أنا الملك سرجوان بن الملك
 القيلمان الذي قتل أبي عبدشداد ولا بد أفيمكم وأخذ منكم بالثاروا كشف عنى العارفا أنهم
 كلامه حتى برز عنتر إليه وصار قدماه وحل عليه من غير شعر ولا نظام وتجاوزا مع بعضهما في
 الاكام وقد أختارت من فعلهما سائر الشجعان وشخصت لها الاعيان ومازالا في كر وفر
 حتى بان من سرجوان التقصير وعرف عنتر ذلك مسنه منه ففة خبير وهجم عليه
 ولا صقة وضايقه وطعنه بالرمح في صدره خرج السنان يلسع من ظهره فوقع على
 الأرض جديلا معه فقاما رأت عشائر الافرنج إلى ابن ملكهم سرجوان صار على الأرض
 والكتبان حملت على عنتر حملة رجل واحد وقالوا له شلت أنا ملك يا ولدا لولا تربية الامة
 اللخنا وعنتر لا يفهم كلامهم ومال عليهم وحملت من ورائه عشائر الروم في أوائلهم
 الملك هرقل بن الملك قيصر فعند ذلك صلبت الافرنج على وجهها ومالت بسكيتها ووقع
 الضرب وقل الخطاب ومازال السيف يعمل والرجال تقتل وتار الحرب تشعل إلى أن
 دخل الظلام وتفرقت الافرنج في هذا اليوم يمينا وشمال وتمعجوا من هذا المرام فلما
 أقبل عليهم النيب شكوا حالهم إلى أرباب المنصب فوقع بينهم الاتفاق ان يرسلوا
 تحت الفسق ويطلبوا بلد الكافور وقلعة البلور ويتحاربوا قدام المال والعيال وبذلك
 ينالوا ما يحبون ويختاروه فعند ذلك رحلوا من ساعتهم في وسيع المهاد من خوفهم من
 الفوارش عنتر بن شداد فلما وصلوا إلى بلد الكافور وقلعة البلور التتاهم كوبرت بن الملك
 شهرمان وسألهم عن الشأن فعند ذلك أوضحو له البيان وقالوا له قتل سرجوان ابن
 الملك القيلمان والذي قتله عبد أسود يسمى عنتر بن شداد فلما سمع كوبرت هذا الأمر
 والعناد أمر العشائر بالخروج خارج البلد ورب الصفوف وفرق آلات الحرب والسيوف
 لأجل أن يأخذ ثاره وانكشف عاره وبعد ذلك في مدة قريبه غير بعيدة طلع عليهم غبار وثار
 وسد منافس الافطار وانكشف الغبار عن أنى الروراس عنتر فلما رمقت بعضها بعض
 الطائفتان أبرز عنتر الخيام وصف عشائره وأجناده وجعل الملك هرقل تحت الرايات وبعد

ذلك برز إلى الميدان وطلب مبارزة الشجعان فابرز إليه أحد بل حملت الاف نيج حملة واحدة وكوبرت يظعن الفرسان ويحندل الافران وايضا عنتر حل وغاض القسطل وكذلك الملك هرقل والروم قد حملت ومازل الدم يبذل والرجال تقتل وكان ذلك اليوم عنتر أظهر فرسيته وتعجبت الفرسان من فعله ومراكب الافرنج كلت من أعماله وعملت على الانهزام والحصار من أبي الفوارس عنتر ولولا قدوم الظلام كانت جرت عليهم هذه اماحكام ولما تفرقوا اجتمعت الافرنج على الملك كوبرت بن شهر بان وهم في غاية الذل والهوان فعند ذلك وعدم كوبرت بأخذ الثار وكشف العار وعند الصباح يبرز لعنتر الكشاحان ويسقيه كأس الهوان ولما سمعوا الافرنج ذلك الكلام ثبتوا تلك الاحكام وما زالوا على ذلك الايضاح حتى طلع الصباح فعند ذلك خرج من عشائر الافرنج فارس بالحديد غاطس راكب على جواد أبيض من الخيل الجياد ونادى لا يبرز لي الا عنتر بن شداد الذي قتل اخوتي وهم سوبرت ويوبرت وخليجان وقد نشأت عند الملك قيصر برهة من الزمان وعرفت ما اذهبت عنده من الرفعة وعلو الشأن فليبرز لي فارسكم الاسود الذي طغى وتمرد (قال الراوى) فما أنتم كلامه بذكر عنتر بن شداد حتى أنه قفز بجواده وصار قدماه وقطع عليه كلامه وأخنى غيظا وأظهر ابتسامه ولما رأى حسنة واعتدال قوامه استحى من صدامه وضحك خجلا وسال لعابه لما رأى جماله وحن اليه قلبه وانشد وقد انفرجت عنه الدبلة لما رآه يشبه في حسنة إلى بذت صمه عبلة فالتشد وجعل يقول :

جفاني البكرى منذ جفاني الحبيب	قدمي يفيض وقلبي مريب
وطرفي براعى نجوم السماء	كأنى عليه يميني رقيب
وحبي كالهدر في تمه	وظلي عزيز وغصن رطيب
له بالجفون مواضى السهام	ومقصدا ما جئت يرمى السكتيب
اصاب فؤدى لما رانى	وما هو في هجره لى مصيب
قيامه تكامل في حسنه	أجرتى فحالى حال عجب
وقد سار نحو الفتى الليلمان	عليك همام عزيز نجيب
فجندلته هاويا فى الثرى	تهب عليه الصبا بالنجيب
ترى السيف فى راحتى مجذب	أقده به الهام قدما عجب
فيا وقعة شب فيها الوليد	إذا ما انداعت لديه التحبيب
أما اسد الحرب عند الهيجاء	اذ لاح وسط العجاج القريب
وتنظر لعبس سراة الوغسا	وفعلمهم نهم لا تنيب

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من شعره انطبق على كوبرت أسرع من الحمام وتقاتلا الاثنان

وتضاربا بالسيفان ومازالا على هذا الشأن إلى أن كلت من كوبرت اليدان وضعفت منه
الزنداد ونظر منه عنتر حالته وقد ضعفت قوته فصارت يرفق به ويلين له العنان ويمرح به
في الميدان ويعف كانه بعض النسوان ثم طعنه بعد ما خرج من خلف لأنه صرخ فيه
أذهلة وجيرة وأضجره وأبهره وطلبه طلب شجاع قسور ثم أقلب سنان الروح إلى ورائه
وطعنه كما ذكرنا خلفه في تلك الفلاة وقد طار من فوق سوجه إلى فوق ثلاثة أذرع وهمز
عنتر وخطفه من الهواء التقاه على زنده فاخذه أسير وقاده ذليل حقير وسلمه إلى شيبوب
فشده كتاف وبعد ذلك أخذه وأخرجه مع الممعة وهو مشرف على التلاف فعند ذلك
ولت الجيوش متفرقين حتى وصلوا إلى البلد وأغلقوا الأبواب وصعدوا إلى الاسوار
ونزلت عشائر الملك قيصر وعنتر حول الجزيرة وضربوا خيامهم هذا وعنتر فرحان بتسهيل
الامر لأن البلد عشرة أيام وفي ليلة الحادى عشرة أيام وفي ليلة الحادى عشر اخذ عنتر في ذلك
الواسواس حتى ضاقت منه الانفاس لاجل بعده عن الديار فقال له شيبوب ويلك يا ابن الام
قدم لى جوادى الابجر فقد نر اذ على فؤادى الفكر فقدم له جواده وخرج يجر سهم والليل قد
بدأ سواده وشيبوب وولده والفكر قد غلب عليه وهو يحدث أخيه فبينهما فى الكلام
وإذ قد لاح لها ضوء مصباح وهى نار بعيدة تارة تخفى وتارة تظهر فقال عنتر وذمة العرب
الاخبار قد اشتغلت منى الأسرار لرؤيتى هذه النار لأن بلد أعدائنا حصين وهأت
نرى ما فهم من الحذر والسمع ما يغنى عن النظر والنار هذا الوقت تزيل الفكر فقال
شيبوب وأى شيء هذا النار ونحن عربة فى هذه الديار ومن حصل أين لك افكار فقال عنتر
يا مذلول الشارب نخاف من مكيدة أو حيلة أما تذكر ما جرى لنا فى بلاد الين على مياه
عرعر وما الذى دبرت لنا الساحرة نسل الفواجر فقال شيبوب وحق الاله القادر الساعة
تعرف أن مالك معاند فى هذه البلاد فاصرف هذا الهم عن قلبك فقال عنتر لاشك
أن هذه النار لبعض السحرة وقد خفت أن يحصل لنا أمر يبقنا فصرأت يا شيبوب بين
يدى الآن واطلب النار وأنا لا بدلى ما اكشف ما عند هذه النار من الاخبار فعند ذلك
سار شيبوب وابنه بين يديه وقد قطعا عليه الكلام وعنتر وراءهما حتى انتهى بهما
المسير إلى أجمة مشتبكة بالشجر وقد سار وقت السحر فاذا هو بمرج واسع وذلك المرج قد فتح
فيه عيون النرجس كانه مقلد سكن القمر قد اشرق واضاء كما قال فيه الشاعر هذه الايات
الظر إليه كزورق من فضة قد أشغلته حمولة من عنبر
والروض منتظم النبات كانه حل العقود وذروة كالاصفر
اما غيث قد تقاطر به من لؤلؤ مثل العقيق الاحمر
(٢٢ - ج ٤٩ - عنتر)

(قال الراوى) ولم يزل شيبوب وابنه يسعيان فى الشجر وعنتروا وهما فى الاثر حتى خرج من تلك الاشجار الى مرج قد أشرفت جنباته وتسكملت صفاته وتمايلت أغصانه وقد فرشت أرضه بالهبار وقد حوى ذلك المرج ما حير الابصار وفى وسطه نهر جبار وعلى جانب النهر قصر عالى البنيان وله باب بمصرعين حديد وشباك ضيق العيون حديد فتقدم عنتر وأخوه إلى جانب النهر وإذا بجسر منصوب فترجل عنتر عن الابل وربطه بعدما أنشد لسانه بشعره حتى لا يسهل مم قال لأخيه أعبر يا أخى حتى أكون لك تابع ومحامى ففعل شيبوب ولم يتأخر وتبعه أخيه عنتر وقد حدثته أنه يبق وحده (قال الراوى) ثم أنهم دنوا من الشباك فسمعوا من داخله كلام عربى فصيح وهو يقول وحق المسيح والسيدة ذات الوجه الملمع لقد اجتمع على قلبى هم عظيم وأصابنى خبط جسم فلما سمع عنتر وأخيه ذلك الكلام والخطاب قدما إلى عند الباب حتى يكشفوا الخبر لأجل أن يعلم أن كار المتكلم أنثى أم ذكر وإذا بقائل يقول لمتكلم الأول يا ملسكه نحن قد عرفنا أن قلبك مشغول لأجل الملك كوبرت وما جرى عليه من الأعداء فعلم عنتر أن المتكلمة امرأة تجاوبها فقالت لها وحق المسيح ما عندى من أمر الملك كوبرت لاهم ولا غم إلا أن وجدى زاهدوا هم إلى قلبى وارد وعائى من قبل الملك صفات صاحب جزيرة الواحات لا يغيره الطمع فينا ويروم أخذ الملك من أيدينا لأنه ملك عظيم وجبار رجم وحاكم على جزائر وأفاليق من حد الاندلس الجزائر الخاليات إلى مقاطع بحر الظلمات وأما أسر الملك كوبرت فما جلب لقلى مضرة ولا آيست منه فى هذه المرة لاني وحق المسيح قادرة أخلصه من يد قناصه قبل طلوع الفجر وتريه عندى فى داخل هذا القصر فقالت لها مجاوبتها فكيف تقدرين على ذلك وهو الآن فى قبضة هرقل بر الملك قيضر فقالت لها ويلك ومن هو هرقل ومن قيضر هذا حكاه فى يد فارس الحجاز عنترين شداد الذى لولاه ما رفعت رايه على رأس ابن الملك قيضر هذا وعنتر تحير وزادت به الفسكرة قد سمع وأبصر وكذلك شيبوب الآخر وولدة الخنزروف واشتغلت منهم الخواطر وبقي كل منهما عائب غير حاضر إلا أن عنتر قال وحق الركن والحجر والبيت العتيق المطهر ما بقيت ابرح من هذا المسكان حتى يتضح لى الامر عيان (قال الراوى) هذا والجارية قالت يا مملكه وهذا عنتر الذى لكوبرت أسد ما هو على دين المسيح وإنما هو رجل بدرى همام يعبد رب الانام ويعظم قدر البيت الحرام الذى يحجون إليه الناس فى كل عاة وهو رجل أسود وله قلب أبيض من الجلمد فى صباه عاشق ابنة عمه وهى عبلة بنت مالك وقد قاسى فى حبها شدائد وأهوال لأنها بديمة الجلال وما زال بها مستهام حتى بلغ منها المرام ولو أن لى بن يوسف لى عليه ويقصتى عليه ويبلغه منى السلام ما أصبح علينا الصباح الا وكوبرت عندى فى هذا المقام فلما سمع شيبوب منها هذا الكلام فزاد به الفرام

وقال لآخيه عنتر البطل الميام وحق الملك العلام ما بقيت أرح من هذا المقام حتى أكتشف عن باطن هذا الكلام فقال له عنتر أفعّل ما بذلك نبح الله أعمالك وبلغك الله آمالك ثم أن عنتر توارى هو وابن أخيه الخذروف وقلبه على هذا الأمر ملهوف وتقدم شيبوب الغضنفر ونادى بصوته المجهر وقال يامن هي زينة كل محضر فما أنا شيبوب أخو عنقر حليمي رسالتك واكشفي لي غلامتك حتى أوصلها إليه واقص قصتك عليها فلما سمعت الجوار كلام شيبوب رجفت منهم القلوب وزادت بهم الكروب وسكنوا عن الكلام وقد اتجمعت كل واحدة منهم بلجام فقالت المتكلمة ويسلمكم أى شيء هذا الذرع وكيف أخذكم من هذا الصوت الجزع ونحن همنا أمين وقصرنا على حصيز ولا علينا لأحد طريق ولا سلم ولا نملق ثم أنها ناديت إلى جارية من بهض الجوار وقالت لها اخذي بكفك شمعة وطلي بها من شبائك ونألى بين الأشجار واكشفي لنا الأخبار ولا تخافى منى أضرار وانظري إلى هذا المتكلم ولا يخشى من باس وأبصرى دونه من أى الناس قال كان شيبوب أنا أعرفه من بين سائر الاجناد وإن كان الأمر صحيح وأرسله إلى المسيح وأطلع على نيتى وقضى حاجتى فإن قلبي استريح فعند ذلك أخذت الشمعة بيدها وسارت كما أمرتها سنها والجوار من حولها والمملكة من خلفهم والجميع خائفين وفي هذا الأمر متعجبين حتى وصلت الجارية إلى الشباك فنظرت إلى شيبوب الفتاك ولم تأخذها خوفا ولا ارتباك فنادته من أين أنت يا غلام واسيب قدوهك في هذا الظلام وما قصدك وما مرأى لك لأنك أزعجتنا بكلامك فوحق المسيح مالك فينا مطمع ولا لك إلينا مطلع فقال لها باستاء لا تخشى ضررنا شيبوب أخو عنتر وقد سمعتك في هذا المحضر تقولين لمن عندك حاصر لوان لي من وصل خبري إلى عنتر فأتيت إليك حتى تحملينى ما تريدى وتبلغنى ما تشتهى فلما سمعت الجارية كلام شيبوب زالت عنها جميع الكروب وتقدمت إلى عند الشباك بسرعة وقالت لجارتها ها تى ناولين الشمعة حتى أنظر ماجرى وأفعّل على قدر ما أرى ثم أن الجارية قد مدت عليها وماولها الشمعة التى كانت في يدها فلما صارت في يدها قوت على ذلك قلبها وفي عاجل الحال طلت وباعينها تأملت وإلى شيبوب قد نظرت فعرفته جيد المعرفة وهو على تلك الصفة ثم أنها التفتت لجوارها وقالت لهم وحق المسيح والزوار أن هذا هو شيبوب العيار أخو ذلك الفارس السكران ثم أنها ناديت برفع صوتها أيها الأسد القصور اكشف لنا عن ضجة الخبر وانبشنا عن ولدك الخذروف وعن أخيك الامير عنتر وأقدم إلى هنا يا ولد الزنا وأزل عن قلبنا الهم والعناء فقال لها شيبوب بعد أن تحير وزادت به العكبر يا وجه القمر أى شيء هذه الالفاظ المفارقة وإنى أراك عارفة بنا جيد المعرفة فمن أين لك هذه الصفة فقالت له يا ويلك أخباركم عند من مدة أعوام فدع عنك كثيرة الكلام وأتى بعنتر إلى هذا المقام فقال لها

شيبوب يا ابنة السادات الابطاحادوق من بسط المهادورفع السماء بلاعمادها هو معي حاضر وإلى كلامك سامع وإلى وجهك ناظر فقولى ما شئت فانه يبلغك مرادك ويقهر اعاديك وحسادك ثم ان شيبوب نادى يا ابن الام اذن منا وبادروا سمع ما تقول هذه الجارية بنت الاكابر من تلك الاخبار التي تذهل النواظر وتهير الخواطر وتبقى مثلاً بين البوادى والحواسر فعند ذلك نادى الجارية يا ابا الفوارس بحياة عيين علة اوجب احالك وادن منى حتى اراك فعند ذلك اقبل عنترو هو متم ولما اتى لانيها حياها وعليها وسلم قال لها وحق البيت الحرام وزمزم والمقام ما كانت هذه الجارية الا لخليلى مريم التي هي بدر النمام فقالت له بلى وحق المسيح المعظم فقال لها عنترو من اوصلك الى هذه الديار وجاء بك الى جزائر البحار فقالت له حديثى عجيب وامرى مطرب غريب وان كنت تريد سماعة فاهتن على بطلعتك وشرفنى في هذه الساعة بنقل اقدامك حتى ائنى افتح لك الباب واشرح لك سائر الامور والاسباب فقال لها عنترو اما الذمام فانت في ذمامى وجميع من عندك لاجلك وايضاً اهل الجزيرة كلهم في امان من حسامى الضامى فالك على من جق الصبحة والحدود والكرم التامى واما دخول من خلف هذا الجدار فيكون ذلك عند اوبال النهار (قال الراوى) فعند ذلك قالت الجارية يا ابا الفوارس انا ائنى اليك واقبل يدك واقص قصتى وما جرى لى عليك ثم انها نزلت وفتحت الاقفال لما انتهت في الكلام والمقال ثم تقدمت وقالت له ايها البطل الهام نعم على العهد والذمام فقال لها عنترو وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وذمة العرب الكرام لىكى ولسىكى من معكى الذمام (قال الراوى) فلما سمعت الجارية من الامير عنترو هذه الاقسام خرجت معها للسمع والخدم الى ان وقفت قدماه بعد ما ابذت السلام وقبلت اقدامه ثم انها اخذت الامير عنترو سارت به الى جانب النرو وجلست هى ولاء على روضة من رياض لوهرو وقف شيبوب والتخلدوف واشهر كل واحد منهما في يده خنجر اخو فاعليه من طارق وفي دون ساعة احضر من الطعام شئ كثير واتوا به الجوار والخدم وقدر جهوه بين يدي عنترو البطل الهام والاسد الضرعام فاكلا منه الكفايه وشربا بعده المدام وشيبوب والحدروف قيام ثم ان الجارية مريم ابتدأت تحدث ابا الفوارس عنترو وكيف كان امرها وما جرى عليها من الامر المنكر من قبل عنترو وكيف اخذها كوبرت ونزل بها البحر وجد في المسير وما جرى من الاول الى الاخر هذا وعنترو وشيبوب اليها باهتين ومن حديثها متعجبين وقد حدثته ايضاً ان كوبرت هو اليوم صاحب جزيرة الكافور وقلعة البلور وهو يا مولاي عندك اسير وهو ذليل حقير قال الراوى فلما سمع الامير عنترو كلامها طيب قلبها ووعدها باطلاقة وبات عندها ففراح الى أن أصبح الله بالصباح فنهضت عند ذلك مريم وقالت ائنى اريد منك ما وعدتني به من المسير قبل طلوع الفجر وتدخل معى القصر لازلت في سعادة

ونصر فاجابها عنتر وقد أسر شيبوب بالعبور فقال له وحق الرب الغفور الذى عرفنا
الايام والشهور وخلق الظلام والنور ما أخطار بروحى وادخل خلف هذا الصور وأنا غريب
من هذه الديار ولا أعرف أى شئ يجرى لى من الأمور فعندها قالت مريم لما سمعت هذا
الكلام ادخل يا شيبوب إلى خلف الجدار فوحق دين المسيح والزوار ما ينالك منا إلا
ما تحب وتختار (قال الراوى) فعند ذلك صاح فيه عنتر وقال له ادخل يا نسل الأشرار ولا
يكون عندك خوف ولا أحرار فعبّر شيبوب معهم على مضض حتى ساروا داخل القصر
خلف الجدران فنظروا إلى قصر مشيد نزهة لمن يراه وفيه برج عال غريب ونظر والى ستر
صعيب ومن خلف تلك الست من غرائب التصاوير من كل صورة غريب وقد رأوا من
الشباب بك بستان فيه شقائق النعمان ورجس وسوسان وفيه من كل فاكهة زوجان وفيه من
غرائب الأزهار وقد صفت في جنباته ألوان الجلائر وهو نزهة للنظار وقد حوى من رجس
وياسمين ومن التفاح والمان والعنب والجوز ومن السفرجل والخوخ ومن شجر اللوز
والشمش وغيره من الأقحوان وقد أنعم من الخضرة ألون والآن رجع قدحان عليه الحول
ونزهة الزمان وابتهج القرنفل والمنثور لما أشرفت عليه الأشجار وهذا بما يطول شرحه
وقد اختصرنا في وصف هذا البستان وهو كما قال فيه الشاعر هذه الأبيات :

جاء الربيع يقوده أشجارى	واستبشرت فرحاً به الأطيّار
غنى الحسام مطرباً فسكانما	دارت عليهن سائر الأزهار
ورد وزهر قد يلوح ورجس	وبنفسج وشقائق وبهار
فكان أخضر الربيع زمرداً	وكان أصفرة البديع خضار
باصحابي قل الملامة وأقتصر	عنى فما يحسن بى الاقتصار

(قال الراوى) وذلك القصر واسع القناعاتى البنا كأنه قد سبك من العجين تحير في وصفه
كل عين وعلى ذلك القصر تماثيل وأفنان له تاويل والمسرات به مجتمعة والأنوار به لامة
وهى عليه مشعشة وطيور الحنا عليه حائمة وقد كتب عليه في قائمة هذه الأبيات

دام بك العز والاقبال يادار	معزوزة فى فتون الايك أطيّار
دمت بالعز والافضال فى دعة	مامال نجم بأفق الجو سيار

(قال الراوى) هذا وخيام العز عليه غنيمة وأصناف الطيور باختلاف اللغات على أركانه
متوجهة وبغرائب جوهر الكلام معربة ومعجمه وفى ذلك المسكان أبوان وعليه سدة
منسوبة عالية مرفوعة فعند ذلك تقدمت مريم إلى الأمير عنتر وأمرته بالجلوس على تلك
السدة من غير حذر وقد حاربها عاين وأبصر وما رأى مثلاً عند كبرى وقيصر إلا أن ما استقر

به المقام حتى أحضرت بين يديه مائدة من الطعام بصحف من الياقوت الأحمر مرصعة
بفصوص من الجواهر ولما مرى مريم أحضرت الطعام وصار قدام عترة قامت قائمة على الأقدام
وأوتلت الموائد من رؤس الخدام وقد شدت في وسطها زنار من البرسيم الأخضر
والأحمر ثم أنها قدمت المائدة قدام عترة ولما قدمت المائدة وتلك النعمة تأخرت ووقفت
فوق رأس عترة لاجل الخدمة هي والجوار فقال لها عترة لا وحق من أعظم الليل وأشرق النهار
بل أنك تجلسين وتماكين معنا الطعام ولا فإلنا حاجة في هذا الإكرام الذي فعلتيه معنا على
التمام (قال الراوى) فلما سمعت مريم من عترة ذلك الكلام أقبلت وقد بدأت الابتسام ولما هم عترة
أن يا كل من ذلك الطعام صرخ به الخذروف الا يا ابن شداد اجذر أن تتقرب إلى هذا الطعام
فقال له عترة ويلك يا ابن الاخ أى شيء سبب هذا الخوف من الطعام فقال له يا عم فيه من بعض
السموم القاتلات فقال عترة لاى شيء ما حصل لنا ذلك الا وهام عندنا كلنا البارحة الطعام
فقال الخذروف طعام البارحة ما كان قد أعد لهم ولا كان لهم علم أن تنحن لهم وادبن ولا
عليهم قادمين والا زد قدر فوا أننا معهم في القصر حاضرين فأتونا بهذا الطعام عن يقين فعند
ذلك قال عترة قد درك يا خذروف أنت احذر من شيبوب أيبك وأخبر منه (قال الراوى) فلما
سمعت مريم من الخذروف ذلك الكلام تغير وجهها وقالت لعنتر يا فارس الا قطار أنا أقسم
بالسيدة أم النور والمسيح الذى ما ولد من أب مذكور ما أنت في قلبى إلا أجل الدمرور فاترك
عنه ما تخفى الصدور وأعلم أنى ما نويت لك أمرا من الامور وحق ما فى الانجيل من التحريم
والتحليل ما أشغلت لك هذا الطعام ثم أنها مدت يدها إلى سائر اصحف وكانت من الفضة
مطوية بالذهب الأحمر مرصعة بالفيروز الأخضر ثم أنها جعلت تأخذ من كل اناه غرفة وجمعت
ذلك كله فى إناء واحد وبادرت إلى اكله جميعه ثم أنها طيبت خاطره وقالت له دونك يا فارس
الجلادو الزادوازل ما فى قلبك من الهم والالتكاد فعند ذلك مديده منشر إلى الطعام له وقد زال
عنه الوسواس والا وهام وكذلك اخاه شيبوب والخذروف وولده أكلوا من ذلك الطعام ولم
يحشوا خوفا الا كثفوا ارتفعت موائد الطعام والاهام وغسلوا اياديهن من الزاد قال الراوى
ثم أن مريم أمرت جوارها باحضار المدام والكاسات والاباريق وقد رقت الخمر العتيق الذى له
ستين وأعوام وقد فعلت معهم فى المدام كافعلت وبعدها ملأت الكاس وقدمته إلى عترة
فتناول منه ما قد شربه وتناول منه يدها وكذلك شيبوب وولده الخذروف وهم قدام عترة
جلوس ولم يزل عترة يشرب من المدام إلى أن شرب ما أحضرته على التمام ولما تحمكت معه
الخمر قلبه فى ذلك المقام وأعجبه ذلك الوقت شرب المدام ولما علمت مريم منه ذلك
أمرب الجوار باحضار الملاهى فى ذلك المقام فأتوها بما طلبت وقد غارت بصوت شبحى
والحان فداخلهم الطرب والهيان فغيل لهم أنهم فى منام هذا وقد دارت عليهم الاقداح

بالسرور والافراح وأن عنت بهذا الحال فرحان مسرور وقد هانت عنده سائر الأمور وهو يتناول كاسات الخور وقال الراوى ولما نظر شيبوب إلى أخيه عنتز وقد أسرف في الشراب وزاد به السرور وصار من كثرة الشراب عادم الصواب وما بقى بقدر على رد الجواب ولا القيام والذهاب ناداه يا ابن الام تان على نفسك ولا تملأ من الخرج جوفك وأنت في بلاد عدوك وكان شيبوب خائف من مكيدة تصل إليهم وعينيه تدور في القصر يميناً وشمالاً وحذر على أخيه خوفاً من الوبال هذا وقد عرفت مريم منه ما هو فيه فأسلمت بعض تلك الجوار وكلبتها بلغتها في الحال من غير أن يفهم عنتز وشيبوب فضضت الجارية وغضبت قليل وعادت معها حق من الذهب الأحمر عليه قفل من العضة البيضاء الحجر فاحذت مريم الحق وفتحة وأخرجت منه ثلاث حرزات كبار كل واحدة كأنها بيضة الحمام وقالت له يا أبا الفوارس اعلم أنك ما بقيت تلتذ عندنا بطعام ولا تشرب مدام ما بقى الوهم الذى دخل على قلبك من كلام الخذروف لكن خذ هذه الخرزة واعلم أن لها منفعة ولا عنه الملوكة مثلاً ولا يوجد عند السلاطين شكلها وذلك وإنها كانت في يدك وحضر طعام عندك وتوهمت أنه مسموم فهذه الخرزة تدور في يدك ثم إنها تعرق ويسيل منها ما يتقاطر فتعرف من ذلك أن الطعام مشغول يعنى النواظر وإذا بقيت على حالها فاعلم أنه غير مشغول فكل منه وأنت طبيب الخاطر (قال الراوى) فلما سمع عنتز من مريم هذا الكلام زال عنه الشك والواهام وقد شكر مريم وأثنى عليها وحيها في ذلك المقام ثم لأنها بعد ذلك أتت بشرائط من الذهب وضعت في الخرزة وقالت لعنتز لا تدع هذه مخززة من عنقك لا في سفر ولا في حضر ففرح عنتز بذلك وفرحاً سيد يدفاخذها منها ووضعها في الجيد وقد أعطت الخرزة الثانية إلى الخذروف فرفقها في عنقه من غير فرع ولا خوف ثم لأنها وضعت الثالثة في الحق وقفات عليها القفل كما كان فقال لها شيبوب يا مولاتي لمأ أعطيتي الخرزة الثالثة حتى أكون أنا الآخرة في أمان فقالت له أنت وولدك واحد وأنتك باشيبوب ما يخاف عليك من الخدثان لأنك شيطان في صورة إنسان (قال الراوى) ثم إنهم عادوا إلى ما كانوا عليه من تناول الانداح واللعب والهوى والإشراح والمحادة والطرب والمزاح إلى أن كان آخر النهار طلب منها الأمير عنتز الإذن في الإفساح والمسير إلى العشاء بعد ما قال لها ياست الملاح اعلى بان الملك هرقل بن الملك قيصر الساعة من أجلى مموم واتراح لأن ما عنده عنى خبر ولا علم بمسيرة لهذا المرجح إلا خضروا وأنا خائف عليه أن يبقى على قلق وهو في انتظار وقد عوات على المسير إليه والقدير في هذه الساعة عليه وإننى أريد من إحسانك أن تنعمى لى بالمسهر في هذا الوقت والساعة فقالت له مريم وقد نهضت على الانداح فأارس بنى عيسى السكرام اعلم أن حق الضيافة ثلاثة أيام فلا شئ كرهت عندنا المقام فقال لها عنتز روح البيت الحرام ورمزم

المقام وخالق الضياء والظلام لأنى أعود إليك عن قريب إن شاء رب الانام ويكون بعد ذلك عندك المقام أكثر من عشرة أيام (قال الراوى) ثم إن عنتر بعد ذلك الكلام أمر أخيه شيبوب أن يقدم إليه الجواد فقدم له الابجر عن غير ملام فوثب على ظهره وساق الجواد باهتمام وشيبوب وولده الخذوف بين يديه كأنهما فروخ النعام هذا ومريم حواله لأجل علو قدره والسان ولما خرج من ذلك المكان وأبعد عن البستان ووقف وأمر مريم بالرجوع فقالت له يا هل ترى لهذا الفراق رجوع واهتمام عن قريب وتلاقى فى الرجوع فقال لها أى وحق رافع السموات غدا يكون ههنا اجتماعنا على هذه الزهورات فعند ذلك غصت عينها وفتحها وأشارت إليه مودعة بدموع غزار وهى تقول صلوا على طه الرسول :

سرى فى أمان الله يا من يرتجى	وأجل من ركب الجواد وإسرجا
فالقلب من بعد الفراق معذب	والنار تشعل فى الحشا متاججا
أنت الذى نرجى لسكل ملبة	أنت المفرج هم كل قلب مزعجا
أنت الهنا أنت المنا أنت السخا	أنت الرجا والمرتجى والمرهقا
فلئن رحلت فانت غير دموع	ولئن رجعت لنا أنا لك مرتجى

(قال الراوى) فلما فرغت مريم من شعرها وسمع عنتر من مقالها وقد نظر إلى تغيير أحوالها وضمها إلى صدره ووعدها بسرعة العودة إليها وخلص الملك كوبرت وفكاكه من الاسر والاعتقال ثم إنه سار شيبوب بين يديه وهو أخف من النفس إذ اسرى وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى العشائر ودخل على هرقل بن قيصر فلما رآه فرح به واستبشر وقام له على الاقدام وأجلسه بجانبه وسأله عن حاله وما كان سبب غربته لحدثه عنتر بقصته من وقت مسيره إلى حين عودته وأخبره أيضا بمحدث الجارية مريم وما فعلت فى حقها من الكرامه والنعم وما منما من الاحكام وما أودعها من الابرام (قال الراوى) فلما سمع الملك هرقل من عنتر هذا الكلام زاد به الفرح والابتسام وقال له يا فارس عبس السكرام كيف طاب لك عنا المقام : هنا عيش وطعام ولعب وشرب وطرب وشرب ومدام وأنا ما كنت معك فى ذلك المقام فقال له عنتر يا مولاي وحق البيت الحرام ومنى وزمزم والمقام وما لك فى عنتر من الاكرام والانعام وما شربت قد حامن المدام إلا وشخصك فى ضميرى من دون الانام فقال له الملك هرقل يا حامية عبس وحق المسيح الذى أنى من غير بشر أنك شوقتى إلى هذا القصر وحسنه والمرج الأخضر والنظر إلى تلك الجارية مريم فقال له عنتر وقد تبسم اعلم يا مولاي بان الجارية قد أخذت على العهد والميثاق لأنى لا أتأخر عنها ولا أعماق فقال له الملك هرقل وحق المسيح لا بد لى من السير فى محبتك وأكون شريكك فى ذلك فقال له عنتر يا مولاي هذا من أسعد أبائى إذ سار مثلك أمامى (قال الراوى) ثم إن عنتر

تهض و قد طلب المنام و هرقل قد زاد له في الاكرام و باتوا في مناء و افراح حتى ابتلع ضوء
الصباح فركب الملك هرقل و هو زائد الافراح و طلب خيام عنتر و دخل عليه و ابداه
بالانسلام فزاده عنتر تحية و اكرام و جلسوا يتجادلون فيما يرام و لما انبسطوا في الكلام قال له
الملك هرقل يا بالفوارس البارحة ما ذقت منام بما حصل عندى من الاوهام فأتعول بنا على
الروح حتى تغتم السرور و الافراح فأجابه عنتر الى ما يقول و قد قاموا و ركبوا على الخيول
و تقلدوا بالنصول و قد اظهروا العشائر أنهم سائر ين يكشفون لهم الاخبار ثم أنهم ساروا
على حالة الانفراد من العشائر و الاجناد هذا و شيوب و الخذروف بين أيديهم سائر ين الى
أن وصلوا الى قريب المرج المتقدم ذكره و رأوه رأى العين فأرسل عنتر شيوب و الخذروف
فساروا الى أن وصلوا الى المرج و القصر و لما رأتهم الجارية استدعت بالخذروف و قالت له
أعلمنى ما الخبر فقال لها قد وصل عمى عنتر و معه الملك هرقل بن الملك قيصر و هم نزول على
المرج الأخضر (قال الراوى) فلما سمعت الجارية مريم من الخذروف ذلك القول تبسمت
و قالت له دعهم يأتوا على الرحب و السعة و الكرامة و الدعة فعند ذلك رجع الخذروف و وجد
عنتر قارب المرج فاعلمه بذلك فساروا الى أن وصلوا الى الروضة و الشجر فعند ذلك تلقتهم
مريم بالافراح و قد جلسوا عند ما في تلك البطاح و قد انبسطوا في الحديث و الكلام ثم أنها
غمزت الجوار أن يمضوا و يمشوا الطعام و يفرشوا المقامات و يحضروا المدام فمضوا الجوار
و جلست هى و ليلهم ساعة من النهار و إذ بالجوار قد أتوا اليها و أخبروها أنهم قضوا الاشغال
فعند ذلك نهضت مريم قائمة على الاقدام و قالت أنعموا لنا يا موالينا الى مكان أعدته لكم
و لخدمتكم حتى نقشرف برؤيتكم فعندها نهض عنتر هو و الملك هرقل بن قيصر بين الشجر
و وجوا الى الملك هرقل مع الخذروف و شيوب يقود جواد أخيه عنتر و ما زالوا سائر ين حتى
خرجوا من تلك المكان و هذا البستان الأخضر و قد كسى بالزهور و الازهار و الثمار شئ تمجيد
فيه الفكر و الجارية الى جانبهم مشى قدميها و جوارها بين يديها و ما زالوا سائر ين حتى
لاح لهم في ذلك المكان قلعة عالية البناء مهيدة الاركان لا يعلمها الطير الطائر و يعجز عن
إدراكها الناظر صخرها أنعم من الاجوان و هو الوعيق و المرجان و لك من تحتها
يشق النفوس و يزيل عن قلب الصب العكوس فلما نظن عنتر الى ذلك المكان البديع و البناء
بالرفيع و سارط لبينا و عنتر يشهد و يقول هذه الايات :

عليها الظل مدود السرايق	و الزهر مفروش النمارق
أشجارها و ثمارها	و قطوفها مثل الخياق
و الزهر قد نشرت على	و جناحه لظرف الشقائق

مرجا يزيل به الشقا قد غردت أطياره
 ما بين قرى يصيح بلائيل قد بلبلت
 الحانن لـكل عاشق والاقحوان غصونه
 بين السوالف والمفارق وموارد الأمطار قد
 كحلت بها عين الحدائق والقلمة العليسا حكت
 علو السماء على الخلائق

(قال الراوى) فلما فرغ عنت من هذه الايات تقدمت إليه الجارية مريم وقبالت يديه وشكرته على هذه الصفات وقالت له تدرك يا أبا الفوارس فأفصح اسنانك وأنفذ سننك واطلق عنانك هذا ولم تزل سائرة بين أيديهم في ذلك المرجع والجدران إلى أروصلوا إلى آخر ذلك المكان فرأوا فيه دارا عالية فادخلتهم وكانت تلك الدار طيبة المعاني مبشرة لسانها بالاماني موزونة بالسياج الرائع وهي بالذهب الوهاج على ترتيب الحصن بآبدان وأبراج وفي وسطها بحر عجاج متلاطم بالأمواج (قال الراوى) وقد ادخل الملك هرقل ما عاينوا وأبصروا من ذلك القصر فقال عنبر هرقل يا ملك لزمان ما ملك الا فرنج لإملاك عظيم لانهم أكثرت العالم أموال وأحسنهم أحوال فما حصلوا القصر وقربهم القرار حتى نصبت لكل واحد منهم كرسيًا من الذهب الأحمر الوهاج هذا وقد بسطت في الديار فرش من الحرير ألون حتى بقي ذلك المكان كأنه روضة مزرياض الجنان وصفت أواني الذهب والفضة وأوقدت بحامر العود والعنبر وما استقربهم القرار أو المقام حتى أحضر والهم الطعام على رؤس الأخدام فقالت يا موى إذا حضر الطعام بطء الكلام فعند ذلك تقدم كل واحد منهم وأكلوا إلى أن اكتنفوا وشالوا أباديهم من الطعام وأمرت الجوارى بعد ذلك بإحضار الأواني والأباريق وأحضرت وهي ملائكة من الخمر المتبقى الصافي مما عتيق في الزمان وضعت هشايب القسوس والربان وحفظته من إخلاف فصول الزمان وهو يصلح لدفع السقم من الأبدان كما قبل فيه هذه الايات .

أدر الكأس أيها القمر الساقى وأحلها في ملائيل من لجين
 ففى صفرات فى الكاسات شوبا تأمل لى واسقنى وقل هالك أنسا
 مع ندماء وجوه تشبه البدر فنهينا خمرنا ونظنا ونثرا
 وقل هذه سلافة خمر يلبس الشاربين ثياب حر
 وهى بيضاء فى الكؤوس وحر واعظف راجعا من غير قهرى
 وقوائهم مشبوهة السمير والكل منهما لطائف خصر

خمرة تجعل النفوس مكلا وتوبد العقول جواهر سر
إن في السكاس لجة في نهر قد طفق نورها مصايح در
فترى لؤلؤا يسير على الماء يحكي اللؤلؤ الذي في البحر
كل كاس يدور تطلع شمس منه حتى تغيب في فم بدر

(قال الراوى) هذا وقد انبسطوا في الكلام وانتشروا من شرب كأس المدام فقال عنتر يا مريم إننى أريد أن أملك عن حال فلا تخفيه عني يا وجه الهلال فقالت له أسأل يا فاس الزمان ويا حامى بنى عبس وعدنان حتى أجيئك بالصدق وأنطق معك بالحق فقال لها عنتر يا مريم إن هذه الجزيرة قد درناها وما خطينا فيها مكان فأوجدنا إلى هذه القطعة من سيل ولا مكان ولا رأينا فيها مسلك لإنسان إلا إن كان معه دلائل وعرفان فقالت مريم وقد تبسمت من هذا الكلام والشان يا فارس عدنان تصعد فوق هذا الباب الذى فى البستان لأنه سرداب طالع إلى الفة معقود من فوقه أزج مصنوعة نقر فى الصخر صنعه الديوان السكينة من قديم الزمان وهو بأدراج عراض صنعت لبلوغ الأغراض يصعد منها الفارس الوهاب لكن هالك سرداب له ثلاثة أبواب فيها مهالك قرائل صنعة الحكماء والعقلاء أولى الأبواب فلما سمع كلامها تحير وبقي فى فكر فقال لها عنتر من يوصلنى إلى ذلك يا وجه القمر (قال الراوى) ثم أنهم بعد ذلك الخطاب عادوا إلى ما كانوا عليه وصاروا يتناولون كأس الشراب فيبيناهم على ذلك الايضاح وإذا بالباب المقدم ذكره يتحرك فمكان من داخله من يريد أن يفتحه بلا مفتاح فعند ذلك نهض عنتر على قدميه وقد أسودت الدنيا فى عينيه وجذب سيفه وصاح فى أخيه شيوب وقال له وملك تهض وقدم الأبحر واسرع وعلى نفسك احذر فهض شيوب وأناه بالآبحر وأسرع فقام عاجلا وقد سار على ظهره هذا وشيوب وولد الخنزوف قد سحروا الخنزاجر بالسيوف وقبهم هرقل بن الملك قيصر وشيوب يقول يا ابن الأم أما قلت لك أولا فاني فزعان وخائف من دؤلاء النسوان فقال له عنتر يا شيوب سر قد أمتى ولا تأخروا تفهيج على قتال لا يبق ولا يذروا يبقى بن بعدى يؤرخ وبذكر ثم أن عنتر نظر إلى الملك هرقل فوجدوا أنه تغير فقال له يا مولاي تخاف وأنت معك ابن شدا عنتر ثبت جنانك ولا تشذر فو حق الركن والحجة والبيت الحدام المطهر لو خرج من هذا الباب عدد أمه ربعة ومضر للقيتهم بقلب أقوى من الحجر وجنان أجري من تيار البحر إذا ذخر ونشرت جماهم نثر أوراق الشجر وأترك دماءهم يسيل مثل هطل المطر وسط هذا المارج الأخضر ولا أترك أحديصل إليك ببؤس ولا ضرر فشكره هرقل بن قيصر (قال الراوى) هذا ولما رأت الجارية مريم إلى ذلك تغيرت أحوالها ونقطعت أرقامت مسرعة قائمة على أقدامها وسارت إلى البحر عنتر وهى فى أذيالها تمعشروا نادته يا أبا القوارس ما هذه الفعال وما الذى تغير عليك من

الأحوال أما سبق إلينا منك الذمام عندما أكلت معك الطعام فلا شيء سللت سيف الحزام فقال لها عنتر وحق البيت الحرام ما أنا إلا مقيم على العهد والذمام لك ولمن عندك من الرفاق إن لم تنظر منك غدر ولا ضيقة صدر فقالت له مريم يا فارس العرب والعجم فو حق المسيح بن مريم الذي أتى من غير ذكر أنى على العهد مقيمة يا أمير عنتر فقال لها اعدى أن ما وقع عندى من الارتياح إلا من حيث تحرك هذا الباب فقالت يا أبا الفوارس هذا أمر ما يحصل منه مضرة بل يا نيك منه الفرح والمسرّة واعلم يا مولاي أن عندنا فى هذه القلعة جوار تهادأ بكار وكنت قد وصفت لمن صفاتك فى حال اجتماعك وقد اشتاقوا إلى مشاهدتك فإذا أمنت أذنت لمن بذلك ولا يرجعوا من حيث أتوا وأقم أنت على مسرتك (قال الراوى) فلما سمع كلامها الأمير عنتر سكن ما به من الغيظ والضرب وقال إن كان الأمر على هذا المعنى فأمر بهم بالخروج إلى ههنا معنا وبشرهم من السرور والهناء والمنى ثم أن عنتر أنفى رجله عن على ظهر جواده الأبحر وكذلك ان قيصروهم يطلبون النظر إلى نحو الباب وإذا به قد فتح وخرج منه عشر بنات تهادأ بكار كأنهن الأقاروفى أو طاهن جاربه كأنها البدر بين السكواكب وهى كأنها الشمس الضاحية فى السماء صاحبه قد كشفت حسن الجميع بغرائب جمالها البديع وعلى رأسها تاج ملوكى مكلل بالجواهر لبس ملوك الأفرنج وقد شدت وسطها بمنديل أخضر مكال بالثاؤ الرطب على ردف كأنه خارج من صور وذلك الجوار عن عينا وعن يسارها ولما نظر عنتر إلى هذا الجمال طاش عقله وزال له هذا الجارية قد أقبلت وهى تمشى فى حلق البهاء والسكال وتنقل أقدامها بتعجيب ودلال والجوار بين يديها وخلقم عند القدوم وهى بينن كأنها القمر بين النجوم وما زالت تمشى وتمتختر فى ذلك المرج الأخضر حتى قربت من عنتر فلما رآها أنهدهش وتخير لأنه نظر قرالا كل الأقاروكان يغلب ضوء وجهها على ضوء النهار وعلى تلك الجوار الثياب الملوثة مقلدين بعقود الجوار المثمّنة والسكلايب الذهب بأيديهم يرفعن أذيالها وهى بينهم كأنها البدر إذا بدت ولما وصلت إلى عند الملك هرقل بن قيصر وأبى الفوارس عنتر ولها وجه كأنه البدر التمام إذا انجلي عنه الغمام ثم أنها لما وقفت بين أيديهم سلّت وعلى وجهها صلبت فردوا عليها السلام وادوا لها فى التحية والاکرام فعند ما نهضت إليها الملكة رمى على الأقدام (قال الراوى) ولما حققها عنتر ثناء عقله وتخير من حسناتها وهام ثم أنها جلست بين السادات السكرام فلا لها الكأس عنتر من صافى المدام وقد غلب عليه السرور والأفراح ونالوا يديه الراح ثم أتمد وجمل يقول :

قلبي إلى من يحب يختاج ودمع عيني كأنه ليج
قال ولما سمعت الجارية من عنتر هذا البيت النفيس قبلت يديه والأقدام وأخذت قدح المدام وجلست إلى جانبه وجوارها بين يديه قيام هذا وعنتر قد حار من حسناتها وجمالها وانهر من

قدها واعتدالها ومن حسن صورتها وبها تها وكألفا وأما الملك هرقل فإنه غاب عن الوجود وبقي حاضر في صفة مفقود وقد نعى العشائر والجنود ولا يبقى له عقل موجود ثم أن الأمير عنتر أخذ القدح من يدها وملاً لها ثانياً وثالثاً وهو يناولها وهي تتناول منه وتشرب وهو يلد ويطرب وأما الملك هرقل فإنه في محبتها قد هاء وغرق في بحور الاوهام وما بقي بقدريرد كلام وقد انجم لسانه عن الخطاب والمرام وعنتر يقول للجارية شرفتين بنقل أقدامك اليينا يا بدر التمام وقد صار لك المنة علينا والفضل لدينا والسلام وإن هذا اليوم علينا أبرك الأيام (قال الراوي) فلما سمعت الجارية من عنتر هذا الكلام نهضت قائمة على الأقدام وصارت تتمايل كأنها قضيب بان أو غزال دطشان أو حورية خرجت من الحناز وقد غفل عنار ضوان ثم انها تقدمت وخدعت وقالت بلسان عري فصيح ولفظه مذهب صريح وحق السيدة أم النور والمسيح وما أعتقد من الدين القديم الصحيح لقد شرفت بكم الديار ورقينا من السعادة أعظم منار هذا وعنتر قد تعجب من فصاحة لسانها وعذوبة خطابها وبيانها لأن الأفرنج وغيرهم من الملوك كانوا يعلمون أولادهم اللغات لأجل هذه الحالات فقال عنتر في نفسه وحق الواحد المنان الذي كل يوم هو شان ولا يشغله شان عن شان ما لهذه الجارية مثيل في هذا الزمان ولا أفصح منها لسان ولا أثبت جنان ثم أنه قال لمريم من يقال لهذه الجارية ست النسوان وما هو أبوها من الملوك والفرسان فقالت له يا فارس الزمان هذه الملكة مريمان بنت الملك القليمان الذي قتلته في الميدان وهي أخت الملك سرجوان الذي جندلته في حومة الميدان قال فلما سمع عنتر من مريم هذا الكلام وعرف أنها بنت ملك همام وقد علم ما لهذه الجارية الا الكرام والانعام فعند ذلك نهض اليها قائماً على الاقدام وقد زادها في الأعظام وكذلك الملك هرقل ابن الملك قيصر عرف أنها من أهل السيادة والمقام فتقدم اليها وزاد لها في الاكرام وقد غرق في بحر الهوى والهيام وقد تعلق به مرض ما له دوى غير الوصال ولا التمام وبعد ذلك شرعوا في تناول الكسكسات من المدام هذا وقد غنت لهم سائر البنات وترنوا بأصواتهم الحسكيات ورفعت الجوار الافرنجيات وقد صفت لهم الاوقات بتناول الكسكسات وطيب اللذات وأخذهم الفرح والطرب والسرور وعنتر قد طاب قلبه وتمايل في هذه الاوقات وشرب من صافي المقار البكر المفرحات وهو يصيح من الفرح بلسان العربيات وقلب الملك هرقل قد انتهب وقد وقع من حب الجارية في بحار الهوى والعطب قال ولم يزال على مثل هذه الحالات إلى أن بقي من النهار ثلاث ساعات فقال عنتر للملك هو قل أيها الملك الهمام ما تعول بنا على المسير من هذا المقام من قبل أن يدركنا الظعم ويغلب علينا السكر فلا تقدر على المسير ولا القيام فقال هذا هو الصواب والله أي الذو لا يعاب ثم إنه الأمير عنتر التفت إلى شيبوب وأمره بحضور الخيل ثم قال لمريم بازية الملاح وكوكب

الصباح عن اذلك تسير وتطلب الروح فقلت له يا أبا الفوارس الامر في ذلك اليك وما هم بنا
أحد يتحكم عليك فمئذ ذلك تقدمت المسكة مر بمان إلى عند الملك هرقل وقد سقته من كأسها
ولثمت فها بعصاة راسها وقالت له يا ملك النصرانية وسيد أهل ماء العمودية هذا سبق اليك من
السيد المسيح الوصية في حق المملكة الربمية حتى تخربون بلاد النصرانية وتهلكون
ملوكهم بالكلية ولو فعل بنا غيركم هذه الفعل كنا استنصرنا بكم على الضلال وبعد هذا
يا ملك النصرانية أسألك في اطلاق الملك كوبرت من الهوان حتى يكون لكم من بعض الغلمان
ولا يخرج من حكمك مدى الآن مان فلما سمع الملك هرقل هذا الكلام تقدم إلى عندها وضمها
إلى صدره وقبلها بين عينيها وقال لها باروح الأرواح وحياة اشراف نور وجهك الواضح
وجمالك باروح الأرواح هالي في اسر كوبرت لاقليل ولا كثير بل أن أمره إلى هذا الفارس
الجراد الأمير عنتر بن شداد وأنا لاجلك أسأله في إطلاقه من أسره ووثاقه فإن أجاب إلى هذا
الامر العسير والاعتذار اليك من قلة الحيلة والقبول من ذلك التقصير (قال الراوى) فلما
سمع عنتر من الملك هرقل ذلك الكلام نهض قائما على الأقدام له يا مولاي وحق رب
البيت الباقي على الدوام الذى لا تدركه الاوهام لو أن في قبضتي كل من تحت السماء
من الرجال الأبطال وسالتي فيهم كنت أطلقهم لك من الاعتقال اكرامالك ولهذه
المملكة وجه الهلال وصاحبة هذا القوام الميال ثم أنه قال يا ملك طيبي نفسا وقرى عينا
فقد قبلنا سؤالك واجبتك إلى ما لك وغدا كوز الملك كوبرت ههنا ارشاه رب الارض
والسما ثم أنهم ركبوا وساروا وقد ذهبت المملكة هرمان وفي قلبها من الملك هرقل
وما فيه ماون عاد الا وقد ترك عند صاحبه قلبه والفؤاد وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى
العشاء ونزل الملك هرقل في مضاروا جلس إلى جانبة الأمير عنتر (قال الراوى) ولما
استقروا هم الجلوس وقد اطاعت النفوس قال عنتر لاختيه شيبوب ريلك انتينا بكوبرت إلى
هذا المكان فما كان بأسرع ما حضر بين أيديهم في ساعة الحال ولما حضر قبل الأرب
يدى الاثنين وسلم على الملك هرقل وعنتر بافصح لسان واعتذر لهما من فعله الذى قد كان
فقال له الأمير مراد نطلقك فقال كوبرت يا فارس عدنان وحاوى فصب الرهان أنا من
لا يضيع عنده الاحسان وأنا أقسم بحق مكور الا كوان الذى خلف بين الليل والنهار وبين
الملك والادبان أن هذه يدى لك بالوفاء علم المراد هورو الا زمان واتخذنى من بعض أصحابك
والاخوان حتى اسير في ركابك أنا وجميع أهل عسكتى وأرباب دولتى وعشيرتى ولا أخرج لك
من خلاف وأنت تسكون عوفى في أمورى وشدى (قال الراوى) فلما عنتر من الملك
كوبرت هذا المقال علم أنه صادف في جميع الاحوال فقال له الأمير عنتر يا كوبرت اعلم ان
هذه المدينة مدينتك وهذه القلعة قلعتك وهى تحت أمرك ونبيك وطلانتك لكن

استحلفك بأعظم الأيمان الشدان أن تسكون من تحت طاعة الملك قيصر ولا تخرج من حكمه ولا يكون عندك عناد وتحمل إليه الخراج والعداد من سائر الأقاليم والبلاد والإلحاق الركن والحجر والبيت العتيق المظهر ضربتك بهذا الحسام على ويريدك طيرت به رأسك من بين كتفيك فقال كوبرت بأنا الفوارس اذكر اليمين الذي تريد حتى إنني أنطق به من غير تعنيد فقال شيوب يا ابن الأم أنا الذي أحلفه فقال له عنتر افع ما بالك فتقدم فتقدم شيوب إلى الملك كوبرت وأجلسه في ساعة الحال وقال له يا ملك احلفه قل هذه الأوال وحق الذي أنى من غير ذكر وبيعة قامة والدمر المصور والاسلحة البطرق في عيد الشعانين ولعنات الشماس والمطران وطحننت لحم الجمال في بيت قامة وأحرقت من على رأس شلخا الجاليتين القمامة وكسر الابريق الذي يجمع فيه البطرق الشخاخ والرجيع وأغضبت مريم وعيسى الحواريين الجميع قال الراوى فلما سمع الملك كوبرت من شيوب هذه الأيمان قال وحق المسيح إن هذه أيمان لا أستطيع اسمها من إنسان ولا تدخل لى فى آذان فكيف أتقصص واتجرع عليها وأذكرها بلسان خلفوني بغير هذه الأيمان فقال له الملك هرقل وعنتر ما نرضى إلا بهذه الأيمان وما زالوا به حتى أنه حلف بتلك الأيمان التي ذكرها شيوب قد صفت هذه القلوب فعند ذلك أطلقته عنتر من القيود والوثاق وقد أنعم عليه وجادله بالاطلاق وأكرمه بعد الأسر والهوان هذا والمملك كوبرت قد فرح بما جرى واستبشر وعلى فعالمهم حمد وشكر ثم أركبه الملك هرقل على جواد أشقر عال من الخيل هضمم بمركب من الذهب أحمر من خياري جنائب أبيه الملك قيصر فركبه كوبرت وسار طائب المرج الاخضر وما عنده مما جرى خبرى خبر إلا أنه فرحان بما حصل له من الخلاص والفكك بعدما كان في ضيق الخناق ووقوعه في الإشرار وما زال يمدح المسير إلى أن أتى إلى بات القصر وهو فرحان بالخلاص والنصر وقد فتحت له الابواب وقد اجتمعت عليه الأهل والأصحاب وعات الضجة من جميع الانظار بالفرح الكامل والاستبشار هذا ولما جلس الملك كوبرت على سرير مملكته وقص قصته على أرباب دولته وأخبرهم بكل ما جرى له مع عنتر في حال غيبته ثم إن مريم صارت تحذره بما جرى لهم من عنتر في ذلك المسكار وكيف قد سالت فيه المملكة مريمان ثم إنه صعد إلى القلعة وأرسل أحضر دولته ومدبرين مملكته ومن يلوذ به من أهله وعشيرته فإكانت إلى الساعة حتى حضروا الجميع من كل جانب ومكان وبصحبتهم البطريق والرهبان والقسوس والبطارق والمطران ولما إن حضروا الجميع فى ذلك المحضر عرفهم بالصلح الذى وقع بينه وبين عنتر وقد قف عليهم الخبر فما منهم إلى من فرح واستبشر وزال عنهم الهم والغم والضرر وفى دون ساعة شاع فى القلعة الخبر وبان الامر وظهر وما زالوا فى سرور وأفراح إلى أن طلعت غرة الصباح ودقت إلى ذلك السكوسات

ونعرت البوقات هذا ولما جمع الملك هرقل وعنتر صوت البوقات والطبول وعرفوا الحال والمأمول (قال الراوى) وكان الملك كوبرت قد ركب عند الصباح الخيول الجرد القداح وركب معه سائر الفرسان من أكابر عشيرته والشجعان وخرجت معه القسوس والبطارق والرهبان والمطران وقد أخرج من قدامه الإقامات والعلوفات وسار طالبا الملك هرقل وعنتر ومن معه أكابر الافرنج والملوك والسادات هذا ولما أقبل تلقاه الملك هرقل وعنتر بالرحب والسعة والانعام وأزلوه فى سرادق الملك هرقل وعنتر بالرحب والسعة والانعام وأزلوه فى سرادق الملك هرقل والخيام وقد زادوا له فى الاكرام وحبوه باحسن تحية واعظام ثم أحضروا ما راح من الطعام وأكلوا ومدوا أواني المدام وأقام الملك كوبرت عندهم ذلك اليوم فى أرغد عيش وأهنا مقام ولما كان فى اليوم الثانى نقلهم الملك هرقل إلى القصر وزادهم فى السكرامات وقد صفت لهم الاوقات ونهبوها باللذات عشرة أيام متواليات وبعد ذلك شك الملك هرقل حب الملكة مريمان إلى عنتر وباح إليه سره والسكنان وم على خلوه ذلك المكان فلما سمع عنتر منه ذلك الكلام استدعى بالملك كوبرت فى عاجل الحال فلما استشاره فى الخطبة الجارية والاتصال قال له يا مولاي لا بد من مشاورتها فى المقال فان رضيت وأجابت كان ذلك عنايه من السيد المسيح وإن أبت فانت لنا صليح قال الراوى ثم إن الملك كوبرت نهض من وقته وساعته وصار إلى أن دخل على الملكة مريمان وشرح لها أمر الزواج من غير حرد ولا انزعاج فكانت هى إلى هذا المقال أشبهى من العطشان إلى الماء الزلال فاجابت بالسمع والطاعة وكان عندها من قومها جماعة غفرج من عندها وأتى عنتر وأطلعته على الخير فنهض عند ذلك الامير عنتر وبشر الملك هل قل بن الملك قيصر بذلك الخبر ففرح واستبشر (قال الراوى) وقد حضر الملك كوبرت فى ذلك المكان وأحضر والبطيق والمطران وأمر وازواج الملكة مريمان بالملك هرقل بن قيصر مالك عبدة الصليبان فعمدوا من ذلك الوقت عقدة النكاح على قاعده شريعتهم والايضاح وقد زاد سرورهم والاراح وقد دخلوا عليها فى تلك الليلة من غير مطال وقد شاهد الملك هرقل من اللطافة والحسن والجمال حتى سكر ومال وقد هاج كما تهيج نخول الجمال لانه رأى عنده صورة القمر الزاهر وقد بقيت الملاح عند مثل الليل العاكر لان خالقها قد أفرغها من قالب الجمال فصار هرقل كأنه فى منام أو أضغاث أحلام وهو فى أمور تشرح وأحوال تفرح وفى تناول كاسات المدام وشرب الراح إلى أن أصبح الله بالصباح غفرج الملك هرقل من عند الملكة مريمان وأتى إلى عند الامير عنتر فالتفت إلى الجارية مريم التى هى السبب فى هذه النعم وقال لها اسمعينا الساعة شيئا من الحانك وحسن لفظك وإنعامك وقد اشتقنا إلى سماع كلامك فعند هادقت الجنكيات ولعبت العيدان ورقصت الحوار

الأمريعات وزاد وفي الطاب ذلك اليوم وتلك الليلة ثم أن مرسم أنفذت عودا يحكوك مبرود
صنعة أبناء المزدور حكمت أوطاويه ووضعته في حجرها رمرت عليه بأمانها وتسكت عليه
بجوز نهود صنعة مدر الجوزد . ضربت عليه طرائف من حيرت من الحاضر من الأفكار
وطابت منهم القلوب وغابوا عن الوجود فأنشدت مريم تقول :

شجيتك بالتغريب في تغريدها	فظنت سجدا كان بعض عبيدها
وكان نغمة صوتها في فمها	وكان رقة صوتها في عودها
ففتنت الأكباد من حسن صرتها	والقد بين فريدها وبعيدها
كأت صنائع وصفها فسكانها	ورثت أصول العلم من داودها
تسبي العقول فصاحة وصباحة	فيحير بين طريفها وتليدها
من بهجة مكسوبة منسوبة	تفني لعين الحاسدين عيونها
وأغار من أثم السكوس لشعرها	وأذوب من لمس الحوير لجلدها

(قال الراوى) فلما فرغت الملكة مريم من هذه الألفاظ الحسان طرب كل من كان في
ذلك المكان ثم أنها غيرت الألقاع وأشارت أيضا بهذه الأبيات صلوا على صاحب المعجزات
تحدرد أدمع العين من أعين السحب
ولاحت بأرجاء السماء بوارق
إلى أن بدا جيش من الصبح مسفرا
وغردت الأشجار من فوق فرعها
وقد أبدت الأرواح نفحات عطرها
فتى محده من أين يقاس بنيره
وتفهم من ألفاظه كل نغمة
وإركنت قد قصرت في وصف مدحه
فلو كانت الأيام من طيب نشره
به نشرت بين الترائب والصلب

(قال الراوى) ولما فرغت الجارية مريم من أبياتها دنت من الأمير عترة وقالت له بسم الله
يا فارس العرب من خير سوء الأدب فقال عترة يا شيبوب قدم الجواد الأبحر فقدمه إليه
فركب وسار والمالك كوبرت وجميع الجوار مع مريم في خدمة عترة والمالك مرقل بزقيصر
وفي أيدي الجوار الشموع وهي في مناو من الذهب الأحمر وهو الشمع المكسوف الذي فيه المر
وهو إذا انطفت الشمعة من يد الذي يكون مانسكها من لها فيعود ضوءها كما كان في سرعة
ولا يتأخر (قال الراوى) ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا منازلهم بسلام وقد انصرفوا
(م ٣ - ج ٤٩ عترة)

لجماعة وانضجع عنتر بعد ذلك وتام واختلى الملك هرقل بالملك مريمان بدر التمام وتمنى أنه لا يفارقها مدى الأيام وقضى ليلته معها باللبوس والعناق والالتقام وقل عنه العنا والسكلام وجرى بينهما العتاب والملام وبعد ذلك دخلوا إلى درة السلام وما أدري بعد ذلك كيف جرى بينهما من السكلام وعند الصباح أقبل إليه الأبرع عنتر وهناه بعمره وسأله عن ليلته وأنسه فقال له روح المسيح ما كانت إلا ليلة تعد بليالي وبهيمتك فيها بلغت المرام ففرح عنتر بذلك وقال له يا ملك ما أنا إلا من بعض غلمانك ثم أقبلت إليهم أكلير البلد بالهدايا والتحف ورثىه يعجز عنه الواصف إذا وصف ثم أنهم أرموا الولائم عشرة أيام متواليات وهم في أفراح ومسرات وخلعوا على المقدمين والسادات من أحسن الخانع والملايس الملوّنات وصفت لهم الأوقات فعند ذلك تقدم كوبرت إلى هرقل والأمير عنتر وقال لهم يا مولاي هل تمنعون إلى بالصعود إلى القلعة وتشرّفون على منافيا من الخزائن والأموال والتحف الغوالي فأجابوه إلى هذا المقال وقد رآه عين الصواب فعندها نهض عنتر ومرقل وأكبرا الروم مثل الحجاب والنواب وأصحاب الرأي الصائب وبين أيديهم الغلمان بالسيوف والحراب حتى وصلوا الدار التي خرجت منها الجرار وهو باب من القولاذبقة نظرة معقوده على عواميد من الرخام مدودة مختلفة الألوان فتقدم كوبرت وقد فتح الباب ودخل قد أمهم في هذا المسكن (قال الاصمعي) حدثني من أدركته في زمانى عن عمر بن أبى عيسى وحكى لى ما سمعه من شيبوب أخو عنبر وقد قال لما فتح الباب وحصلنا من داخله نظرنا إلى درج نقر في حجر أحمر وهو مرتفع بعضه فوق بعض لا يكاد أن يطوله إنسان إذا كان على ظهر الحصان ويده رمح من الرماح الطوال وقد بنى سلم عريض قد أحكمها الصنّاع وعرض السلم عشرون ذراع وطوله ثلاثون ذراعاً بالتساع وقد أحكموه لأجل طلوع الخيل قال شيبوب فسرنا عن بين للباب مقدار ماثنين ذراعاً رأينا باب ثانی أعظم من الأول بغايه التركيب وأحسن ولكن مع هذا التركيب والصناعة المحكمة من خشب القاقلى والقمارى والمسامير من الفضة والذهب وهذا الباب أعجب من كل عجب وهى قد صنعتها السكبان فلما فتح الباب رأينا فارس طويل كأنه من أولاد قايين ويده سيف صقيل إذا ضرب جبل هده وهو مائل بلكيته إلينا ومقبل بصدرة علينا ثقيل إلينا أنه إنسان حامل عليهما بغير ارياب عند دخولنا من هذا الباب وهو طويل عربض شجاع وقرم مناع فله در تلك الصنّاع الذين أنقنوا تلك الابقاع وهذا الفارس راكب على جواد من أفسر الجياد فصاح أخى عنتر غند نظره إلى كوبرت وقال ما هذا الفارس الواثق في طريقنا وما له حامل علينا وقصده يعيقنا فيال كوبرت يا أبا الفارس ما هذا بطل من الأبطال وما هذه إلا صورة من النحاس الأصفر قد أحكمته حكام البيزان من قبل هذا

الزمان فقال عنتر إذا كان هذا التمثال كيف حمايته لهذا المسكان فقال كوبرت أعلم يا أبا الفوارس
أو هذا التمثال إذا وصل إليه إنسان يد ورؤسيفه مثل ربيع النبال فلوصادف سيفه هذا الجبل
لقد قطعتمين فقال عنتر وحق من لا تراه العين إن هذا التمثال أعجب ما يكون ثم أنه قال
لكوبرت تقدم إليه وارجع حتى يبظر ماذا يصنع فسار كوبرت قليل حتى تقرب من الملك
وإذا بالتمثال قد دار كاللوب وانقض مثل السكواكب غارت وقد أخذه العجب وقال
لكوبرت وأى شئ يكون طلع عنا من هذا المسكان وقد حصل لنا مثل هذا الشيطان ووقف لنا
في الطريق ومنعنا عن التوقيق فقال كوبرت أنا أبطل حركته ولا أدعه يتحرك ولا يفعل
شيئا من صناعته فقال عنتر أفعل ما بدا لك وأرنا ما تصنع من أعمالك وفرجنا على أفعالك
فتقدم كوبرت إلى التمثال ومد يده إلى طاقه بالقرب من هناك ومن داخلها سائر الحركات
والأعمال وفي وسط تلك الطاقه درة وفي فم الدرة حلقة موصولة في طابق من الرخام بصناعة
وهندام فتقدم كوبرت ومسك الحلقة وأقام اللوح الرخام قبان من داخل اللوح سلسلة من
الذهب الأحمر متصلة بساقية على البحر بقواديس من الفضة الحجر تحمل الماء وتصب في
حيضان من المرمر بمجار من النحاس الأصفر تصب في مساقى من الرخام الأحمر والأصفر
والأبيض وتلك المساقى بوسط القلعة المتقدم ذكرها بمجارى أخرى من الرصاص متصلة إلى
بستان ملان من الأزهار النبات والأشجار والنخيل والأثمار وفي جانب تلك السلسلة
سلسلة أخرى متصلة بساقية أخرى بقواديس من الذهب تملأ من الزيت متصلة بذلك التمثال
المقدم ذكره الذى في يده هذا الجسم الفصائل فإذا دارت الساقية وصبت من الزيت فتبطل
حركة هذا التمثال ويجرى في هذا المسكان فيه قوى هذا التمثال على قتال الرجال وإذا أراد إبطاله
الذى يعرف بحاله فينتقل إلى السلسلة وينسحبها ويلتقوا بها الساقية المتقدمة ذكرها وتبطل
دورانها فيقف الزيت فتبطل حركة هذا التمثال عبر الملك هرقل وعنتر والجماعة في أسرع حال
صنع كوبرت أما صنع من إبطال حركة التمثال عبر الملك هرقل وعنتر والجماعة في أسرع حال
وكان آخر من عبر شيبوب وولده الخذروف والمسا عبر أو تقدم كوبرت وعنتر ينظرون إلى
ذلك وإذا به قد عبر إلى طابقة أخرى ورفعها بيده فنزلت تلقى الطابقة المتقدم ذكرها وحصلت
في مستقرها فجرى الزيت في هذا المسكان ودار القتال كما كان هذا وعنتر قد انهز وحار بما
عان وأبصر من تلك الأحوال والصور ثم أنهم بعد ذلك الأمر الذى يذهل فمعقول قد
صعدوا من المراقى إلى باب حديد آخر غير طلال أول عندها دخلا منه إلى وسط القلعة فنظر عنتر
إلى قلعة عالية البناء شاهته في الهواء فقال عنتر وحق من خلق الخلائق من الماء وجعل البيت
الحرام آمنا وحى ما هذه المسكان إلا قريب عهد من السماء ثم أنه نظر بعد ذلك فرآها مبنية من

الصخر الاعمر مركب حجارها نقر محكمة بأبراج عالية وسبعة أمينة وأركان عالية منيعة وهي حصينة وكانت هذه القلعة بين مدائن أربع وكانوا إلى ملك من ملوك الافرنج يقال له الملك صافات وكانت كل مدينة منهم حولها أربع جزائر وكانوا هؤلاء الجزائر يقال لها الواحات وما كان أحدهم ملوك الافرنج له سبيل وكانت الملك يقار له جنطيايل ملك الاندلس لانه كان بطل صديد وكان الملك صافات من تحت أمره ويعمل إليه الخراج والعداد في كل عام وكان للملك صافات أحب ما إليه من هذه المدائن الأربع إلا جزيرة الواحات لانه كان يقيم بها أكثر الاوقات لانه منها خرج وفتح المدائن الأربع فكان أولهم قلعة البلور ورومة المدائن الكبرى التي بامثلها في سائر القرى ومنها قد اشهر الاسكندر على سائر الوري وكان فيها قصره الاعظم الذي فيه سائر انعم وكان طوله خمسة فراسخ وعرضه اثني عشر تحيرت في وصفه الناظرين وكانت أرض القلعة مفروسة بالرخام الاحمر والاصفر وحيطانها من حجارة الرمر ولها أربع صوامع كبار وكان عليها رجال لاجل المنع والحصار فيها بستان قد اجتمع فيه من سائر الاشجار ووقية من غرائب الاثمار والماء يدور فيه دائر ايدور من اسفل الاصوار وفيه قصور عاليات وأركانها حديدات ودلى حيطانها تصاوير ونقوش ترد البصر المذهوش وتشتاقر لوقيتها النفوس وأكثر اشجارها من النواكه والازهار (قال الراوي) وكان الملك صافات كلما رأى هذه المدينة وما حوت من الاصناف الخلفات ما يهون عليه الخروج منها بل يخشى الكلام من أكابر البلدان يروه بين العجز وآلموا ان فكان يخرج في كل وقت إلى ظهر المدينة وينصب الخيام والسرادات ويأمر باحضار العشائر من سائر الجهات وقد ذكرنا أن هذه المدائن الأربع تحت حكمه أولهم قلعة البلور والثانية رومة المدائن الكبرى والثالثة قلعة الصنم والرابعة مدينة كيرونة لما كان في هذه الايام بلغه خبر قتال الافرنج مع الروم وبجى هرقل بن قيصر في هذه العشائر التي لا ترام وكيف أتى معه صديقه بن شداد البطل للهام وكبف قتل الملك اللياذر وابنه سرجوان وماسكوا قلعة البلور وجزائر السكافور وما حوته من البساتين والقصور والاماكن والنهور وبلغه أن الملك كوبرت صادقهم بعد الحرب الشديد وصاروا بعد المعاهدة في عيش لذذ والذي أتى له بالخبر قال احذر على نفسك واجمع العشائر والاجناد من قبل أن يأتيك الملك هرقل والامير عنتر ابن شداد (قال الراوي) فخرج في هذه وجمع العشائر من الخاص والعام وما حوته يده الدساكر والارام فأقبلت إليه الافرنج هي مثل البجاز والواخر ما لها أول من آخر وهي مقبلة إلى طاعته وسائرة إلى خدمته ولما اكملت الفرسان فاعرضهم عليه فكانوا مائة ألف وسبعين ألفا من الافرنج المجربات وهم راكبون على الخيول العربيات لابسين لنسروج والورد العاديات أيديهم الحراب الخطبات والفتنطاريات والخنجيات والدرق المراكبات

ومثقلين بالسيوف المشرفيات الهنديات وهم كأنهم السباع الضاريات إذا خر جوارح الغابات
وفي سرورهم الدبا بيس الانداسيات وعزم على الرحيل بعد أن استخلف بعده إن عم له يقال له
ميخائيل وترك عنده خمسين ألف بطل من كل فارس نبيل وأمره باليفة فة والاحتراز وسار
بهذا ذلك يطلب جزائر الكافور وهو مثل الأسد المصوره في تلك الساعة وجع ذلك القسيس
الذي أنفذ الملك كوبرت وأخبره بقدر هذه العشائر كما شرحنوا وسمع ذلك عنتر فزور منه
البصر وهو ذو بحر فعند ذلك أمر عنتر للملك هرقل بالرحيل فصدق كاس التحويل ورحل
معه كوبرت فكان عدة الجيش ثمة ألف فارس من كل أذرع ولا يس هذا الأمير عنتر قد
سار في المقدمة على جهاده الأجر معتقل برحله الأسر ومثيوب بين يديه وولده الخذروف
والجميع يتقربون بالخدمة إليه فعند ذلك جاش الشعب في خاطره فأشد يقول :

تعلق القلب عبلة غير تعليق وأنت معاً رهين غير موثوق

(تأمل الراوى) سار الجيش سيراً عنيه أئلاً ثلاثة أيام حتى أتوا إلى مرج فسيح وماؤه يسرح
وذره قد فتح فقال كوبرت لعنتربا بالافوارس أنزل بنا في هذا المسكار لأجل راحة الخيل
وإرسال للحرب (قال الراوى) فأمر العشائر في ذلك الصحصحان ونزلت العشائر
والفرسان ونصب السرا دقات وضربوا المضارب والخيام وقد أقام على أكل طعام وشرب
مداً وأراحوا واستراحوا بومين تمام ولما كان في اليوم الثالث استعشوروا في السكالك
ورحلوا طالين جزائر الوحات وقد سارت من خلفهم الفرسان والشجها من سائر الجمات
والأمير عنتر سائر في أول الأبطال وهو مثل الأسد الريال وقد أخرج من جلباب درعه
وهو بهز همزات الأسد من شدة الغبط والحرد وما اتسعت عليه القيعان
تذكر الأهل والأوطان والأصحاب والنخلان وقد جالت عبلة في خاطره فباح بما
أكنت عليه فأنشد يقول .

مزا حاكم بين وبين عدولى	الشجو شجوى والنحول نحول
أصبحت في بحر الهوى متفرداً	وأنا أخاف دقوبة التعطيل
تجنب لقوم لا تلين قلوبهم	لحريق المي في الهوى ونحول
في أى حارجة أصون حبيبتى	سلمت من العذيل والتنكيل
إن فلت في عيني أصون مدامى	أو قلت في كبدي غم عليل
والشيب لما إن سك في بفارقى	فعلمت أن نوقله لرحيل
إن كنت تركت الحمى لا عزلى	وبدت برأسى حجة التشكيل
حتى إذا ما العين عن اللحظة	أرمى يقاربه عن كل سبيل

شبيب تبدى مثل صبيح طالع
ولقد سريت إلى العسدا جحفل
لى قلبى يحكى العساج مفضضا
يحلو بتحليل اللجام كما زهى
حتى إذا سمع العداة سهيله
فرت جيوشهما تجد كلنا
يا عبلة لى عاشق فتحكمى
يا عبلة ما زال الزمان معاندى
وفراق أجبالى وقرط نحول
قد حصنوا بدوابل ونحول
فى غرة فيه وفيه تحصيل
ملك محل الرأس فى التعديل
ولوا وقد خابوا بكل هزيل
أسد تجد وراء كل هزيل
فى مهبجى يا غاية المأمول
وأنا الحور لزمانه نحول

(قال الراوى) فلما فرغ الأمير عنتر من إنشاده وتربح الملك هرقل بن قيصر على ظهر جواده وحق المسيح ما هذه لإفصاحه وافر وشجاعة بآهره فله درك يا أبا الفوارس هالك فى هذا الزمان مقاييس ولا مفس لافى الفصاحة ولا فى البيان ولا أجر أمك جنان ولا أهدت فمك قلب فى الميدان فالله يبلغك آمالك ويصلح صدرك وشأنك وينصرك على كل مأزمل من العدى والحسا فذعالة عنتر وله شكر وترجل لى له وقبل وجنتيه فقبله هرقل بين عينيه ولم يزالا ضايرين وهما يقطعان السهول ومكثيان ويتحادثان فيما يقول وما كان (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من أخبار الملك صفات فانه لما رحل بعشائره والأجناد وخرج من أرضه وبلاده طالب الملك هرقل وعنتر بن شداد وما زال كذلك حتى تقاربت العشائر من بعضها البعض وطلعت عبارها واسودت منها أقطار الأرض ورن اجتماعهم فى مكان يقال له وادى الاس فعلا منهم الضجيج لاجل اختلاف الاجناس ونعت بوقاتهم مع دق السكوسات فهربت الوحوش من الغابات وارتجت سائر الجبال ولمعت برق الصوارم مع سخاب الغمام المرتفعات وصهلت الخيول العربيات فشوقت إلى الحرب قلوب السادات وهان على الإبطال سرب كاس الملمات وقد جرت لهم فى الحرب عادات وما يفهم إلا من لآخ له وجه الطمع والنصر بعلامات لما خفقت البزود والرايات فكانوا كما قيل فيهم هذه الابيات :

جيش بدا عند الصباح المسفر
والطل من فوق الشقيق كؤاؤ
والاس فى إرجائها كزبرجد
والأرض قد كسيت بحلال وعرائس
وكتائب قد أقبلت وعساكر
والبيض تفع فى العجاج كأنها
والخيل تركض عند الرياض العنبر
رطب على فصوص عقيق أحمر
والياسمين معبق ومعنبر
ناهيك عن ذهب يصاغ بجوهر
ومقدام أكرم بها من عنبر
برق تلال فى سحب مطر

وليوث غاب مثل آجام الفلا
 متقلبين صوارما مصقولة
 والارض ترجف من زلزل ركضها
 والوحش قد جفلت كذا من وكرها
 والموت قد نسج النبار سرادقا
 أطنابهن من الوشيح الأشمر
 يسمون في حرب السكى الاحمر
 خضر من اصصاع الحديد الاخضر
 من وقع حافرها وسط الحجر
 والطير محجوب الغبار الاكدر

(قال الراوى) وفي تلك الساعة أشارت الطوائف إلى بعضهما البعض من غير إطالة
 ولا مراسلات بل انطبقوا عليهم مثل البحار الزواخرات وكانت لهم ساعة عظيمة لا تشبه
 الساعات ومدت القناة والقطاريات ولتعت أسنة الرماح السميريّات وطارت الرقاب
 بمضارب السيوف المشرفيات وسقطت الجماجم على أغصان هياكل القمامات وجرت
 الدماء مثل السحاب الممطرات وزجرت الافونج ببلغات مختلقات واستغاثت بالقسوس
 والرهبان وارتفعت على رؤس الطائعتين الصليبان وصاروا بالمسيح ومارى حنا المغمعدان
 وزعقت الروم باسم عيسى ومريم وطعنن بأسنة الرماح في الاجساد وودعت الأرواح
 الاجسام توديع الفراق وصعدت الغبار حتى أظلمت الآفاق وزلت عليهم الافئدة
 والاحكام بانقطاع الآجال والأوراق ولعنهم أسنة الرماح الدقاق وعجلت لهم المنون
 والمحاق وءت عن ذلك السن الخذاق وفي آخر النهار ترجل الملك صافات وقاتل مع
 أجناده قتالا حارث منين للناظرات وبسطا على الفرسان سطوة الغضب وخطف أرواحهم
 ونهب أموالهم وفرق المراكب سرب ونظر عنت إلى فعالة فخاف على رجاله فصدمة صدمة
 الأسد الضرغام وجرى بينهما خرب تبحرت منه الأوهام وتشيب منه الأطفال قبل الفطام
 وما فرق بينهما إلا الظلام وعادت الطوائف إلى الخيام وقد زجحت الروم على الافرنج القتام
 بقتال عنت الفارس الكرار وخسرت عساكر الملك صافات وظهر عليها علائم الانكسار
 ولولا خوفها الملك صافات لسكانت طليت الفرار ولسكن صبرت على البلاد خوفا من العار
 وسكنت دسا كروم بعض خيام الافرنج والرجال وسكن رجعهم وهى تشكوا إلى عنت
 ما لاقت من القتال إلا أنها صارت تشكره وتثنى عليه وتشير بالدعاء إليه فهذا ما كان منهم
 (قال الراوى) وأما ما كان من الملك صافات فانه رجع هو في أعظم البليات وجميع أرباب
 دولته ومن يعتمد عليه من بطارقه وقد استشارهم فيما يفعل في دفع هذا البلاء الذى عليه
 قد نزل وهل يقيم قدام الإعداء أو يرحل لانه نظر منهم ذلك اليوم في القتال ما حير منه
 البصر ويذهل النظر فقال له أرباب دولته ومن يفيد عليه من رؤساء مملكته أم الملك
 ما في هذا الأمر إلا أننا نضرب على قتال الأعداء ولو جرعوا كؤوس الرداء فازرقتنا عليهم
 النصر في غد وإلى التجأنا إلى ذلك الجبل الطويل وتطاولهم في القتال ونرسل إلى ابن الندير

والشاهد ونسأله أن يكون عوناً لنا على هؤلاء الأعداء ومقياً وصل إلينا هاتان أمر
هؤلاء الأعداء إلينا فقال الملك صافات وحق المسيح لقد أثمرتم بالصواب وما هؤلاء
الكلاب إلا هذا الأسد الوثاب وكان هذا الفارس الذي ذكره الأفرنج في نفسه شيطان
من صورة إنسان ما كانه إلا من غفارت سيدنا سليم وله حديث عجيب وأمر طرب غريب
لأن أمه كانت من بنات الأفرنج السكبار وكان أبوها ملك يحكم على أفاليم وأمصار
وعشائر أنفار في جزائر البحار وكان عاش عمرا طويلا حتى كبر سنة وودق نطقه ولم يرق من
ظهوره ولد ذكر يجعله عهد ويرث الملك من بعده فمدها جميع أبواب دولته ورؤساء مملكته
الذين يعتمد عليهم في شدته وقص عليهم قسسته وعظم بليته من ضعف قوته وزيادة حيرته
وانقضاء مدته وما رزق ولدان من زوجته قد آن أن أران رحلته وقال في آخر كلامه وكنت
أطلب من المسيح أن يرزقني بولد ملبس حتى يكون ولي عهدي ويرث الملك من بعدى فقل
الحاضر وأما الملك الرأى أن تنفذ إلى الدور والصوامع النذور وأكسى الصوامع والسكنائس
من أن غطت والسائر وأطلب من المسيح هذا الولد ولا تمكن من رحمة إيس وأجابه إلى
ما ذكره وافتح خزائن أمواله وفرقها من الرهبان وأهل الديورة والقصور والمطران
وزاد السكنائس والديورة والصوامع واجتهد وتعبد وطلب من المسيح هذا الولد فرزق من
زوجته هذا العام بيت مليحة جميلة صبيحة فاغتم لذلك غما شديدا وكان مؤملا أن يرزق
ولد شديدا حتى يدوم ملكه ويذكر إلا أنه لما رزق هذا البنت هبة المسيح وطاف بها السكنائس
والديورة والصوامع وسائر المواضع وطاف بها معابد الرهبان والقصور والمطران ولم
يزل يحسن في تربيتها ويجهنم كل الاجتهاد حتى كبرت وبلغت الإرشاد فطاعت على زيارة
الديورة والصوامع وسارت بين الرهبان القساسة وكل مطران زاهد ولم تزل على ما هي
عليه أياما وليا وهي تسكن ن زيار قد يكون قريبا من مدينتها وكان به راعب من الرهبان
يقال له الداهب سمعان فاجتبه تلك البنت حبا شديدا عليها من مزيد حتى صارت من محبته
في ميمان ومن محبتها له ظهرت الرهب وسارت منفردة لوحدها وهي ملازمة
هذا الراحب صاحب الدبر وتفعل مع الرهبان والقصور فعل الخير وتنفق
عليهم المال الكثير وفرح أبوها بذلك وأما وأجابه إلى ما طلبت من فعلها إلى
أن وجدت الخلو بالراحب وحدته بقصته وطلبته إلى نفسها فعند ذلك أجابه ولم يعرض
عنها ولم تزل في محبته مده يسيرة وكان أبوها وأما يقدمان إليها في رأس كل شهر ويقصدون
زيارتها ولا مضى على ذلك إلا أيام قلائل حتى مات ذلك الراحب وكانت قبل موته حملت منه
وقد كبرت بطنها وبان عليها حملها وقل نشاطها وزاد بها السكسل فسالها عن ذلك وقد

تغيرت أحوالها فقالت لها أمها ما أعلم لذلك سبب إلا أنني أحدثك بحديث عجيب وهو أنني كنت في بعض الليالي راقدة في ظلمة الديور وكان قلبي بايت فرحان مسرور وإذا تابشاهد والراهب الكبير قد أقبل إلى وهو مذعور وضربني من وسطه بعامود النور وهذا الذي جرى لي من الأمور وحق العذر أأم النور فبلغت منه من ليلتي وهذا تمام كلامي وقصتي (قال الراوي) فاسمعت أمها كلامها فرحت وزادت بسامها وأعادت أباها بالخير ففرح بذلك واستبشر وأتى إليها وصار يمس على بطنها بيده ويتبركها وقال لها الآن بابني من بقي يفاخر من بنات الأفرنجية وقد حملت من راهب الديور والربان (قال الراوي) ولما انقضت مدة الحمل أمها الطلق كما أراد خالق ووضع مولودا ذكرًا كأنه قلقة القدر فقالت لابنها يا أبتاه بماذا نسمي هذا الغلام فقال سموه ابن الشاهد والديولان وجهه فيه علامات الخير (قال الراوي) فسموه بذلك الاسم وانثى هذا الغلام وخرج فارس همام وأمد درغام وتفرس على أقرانه وكمل علاه وفرحت به أهله وأصدقاؤه حتى الملك سائر البلاد وزات لدرقاب العباد وصارت ملوك الجزائر تهاديه وبالبحف والأموال تداريه وكان شجاع بلاد الاندلس وفارسها وحاميتها وكان من جملة من يتحفه بالأموال والهدايا والتحف الغوال هذا الملك صافاك ملك جزائر الوحات ويطلب بذلك كيف أداه من بلاده وفيه شر دزدان سكره وأجناده وكان بينهما مودة قديمة ومحبة عظيمة وكان الملك صافاك له عنده قدر وقيمة ولما جرى له مع عنتر ما جرى وشاور أرباب دولته فيما ترى فاشاروا عليه أن ينفذ إلى هذا الفارس ويسأله أن ينجدهم بشجاعته في الصدام فاجابهم إلى هذا الخطاب وقد راه دين الصواب فانهذ إليهم جماعة من الحجاب وأقام ينظر رد الجواب وهو في هموم واكتئاب فهذا ما كان منهم (قال الراوي) وأما ما كان من عنتر وحدث الملك هرقل ابن الملك قيصر فانهم تولوا في الخيام وهو في فرح زائد وبقسام وقد عولوا أن ما بقي لأدائهم ثبات ولا مقام (قال نجد بن هشام) ولما أصبح الله بالصباح واضاء بنوره راجرت الفرسان على ظهور خيولها وقد اشتهرت مضاربهم ولما اشتهرت على الخيل ديولها وطلبت عنتر بن شداد سجين العشائر ولأجناده وكان منتر في أوائل الجيش راكبًا على ظهر جواده الأجر مثل ملك الموت إذا تصور هذا وقد طلبت الأفرنج عنتر بن شداد لحمايت عليها الروم وعنتر في أرائها وعمل في ذلك اليوم ملاحير أشجعان ودرج الرؤس كالأكر ولم يزل معهم في القتال بالصارم المذكور مدة سبعة أيام وثمان ليال دارت الحرب بينهم فائمه على ساق وقد تم الرأس تتناثر من على قامات الأبدان إلى عاتق الأيام وفي اليوم الحادي عشر ضعت الأفرنج وقل نشاطها وظهر عليها الانكسار وعوات أعطاب الحرب وانفردوا في نيلهم كذلك وإذا بشار قد فاروا وسودت منه الأقطار واحدوا إليه بالابصار وقد ألوأهم أنصار وأما الفرسان

القادمة لما رأوا الطرائف في المعركة والرمح يلهم مشتبهكة ورأوا طائفة الروم على الافرنج فائقة فأكبت رؤسها وحملت مثل الابل في السرايا وفي مقدمة الفارس المغوار والبطل الكرار وهو ابن الدبر والشاهد لانه لما وصل اليه برسل الملك صافات فاجرد الفارس والفرات لاثبات بل سار في هذا الدسا كرا الجرار ولما وصل هذه الفرسان كاذكر نافي هذا اللاديوان ونظر عنتر إلى عظم همته صدمه صدمة أعظم من صدمته ولما رأى الملك صافات إلى تلك الحالات زعق على الافرنج لحملته وعلى القتال عولت ولتار الحرب أشعلت وبنثر يشجع فرسان الروم ويحمل حملات تززع الجن من تحت التخوم وبنثر بسيفه الجسوم ويترك الرجال تقع وتقوم حتى أنسدل الظلام وقد طلبوا الانفصال من الحرب فامكنه ابن الدبر وللشاهد بل قوى عزيمتهم على الأهوال والشدة عند هناك حقت الحقائق وعمل السيف المالحق والرمح الحارق وعلم عنتر مراد الافرنج للثام فبذل فيهم الحسام واجى دماهم من الاجسام ولم يزل السيف يعمل خالداً يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل وهي تغلى كغليان المرجل حتى صار قريب السحروان لهم ملك الموت وظهر الرأس كالآل كرر ضاق الميدان وانحدروا تصادمات الشجعان والتقى الجمعان وخرق السنان الامعاء والمصران وعمل الحسام البيان في الجحاح والابدان حتى سار كمان وأدر الدبران ومالت كفة الميزان وسقط السرطان واشترى المشتري الارواح بالبخس الاثمان وانحط سقاء الدلو بعد ارتفاعه إلى محل الزبرقان وحرار الحوت عند ما حق بحر الحيوان وفارقه الثريا والخللان وزحزح زحل عن موضعه وطلب الامان وطبقت الافاق من الاشرار صنعة الملك الديان الذي لا يشغله شأن عن شأن فسبحان من يخضع له كل سلطان وكانوا كما وصف فيهم بعض فضلاء الزمان حيث يقول .

أكرم بنور يار فراح المي	مستصغرا ولعذرها مسيكرا
أمت تعاذل الغزالة والدجى	متلاطم الامواج جباش القرا
ولبدر في أفق السماء كانه	فلك قد اتخذ النجوم معسكرا
وكانما الزبرقان يقدم صحبة	بطل اتى بكتيبة متقاطرا
وكانما الجوزاء حين تفرقت	أجسادها عقد لها متفتررا
واليث قد مد الذراع كانه	يبغى الوثاب مقدما ومؤخرا
وترى السهام كانه الجاسوس في	جنب الجبين محاذرا أن يظهر
والقلب مكسور الخطا فكانه	حان نواقان قيده مستاسرا
وتخال ميزان حمله من جدية	خل المربخ طم نخال أحمررا
وسيل يخفق دائما فكانه	قلب الجبين رأى الوغا فتاخرا
وتقابل الفسران هذا راقع	وأخاه طار محلقا وعذرا

حتى إذا برز السهك مصمصا وغدا يكر برمه متدبرا
وإذا أخوه الاعلى المشهور في طلب النزال بلاصلاح بذكرا
ودنا خميس من خميس يرمى غار الصباح على الصباح ناسفرا

(قال الراوى) وما زال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل وماء
الفرسان تبذل من الجراح والابطل تنأسف على فراق الارواح وتتناهل من شرب الموت
أقداح من سمر الرماح وحدود بيض الصفاح حتى جرى الدم وساح على الروابي والبطاح
وارورت المقل الصواح وعدم القوم الفلاح وخاف الشجاع الافتضاح وولى الجبان وطلب
الرواح وقد سمحوا القوم بالارواح من بعدما كانوا بهاشحاح إلى أأنا رضوء الصباح وقد
تسكمرت من الضرب الصفاح وتفصفت من الطعن الرماح الاعترقانه هاسنراح إلى أن
قفز إلى الميدان وجال بين الصفين واشهر بين الفريقين ولعب برمه بين المسكرين وسمل سيفه
الابتر وهدأ مرج جواده الابحر وجاشت عبلة في خاطره فحز إلى قريها والنظر إلى وجهها
فالشدر جعل يقول

طربت وهاجنى صوت الصوائح	غداة ثار منها سفوح ونازح
ومالت في الاعداء حتى كأننى	تردد فى صدرى من الوجد قازح
يذكر قلبى عييله حيث دونها	صحاسيح يبيد بقتلى صفائح
لعمري لقد أذرت لوتدرينى	وميزان صدقى بعد ذاك راجح
عييله كم من يوم صعب شدته	له منظر بادى التواجد ذالح
وبكر فلاة لم تخف واستظامت	ولا اقنصها من قبل مهرى ناكح
كشفت نمار اصون عن خروجه	صح اللثام الشرف فى العوب جائع
انسكحتها يقظان من نسل لاحق	فامست به من عقمها وهى لافح
من الشهب فى إدراكه الشهب طامع	فناظرة نحو الكواكب طامع
أخوض به بحر العجاج لدى الوغا	واررده حوض الردا وهر طامع
وقومى منسوج الجديد نطيموا	بكناهم فيه العدو المسكافح
وأن مشوا فى السابطين حبيتهم	بمسلول وقد هاجت بين النوايح
نواحف زحفا إذ تراعى كثيية	تطاعنها أو يذعر انقوم طابع
ولما التقينا بالجزائر تصففت	وطاجت بهم فى السابغات الطوايح
ودرنا كما دارت على نطها الرحا	وجارت على هام الرجال انصفائح
ردمنا على ضرب النصال ولم يزل	تسيل الدماحتى بدا الصبيح كاسح

تداغت بنو عيس بكل مهذب صقيل يهد الهمام والموت لافح
وكم بطـل كان سنانه شهاب بدا في ظله الليل واضح
كنههمو ما بين أنين ومزبد وبين قتيل عابت عنه الذوائج

(قال الراوى) ولما فرغ عثر من إنشاء هذه الأبيات نادى بصوت سمعه جميع السات
أبرزوا بأرباب الزنات فلما أسمع رافع السموات العالم بما نضى وما جأت الماه عن البنين
والبنات ما أرجع إلى وطن ويكون فيكم عزمانه لإلابة قتره لستكم صافات وأخذ جزيرة
الواحات فدوتمكم الآن والبراز وسرعة الانجاز وكان عثر يشير إليهم بالسكلام والملك
صافات وابن الدير الشاهد قيام ما يعلمون ما يقول بل نظروه يحول ويأخذ الميدان عرضا
وطولاً فعرفوا أنه يريد البراز كما جرت عادة أبطال الحجاز فهم الملك صافات أن يحمل عليه
فتزل ابن الدير والشاهد عن الجواد وتقدم إليه وصلب على وجهه وقبل يديه وقال وحق
المسيح لاسمى اليوم أحد إلى البراز حتى أتيتك برأس هذا الأسود فارس الحجاز فلما سمع
الملك صافات هذا السكلام زاد فرحا وابتسام وخلع عليه وخرج بعدها إلى الميدان وهو
راكب على ظهر حصان يسبق البرق في اللعنان وعليه درع مضى وعلى رأسه بيضة لامعة
مشرفة ساطعة معتقل برمح أسمر له سنان يظهر كما قال الشاعر حيث يقول

مزقت في معرج الهيجا شموها في مارق يومبيض البيض يمتزق
بجل أبض ماسى الحدين تحسبه صيحا عليه من داء الأبطال كاشفتق
إلا على غمده أن لا يواجهه إلا إذا عاد عمرا من العلق

(قال الراوى) وكان تحت جواد آدم مجتمع ملهم بخافر كالدهر إذا سهل كاذان يتسكلم كلون
العندم (قال الأصمعى) ولما برز إلى الميدان في تلك العدة وهذا الشأن صاح على الحصان فخرج
من تحته مثل هبوب الريح أو البرق إذا برق ولا ح فالتقاء عثر بقلب لا يخف ولا يرعب وقد
اعتركا في الميدان ساعة من الزمان وقد ثار على الاثنين الغبار وتسردق رداء الضرب واختلف
وكثر الضجر والأسف وخشى عليهما من التلف وقد نظر ابن الدير والشاهد أنه فارس قاتل
عليها ويحمر لا يدرك له قرار فد إليه القنطار به ورعى وحده عليه وطلب الانجاز فصبر عثر
عليها إلى أن قاربته وقد ثبت إلى أن جاذته رضر به طيرها بن بده وقد أذهله وأبهره وبعدها
صاح عليه واستقبله بسنان أصلب من الحجر وابن الدير قد غار وانهر وأراد أن يلوى عنان
جداده ويرجع فضر به عثر بالصاعى الأتر على قته وقد أستر بطائرة ففقطها السيف نصفين
ونزل إلى البيضة فدها ووصل إلى رأسه ثقبها شطرتين وإلى جسده تركه قطعتين ورماه على
الأرض دلون ويعد ذلك أشار عثر إلى الروم برأس السنان لحملت من كل فج مكان وقد

حملت على طرائف الآفنج وهي أصبحت بفر دلسان وصارت تستغيث بالذبيح ولما نظر هرقل
 ابن قيسر إلى فعال عنتر حمل إلى نحوه بباقي رجاله وقد جروا البيض الرقاق وشرعوا أسنة
 الرماح الدقاق وخاضوا في بطون المعتلا بالخيل العتاق وقد نثر عنتر برأس السنان الأبطال
 ومعددها وهتك بسيفه الدروع وبدرها ولعب بهمج الفرسان وقطع بسيفه المفارق
 والأوصال ولما نظرت الأفنج ملكهم فتير وعلى وجه الأرض جدل فعولوا على الحرب وقد
 وعانوا من عنتر الموت والعطب فقتلهم الملك صفات ونحاهم المقادم والقادات حتى طيب
 خواطرها على المعتال وقد افنحت واشعلت نار الحرب واضربت وجارت الخواطر
 وانذهلت وادماء من الجوارح انزلت والرماح الطوال وانقطعت المرائر تقطرت
 والمزاميرت والاندال تأخرت والأبطال تقدمت والصدور تحسنت والآلام تنكست
 والخيل ارتراجال تمنطيت والحبال اهتزت والارواح راحت بالدماء ساجت والرؤوس
 طاحت ولم يزل يستغف يعمل إلى أن قارب الطلام وخيفت مواضع الأقدام فعند ذلك
 وجعت كل طائفة طالب مضارها والخيام والدماء تسيل في الأجسام وهم يتأسفون على من
 قتل من السادات والأجناد والملك هرقل وعنتر قد نزلوا في السراشق الكبير وكل من
 الديباج والحرب وقد تركوا أمر القتال وتدبير الحرب والزال فقال عنتر لهرقل يا مولانا وحق
 خالني العباد ورافع السبع طباق لا بد عن قتل الملك صفات نزل الأوغاد وأن من معه
 الأجناد وأجمعهم عبيد بين العباد وتدوس أجسادهم الخيل الجياد لا نبي علمت لولا ثبات هذا
 القرنان كانت الأفنج قد انصرفت إلى ديارها من زمان خوفا على أولادها والنسوان ففرح
 الملك هرقل بكلام عنتر وقد انشرح بهذا القول صدره واستبشر وقام طالب خيامه وقد زالت
 عنه أوهاه فمذاما كان هؤلاء (قال الراوي) وأما من كان من الملك صفات فانه رجع إلى
 خيامه وجمع كاهنه وشككهم خالهم وما عاين من عنتر وقتاله فقال له يا كاهن كاهن
 ملكه وحن المسيح الموردد والرب القديم المعبود ما قتل اليوم فرساننا وأبناؤنا أبطالنا
 إلا هذا المزد الأسود والحدج الجاهل لا نفقه فينا بئس ناله العمال وحمامه النضال فقال
 الملك صفات نعم ما سمع هذا المخال إن كان خوفكم من هذا المعبود الأسود فأغدا تركه قتيلا
 معددا أو آتي به أسير مقيد أو فدهان الأسير وتدين وانقضت الأشغال وانكسر هذا الجيش
 ومال فطالب قلب الرجال لاسمهم ومن ملكهم هذا الكلام ورعب الحرس بعد ذلك إلى أن بان
 حضور المعبود فكبت الأبطال الجرد القناح وقد جردوا البسماخ وتبادر والحراب والكنفاخ
 ولما انتهت صفوفها واعتدلت ألوفها كالأرل من طالب الحرب واعتدل الطمان والضرب
 الأمير عنتر بن شداد وفدركب الجواد إلى أن سار بين الفريقين واشتهر بين الطائفتين
 ولعب بسيفه بين الجيشين حتى حيد العقول والأذهان وطالب الأبطال والشجعان

وقد أخذ الميدان عرضاً وطولاً وأشار ينشد ويقول هذه الايات :

أرى كبدي من لوعة البين محرق
فلا دم جفنى مطفئاً نار لوعتى
لما الله من يلجأ محباً إلى الهوى
سبقت الله أباماً نعمنا بقرعها
عجلة فى قلبى من البين لوعة
فن نخر عنى العداة بانى
وكان صحتى أبناء معد وغالب
كأما هبوب الريح فوق فروعها
وحول من أبطال عيس فوارس
لهم يوم كسرى والاعارب وقمه
رجال غطاريف اسود غوالب
لهم صولة صولة يوم الهياج بزمه
ولو قصدتهم عند اللقاء رايتم
ن ساروا اهزئت الارض من تحتهم
هاهم بنو عملى وذخرى ومعرى
تواهم فرسن المنايا وكم لهم
لا أيها الافرنج والعاج فاعروا
ن استقام الحرب والصرع منهموا
يدونكم السكاس الذى قد نهلمتموا

ونجفى من ماء الصبابة غارق
وقلى وأحشائى تذاب وتحرق
وأحشائه من لوعة البين تخفق
من السحب هطالاً يسبح ويدفق
وقلى من حر الصبابة مشفق
أصول بعزم صادق ليس يفرق
وراياتهم فوق الرؤس تحقق
صوائق رعد للاعادى تحرق
وجوههم مثل الالهة تشرق
سال الدما على الأرض يدهق
ليوث لهم قلب الاعادى تحرق
يقصر عن ادراكها كل حاذق
اسود عيس فى الغبار المسردق
إذا ماجت الفسان فوق السوابق
علوت بهم على كل خصم مسابق
وأناع مخبوءة بفرب ومشرق
تظامى ولا تعرضوا للمطابق
إذا سار الفسان فالجرب زاهق
تزوفا لكم ملاته بلا تدافق

(قال الراوى) وما فرغ عنتر من شعره حتى تنخضت جيوش الافرنج وترجل منهم
أوفى من الفين فارس وبنينهم فارس راكب على حصان شجاع طويل القامة والباع ثامت الذراع
وعليه درع ضيق العدد وله المعازير يرق مليح وشيق ورد سنة الراح والمزاريق كما أنه ملك
الموت لا يبقى على عدو ولا صديق (قال الراوى) وعلى رأسه بيضة عادية مدلية بمجلىة ترد
مضارب السيوف الهندية ويده نظارة خلنجية بالذهب مطلية وتحت جواد من خول
البحر الجياد يصلح اليوم الطاد ملوح الثبات وكان هذا الفارس الملك صافات صاحب
مزارقاً لوحات ثم أنه صار وجال ولعب فى الميدان عرضاً وطولاً وزعق زعقة عظيمة ونادى
بلسان الاله بجمع من هارذل من سناجر اليوم يوم الزهر فلا يبرز الا عنتر فارس الحجاز
فخاتم كلامه حتى انقض عليه ترا انقضاض الباز والسكى جواده بالمهماز ولا صقه ولا زع ولا

ارتجاج ونادى دونك والفارس السكرار والبطل الممور ليريك عجبك والاعتذار فعند ذلك
تقدم الملك صافات ودمدوم وسب عنتر وشتم وكان جبار لا يلتقى بشجاعته عند المقاتل
القلب صبور على الطعن والضرب وحمل على أبي الفوارس وصال عليه وجال وطلبه ومال
بكلية يديه وصرخا صرختين رفعت الخيل لهما وسهامهم أشار إلى عنتر وقال له دونك بأسود
والقتال حتى تذوق من سنان رجمي الوبال قال عنتر ليه وجال وجرى بينهما حرب وطعن
كفاح ونظر عنتر أنه فارس جحجح فزعي بنفسه وضاح ورقى نفسه على البلاد وخاطر في
طلب العلاء قارب حصمه ودنا ولم يزل الا كذلك حتى خك الركاب والتقا بضربتين
أخف من نظر العين إلا أن عنتر كان السابق فصادف سيفه قلب الملك صافات خرج من نقارة
ظهوره ولما حلت بالملك صافات هذه النسكة والغلبة صلبت الروم على وجوههم أعظم تلك
الصرخة وخامر قلبها الفرع إلا أنها لما رأت ملكها قتيل وعلى وجه الأرض جديل فصاحوا
صيحجات عاليات وحملت الفرسان من سائر الجهات وضجت الطوائف من كل مكان وحملت
عشائر قيصر مثل النيران وفي مقدمتها فارس عيس وعدنان وقد اختلط الجمعان وكذلك
المشايخ والشبان ونشط من كان كسلان وضاق بالفریقین وسبع المسكان وقال عنتر لأخيه ولده
ويلكم أحوا انتم ظهري حتى أفرجكم على كرى وفري وانظروا ما يجري من فعلي ثم
جعل يصدم تلك الأمام وينكس عليها بعد علم ويضرب بسيفه القمم ويحترق الصفوف ويخرج
الأنوف حتى أنه لحق حامل العلم الأخضر والصليب الجواهر وطعنه طعنه ليث قشور قال
العلم وانكسر ولما رأت الأفرنج عليها وانكسر وملكهم بمجدل معفرو ضربات عنتر لا تبقى ولا
تذروا الخيل برؤسها وطلبت الحرب وعنتر لهم في الغلب وقد غاصوا في الغلوا على ظهور
الصافات وما ساروا غير قليل حتى وصلوا إلى بحر عجاج متلاطم بالأمواج فوقعت الفرسان
على ذلك النهر وقد منع عنتر واجتاده عن بلوغ مرأته والعبور في تلك البلاد وأسودت
في وجوههم المذاهب وعظمت عليهم المصائب إلا أن عنتر نزل في ذلك المسكان وحوله
ملك الجيوش والفرسان وضربوا الخيام والمضارب ونزلوا في الخيام وقد زادت
بهم الأوهام فعند ذلك قال عنتر يا قوم الذين هربوا من قدامنا من عشائر الملك صافات كيف
دخلوا في هذا الماء ونجوا من الآفات ولهم مراكب في المسكان حتى نقول أنهم دخلوا بهم
إلى ديارهم والأوطان وما كانت انتهى أن أعرف أخبارهم لكن لسألني بعض هؤلاء
الأسرى من أقارب الملك صافات ونسألهم عن ذلك الماء وكيف عبروا لها بهن وكيف كان
جيشهم لما أتوا إلى قتال الملك قيصر بالفرسان فعند ذلك احتر عنتر بطريق وسأله فقال
البطريق يا مولاي وحق المسيح ما أقول لك إلا الصحيح لأننا قصدناكم وعدنا من ههنا ما كان
في هذا الوادي قطرة إلا المأمونا ههنا ربييت وانقضيت غارات ولا سمعت أن هذا الوادي

كان فيه ماء أبدا فضاقي صدر المتقدمين واشتغل قلب هرقل وعنتربن شداد لأنهم قد ارادوا أن يرجعوا إلى ارضهم ويلاذهم فانا هم شيء لا كان لهم في حساب وحصل لهم مثل هذه الاسباب واقاموا في ذلك الوادي عشرة أيام وهم في هموم وأوهام فقال عنتربن للملك هرقل يا مولى هذا الماء لا بد له من مدخل ومن مخرج وأنا اريد غدا اركب واقتصد راس الماء وانظر من اين يأتي والى اين يتلقى فقال له هرقل ما هذا الا رأى جيديا أبا الفوارس إلا أنه ما يهون علينا أن تفارق أصحابنا وحاميتنا بل نحن ننفذ خمسة من تحت الماء وخمسة من فوق الماء حتى يحققوا خبر الوادي والماء من اين يأتي والى اين هر عادي ويبين لنا صحة الاخبار وبعد ذلك نعمل ما ندر ما نرى ونعرف الآثار فقال عنتربن ما بدالك حتى تتابع رأيك وافعله ولا انفصل الحال قال شيوب بأحس أنا أسير مع أحد الرجال ولدى الخذروف ايضا يعنى مع الفرقة الاخرى بلاهال وقدره عين الصواب وما زالوا حتى طلعت الفجر وعاد الملك هرقل ودعا بعشرة من أبطاله وفرسانه الشداد وأمرهم بالسير خمسة انحدار وخمسة أصعاد وبكشفون خبر هذا الماء الجرار ولا يعودون الا بحقيقة الاثار واقاموا بها رواحهم في الانتظار مدة سبعة أيام فحصل لهم من ذلك أوهام ولا طلع لهم خبر ولا بان فضاقي لذلك صدر عنتربن ولعبت به الهموم والفكر وخاف على أخيه وولده من صرف القضاء والقدر وكذلك هرقل بن قيصر (قال الراوى) فبينما هم في السلام وإذا بشيوب قد ظهر من بين الأركام وهو كانه ذكر النعام وهو أشعث أغبر من قطع ذلك البر الاقفر وفي ذن ساعة صار بين يدي أخيه عنتربن شداد ففرح به واستبشر وقال له هات يا شيوب ما عندك من الخبر (قال الراوى) وانجب من هذا الكلام أن عنتربن سأل اخاه شيوب عن الخبر وإذا بغبار الخذروف قد ارتفع وظهر من تحته مثل البرق إذا لمع وما زالوا سائرين حتى أزال الخذروف صار قد ام عنتربن وسلم وترجم وبانغ في السلام لابن الملك قيصر هذا وشيوب يقول له يا مولى لما سرت مع أصحابك سرنا سبعة أيام حتى أدركنا آخر هذا الماء فنظرته بخرج من ذبل جبل لاحق بعنان السماء نعم من خيبر المسين لا يتعلق عليه النمل ولا يدرك عبوه ناظر ولا يلحق به الطائر ولما حقت هذا الجاظر تركت أصحابي ورجعت على الاثر وهذا ما عندى من القول والخبر فقال له الملك هرقل بن قيصر لما انتهى في الكلام وما تصل البطارقة إلى هذا المكان فقال له يا مولى بعد ستة أيام أن كان عليهم خبر وسلامة فتبسم هرقل من كلامه وقد تعجب من قوة اهتنامه وخبريه فلي اقدامه ثم قال للخذروف أنت متى فارقت أصحابك والخييل فقال له يا مولى من أول الليل فقال عنتربن تفارق الخييل من الليل وتصل آخر النهار تقول ما يصلون الا بعد ستة أيام فقال الخذروف أتى وحق البيت الحرام ولواهم على ظهور اللخام فاشتغل بغير عنتربن بذلك الكلام وخشى أن يطول عليه المقام .

(تم الجزء التاسع والاربعون وبليته الخمسون)

الجزء الخمسون

من سيرة عنتر بن شداد

(قل الراوى) وه زالوا مقيمين خمسة أيام وهم يسألون لايحققون عن أحد خبر ولا بان لهم أثر فلما كان في اليوم السادس أقبلت بطارقة الروم ومعهم ثلاث رهبان وقد أتوا بهم من بعض الديورة وذلك المكان فلما حضروا قدام هرقل وعنتر سألهم عن الماء الذى فيه هل هو محدث أو قديم فقالوا وحتى المسيح هذا شئ ما عرفه أحد من الجماعة إلا في هذه الساعة وما رأيناه إلا بعد قتله الملك صافات فلما سمع هرقل هذا الخبر ضاق صدره وتحير وقال له نترك كيف يكون التمييز في هذا الأمر العسير فقال له عنتر يا مولاي ما في الأمر إلا أننا نعود على آثارنا و نطلب أرضنا و بلادنا فقال هرقل يا بالافوارس نحن نهضى ولم نتخوى على هذه الجزيرة وقد وقعنا واقفا في حيرة لأنه بعدنا يخرج منها جيوش وأجناد وينبئون القرى ويقتلون كل من فيها من العبادور بما قتل الملك كوبرت ويبلغوا منه المرام ويأخذوا منه بالثار عوضا عن قتل منهم في هذه الديار ويضج تعبا يا بالفرسان ويأحسوا بلاد عدنان ولا ينكر قد عملنا شيئا من الاحسان (قال الراوى) فبيناهم في الكلام وإذا بأحد الرهبان تقدم وكان أكبرهم سن وأيام وقد مضى عليه مائة وسبعون عام وقد أشار على عنتر وهرقل بالسلام وقال لهم إن أردتم معرفة هذا الوادى وهذا الماء الذى فيه من أين قادم أحضروا بالارادب الذى دبر الصنم وهو على جنب قلعة العلم فانه يا مولاي راهب هذه الاقطار وأقدم كل راهب في هذه الديار فقال له الملك ولم يسم هذا الدبر الصنم والنصارى كلهم ما تعبد الاسنام وتغاف وتعقده قولهم الفاسدة التى تمسكهم يوم القيامة إلا في عيسى بن مريم وأمه الطاهرة الجتول فقال الراهب اعلم يا مولاي أن هذا الصنم الذى في هذا الدبر فانه ما يبدونه وحق الواحد الفرد الصمد الذى لم يتخذ صاحبة ولا ولد واسكن يا أمير هذا الدبر له وسم في كل عام هكذا على طور الدوام وهو لا يفتح إلا في يوم واحد من دون الايام وأنه عندهم عيد ويحتج فيه كل من كان في هذه الاقاليم من الامم وأنهم يعملون إلى ذلك الدبر في صحتهم النذور ويسكون يوم فتحه بمسد شهور ويحصل عندهم الفرح والسرور ويدخل إليه الاكابر والانصار والملوك وكل فقير وفقيره وكل غنى وصعلوك ومالك وعملوك ويأتى إلى ذلك من سائر الاودية والجبال والاقاليم والبلاد والفلال والصوامع والاديرة والكنايس ثم أن الراهب الكبير يحضرهم قدام ذلك

(م ٤ - ج ٥٠ عنتر)

الصنم ثم أنه يتحدثهم ويحثهم على عبادة عيسى بن مريم ثم أنه يتحدثهم بخبر الحواريين الاثني عشر وذلك بعد ما يقرأ عليهم فصلا من الانجيل المسكرم العظيم ويقرأ لهم ويقرأ لهم ويقرأ لهم والهم ويقرأ لهم والهم بالتبجيل والتكريم وإذا انقضى ذلك الموسم وفرغت أيام زيارة الصنم غلق ذلك الراهب باب الدير بعد ما يكون قد حصل له ما يكفيه عادة بالتمهات والسكالات ولا يفتح بعد ذلك إلى أحد من الأنام لا شيخ ولا غلام وهذا يا مولاي حديث الدير وما كان من الصنم وغير ذلك ما أعلم (قال الراوي) ولما سمع عنتر والملك هرقل والراهب تسكلم أمر بالمسير في ذلك الراهب إلى دير الصنم وأمرهم بالحضور الراهب هرقل يا مولاي لأنه ما يرد علينا جواب وما يرضى يفتح لنا الباب وحق المسيح لأنه كلب مستكبر على البشر وما أحد منا يطالع على خبر فقال الملك هرقل لعنتر يا أبا القوارس كيف يكون التدبير في هذا الأمر الخطير فقال له شديوب أنا الراي عندي أن ترسلوا خمسة فارس تحط على هذا الدير وتطلب الراهب وتخطط به من كل جانب وتأمره بالحضور فإن أجاب فهو عين الصواب وإن أبى يجرى بون الدير حجرا بعد خجر ويحضره إلى هذا المكان فقال عنتر وحق علام الغيوب لقد أصبت في هذا الراي يا شديوب (قال الراوي) فعند ذلك أمر الملك هرقل الخمسة فارس من خواص الجيوش وسار معهم ذلك الراهب وتقدم وتختب القربان ولما اجتمعوا أمر بالمسير ولا أحد منهم يتأخر ويأمرهم الراهب بالحضور وهو مبجل وإن لم يطلع أخبروا بدير الصنم وسحبوه إلى ذلك المكان وهو ذليل مهان فاجابوا بالسمع والطاعة وقد ساروا من تلك الساعة طالين الدير ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إقامة ذات العلم وأتوا إلى باب الدير ووقفوا على الباب وتقدم ذلك الراهب وطرق الباب طرعا شديبا فطل الراهب من طاقة الدير فنظر إلى ذلك الراهب والحيل معه وهم في صحبتته فقال لهم الذي تريدون وإلى أين أنتم سائرون فقال له الراهب يا أبا الرهبان شمعونا أعلم أنه قد نزل علينا ملك من ملوك النصرانية وهو الملك هرقل بن الملك قههر صاحب القسطنطينية وهو الذي قد سيرنا إليك وهو يأمرك بالمسير إليه والحضور بين يديديه فجعل في المسير حتى أنه يسألك عن أمر هذه الديار وأعلم أنك إن لم تنزل وأنت مكرم هدمت هذه الفرسان الدير بالقتول وأخذوك معهم بعد أن تسحب وتطلم والراي عندي أن تبادر إلى خدمة هذا الملك المسكرم وأرفع عن نفسك الملام وتسكلم وبعد ذلك أنت أخبر بشأنك فقال الراهب مالي سبيل إلى النزول ولا أقدر أخاف الصنم فيما يقول (قال الراوي) فلما سمعوا كلامه العنيد طلبوا باب الدير بالعواميد الجديدة والقتوت وقد تبادرت إليه الفرسان من قريب وبعيد ولما نظر الراهب إلى هذه الأسباب نادى يا قوم لا تمسكروا الباب تمهوا لي أن أنزل إليكم وأرد لي ملككم الجواب فوقفوا عند ذلك عن كسر الباب فقال لهم لا تمسكروا على النزول إليكم حتى أني أدخل على الصنم وأسمع منه ما يقول

وما به تشكلم فقالوا له افعل ما تريد فما نحن لك في الاظهار وأن أبطأت علينا كسرنا الباب
هذه الاعمدة الحديد وجمعنا عاليها اسفلها فعند ذلك تقدم الراهب ونزل اليهم وقد عرف
أن لا بد له من الخروج اليهم وأن أنى يذهبون دير الصنم وقال لهم يا قوم أعدوا أن الصنم
قد أمرني بالمسير إلى هذا الملك السكندر فمما أنه خرج إليهم وعاد علق باب الدير وركب
معهم وساروا به على الأنار وماز الراهبين به إلى أن وقفوه بين يدي الملك هرقل وعثر
(قال الراوى) ولما سار في حضرته سلم الراهب وخدم وكان اسم الراهب متى بن يوحنا
وبلقب بشعشونا هذا ولما سلم وترجم قال له الملك ما حاجتك مني أيها الملك المحتشم فقال له
الملك هو من يابونه أريد تخبرنا عن هذا الماء الذي هو في هذا المكان هل من قديم الزمان
أو أنه حدث في هذا الزمان فقال الراهب يا ملك لزمان أى شيء عرضك وهذا المكان
فقال له أنا قصدى رأسير بهذه الجيوش الحرارة وأفتح جزر الواحات فقال الراهب
أعلم أنها الملك الجليل الملك إلى هذا الأمر من سبيل لأن عندنا نقول على الانجيل والتوراة
بان هذه الجزيرة ما تفتح إلا بعد قتل الملك صافقت وبهذا أخبرت القديس والرهبان وهو
مؤرخ من قديم الزمان من عهد مارحنا المعمدان فلا تحب نفسك فيما لا تصل إليه ولا تتمكن
منه ولا تقدر عليه وأعرض عن هذا الأمر واستريح فهذا رأى عليك ملبح وحق المسبح
فقال الملك هرقل لعنتر وقد اندش وتخير أى شيء تقول يا حامية عبس في هذا الأمر الذى
تمس فعند ذلك التفت عنتر وقد ازورت عيتاه ودلمات شفتاه وهمهم ودمه وبربر وزجر
وطار من عينيه الشرار وصاح بالراهب ويلك بان الانداز وراهب المحل وحق الركن
والجبر والبيت العتيق المطهر والاله الذى ماله ولد ولا زوجة ولا أحد ولا مستقر أن أخفيت
عننى من سؤالى لفظة واحدة والا ذكرت لى حجة باردة بهذا الضامى ضربة أحمد
أنفاسك وأهد أساسك فلما سمع الراهب ذلك الكلام التجم باجم واجتمع به بعضه البعض
سواء شكت أضراسه وانزعجت حواسه واضدوب دمه وعلط في لباسه لما نظر إلى الأمير
عنترين شدا ورأى قده وشكله وعرضه وطوله ولكن ثبت جنانته وأطلق لسانه وقال
للأمير عنتر فارس الزمان لا تعجل فقد صبح الخير وباز الأمر وظهر أأأريد منك بحق
القسم الذى قد أفسدت به وبالحديث الذى تسكمت به أنك تخبرنى من أين أتيت إلى هذه الديار
وأى أرضك من الانطار فقال عنتر أنا من أرض الحجاز ومسكن البر الاقفر وأتيت من أرضى
وبلادى خد لى الملك تيمصر فقال الراهب يا فارس دع عنك الطويل وأهل على قليل حتى
أنى أعود إلى الدير من أجل أمر عندى قد ظهر وأعود إليك بصحة الخير فقال للأمير
أجبتك إلى ما تريد ولكن انقصد أن أنفذه بك جماعة من أصحابى العدو حتى أنك تمرع
الى وتعود فاجابة الراهب الى ذلك المطلوب والمقصود فسار معه عشرة من الفرسان

وفي جملتهم شيبوب فأتى إلى الدبر وفتح الباب ودخل وأخذ حاجته ورجع معهم من وقته وسأعته وصاروا إلى الأمير عنتر والمالك هرقل بصحبته وجلس الراهب وأخرج كيسا من الاطلس الابيض وأخرج منه كتاب مجلد وجعل ينظر فيه تارة وينظر في الأمير عنتر تارة ويحدث إليه بالنظر وبعد ذلك نظر إلى شيبوب وولده والخذروف والحجاب جميعهم ووقف ثم قال للأمير عنتر يا حجاجي بحق النبي الذي يظلم في آخر الزمان الذي اسمه محمد الذي يأمر الناس بالإسلام ويرمي عن الكعبة الأصنام فقام الأمير عنتر ياراهب نعم فقال الراهب هل ظلمت وقمة ديقار بين الأمم ونصرت العرب على العم فقال عنتر نعم وحق البيت الحرام تفرقت العجم في كل سهل وجبل وقتل منها كل فارس بطل فقال الراهب أتعرف بأى اسم نادى العرب تحت الغبار الأسود قال الأمير عنتر نعم كان تداوم يا آل محمد يا آل محمد وأنا والله ما كنت حاضر ولكن أسأل الله تعالى أن يعمننا ببركات هذا النبي الأجد فقال الراهب سمعت أن إيوان كسرى يناشق من على رأسه هل هو صحيح أم لا فقال عنتر بن شداد أى وحق الواحد الجواد فقيل الراهب باق اسم تعرف أنت يا فتى بين العباد فقال له أنا اسمى عنتر بن شداد ومقامى بارض الحجاز وتلك البلاد فقال الراهب وحق الإله المزه عن الصفات البشرية وعن اللغات إنك أنت الذى على يدك فتح جزائر الواحات بعد قتل الملك صافات فتبسم عنتر من هذه المقالات وقال أما الملك صافات فقد جندلته على الأرض ومات فلما سمع الراهب هذه المقالات فقال يا فارس عديان الآر أريد أن أعرفك يا ولدى عز هذه الأمور الخفيات وهو أن على باب البلد الشرقى من قلعة ذات العلم الأسد صور على عامود رخام وعليه صورة صنم فارسى أنت من يقطع العامود ويرمى الأسد وقد غار هذا السما ويبان تلك الطريق وهما أنا عرفتك بما عدى من الخبر وحق من أنبع الماء وأثبت الشجر (قال الراوى) ثم أن الراهب بعد ذلك رمق بطرف إلى السماء لما انتهى من هذه الكلمات وقال اللهم يارب الأرضين والسماء ويا من علم آدم الاسماء يا من أحاط بكل شيء علما يا من خلق إبراهيم وموسى ويا من رفع الجبال وأرسلها يا من أوحى الخلق جمعا يا من أخرج من ظلمة الاحشاء نسعى بحق المولود الذى يظهر بين زمرم والصفاء وهو نبيك المصطفى اقبضنى من هذه الساقة على دينة من غير رياء يا قادر على جميع الاشياء أشهد أننى على ملتة مصدقا بآيائه ثم أتى وجهه إلى القبلة وشمق سبعة خرجت روحه ومات حرة ضى نحيبه والحنن إليه فعند ذلك انقسمت الجلود من أقسامه لما شرب كأس حمائه وأمر عنتر ابن شداد بنسله ودفعه إلا أن الأمير عنتر طالعت عليه حسرتة وتنى أن يطول الله في مدته حتى يقال بين يدي هذا النبي بشجاعة وأن يموت على ملتة . أن عنتر أرسل إلى اللمعة ذات العلم وكانت خراب من زمان الاسكندرو أبو العباس عليهم السلام وكان أيضا سكانها أقوام من

الجان فغزى لهم الاسكندر واخرب هذه العدة الاركا . والذي اسلم على يديه بقية في
هذه القلعة إلا أن الأمير عثر بن شداد أرسل إلى أخيه شيبوب وجاءه من الرجال إلى القلعة
وقد طعنوا إلى أعلى البج ففطنوا إلى ذلك الاسد الذي هو على ذلك العامود فمروا الاسد
وصورة انهم على الماء فعد ذلك عار الماء في سبع الآمان بعد مد ثلاثه أيام لم يبق من الماء
في الوادي ولا بطة فعد فمروا بياض الماء في سبع الآمان بعد مد ثلاثه أيام لم يبق من الماء
أنفذ الملك عرف من أمير عشر أبعث بعين من الأمير من الأموال والستور والصلبان
والرجال وأخبروا أبعث انهم المذكور وهو من الذهب الأحمر وعينه من الياقوت الأصفر
ولما باتت العرائق للساكنين ودخلت الجيوش البحار والراخر طالبين جزيرة الواحات
وزادت بهم الافراح والمسرات (قال الراوى) وكان سبب اجتماع الماء في هذا الوادى
سبب عجيب وأمر مطب غرب ولا بد أن تذكره على الترتيب ولما قتل الملك صامات
وولت جيوشه منهزمات فودسا كره متفرقات وكان له ابن عم يقال له ميخائيل بن ساعات
ويلقب بحمار المسيح بن الملوك والسادات وكان بطالا نظاما من الابطال خبير بالسكر
والاحياء فاعتدت الافرنج كلهم عليه ومالوا بكليتهم إليه كان عارفا بطب الماء فطلب
قلوب الافرنج وعدمهم بأن يبعد العدا عنهم وأنهم ما يمكنهم القدوم إلى تلك الاطلال
والرسوم من حرب ولا قتال فمروا بهذا المقال وحاربوا كلهم بالمسيح والانجيل أنه
هو الحاكم عليهم ولما وصلوا إلى هذا الوادى عبروا إلى تلك المحرقة سارحمار المسيح بنفسه
إلى ذلك الجبل في أى صورة عظماء فارس وفرسه منحوت من الحجر فاخذه واقتلوه وألقاه
على وجه الأرض فخرج الماء من زيل الجبل وتلاطمت أمواجه وثارت عجايبه وما جرى منه
إلا من كان على ظهر جواده وكان هذا الطامس صناعه ملوك ليونان وقد ادخروه بذلك
المسكن وانضروا الملوك في ذلك الزمان وقدم الاوان وتغيرت الحدائق وسكن الجبل
والوادى قوم من الجان وصلحت جيوش اسكندر إلى هناك فطعت الجان الطريق فاهلكهم
الخنزير عليه السلام باسم الله الا نظم وقد خربت القلعة وبقي منهم جماعة مؤمنين على دين
الاسكندر وما زالوا مقيمين وبها ساكنين (قال الراوى) وعدنا إلى سيطرة الحديث والخبر
وصار ذلك الجيش في مقدمة الأمير عنترو وبين يديه شيبوب والخدروف وعشرة فذكر
الارطان وما لى من نواب الزمان وتذكر عبلة وشيبوب أسه وبعد الدبار فقامت دموعه
على خديه غزاراها مثل الامطار فسار يترنم بهذه الاشعار :

طال الجاني عن رسوم المنزل بين الغريب وبين ذات المحمل
إذا تحمل أهلها وتمايل فيها بدورا كالصباح المنجل
لعبت بها الالهواء بعيد نسيمها والطامسات بكل حول مسيل

أبكي الفراق كمثّل من لم يفعل
تبكي بشجنى لا يدبجع مهمل
لها وبخه المصطفى غدير طائل
فاضت دموعى فوق ظمى الحمل
تسبي العقول يعارض متمل
بين خل وبين وشك راحل
متسر بلا والموت غدير مسرل
مالى بغير غدير حن المنصل
ماضى العزيمة ما جندا متفضل
وأقول لا شك بين المنصل
وعجبا يغون منه الاخيل
وبكل أبيض ماض لم يمس
فى كف كل صميدع لم يحمل
والخيل وتغر فى رؤوس القتل
من آل عيس طائنين المنصل
لى فى الحاج طعننا فى الأول
بعسد الكريمة ليقى لم أعمل
زيننا فاعمل بالأعز الاكمل
إن الكرام عن اللثام بمنزل
وإذا كبا بك منزل فتحوّل
إما نصباح به وإما تفضل
فاختار لك الجيران قسك المنزل
يوماً ولو كنت الأعز الأفضل
ببيت لاني وإن لم يسأل
واكرم صديقك بالفعال الاجل
وابسط لسانك للضيف النزل
واجتهد لقومك بالصيحة واجل
وإذا هممت بفعل خير فافعل
بالسبب كانت عمرها ما تنجلي

فوقفت فى غرامهم متحيرا
ولقد شجنتى فى الطلول حمامة
وأثارت الشجعان من بالاسى
تبقى كشيبة حمامة فى أيسكة
من أجل واضحة الجمال عزيزة
أى عيش عيشى إذا كنت منه
ولقد رأيت الموت ثم لقيته
وقعت فى وسط العجاج مضطما
ضحكت عبيلة من فتى متدرع
وكم ضيغم جندله بمنهدى
ولقد سمعت نداء قومى قد علا
ناديت عيس فاستجابت بالقنا
بكل مدود الكعوب مشقف
فأنوا لغتير والرماح شراجر
وأنا ابن شداد الكريم نجاده
ان المنية لو تصور شخصها
وإذا دعيت الى الكريمة لم أفل
وبلاء النجم فى فؤادى مدة
واحذر مصاحبة اللثام وقههم
واحذر لحار السوء لاثام
خير المنازل منزل تحظى به
وإذا أردت مفارقا لمحلة
بئس البزول الى الطريق مجيرا
واللم بأن الضيف بخير أهله
الجار احفظه وارعى حقه
والق الضيوف بمرحب وتحية
وإذا تولت الأمور فكن بها
وإذا أعمت بفعل سوء فائتنى
بأعلة كم من غيرة باكرتها

إني لعنته إذا اشتبك القنا
كل فجع من البلاد كأنني
كم من بطل كتيبة جنداته
لا تنكرى يا عبلة فعلى عادتي
أشفيت نفسي من أعادي مهجتي
وبلغت كل فضيلة عجز الوري
ما كل من طلب المعالي نالها
وترا موافق العقول فتذهل
أسطو وأرجى ساعدي والمفصل
بالسيف ضربا مال فوق الجندل
ضرب الجماجم بالحسام الفصل
فقهرت كل متزوج ومكل
عنها بحمد مهند وبدابل
مالها إلا سعيدها في الأول

(قال الراوي) فلما فرغ عنتر من هذه الآيات قال له يا شجاع الزمان ويا حاوي قصب الرهان ويا قاهر الأبطال والشجعان قد أحسنت هذه الأوزان ولم يوالوا سائر بني على تلك الحالات حتى أنهم أشرفوا على مدينة الواحات فشا هدوا إلى جزيرة عظيمة تضج بسكانها وترتج بقطانها ونزلوا إلى مضارب وخيام وسراقات ومرائب وخيل مسروجة وجنائب تحت السلاح والورد وضجيج قديلا وانعمد (قال الراوي) وكان السبب في هذه الحالات حمار المسيح بن سامات كان ابن عم الملك صافات وكانت وصلت إليه الأخبار في تلك الأيام أن الجيوش كسرت الظلم الذي لباه وعبروا طالبين إليه في جيش لا يرام فلما تحقق هذا الخبر أمر من كان عنده بالخروج إلى ظهر البلد بجميع ما لهم من السلاح والورد وخروج في عالم عظيم لا يحصى لهم عددهم يريدون عن مائة ألف فارس مثل الأسود العواسب وأقبلت أيضا عشائر الملك فيصروا في مقدمتها الأمير عنتر وضائق بهم تلك الأرض وامتألت طولاً وعرضاً وكثر الإبرام والنقض ودار الحرب الشديد الذي يذيب الجلاميد ويشيب من هوله الوليد وأظهر الأمير عنتر بن شداد في ذلك اليوم بجميع الأهوال ومدد الرجال في الجبال وجندل الأبطال ورماهم على الرمال فعند ذلك عظمت الأهوال واهتزت الجبال من شدة القتال وقصرت الآجال وصارت العيون تدمع والقلوب تخضع والآفاق تجزع والأرض للجبان تنكزع والبيض على الرؤس تشعشع وأنفس حل بها الطلع والالسن خرس من الفزع والمرامو انفطرت من الجزع ورق جبل رجاها ونقطع وكان صياح الجميع لا يكذب أن يسمع وعانوا من الأمير عنتر قتال لا يندفع وهو يلقى الجماجم ويقطع وطلب الجبان الحرب والفرار فما رأى النجاة مطمع والشجاع خالطه الفزع وكان جواد الأمير عنتر يشب ويفزع فله در الأمير عنتر بن شداد من ليلت أروم وبطل صمدع وكان فعالة في ذلك النقع مرتفع كما قال فيه الشاعر أسد بن أدرع هذه الآيات الحسان .

ولرب نفع حكى شهب الرماح بها
نجوم أفق إلى غسق الدجى حجب
قد حدث فيه الأنار ضوء علا
فأثرت فيه قدوم الدهر قد نفضت

جادت بطن القناني الحرب أيديهم
والخيل تغدو ثقالا من جماجمها
حمل الاديهم صقيلات ملابسها
تغدو غضابا إذا اسود العجاج بها
تحمكت أسود الهيجاء مأثرة
لا يستشرون في الهيجاء سوى خطب
فكلم جودوا طعناتها سبحت
تسكوى الشكائم فيها كلما سرجت
كانها في دماء الاسد قد سبحت
حتى إذا شاهدت ربح الصبا فرحت
ثغورها في وجوه الموت قد حككت
حتى إذا استبشرت في معرك صالحت

(قال الراوي) وما زالت الخيل تمض على شكائهما وتقطع شديدا حزاما وعثر غارق في اللحم
الخلايق وعظماها وقد سقطت الابطال عن ظهور الخيل وحل بعشائر الافرنج الحرب والويل
وقطرت الدماء مثل السيل وأقل على الايدان الحديدوهلمت من الحرب الفرسان الصناديد
وبانت أعلام ملوك الموت قريبا وبعيد وصار النهار مثل الليل وتسردق سزادق الويل
والسيوف تقطع والرماح تخرق والنبال نرسق والدروع تنمزق والدماء تهرق والفرسان
تزعق والبلاء عليهم قد احرق والحسام يقطع والرجال تصرع والبنود ترفق والسنان يلعب
والعيون تدمع هذا وعثر يحمول ويصول ويذهب ويشنت الابطال عرضا وطول وإذ به قد
التقى بحمار المسيح في وسط المعركة وهو بفتك في الرجال والاطال قصده دنتر ضمة
الاسد الريال وذات بينهما الاهوال وسطا عليه عثر واستطال وكانت سطوته سطوة
من لا يبالى بالنازل وطعنة طعنة جبار خبير بالمقاتل تصادف السنان صدره خرج امع من
ظهره فانقلب عن جواده يختبئ في دما وبضطرب في عنده ويبحث الأرض بديها وقدميه
هذا ولما عاينت الافرنج ان حمار المسيح قد سقى كاسات المطب الموت رؤس خيلها وطلبت
الحرب وتبعها الروم أشد الطلب ودخلوا الافرنج إلى البلد وأحاط بهم الويل والاندو من
عظم ما حل بهم من هذا المصائب غلقوا جميع الابواب وصعدوا فوق اسوار ورموا
بالبال والاحجار فتأخرت الروم إلى واهما عر الجدار وأقاموا على الحصار مدة ثلاثين نهار
وعثر يقول طال علينا المطال واشتقنا إلى العيال فقال شيدوب يا ابن الام تريد تفتح هذه
الجزيرة وتيسر هذه الامور الوسير فقال عثر ويلك يا ابن الاندال والافى أى شىء جئنا
وقطعنا هذه الجبال ولقينا هذه الاهوال إلا لأجل فتحها على أر هذه البلد حصينة بالجيش
والاجناد وأنا أرى هذا الدير منبع والعالم فيد مثل الجراد وما أظن أننا نبلغ منهم مراد إلا
بالصبر وطول القماد فقال شيدوب وحق خاتق العباد وانفع السماء بغير عماد اذ قبلتم وشورقي
تلفون من الاعداء المراد فقال عثر فكيف أخاف مشورتك زهي صلاح قل ما عندنا أبا
رباج يا عجب الافراح فازال بها في رأيك الرياح فروح الاله القديم هافينا من يخاف مقابلك
فقال شيدوب يا ابن الام تأمر هذه الجيوش أن تقطع هذه الاشجار وتجر هذه الرسوم الذى

فهم من الدور والقصور والآثار وبعد ذلك تصع لنا الاخبار فقال عنتر وإذ فعلنا ذلك أى شئ. يصل إلى عتاء قامن الاضرار وأى شئ. بنا لنا نحن من المسرة والاستبصار فقال شيبوب إذا نظروا أهل هذه الجزيرة إلى تلك العمال وقطع أشجارهم وخراب ديارهم والرسوم والاطلال ما يهون عليهم هذا الشأن وربما طلبوا منكم الامان وبهذه العمال تبلغون الامان والراى أرى تبادروهم بالخطاب وتعرفوهم بالحال فان أجابوا إلى ما يريدون. إلا فاقطعوا بذلك الاشجار قال فاستصوب بنتر هذا الكلام بأمر بعك الاسارى أن ينادوا بأهل الجزيرة ويعلمهم بما اتفقوا عليه وبعد ذلك أمر العشائر بالوحف إلى نحو البساتين والأسوار فزحفوا عليهم كامواج البحار فاصد من الجدران والاشجار وفي أيديهم المعازل وامنوت من سائر الانا ولما نظرت أهل الجزيرة إلى زحف الرجال فظنوا أنهم طالعين القتل لحقوا فوجدوا العشائر طالعين البساتين والاشجان فالتهم قلوبهم بالنار وسعوا للمنادى بلغة الافرنج بقول ياعشائر أهل الجزيرة ن أهل الوحش أن الامير هرقل ملك البلاد وأمر الدولة عنتر بن شداد أهلك الأجناد فاذا سلمتم إليه البلد لكم ولا موالكم وأولادكم الا ان وجميع النسوان فزبلوا من رؤسكم الطمع والبصيان والجزع والافطعنا أمشجركم ولا ينفعكم أرضكم ودياركم واخر بنا ذلك الحصار وهذا الملك هرقل أقسم بحق المسيح والحواريون الاثنا عشر الذى كانوا له تبع وبكل فارس ريبال أنه ما ير حل عنكم حتى يرمى صوكم ويقتل رجالكم ويسبى نساءكم وعيالكم وأن أبا الفوارس عنتر قد أقسم بالركن والحجر والبيت العتيق المطهر أنه لا بد أن يحققكم بالسيف الا بتر ولا يترك منكم بشر وقد حذرتيكم غاية الحذر (قال الراوى) فلما سمعوا أهل الجزيرة هذا النداء أبنتوا بالضرر والردا وتطارت الارواح وقد طلبوا الاشجار وصياحهم قد أوهج الا تظار فنادوا عن لسان واحد الامان ثم نادوا باملك قيصر يامنصور كل من عاداه حصار مقهور قال فعند ذلك دقت السكوسات ونعرت البوقات دقوا الناقوسات رجاءت البشائر إلى الملك هرقل ففرح بذلك قلب الامير عنتر واجابت الإفرنج إلى ما طلبوه وقد عزمت على العودة إلى ديارها وبلادها وفي دون ساعه فتحت الابواب إلى المدينة وخرجت القسوس والرهبان والبتريك الكبير والمطران ولا تخلف إنسان الا وقد أتوا إلى هذا المسكن حتى أنهم ياخذون من الامير عنتر والملك هرقل العهد والامان لما رصلوا إلى السراشق أمر بملعتاهم بأحسن ملتنقى فخذموا بعد ذلك وله دعوا بطول العمر والبقا واخذوا عليهم العهد والميثاق را نصلح الامر والشان وجددوا على بعضهم بعض العهد وزالت من بينهم الحقود (قال الراوى) وكان الامير شيبوب وأخيه الامير عنير والخذر وف حاضرين فعند ذلك دقت السكوسات بعد خفق البناد وركب الملك هرقل في عشائره الجنود الامير

عنتر بن شداد إلى جانبه كأنه أسد من الأسود وقد دخلوا إلى البلد في يوم مشهود ونثر عليهم مال مدود وأخذت جميع العالم في الدعاء وقد تعجبوا من الأمير عنتر بن شداد ومن عظم خلقة وكان عليه ذلك الوقت خلعة من ملابس الملك كسرى وعمامة خضراء وكأنتار وضة من رياض الخضرة وبين يديه أخوه الأمير شيبوب وولده الخذوف وفي أيديهم الخناجر والسيوف والعالم وقوف ينظرون إلى الأمير عنتر وقد هان عليه الأمر وتيسر وقد دخلوا قصر الملك الغريب الصفات الذي كان للملك صافات وجلس الملك هرقل على سريره وقد صنعت لهم الولائم والدعوات وطابت لهم الاوقات مدة عشرة أيام وبعد ذلك استحضروا الرجال وفتحوا خزائن الأموال لخاربت منهم النواظر من ذلك المالك الباهر ثم قال الملك هرقل للأمير عنتر بن شداد ما هذا إلا ملك عظيم وإقليم لا يقاس بالانفاليم وكنا ذكرنا أن الملك صافات كان له أربع قصور مفروشة بالحرير في كل قصر إبان وتاج وبدلة وسير فاحتوى الملك هرقل على الجميع وساروا إلى القصر الكبير فوجدوا هناك فرش عظيم وتاج يساوي ثلاثه أقاليم وهناك منطقة من الجوهر وبدلة مرصعة بالياقوت والدار وفيها معلق خنجر وكانت هذه البدلة والمنطقة وتاج للملك الاسكندر وسرين من العاج قوامه من الذهب الأحمر يطلع عليها بمراتي من الزبرجد الأخضر ولما أن سار القوم القوم في وسط هذا القصر نظروا إلى باب قصر من الحديد عال مقبول بأربعة أقفال فأمره الأمير عنتر بفتحها فتقدم واحد من الغلمان حتى أنه يفتحها وأراد أن يأخذ المفاتيح وكانت معلقة فما قدر وتقدم آخر وتأخر ثم تقدم بعد ذلك آخر وتأخر وما بقي أحد في الملك الأرض إلا وتقدم حتى أنه يفتحها فن الهبة يرجع يعود بلا مقصود وبعد ذلك عجز الجميع فدنا الملك هرقل بعدهم بن قيصر فلم يستطع على ذلك وتأخر وكذلك شيبوب أخو عنتر وولده الخذوف وقد بقوا باهتين وقوف فبعد ذلك نادى شيبوب بأخيه عنتر وقد انزل وتخير وقال ويلك يا ابن الإلم تقطع وخلصنا من هذا الأمر الذي وقعنافية فإن أنت عجزت من هذا الأمر رجعنا من هذا المسكان بالخبيبة والحرمان فعندها تقدم الأمير عنتر ومهتهم وزجر وهو في هموم وفكر وهم أن يأخذ المفاتيح فتخيل للقوم انها إليه نهضت فزاد واستبشر وركب المفتاح الاول فافتتح القفل سريع وما طول حتى أنها فتحت الجيم ولما تشرعت الأبواب دخل الأمير عنتر وأخوه شيبوب وولده الخذوف وقاموا الغلمان قوف ودخلوا إلى ذلك البيت فأروا فيه سوي جوادهم كأنه الليل الادغم أو الغراب الاسجم وهو مشبوح في سلسلة من الحديد وفي يده قيود وعلى القيود أسماء مكتوبة وطلاسم مرسومة مضروبة والجواد قائم عيناه مثل المشاعل فقال عنتر لشيبوب هذا من خيول البحر وأنا أريد أخذه وأركبه لاجل أريح جوادى الابحر لانه

كبر وثقلت جثته (قال الأصمعي) فلما سمع الجواد ذلك السلام تسكلم بلسان فصيح وقال يا ابن
شداد ما أنا جواد أصليح للطراد بل أنا ملك من ملوك الجان الأجاد وكنت أسرت على يد
الخضر عليه السلام وكان سلمي إلى الملك الاسكندر وكان التقافي عند قلعة ذات العلم بعد أن
جرى لنا معه أمور وخروب وتخير كل عاقل دروب وأشر فنا على شرب كأس النقم بأفارس
العرب والمجم وحبسني الخضر عليه السلام وكان قال لي بعد ذلك أنتم تقيم مسجون ههنا
في هذا المكان حتى يظهر عنتر بن شداد فارس عيس وعدنان ويفسكك من القيود ويسيرك
إلى عند فرسان وجنود وهذا سبق في علم الله المعبود والآب بالفوارس ما يقدر أحد
يخلصني سواك يا صاحب الجناب الرفيع والعرا الكبير المنيع (قال الراوي) ولما سمع الأمير
عنتر بن شداد هذا الكلام انذهل من ذلك وتخير وقال ويلك يا ابن القوم الكرام أنت من
الجن والجان قد قتلوا ولدي الغضبان وقد أبلوني بالاحزان وأنا ما أدى أن أقل مثلك
وها أنا في هذه الساعة أردت أن أقدم إليك وأطير رأسك من بين كفك فقال له الجواد وى
شيء الفخر في قتلي يا ابن شداد ولا بيني وبينك دم ولا نار فقال له عنتر نعم الجان قتلوا ولدي
الأمير الغضبان في وادي صارخ وتلك القيعان فقال له الجواد اعلم يا بالفوارس أنني آتيك
يقاتل ولدك وأضمن لك أن أحملك بالنار وإن أطلقتني سلمتك قاتل ولدك إليك وبقر بهذا
الفعل عينيك فقال الأمير عنتر بن شداد أريد منك أن تحلف لي برب العباد فحلف له بمثل
عاشتهى وأراد فرق قلب الأمير عنتر إليه لما رأى فيه من الأيسر والضيق وأخذ عليه
العهود والمواثيق فلما استوثق منه باليمين قال له يا أخا الجان كيف السبيل إلى فك القيود
وفتحهم فقال له المفاتيح تحت بلاطة متحركة على طابقة من الجهة الشرقية فاترك لولبد
الطابق شمال تنظروهم من غير إهمال فهد ذلك بأمر الأمير عنتر بن شداد وأخرجهم وجرده عنه
سلسله ومن بقيود أطلقه فقال الجواد أعلم يا فارس الجلالد الوعد بيني وبينك على رأس
قلعة المأمود المعرفة بذات العلم فقال له الأمير عنتر مرفى رعاية الله أيها القيل المحنشم
فعند ذلك صفق الجراد بكفيه في الأرض وطار في الهواء والأمير عنتر والملك هرقل قد ذهلا
بما جرى وما ظفروا في تلك الجزيرة مرة وير عشرة أيام ونقلوا الأموال إلى الخيام وتركوا رجلا
من قبل الملك هرقل جاكما على تلك الجزيرة وصلى المقاطعات وخلفوه على طاعة الملك كوبرت
وقد أمن من السكرات وأن لا تقطع الحل والرهبات ثم رفعوا الاحمال على ظهور البغال
ورفعت على رأس الملك هرقل ازايات وخفقت البنود والصناعات ولم يذالوا سائرين حتى
تنصف النهار وأدركهم المساء وقد قاربوا مكان الميعاد الذي وعده به أخوهم الجان فبينما هم
كذلك وإذ بفرقة مقبلة من صدر البرية عظيمة وتحتها ملك الجان وكان اسمه سلمب بن عقهب
وهو مقبل إلى عند الأمير عنتر ليوفي له الود وما وعدة من أخذ الثار إلا أن الأمير

عنتر بن شداد لما نزل بالخييام واستقر به القرار وإذا قد دخل عليه ملك الجان وسلم على الأمير
عنتر وقال له يا فارس العصر وفريد فرسك البدو والحضر ترجو من إنيامك أن تشرف
أرضنا بوطىء أقدامك لأن المسافة بيننا قريبة وهذه قلعة ذات العلم غير بعيدة حتى أننا
نأنتك بقاتل ذلك الذى كان زيارتك عليك واستطالت يدهم إليك فإنهم أعدوا لنا الفارس
الذى كان بيننا والابن قد نبهنا أشغل فيه راكبت وأما أريد المسير أنا وابن عمى إلى عمارات
وأعداك (قال الراوى) فعند ذلك أجابه عنتر إلى ذلك وقال له اسلم يا أخا الجان أنه قد حضر
بقلمى أمر وإن أريد أرسالك فيه وإن كان فيا سوء أعلنى فقال له قل بأبالقوارس ما تريد
من السبب فقال له هذه الصورة صورتك فقال له صورنى غير هذه الصورة وإن أردت
ذلك فأركب جوادك وانظر ما تفعل من الأحوال بأعداك فعند ذلك ركب عنتر وشيوب
والخذوف في ركابه فلم تكن غير ساعة إلا والجان قد أتت وهى تركض في تلك البطاح
وهى طالبة الحرب والسكفاح فقل عنتر بعد أن ركب جواده لا يجر وشيوب والخذوف
فسمعنا أصوات هائلات وضججات مرتفعات وزعقات متواليات من الجان الضاريات
الغواصات تخيل لهم أن الأرض قد انطبقت على السموات وذاقوا لهم ما عينا حركات
فقال عنتر يا سلمب والله ما نحن إلا كائناتنا همك في الأمر فقال له ملك الجان أى شيء
هذا الكلام يا ابن شداد إن أعداك هم الذين يكونون في الأسرار الأصفاء فقال عنتر وحق
ذمة العرب الأجواد ما أنا إلا صادق فيما قلت لأننا ما نبصر بأعيننا لا أبصار ولا أسود بل
نسمع ضججات وهياطات فقال له ملك الجان يا فارس الزمان وتحب أن تبصر ناعيان فقال له
نعم يا ملك الجان فعند ذلك أخرج ملك الجان كحلة وميلا من الذهب وكحل عنتر وشيوب
والخذوف (قال الراوى) ولما أنهم اكتحلوا الثلاثة فقال عنتر والله لقد رأينا خلائن
غير قابل وجيوس كثيرة بخلاف الآدميين وأجناس مختلفة من طوائف الجان منهم أبدان
بلا رؤس ورؤس بلا أبدان وبعضهم على صورة الطيور من النسور والعقبان وهم على
سائر الألوان وبعضهم على صور الخيل والبغال وبعضهم على صورة الجاموس
وبعضهم باربع رؤس وبعضهم على صور القطط على صور الحيات وشيء على صفة الكلاب
وشيء على صفات السباع قال عنتر وقد رأيت فارسا راكبا على جواد قد علا في المواء وطلب
القتال وهو على جواد أدهم كأنه الغراب الاسجى وعليه درع من الزرد مضاعف الحدد كأنه
هيون الجرد لا يعمل فيه الصارم المهند وقدميه تدق الأرض من طول قاعته وكبر جنته ونظم
هاتمه وما زل يكرى في الإبطال ويسقيهم كأسات الوبال ويهجرهم بالصارم الذفال ولم تكن
غير ساعة حتى ظهر غبار عالى المقدار وتحتبه من الجاد جيش جرار وهم مثل الآدميين لكنهم
عدد الثراب وفى دون ساعة احتاط بعضهم ببعض وقد خالوا طولا وعرض ووقع بينهم القتال

وكرت الاهل فاكنت ترى الا قتال شديد يلين له صم الجلاميد وكان احدهم يأخذ النار
من فاه يضرب الفارس الذى حدهاء فيحرقه في عاجل الحال ويتركه لملقى على الرمال فلم تمكن
اكثر من ثلاث ساعات من الهار حتى انسكرت اعداء عنتر والمملك سلب في افقتهم هو وقومه
وقد صارت اعداهم متفرقات في الفلوات شاذات وفي اثرهم صيحات تذهل العقول وتترك
من يسمعها مذهول وبعد ذلك عاد سلب وهو على جاده ومعه خمسة مثل الاطراد وهم
مقيدون مصفدين في الاصفاذ ولما وصل الى عنتر قال له يا ابا الفوارس اعلم ان هؤلاء اعداك
فبرد بقتلهم فواذك واظفى نار حشاك وهم الذين قتلوا ولدك الغضب بازوا و احرقوا قلبك بالنيران
فلما سمع عنتر منه هذا الامر والشان ما بقى يعرف اليمن من الشمال وقال عنتر يا اخا الجان اعلم
اننى اشتهى ان اقتلهم بيدى لعل ان ينطفئ نارك كبدى فقال له يا فارس الزمان ويا حامية عيس
وعندنا اعلم ان حسامك ما يقطع في الحان لو كانت تنقطع فينا كانت قطعت معك في وادى صارخ
وتلك القيعان يوم قتلوا ولدك الغضب ان فقال له محتربا اعطينى سيفك حتى اننى آخذ ثارى بيدى
واكشف عنى عارى فتناوله المملك سلب الحسام فاخذه عنتر منه وقد ابدى الابتسام وتقدم
عنتر اليهم وقد زادت بهم العبر والسيف في يمينه مشتهر وكان هذا الشيف مطلسم منقوش فتقدم
عنتر الى واحد منهم وضربه بذلك السيف قسمه نصفين وتركه دلوبن وقد ضرب الآخر جعله
شطرين وقد قرت منه العين وقد ضرب الباقي الى اعناقهم طير رؤسهم ولما فعل ذلك فذكر ولده
الغضب ان لجزت دمرعة من الاحقان وقد تذكر ما جرى له مع اعداء في هذا المكان فالشدي يقول

دار عيلة فوق المنصب العالم	وبجدها ساعد المشتري العالمى
سقى لدار كانت اخلافها قرت	فقدروا و ايرق سحب المزن هطال
وكم عيلة علمت انى فارس سرس	ليس كى وفي العزمات ريبال
واحوض بحر المنايا وهو ملنظم	بكل ابيض فصال وعسال
واقنحما اذا نارت ولها شرر	من نفخ حاميا زادت اشتعالا
واورد الخيل علقم النقع من ظبا	بحر الهلاك فتنبل بلس انبال
انسرت كل الفوارس عرب مع	ونجم سعدى من فوق السها عال
باعبله ان كان قد وقع الفراق بنا	وحال من بيننا بحر واجبال
وكان بين جسمى نيران مضرمة	ما تنطفئ يامنى قلبى وآمالى
وقد سقم جلدى من بعد قوته	وغير البين بين الناس احوال
وقل صبرى الذى ارجوه يمينى	عدمته وتزادت افسكار بلبال
والشيب فى مفرقى يارب له نذرى	وهو الرسول يحبرنى بارتحال

يا عبيلة ما هدركني في الزمان ولا
يا عبيلة فقد غصوب زادني حرقا
ومصرع الفارس الغضبان أورثني
من كان سبقي ورعحي في الحروب إذا
لحقني عليه وقد رموه مجدلا
جارت عليه الليالي والزمان معا
قتلته أسياف قوم لا شبيه لهم
من معشر الجن أعظم الرحمن خلقهم
أشباحهم كجندوع النخل هائلة
لأنهم أضرموا للحرب موهجة
وعصارت أشخاصهم بالليل ترشقنا
تبسكي عليه سيوف الهند معطلة
ويقتضب كل قسرم أجمد ولهم
وقد عوات بأخذ الثار يا والدي
أخذت ثارك يا غضبان مقتدرا
وصرت أظعن في لباتهم حنقا
جزعت قاتلك كاس الموت يشريه
لو كنت أوتر عن ثاري لما نسبت
ضربت رؤسهم بالسيف مقتدرا
أنا الشجاع الذي ما رأيت منزلة

أضو فؤادي سوى فقد الأشبال
لحقني عليه طريقا في الثرى بال
جوى ودمعي على الخدين سيال
سقط على صناديد وأقبال
في أرض صارح رهنا بين أحبال
والزهر ما زال في إديار وإقبال
ولا مثال ولا شكل ولا حال
وصرروا من حميم ثم صلصال
ترتاع منهم أسود ثم أشبال
يطير منها شرار هائل حال
حتى قفانوا بني عمي وأخوال
تحت العجاج ويندب كل عسال
مضمر من جيساد الخيل صمال
بأخذ ثارك يا سؤلى وآمالى
بحد سيف صقيل المتن فصال
بامر من رماح الخط عسال
بصارم الملك الشهير العال
إلى آل عبس ولا السودان وأخوال
فساح دهمو على الأرض سيال
إلا وأركبها سعدى وإقبال

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من إنشاءه وملك الجان شهبليت عجب من فصاحته وقوة
جنانه وقد شكر عنتر وأثنى عليه وقبله بين عينييه ثم رأى عنتر أخذ منه الإذن في المسير إلى
الجليش وأن يمضى إلى ابن الملك قيصر فأذن له ملك الجان وقال له يا فارس عدنان لو فعلنا
ما فعلنا ما جازيناك على ما أريدنا من الإحسان * أخذ منه الإذن في المسير وقد قبل عنتر
في الركاب قدميه فارمى عنتر روحه عليه وقبله بين عينييه وشكره وأثنى عليه وأمره بالرجوع
إلى الأوطان وهو فرحان بأخذ ثاره واقتداره على الفرسان والشجعان وشيئوب
والخندروف بين يديه يقطعون البقيعان إلى أن وصلوا إلى الجليش وقد دخلوا إلى عند الملك هرقل
ابن قيصر ففرح برؤياه واستبشر ونهض له قائما على الأقدام وقد أخذه بالاحضان وأجلسه
إلى جانبته وسأله عن مجآبه وما تم عليه من الجان وما لاقى من الأهوال في ذلك المكان

فحدثه بجميع ما جرى وكيف أخذ ناره من الجان وقد برد حر ناره في ذلك الزمان فتعجب الملك هرقل من عظم سعادته وقوة عزيمته والإمكان وقد باورا تلك القليلة في ذلك المكان وقد فرحوا بالآمن والأمان وعلوا الشان وقد راح عترو واستراح إلى أن بدت غرة الصباح فعند ذلك أمر الناس بالرحيل والرواح وقطع الروابي والبطح فبيناهم على ذلك وإذ ابتغار قد ثار حتى سد الأفطار والأرض منه تدكدكت والمياه قد تغيرت وتكدرت والزوابع قد ارتفعت وقد سمعوا دق كاسات ونعير بوقات وكان ذلك جيوش أفرنجية ودساكر أندلسية وفي دون ساعة انكشف ذلك الغبار وبان من تحته شتات قد ملأت الأفطار والجميع يعبدون المسيح ويشدون الزنار وهم مثل قطع النار وهم يحدون المسير في تلك القفار (قال الراوى) وأعجب ما في هذه السيرة الحجازية أنه كان المقدم على هذه العشائر الأفرنجية والجيوش الأندلسية ملك يسمى عنان بن الملك جنظيا تمل صاحب مدينة الأندلس وقدامه القسس والشماسه والمطران الكبير والراهب صافير والبطاركة الكبار والعالمقة الطوال وهم قد أوعاز من على الحرب والقتال قال الراوى وقد كان السبب في هذه الاحاديث هو أمر أعجب من كل عجب يجب أن يؤرخ ويكتب بهاء الذهب ليعتبر به أهل الذكاء والمعرفة لما فيه من الأقوال وذلك أنى ما جمعت هذه السيرة والفنها الا على قاعدة الصدق والخبرة والاختبار المذكورة وذكرت ما جرى فيها من الامور المشهورة التي قد أخذت عن أصحاب التواريخ توارى بهم وثقة المحدثين من أهل السير وحديثهم وقد جمعت حديثا كأنه الدر والجوهر الغيس وسبائك الذهب لا يليق سماعه الا لذوى البصائر والعلماء والفضلاء والملوك الاكابر لانه نزهة للناظرين والنشراح للخواطر لم يجمع أحد مثلها من أهل السير لما فيها من الاحاديث والامثال والعبر وغرائب الأقوال وقوة الفصاحة والشجاعة وجودة الفكر وفنون الغرائب والكلام المعتبر وذلك بأننا قدمنا في هذا الديوان من قبل هذا الكلام أن عترو لما تمسك في بلاد الشام وكانت مسكنة على يد شيخ بنى قزارة سنان لما كمن له فو رحيق الرمل وضيق ذلك المكان ورتب له هناك الروم والأفريج وجماعة من بنى غسان وقبضوا عليه وعلى من معه وكانوا أربعائة فارس من بنى عبس وتدنان وكان السبب في مسكنه من ذلك المسكان ولده ميسرة وأخيه ازن الاسد الفاتك لمبا تهما لا وأخذوا أسما وهرب وهي زوجة مجيد بن مالك وكانت قد أكثرت البكاء والابتن والاشتكا وما هذأت لها لوعة ولا شفت لها دمعها حتى سألتها سنان شيخ بنى قزارة الطائفة الغدارة عن سبب ما هي فيه من تلك العبارة فقالت له أعلم أن هذا ميسرة بن عترو وهذا أخيه مازن بن شداد وأنهما قد سرقاني من الخيام من عترو يعلى وهربا بنى إلى الشام وهذا ترى من الحال ثم أنها قد أسكت على جميع ما جرى لها فلما جمع سنان منها ذلك الكلام فرح وقد انشرح وقد زالت عنه الهموم والترح فسكها وقال لا بد

لعتبر أن يلحقهم ما إلى هذا المسكان وباقى ومن معه جماعة من بنى عبس وعدنان ولما عم عترة بنجرهما
أفى إليهم ما فسكهم سنان وكا - ساك من أمر - عترة ولحق آخره وجرى له ماجرى وأأم عند
الملك الحارث القساني وقد فوج بقبض عترة وبه استبشر وقد أرسل الحارث الملك قيسر
بعلمه بأنة قد احدى على عترة ومعه أربعمائة فارس وفد بسأله هل تبقى عليهم أو يردهم أو
أنه يهلكهم أو يكرن الحال (قال الراوى) رأن من لاقضاء والغدزان فى ذلك الايام رأى
الملك قيسر منام ورأى فيه ذات الذى جرى رتد ر - أخبر بان المسيح لفة قد حضر وقال له أعلم
أنه قد آن أو ان رزقه ات وهو ان تخرج وتملك أرض مصر وملك أنوشروان والحجاز
وتملك جميع تلك الامصار وتكون لك جماعة من أرض الحجاز ان أعوان رأى صهار وفى تلك
الايام قد وصلت إليه مراكب من جزائر البعض وفيهم ذات المعتدى الذى كان يسمى سبرون
مكيد وكان ابن أخت ملك الاندلس جنطيا ئيل وكان فارس مليح زائد معنات للبات
وقد كانوا يشمونهم رجال الاندلس فارس الناسرد ولما وصل ذلك الفارس إلى الملك قيسر
أوسله هو وجماعة من عنده إلى الملك الحارث وقد وصاه أن يبقى على عترة وبعد ذلك جرى
ما جرى وقتل الملك النعمان لما تحايل عليه الملك كسرى أنوشروان وطمع رايه الروم كأن
النصارى قد طمعوا فى دولته وقد جهزوا عشائرهم والجنود لما أنهم سمعوا أن عشائر العجم
فى يوم ديقار كان كسرها هان - بن مسعود وكان فى ذلك اليوم فى ثمانية ألاف من الفرسان
وقد كانت العجم فى مائة ألف عنان فارادوا للروم وملك بن نغسان أنهم يسيروا إلى العراق
وتلك البلدان وبعد ذلك يسيرون إلى مدائن كسرى أنوشروان ويملكونها إلى أقصى
خراسان فلما سمع الملك كسرى فارس إليهم لباس بن قبيضة فى كثير من الفرسان وصحبته
رستم فارس الزمان وقد تقاطعوا الاغيا - فقتل رستم فارس البحر بأعمد ولما ملك أبو الدوح
البلد وقتنه عترة ومن معه من الف - سان لما أطلقوا عترة الذنوب ولم يقتل فارس البحر ربا
أصحابه وطلبوا الفرار خوفا من العاز ووزلوا من أنطاكية فى المراكب تساروا طالعين
الجزائر ومازوا إلى أن وصلوا إلى الاندلس وتلك البلدان والباروا علوا الملك جنطيا ئيل
بهذه الاخبار وقد نعو إليه قتل ابن أخته الفارس السكا - ر ولما سمع جنطيا ئيل هذا الكلام
ما هان عليه قتل ابن أخته وصعب عليه وكبر لديه وقام وقعد وارغى وأبى بدو كمر وجهه
وتنمرذ وقد حلف بدينه والمبدأ لا كبر وما على الكنيسه بن الصلبان والصوري بالمسيح
ابن مريم وبكل من شد وسطه ومن لا سار إلى هؤلاء إلا هو بنفسه وباخذ الثار قبل كل شئ
من الملك قيسر وبمحق شافته ويبيد غابرة ويخرب دياره ويوزل عنه ويملك رومه
الكبرى وقسطنطرية العظمى ويسير بعد ذلك إلى أرض الحجاز ويملكها ويخرب ناعتها
ويأخذ العراق وخرسان ويقتل كسرى أنوشروان ويملك سائر البلدان إلى قزو قاشان

والنهر وما وراء النهر ويخرب بيوت النيران ويجدد ملة الصليبان ويبطل الاصنام وجميع
 الاوثان ويقتل هذا الذي ولد في آخر الزمان وهو بارض الحجاز الذي يصير نبيا يعبد الدين
 القويم ويبطل الطريقة المسيحية والملة الميمنية ومن شدة ما حصل له وتزايد به من غيظه على
 ابن اخته الذي قتل في أرض الشام وقد حلف أنه يأخذ في ثاره من سائر الانام (قال الراوى)
 وكان هذا الملك جنطيا ثيل ملك شديد وفارس جليلد وبطل صنديد وليث عرييد وكان
 طويل القامة عريض الهامة كبير الجمجمة وافر البدن قوى الاطراف مليح الانعطاف واسع
 المحاجر طويل الاطراف وقد كان طوله اثني عشر ذراع لا يفزع من الموت ولا يرتاع من الفوت
 ولا يمل من الحرب والفزع وقد كان أبوه من نسل العمافة يقال له الملك المطاع ابن الملك
 القمعاق وكان على ما ذكرنا طوله اثني عشر ذراع بالهاشمي وقد عاش هذا القمعاق من العمر
 ستائة عام في زمان المسيح وقد تولى ابنه من بعده المطاع وقد عاش من العمر ثلثائة عام على
 التمام الا أن ابنه جنطيا ثيل الفارس الضرع غام كان عمره في ذلك الزمان مائتين وسبعين عام الا أنه
 كان عظيم الخلقة واسع المنخر غليظ قبيح المنظر أصابعه تزيد عن شبرين كبير اليدين طويل
 الرجلين واسع الجمجمة ميهلق العينين وقد كانت له آذان كدور رحايتين وعنقه أطول من
 عنق البقر وكل من رأى صورته يندعر وهو فارس عظيم وبطل حسيم وشيطان رجيح
 لا يقدر يقاومه فارس لان خلقة خلقة الجن والابليس عظيمة صفح ما فيها مخبل أنها صم
 وهي عظام خلقة الباي وذل الجلال والاكرام ولا تحمله الخيول البحرية ولا العربية ولا الهجن
 البجاوية ولا تحمله الا الاقيال العتية لطول هامة وعرض منطقة لان عرض منطقة
 ثلاث اذرع من اذرع الرجال وكان من الاقيال لانه آفة من الآفات وبلية من البليات وهو
 مصيبة عظمى كأنه صاعقة من السماء ولا يقاوم ولا يناضل بسيف ولا بسكين الا بما موده من
 الحديد الصينى ويقاوم بالحرب والمزاريق وقد كان وزن عاموده أربعة اربعات رطل وتسعة
 أمنان وطوله بالذراع الهاشمي تسعة وعرضه أربعة وقد كان بعد أبيه قد عار على البلاد وملك
 المهاد وقد كان ملصكه إلى حد فلسطين إلى فاس إلى تونس إلى القيروان إلى الاسكندرية إلى
 دمياط إلى مدينة أسبوط إلى الاهواز وأسناء والمنصورة وقوس وبقرة واصوان وطوخ
 القراميس وضبوا وأم القصور وانصنة إلى الاشمون إلى بلاد أنخم إلى بلاد النوبة وإلى بلاد
 السودان إلى كياجة إلى تسكور إلى درواه ومرراه وإلى قريظة إلى الواحات إلى الصعيد إلى
 مدينة الهمسة إلى أمنا من وكل هذه البلاد كانت تحت يده وطاعة لأمره وتخاف من شره ومن
 شجاعته وفروسته وعظيم براعته ويحمل إليه الخراج (قال الراوى) ولولا الإطالة لشرحت
 لحكم ملك بعد ملك وجزيرة بعد جزيرة ومدينة بعد مدينة ومدائنه وبلادهم وكعدد أجناده

وجيوشه وقد كنت أذكر لكم الديار المصرية وجزائرها وسائر بلادها وأما كنهها والجزائر الشرقية والبحرية والغربية والقبليّة وأذكر لكم بلاد البجاء والسودان وأرض الصعيد وملك النوبة وتلك البيد وما شملت عليه تلك الأنصار والبلاد ولكن اقتصرنا على هذا الكلام كثرة التطويل وإلا خشيت على النفوس لا يحصل لها مال من كثرة القول والقليل بل اقتصرنا على هذا المثل القليل ولقد أتيت في هذه السيرة الحجازية بغيرنا: ره عجيبة ولكل حكاية غريبة وهي كاملة المعاني والبيان عظيمة القدر والشان لا يسعها إلا أهل البصائر والعرفان ومن لم يعقل حاضرة الباب لا يفهمها إلا أهل الخطاب ولا تقرأ إلا بين أهل المعرفة والافهام لأنها كالزهر في الرياض (قال الرازي) إلا أن الملك جنتيائيل صاحب هذا الملك العظيم الجسيم لما حلف بدينه وتلك الأيمان أمام مدة من الزمان إلى أن سمع بقتل الملك الليليان وابنته سرجوان وقد سمع بالاعتز بن شداد فارس الحجاز شجعين بن عبس وعدنان ومعه جماعة من بني غسان ومعه من أبطال الروم من كل فارس قسور وبصحبه الملك هرقل ابن الملك قيصر وأنه قد ملك جزيرة لكافور وقلعة البلور وأقعد فيها كورث وقد أطاعته سائر الجزائر التي تليها وسار وقد ملك مدينته لواحاح وجزائرها وقتل الملك صافات ورتب عليهم دفع الخراج إلى المال والعداد وأنه قد فتح القصر وتلك البلاد والجزائر والمادماهان عليه قتل الملك الليليان وابنته سرجوان وقتل الملك صافات صاحب الواحات لأن تلك البلاد كانت تحت يده وخارجها يخمل إليه وقد كان له ولد يسمى عنان وقد كان فارس عظيم في الميدان وشجع الوقت والزمان إلا أنه لما سمع بذلك الشأن وما أخذ عنتر من المدائن وسائر البلدان والجزائر صعب عليه ذلك وقد أرغى وأزبد وقد خرج الربد على أشدائه وقد حلف بالمسيح والإنجيل الصحيح أنه لا يترك من هذه الجيوش والعشائر لا أبيض ولا أسود ويقتل أبا الفوارس عنتر وكذلك هرقل بن الملك قيصر وبعد ذلك يسير إلى قيصر ويملك بلاده ويملك عشائره وأجناده ويفي منهم كل فارس مهابة ويملك انطاكية وأرض الشام ومن وقته وساعته استدعى ابنته عنان وقال له سر من وقتك وساعتك إلى هذا الرجل الأسود المسمى بعنتر وأقتله وأل هرقل بن قيصر واقتل جيوشه وابعث منهم الأثر ولا تبرك لهم ذكرًا يذكرون ويكون المسيح في عونك والمعبد الأكبر فلما سمع عنان من أبيه ذلك المقال أجاب بالسمع والطاعة وقال له أنا أسير في هذه الساعة ثم أنه نادى في جيوشه بالتبريز وقد فرق على دساكره الأموال وفرق عليهم العدد والحدود والبيض والدرق والسيوف والرمح والخيول لما أكمل أمر بتجهيز المراكب واعتادت الفرسان وقد صار بمقدورهم وكبيرين والزرد لابسين وقد تجهزوا في المراكب وقد سارت تلك المراكب والسكاكيب الذين هم بعدد السيل وقد رفعت على رأس بن الملك جنتيائيل الصبيان والبيارق وسائر الأعلام وقد

حققت النوافيس وتقدم كل مطران ونسيس ثم إن الملك ودع ولده وقد أمره أن يكون من أمره على حذر وإن بقى هرقل بن الملك قيصر وهذا الاسود الذي يسمى فارس عبس وعدنان عنز وقد سارت المراكب في تلك البحار ولم يزالوا يجدون السير ليلا ونهار وقد طاب لهم الريح السيار إلى أن أشرقوا على جزائر الوحات وتلك الدباروة. لاح لهم اللبر ودخلوا الميناء ونزلوا من المراكب وركبوا الخيل وصاروا ليلا ونهار إلى أن قابلوا عنز وبان لهم ولا صابهم الغبار وعلا وزاد إلى أن اسودت منه الافطار وامتلأت بهم الأرض وتلك الديار ولم تسكن غير ساعه من النهار حتى انكشف ذلك الغبار وبان للابصار عن برق الزرد ولمعان الخود والريات والصلبان والبيارق والاعلام والصنماجق على رأس عنان فارس الزمان ابن الملك جنطيا تيل وغمام المسيح والانجيل وقد وقعت العين على العين وقد نأح عليهم غراب البين ولما رأى الملك هرقل إلى تلك الجيوش اصفر لونه وارعد كونه وكذلك كوبرت خاف وانذر وأما جيش الروم لولا الفضيحة والخوف من عنز كانوا هربوا إلى الفار عولوا فقال لهم عنز مالي أراكم قد انزعجتكم وما الذي رأيتم حتى أنتم فزعتم من هؤلاء الطاجير المحلقين اللحاق وأي شيء يكرهوا هؤلاء الاندال المخرقين الآدان والادبار فوحي الواحد المنان العظيم السلطان الدائم على الدوام الذي لا يشغله شأن عن شأن أنا وحدي أنفهم بهذا الصارم الذكر ولو أنهم بعدد المطر وورق الشجر أو بعدد أميرة وعضد أمهم بصدر حصاني الأبحر وحسامي الضامى الأبرور محي الأسم وصورق الأدع وارتك لي ولهم حديث بذكر تتحدث به الناس سيرا بعد سير وأدعهم عبرة لمن اعتبر وأتم لاتبشر واحرب ولقتال وانظر وأكيف أشر رؤسهم مثل وسق الشجر وأخل الدماء تسيل في هذه الجزيرة مثل سيل المطر وأي شيء هؤلاء الطغاجير يزدون مثل فرسان البشر فابينسكم وبينهم إلا صبيحة من صبيحات وحمله من حملاتي وقد أشتمتم في هذه الجزيرة ولا أخلي الأول منهم يلحق الآخر فقالوا له يا أبا الفوارس نحن مفرغنا من هؤلاء الاشرار ولما فرغنا من أسكم الغدر لأنه فارس مغوار ما يقع على فروسيته عيار وهو أسد كرار لا تحمله الخيول العربية ولا الخيول البعيه ولا الهجن إلا الاقيال العتية ولا يقاتل بمنند ولا يناضل إلا إن كان بالعمد وهو شديد البأس صعب المراس قوي الرأى أطول ما يكون من الناس وهو ملك الاندلس إلى أقصى بلاد فلسطين والجزائر البحرية والقبليّة والغربية والشرقية والمصريه وهذه الأرض التي نحن فيها من تحت يده وتحمل إليه الخراج والعداوا بن الملك قيصر كان لا يتعرض لأجله إلى هذه الأرض لأن يا أبا العوارس يخاف منه كل من في الأرض وإن له عشائر بعدد الرمال وإبطاله مثل السيل إذا سال وأما ابنة عنان فإنه فارس العصر والزمان وشجميع هذا الاوان لأنه أقصر باع من أبيه في الميطان وكانك به وقد أتى إلينا في الأبطال والاجناد وعشائره ومن له من الاقيال ولو كان علمنا بان هذا يجري علينا

ما كنا أمةً غافلاً ولا كنا مراماً ولا التقينا الملك الليليان وكنا إقنا في أوطاننا وبلاطنا وكانت
شماً لنا كثيرة رأينا جنادنا غيرة ولما سمع عنتر منهم هذا الكلام قال لهم لا تخافوا من هؤلاء
الفرسان فإنهم لا غنى ولا غنى سارحات وها أنا بين أيديكم وستروا ما تقر به أعينكم
وأما ما ذكرتم من أمر هذا الفارس وملككم جنظيايل الذي ما يحمله إلا كل فيل
فلا تفرح من طوله ولا من مرضه وسوف أفده بحسامي الذي لو ضربت به جبلاً لهداه وأما فيله
فلا تحمل همه فاني معود يقتل الأفيال وأنا في القيود والأغلال لاسياً في كل فائدة اسمي فيها
باسم النبي المفضل فاني أسأل الله تعالى بجاه محمد ﷺ أن يمددني في العمر حتى يبعث هذا النبي
السكراني أوتل بين يديه كل جبار أقيم وشيطان رجيم ولا تفرح باملك الزمان ولو انطبق على
خلق انبطان فانهم بهم أمل وفي قتالهم أوفى فذا سمع الملك هرقل من عنتر ذلك الكلام فرح
واستبشر وأمل بالنصر والظفر وفي دون ساعة زعق وزجر وأمر أسحابه بالحملة على تلك
الدساكر وكذلك الملك كوبريت زعق في دساكره فزجرت وإلى حروبها انتصبت وقد زعق في
تلك الدساكر وحمل ودعس فيهم بجواده الأجر وضرب بالعمد وما قصر وقد ترك الجاهج
تتساقط كأنها الأكر الله دهره من أسد قسور وليت أغبر وشجيع غصنه ففر وأما عشار الاندلس
فانها لما وقعت يمينها على عشار الملك هرقل فزعق في أوائلهم عنان وحمل ذلك الجيش وقد
ثار الغبار واعتسكروا وقد دقت النواقيس وصاح كل مطران وقسيس وحملت البطارقة
والعالمقة وقطعت السيوف الخرد البارقة وقد سارت النفوس زاهقة والأرواح من
الاجساد موارقة والفرسان باخصاصها عالق وسوق المنايا بعد الكساد نافقة وقد سالت
الدماء على الحصى والجاسود وغاصت الاسنة في العلائق والسكبود وقد تنسكت الاعلام
والبنود وقد ركضت حوافر الخيل فوق الاضلاع ومزقت الجلود وتبدلوا بالعدم بعد
الوجود وسارت الوجوه من شدة القتال سود وقد تضاربت الافرنج والروم بالقتال والعامود
وسار الجبان مفقود وقد كانوا القوم بين فاقده ومفقوده وشقي ومسعود وزادت زعقه
الشجعان وساروا مثل الأسود واشجرت الابدان وتمزقت الجلود وقد قاضت منهم
المدامع على الحدود وانكسرت الصوارم ومالت البنود وأما عنتر فقد أشعل نار الحرب
واصطلاها وضرب بسيفه الرقاب أبراهما وأزل الدم وأجراها وأطعم من لحومها
بعد أن فرأها وتلقى الأبطال بالضرب وأجرى دماها وقد نثر بسيفه الضامى رقابها وهزق كلاهما
وقد جالت الخيل بفرسائها ولعبت بابطالها وقد تصادمت أقياما وتبدل نهارها بليالها وخشاها
الروم قد انحصرت واخضعت إلى القتال نياتها وقد زعقت أصواتها بعيسى ومريم وقد علت
زعقاتها وطعن صدور الأعداء بقنطارياتها وفلفت جاجهم بمشرياتها وقد طمحت رجال
الاندلس بسمرياتها واسودت الافطار من سائر جنبانها وقد ركضت بخيلها وأخضعت أعينها

وزاد بلباها وقد حامت على أجسام ساداتها وكان ملك الموت قد دار عليهم من المنايا كاساتها وكارسوله عنتر وقد أسقام علقم شرابها الله در عنتر بن شداد فانه كان كالنار المسعرة ذات الشرر التي لا تبق ولا تذر وقد جال فيهم بجواده الابجر وضرب فيهم بحسامه الضامى الابتر وشييوب والخذروف بين يديه يبحمون جواده الابجر وقد نرك الافرنج على الثرى عبرة لمن يرى واعتبروا ملك عنان لما رأى فعل عنتر في الميدان لحمل وخرج من تحت الأعلام وبرزو بان بعداً كان تحت الصناجق والأعلام وقد صار يطلب الكفاح والصدام وقد كثر الصياح والزحام وعظم القتال واشتدت الأحوال وقد زاد الحرب اشتعال وكثر القيل والقال وهلك الرجال وقد جاء الحق وزهق المحال ولما نظرت عشائر الاندلس إلى ذلك الحرب والقتال فله در كوبرت وما فعل في ذلك اليوم من الفعال فانه تلقى الهام وقد نثر الرؤس من الأفرام وخلاجا جم مدحرجة تحت الأقدام وقد جرى بينهم بحجاب تشيب الأطفال وأحوال تحير الأوهام ولم يزلوا على هذا الحديث والكلام وهم في صدام ولزام وتجريع الموب الزوام إلى أن ولي النهار وأقبل الظلام وعادوا إلى المضارب والخيام وقد استظهر الروم على عشائر عنان ولولا الخوف من العار كانت قد طلبت الحرب والفرار ولما رجعت عشائر الروم فإكان فيهم إلا من يثنى على أنى الفوارس عنتر فائى عليهم ولهم قد شكر وعنتر لانه قد أوعدهم بالنصر واظفر ففرح الملك كوبرت واستبشر وكذلك الملك هو قل بن الملك قيصر وكل منهم لعنتر حمد وشكر فهذا ما كان من هؤلاء (قال الراوى) وأما ما كان من الملك عنان فانه لما عاد من الميدان فرأى الأرض قد ألفت من أصحابه فعاب صوابه وقد داخله الفزع وحل به الجزع وقد أوقدوا النيران وتها سوا مفر يقان فعند ذلك شككت أهل الاندلس إلى الملك دنان مائة قيت من عنتر وما قاست من الموت الأحر في ذلك اليوم لأعبر وما فعل فيهم من العبر وقد أخبروه بمن قتل ومن أسرف قال لهم لما سمع مقالهم وسمع شكواهم واذلهم أقبل عليهم وقال لهم ما أفناكم وبدد شملكم وفرق جمعكم إلا هذا الأسود والبعل الأسكد المسمى بعنتر وفي غداة غد أبارزه واقتله واقتل أسكنكم من بعده هرقل بن الملك قيصر وكذلك كوبرت الغضنفر وكل من معهم من العشائر وهل أرسلنى أبى ملك الزمان لاقتل هؤلاء الفرسان واقتل سرجوان بن الليلان ولم أدرع منهم إنسان ولم يزلوا على ذلك الروح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء الكريم بنوره ولاح وطلعت الشمس من على الروابي والبطاح فعند ذلك ركبت العشائر واصطفقت وترتبت الفرسان وقد همت الطوائف بالحملة على بعضها بعض وإذا بفارس قد برز من عشائر الاندلس راكبا على جواد أحمر عال من الخيل مضمراً أقبل وأدبر افتن الناظر إذا نظر بين عينيه غرة تزهركا نية دائرة القمر جريه أسرع من لمح البصر وأسبق من خيل ربيعة ومضر حديد النواظر

صدور الخوافر صنعه الملك القادر متسع السمك لا يوصف بالتعب ولا بالملأ ولا بالنصب ولا بالفشل وعلى جسده زردية بالذهب مطليه لا تعمل فيها السيوف الهندية ولا الراح الخطية وهو معتقل بقطاربه خلنجية معتقل بصفيحة هندية وعلى رأسه بيضة ذهبية عادية وفي ظهره مرآة تحطف النظر ومن خلف ظهره صليب من الجوهر وهو كانه الاسد العابس وقد ترجل في ركابه أرفى من ألف فارس وما زال إلى أن توسط الميدان فرجعت من حوله تلك الفرسان ثم أنه أشار إلى ملوأت الفروس بالبراز وطلب الانحياز وطلب الملك هرقل والملك كوبرت وعنت فارس الحجاز فلم تم كلامه حتى سار عنت قداعة وهو راكب على ظهر جواده الابحر معتقل بسيفه الضامى الالبنة معتقل برمح السمكوب الاسمر وتد حمل عليه كانه الاسد الضمير فتلقاه عنان كاه النمر القصور فيجال عليه عنت بنية غير فائرة وقد طلعت على الاثنين الغيرة وقد كان لها وقعه عسره تذهل من الشجاع بصره وقد أبصروا الأرض دلهما ضيقه منحسرة وقد نزلت عليهما دن الله أقداره المقة رقة وضائق منهما الغوس من أسباب ألعنا هذا كله والعار سار قد أظهر أمتجيا حتى كالت الخيل منهما تعباً وقد مشيت بعد الجرى خجبا وقد صارت الانفس علقا وسالت الاجساد عرقا وقد جاعا الاثنين وعشطا وحاوا واندهشا وقد مضى النهار منذ جاورا وقد صار البر ضيقا حرجا وقد طلب من شدة الظما فرجا وكان هول ذلك اليوم م. أعجب العجب حرجا ولما رأى عنت ذلك اليوم حاذاه وسأواه وقد طعنه بالرمح في أحشاه أطلع السنان يلعب من قفاه وقد مال عن الجواد فعند ذلك زعق عنت نادى بالعيس الاجواد أنا عنت بن شداد فاجدل صريعا يمج علقما ونجيبا ولما رأت الاله يمج إلى ابن هلكها قتل وعلى وجه الأرض جد بلزفت بالانجيل واكبت رؤسها في قراييص سر وجها وقد وطئت على الموت نفوسها وقد دقت نواقيسها وقد طمطمت على عنت بالافرنجية وزعمت أنها تسقيه كأس المنية فعند ذلك نزل الحديد على الحديد وقد بار الضعيف من البطل الصندي وقد حملت الابطال الاماجيد والبطارقة الصناديد وقد حشر من الجلاميد وقد جرى الدماء على الصعيد وبانت أعلام ملك الموت قريب وبعيد وقد عرف الشقي من الصعيد والشجاع من الجبان البليد وقد جال فيهم عنت وأطرحهم على الصعيد وقد أهلكهم وفرقهم ومزقهم وصلبوا على وجوههم وأمطرت سحائب الدماء على أهل الاندلس ودمدمت رعود المنابا على الاجساد فاهلكتهم وقد حل عنت بن شداد على الفرسان وهجم على الشجعان وأجرى أدبيتهم على الأرض فصبيغ بها الميدان وقد أهلك الفتيان وقد هاج في الحرب والقراع كتهيج السباع وشديوب والخذروف يحمون جواده وظم بالنبال فله حر عنت ما فعل ركم أهلك في ذلك اليوم وقتل لانه أخرق الصفوف وسقى أهل الاندلس شراب الختوف وقد مزق من عشارهم أكثر الصفوف وقد وضعت أهل الروم في أهل الاندلس

السبوف وقد قويت قلوبهم بمنز شجيع مع المشارق والمغارب فلم تكن غير ساعة حتى أهل
الاندلس الأدبار وركنوا إلى الفرار وقد تركوا أموالهم وأثقالهم يطلبوا الهرب وقد رأوا
سلامة نفوسهم ونجاتهم أوفى مكسب فتبعهم عنتر وهو يطمئن في ظمورهم بالراح المداد هو
ومن معه من الروم الله أدلى آخر النهار وقد عادوا إلى أماكنتهم والخيام وقد أهلك عنتر
عالمًا لا يقيم عليهم عيار وقد تذكروا عنتر عودته ما قاسى من الأهوال وهجومه على المهمات
الثقال فخطر على قلبه من الشعر ارتجاز فأثشد وجعل يقول هذه الأبيات

اعطني ربح الخصامى فلقد طال مقام وإذ نادى منادى
اعتزت فسان الأنام ابن أبناء السكرية أين أبناء السكرام
فترانى أطاب السوط لكل ليث صدام وعلى جسمى حديد
بك عند العرام وألبست الجسم درعا صان لحمى والعظام
وصارت الخيل رفقا مثل سيد النعام وإذا لقيت جيشا
طاب لى شرب الخمر وتوكت الروم صرعا فى الثرى مثل النيام
وأنا عنتر حقا بطل عند الصدام وترى النار تضر من
بين سرجى ولجام هكذا العيش وإلا فعلى الدنيا السلام
أبلغوا جنطيا تيل عنى بالحرقب غير مضام سوف أترك صريعا
ثاوى الجنين رام وأذقه كأس حتف من سناني وحسام

لورأى الموت يوما فر من عظم صدام
لى عزم طول عمرى زائد فى كل عام

(قال الراوى) ولما سمع الحاضرين من عنتر هذا النظام لحقهم الطرب والبهام وأما
هرقل بن الملك قيصر فأنابتهج وقد مضت عنه الهموم وقال له لافض الله ذك ولا كائن من
يشنأك وجعلنى من الأسوا فراك ونشر المسيح عليك أعلام نصره وأمنك من حوادث
دهره ثم أنه نهض فى عاجل الحال وقبل صدره وبين عينيه فقبل عنتر يديه وقد شكره وأثنى
عليه ثم أمر من معهم من الرجال بلم الخيل الشاردة والأسلاب المبددة وحملهم على البغال
وقد عادوا بعد ذلك إلى الموضع الذى كانوا فيه (قال الراوى) فهذا ما كان من هؤلاء وأما
ما كان من أمر الملك جنطيا تيل ملك الأندلس السكيب للعين الغدار فأنه كان قاعدا لابنه
هناك فى الانتظار حتى أنه يأتى بعنتر وهرقل وكوبرت ومن معهم فى الأسرار والأضرار لأنه
ابنه عنان كان بطل عظيم وعلج جسيم ولم يزل يطمئن نفسه بهذا السلام إلى أن كان فى يوم
من بعض الأيام فلم يشعر إلا وقد أقبلت إليه المنهزمين وهم كلهم منهزمين وهم فى البرارى
والجزائر صارخين متقطعين من عشرة وعشرين وهم كأنهم فى يومهم كالبحر الزاخر

والأول منهم لا يلتفت إلى الآخر ولما وصلوا إلى المدينة أكرسوا من البكاء والعويل وقد أعلنوا بالويل والتنكيل وقد أكرسوا من الحزن الطويل فسمع الملك جنطيائيل الضجة فسأل عن ذلك الخبر فقالوا له أيها الملك قد وصلت الجيوش بهم مكسورين والفرسان متقطعين بعد ما كانوا مجتمعين وقد أخبروا الملك أن ابنك نينان قد قتل في الميدان وقد قتله فارس المرسان وشجعيع العصر والزمان فارس. عبس وعدنان الذي قدم ملك تلك البلدان والحزائم وهو عتربن شداد الذي أتى به الملك هرقل بن قيصر من أرض الحجاز لأنه فارس همام وبطل درغام (قال الراوى) فلما سمع جنطيائيل منهم الكلام استوى عنده الضياء وانظلام وقد غاب عنه الصواب لما سمع ذلك الخطاب وصار كأنه في منام ساعة من الزمان وأفاق وتفل على الأرض من فمه وقد مد أسابه كأنه المعبود ونفخ وسال برقه على تلك السكتبان فاحرق ما حوله من الحشيش الأخضر من شدة غيظه وما دخل على قلبه وأغم على عقله ولية ثم أتى بعض الخنزيرين من تلك الأعلاج الفرساء ولم حضروا قال لهم كيف قد قتل ولدى نينان في الميدان فقالوا له يا ملك الزمان أعلم أنه قد قتله فارس أسود له قلب أقوى من الجلد وقد طعنه باللسان في صدره وأطلع الرمح عشرة أنا بلب من ظهره وبعد ذلك حمل علينا في ساحة المجال وقد قتل الأبطال وجندل لأقيال هو كأنه الجبل إذا هاج وقد سمعناه وهو بالعربية يقول ويلكم يا أوغاد غير أمجاد ما علمتم أنى عتربن شداد فارس الأرض والبلاد وأدخلت إلى دياركم حتى أمملك سائر بلادكم وأقتل ملككم جنطيائيل هذا السكك الطويل الهيبيل وأمملك بلاد الأندلس والغرب الكبير ثم كان يباطن الفارس العظيم وبقبضه ويخطفه من على الجواد ويضرب به الأرض بخلف بعضه في بعض ثم به صار يضرب الناس في المجال ويسمك فارساً بيده اليمنى وفارساً بيده الشمال ويضربهما الاثنين فيقتل أربع رجال ويطلع الزبد على أشد اه في الميدان وتحمم عينيه حتى تبقى كأنهما شرار النيران وما كأنه إلا مارداً وشيطاناً ومن هفارت سيدنا سلمان لأنه أسود يشبه الأبنوس ولا يقدر عليه لا عاجر ولا فارس لأن ما مثله أحد في هذا الزمان مقاييس ولا يوجد مثله ممارس لأن صدماته تهد الجبال وبطعن طعنات تقرب الآجال وجواده إذا رأى المرسان قد ازدحمت عليه يفتح فاه كأنه الغول أو الأسد المهلول ويصدم الفارس في الميدان فيكسره ويرميه عن ظم الحصان فتدك الخيل ربابه عين صاحبه على لقاء الشجاع ويبيد الفتية فلا يصعب عليك أيها الملك من هذا الإنسان فامثله شيطان إلا أن يكون أنت يا ملك الزمان وليس له ضد ولا مقاييس سواك ولا يقمعه فارس إلا أنت لأنك أقوى منه في الميدان ولا فينا أحد يقاه فلما برح منهم ذلك المقال صعب عليه ولا بقي يعرف ما بين يديه ولا يمينه من الشمال ثم أنه بعد ذلك سمح عافود وبطش في الرجال فقتل عشرة من الأبطال والباقي هربوا من قدماه في عاجل الحال وقال لهم يا ويلكم يا أندال لثلى يقال

له يقال هذا المقال وتصفون هذا البدوي حلاب النوى وراعى الجمال ولو لا خوفى من المسيح
 ما أبقيت منكم بطريق صحيح إلا ملقح على الثرى طريق ياويلكم أكون أنا الملك جنطيا ئيل
 ابن الجلاع بن القعناع وتفرعون من هذا الاسود عند القراع وأي شيء يكون هذا الاسود
 الميخوم ومن معه من العرب والروم وأنا الاسد الغشوم وسوف تنظرون كيف أخلى أنفهم
 مرغوم ولا مثلى يقاس بكل من فى بلاد العرب وأنا هلك الشرق والغرب وسوف يرون
 ما أفعل بهم فى الميدان وأنا على ظهر فيلى سيروان وسوف أنتل هذا معبد المسمى بعتر أخو
 السودان وكوبرت ومن معه وكذلك هرقل بن قيصر ولما سوا كلاله الجميع سكتوا ولا هاد
 تسلكم منهم لا وضيع ولا رفيع وقالوا له أيها الملك هانحن كلنا بين يديك نقاتل معك وسوف
 ترى منا ما نقر به عينيك ثم أنه فى ساحة الحال أمر بالتهجين إلى ساحة المجال للحرب والقتال وأن
 يكونوا على أهبة النزال ففعلوا ما أمرهم به ما سيهم جنطيا ئيل ولبسوا الزرد والخود بلانطويل
 (قال الراوى) وزعت ثبوت السلطانية وعرض الملك عشائره فسكانوا سبعمائة ألف بطل
 فترك فى المدينة مائة ألف فارس من كل مدرس ولا بس وللحرب عمارس وكانه ولده الصغير
 عبد المسيح لأنه ذو عقل رجيع ولسان عربى فصيح هذا وقد ركب جنطيا ئيل على ظهر
 سيران الفيل وقد رحل من مدينته طالب هلاك جيش الروم وفى مقدمة عشائره القيس
 والبطارقة والأعلاج والشمامسة والشجعان والراهب الكبير والمطران والملك جنطيا ئيل
 على رأسه الصليبان والأعلام عليها صورة مريم ابنة عمران (قال الراوى) فهذما كان من
 هؤلاء وأما كان من كوبرت وعنترو هرقل ابن الملك قيصر فانهم لما كسروا ذلك الجيش
 أقبل عنترو على كوبرت وابن الملك قيصر وقال لهما ما فعدو كدعان هذا الطنجير جنطيا ئيل ولما
 لا لسير إلى ديارهم ونخر بها ونمى آثارهم وقتله ونسب جريمه وعياله وأنا خذم خائره وأمواله
 وأى شيء هو هذا السكلب الطويل حتى تتركه إلى هذه الديار يسير ولاى سى لم يسير بمجدنا إليه
 وننتل جيشه الكبير ولا نخلى منهم لا قليل ولا كثير ولا صغير ولا كبير وذلك بلاد الاندلس
 إلى أقصى الغرب الكبير فقالوا انعم يا أبا الفوارس ما به تشير ثم أنهم تجهزوا فى ساعة الحالة
 فى مائة ألف عنان من الأبطال فقال عنترو لو يكون عشائر الاندلس بعدد الحصى والرمال
 أنيتهم بعون الملك المتعال وأنفيتهم بالحسام والقناة وسوف ترى أيها الملك منى ومن جيش
 الاندلس الكثير وما يجرى لى مع هذا الطويل بن الاندلس جنطيا ئيل ففرح ابن الملك قيصر
 بهذا المقال وعلم أنه يقدر على هذا الفعل ثم أنهم قسموا الجيش قسمين فانتخبوا مائة فارس
 من الأعلاج الشداد وقد ركب عنترو على ظهر جواده الابهر وشيوب والخدرف بين يديه
 كأنهما ذكر النعام إذا اندر هذا والامير عنترو قد تذكر دياره فلم يبت أحشائه وتأمل
 الشام فنظر برقا يلح فتذكر عبلة ففاض دمه وانهمع وزاد به الوجد والغرام فالشده

يقول منه الايات :

أبرق نجد أضواء ياسعد أم هتيا
أم نورها قد أضواء يابرق وغسق
فاق ذكر لها أول وآخرها
قد صاغها الله من حسن وقال لها
وضجر أجفائها قد زادني سقيا
أيا عارضا رائحا يغدو بوارقه
يابوق إن جزت أرض الشام لي رشأ
إن منك قد سألت عنى بقل لها
يا بلة لى إذا ما جلت في رهج
ساورى الروم ضرب السيف بية ر

أم نور عبلة يدى يابرق هتيا
كما تشب على أيدى انصاليةا
وعاونتها بنسات اروم سميا
خوضى المالمالك تركيا وثيبتا
أخلت فيهما كهاروت وباروتا
أقصد لشام دمشق فبهذا نجيتا
تحمل تحيتها عنى فحيبتا
كان سيفى لو قد النار كبريتا
تسمع له الاذن لإرعادا وتصويتا
تخر له الاسد الضرغام مهورتا

(بالراوى) فلما فرغ عتق من شعره وإثمهاده وإذا بهرقل بن الملك قيصر قد مال
وترنج فوق جواده وقال له وحق المسيح مالك مثيل فى الفصاحة ولا فى الثبات فى الميدان فأنه
يبلدك ما نيك ويكد حاسدك فدعاه عتق وأثنى عليه وله شكر ثم أنهم ساروا بعد ذلك إلى كلام
وهم قطعوا البرارى والآكام مدة خمسة وثلاثين نهار على النمام وهم يقطعون المهاد والارض
والبلاد وفى أرائهم عتق بين شداد حتى تقاربت العشائر من بعضها بعض وطلع غبارها
فاهوت منه الانظار وخفقت البنود والازدهارات فكان لمنقام ببعضهم البعض فى مكان
عظيم يقال له رادى الرميم هذا وقد علا الضجيج لاختلاف اللغات ونعرت البوقات ودقت
السكرسات وهجت الوحوش من الغابات رارت تحت سائر الجنبات وخفقت الاعلام والروايات
من هبوب الرياح العاصفات ولعت بروق الصوارم المرفقات مع حلل سحاب الغبار المرفقات
وصحلت الخيول الصانعات واشتاق إلى الحرب قلوب السادات وهان عليهم شرب كأس المات وما
فيهم إلا من لاح له وجه النصر بعلامات وخفقت البنود والروايات هذا وقد انكشفوا الطائفتين
وحقق بعضهم بعض برأى العين ولم يجدوا الدساتير ثبات بسبب الحقد والسكرات والملك
جنطيا ايل فى مؤخرة الجيش راكب على فيله وسائر كاته الاسد القصور ولان أكثر الخيل كانت
منه تنفر فلاجل هذا ما تقدم أمام الجيش هذا وقد أمر عشائره بالحملة فحملوا على بعضهم
البعض وجالوا طولوا وعرض فارجت من تحت حوافر خيولهم الارض وخطمت الاهوال
فجاءت الجبال وقد تقاربت الأجال وصدمت الرجال بالرجال واشتدت الخواف والاولوال
واخلت الطعن نيمنا وشمالا ونزع الشجاع فى سرجه ومال وانقطعت من الجبال الآمال وعظم

الويل والويل والويل بان الصدوق المحال وتصاعدت الشجعان واختلط الجمار وتقاتلو الظالمين
وتطاعنوا الجيوش وعمل السيوف الحان إلى أن غابت النيران والزرقان وأدبر السرطان ودمت
كفة الميزان وانباع المشتري بالبخس أثمان وطار عقل عطارده الصباح فأخذ بعد الأمان
وسمى سبيل السماء وتفرد الفرقدان وزاد على الثور قشعم الأسد فقطع منه مواصلة
الأبدان وضربت الجوزاء الجدوى فاصدعت بعد أن كانت كالسندبان وهجم على المربخ سلطان
الضياء فخصع بأسر طلب الأمان وخضعت السفلة وتجارى على الجدوى من النور كراس
العقبان وانحط سقاء الدلو بعد ارتفاعه محل كيوان وحارت النواظر والاهام وكان يوما
من أيام الزمان أتباع فيه الأواح بيع الهوان وقد صارت الأرض من دماء الفرسان
كالارجران وضجت عمار لك الأرض والسكان ومهمت أسود الحرب وزادت الزعقات
ودمع عين الجبان وتمنى أنه لا كان وضاق الميدان وصحا السكران ولله در ذلك اليوم من
يوم عظيم الثمان زاد الكرب على الفرسان وحمل فيه الحديد على الأبدان والامير ينتشر بين
شاد يحول في الميدان أى جوران ولا يعفون عن قتل القسوس والرهبان ولا البطارقة ولا
المطران ولا العلوج ولا العقبان ولا الشيوخ ولا الشبان وقد بلغ العرق إلى الإذقان
والامير عنقر يثر الجاحم من على قابات الأبدان وزيد وقيد الحرب ييران ودمدم فارجه
قلوب الشجعان وفرق شمل الامرنح الشام عباد الصليبان بتواتر الطعان وجندل الافران
وصبغ بادميته الميدان ولم نزلوا على ذلك الشأن إلى أن اذن الله تعالى للنهار بالارتجاج وأقبل
الليل بظلامه والانسداد هنالك أفرقوا من الحرب والقتال والطعان والنزال وعادوا إلى
الحيام وأكلوا شيتا من الطعام وقدر بحت الروم في ذلك النهار تحت الغبار بقتال فارس عيس
وعندنا البهل السكران والأسد الهدار وحارت أهل الاندلس وظهر عليها الانكسار
ولولا خوفها من الملك جنطيا نيل لطابت الهزيمة ورجعت إلى وسط الديار بل صبرت على
الروم خوفا من البوار ونهت عشائر الملك هرقل بن قيصر بعض خيام الأدرنج والرجال
ولكن رجعت عشائر قيصر وهي تشكو إلى الامير عنتر ما لاقت من القتال إلا أنها تشكره
وتثنى عليه وتشير بالثناء إليه (قال الراوى) لأمأ صاحب الفير الملك جنطيا نيل فانه جرد على
عشائره ورجعهم على ما قد فعلوا وكيف أنهم تقهقروا وقت الحرب والقتال وقال لهم يا بلكم
أما أنتم رجال ولا فيكم نخوة الأبطال أما تحشون من العار والقتل حتى يكسروكم هؤلاء
الأبدال فقالوا له أيها الملك جنطيا نيل أنا جملنا أمرها حتى وصل إلينا نشرهم وحق المسيح ما يقر
والانجيل وزبور داود وذات التبرجيل في غداة غد ندمهم ونحمل باجمعنا بعد ما يقرأ
عليها الانجيل فلا تخلى منهم لا كبير ولا صغير ولا كثير ولا قليل وأو ما نقتل هذا الأسود
المشهور المسمى بعنتر لأنه مثل الموت الأحمر الذى لا يبق ولا يذروا نقتل كوبرت وهرقل

ابن الملك قيصر ولا تخلى من هذه العشائر من ينجبر بنجبر ففرح جنطيا ئيل من مقابلهم وأطمان
 لأفعالهم ثم أنهم قاموا للمنام بعد أن أكلوا الطعام ورتبوا لهم حرسا في الظلام ولم يزالوا على
 هذا الروح إلى أن أصبح الله بالصباح ركبوا الجراد القذح واعتقلوا بالرمح طلبوا الحرب
 والسكاح فعند ذلك دعت المكزسات والنواقيس وزنت كل راءب وقسيس وشماس
 وبطريق ونعرت البوقات وخفقت الرايات هذا وقد حملت العشائر من سائر الجهات
 وطعنن بالرمح السمريات وجردت السيوف المشرفيات وطاب لهم شرب كأس
 الملمات وضافت بهم الأرض والسموات والفاوات ودارت عليهم طاحون الآفات
 وحملت عشائر الروم على عشائر الأندلسيات وثبتت للطنان في اللبات وحمل عنتر ورعق بين
 أذني جواده الأجرز عفات عاليات وصاح صيحات مرتفعات حتى رجحت الجبال والقنوات
 وشيدوب والحذروف بين يديه يرميان بالهبال فيصيدان بها نجور السادات وصبرت عشائر
 الروم صبرا ولاد للبريات وعملت المصائب وأسردت الأماكن والجهات وخاضت الخيل
 بالدماء فتغيرت ألوانها المختلفة هذا السيف يعمل من سائر الجهات وتزلزلت الأرض من
 ركض الصافنات وتهاورا مثل الصباع الضاريات وعملت الرماح والقنطاريات في صدور
 السادات وارتعدت الأبدان من شدة الأهوال والحادثات وبدم الجبان على الثبات وأخذت
 الحيرة الشجاع والانهات وطارت الجماجم بضرب المشرفيات وحارت المسامع من اختلاف
 اللغات وكان النهار قد ضاق عن مثل هذه الصقات وعظمت المصائب والآفات وأيقنت
 النفوس بالميات فيألهن ساعة لا تشبه الساعات ووقعة لا تشبه الوقعات واسودت في أعينهم
 سائر الجهات وامتلأت أبدانهم بالجراحات وقلبت منهم الحركات هذا والامير عنتر يثب
 وثبات ويسوق عشائر الأندلس سوق الغنم السارحات وينشر الفرسان من على السروج
 بطعنات صادقات وجعل كل بطريق اثنين بضربات قاطعات وفتك في البطارقة والشمامسة
 والقسيسية وهو يكثر الصرخات ومز عفات فتولى الخيل من زعقائه لما نسع تلك الأصوات ترى
 ركابا إلى الأرض من شدة ما دخل عليها النابات لما تسمع من تلك الصيحات للعظيمات هذه
 الوجال تظن من شدة زعقائه أن الأرض أنطبقت عليها من السموات ولم يزالوا على هذا
 الأشياء الهائلات إلى أن أذن الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالظلمات بأذرب البريات
 هنالك انترقوا من الحروب والكربات لما أدي المساء وما فهم من يعرف أحسن إليه
 الدهر أم أساء هذا وقد رجعت عشائر الأندلس خائفات من ضربات عنتر المسرعات فوبخهم
 الملك على هذه الفترات فقالوا حق المسيح ما عز نار أينما مثل هذا الاسودلانه داهية وبلية
 عظيمة وكانت زعقته كأنها الصاعقة من السماء أو سخطه نزلت على هذه النلاذف كلما نطلبه من
 كل جانب ونقول وأنا نمزقه بالقنا والقواضب فيصيح في المواركب فيشتتم الخيل

من صيحاته باعنتها وكان المسيح قد غضب علينا حتى أرسل هذا الشيطان إلينا ولا لو كفيينا
 أيها الملك شر هذا الأسود في القتال الذي كأنه خل من خلول الجبال فقال الملك أنا لو لا أني
 أخاف أن يعاروق سائر ملوك البلاد ويقولون الملك جنطيا نيل برز إلى عبد همداد ولا
 كنت من أول ما وقعت عيني عليه أهلكته وضربت به بعمدى هذا محمته ولكن لا بد لي منه
 في ساحة الجبال أقتله وأخذ بشأرا بنى عنان الفارس الريال لأنى أراكم قد انتم إيكثرتكم عن
 قتاله ولا تقدر على أهواله وحر به ونزله ودع قول الشجعان ملك الأندلس بارد عبد
 أسود في الميدان وأنا وحق المسيح أن ضربته بعمدى هذا أفضى عليه ولكن لا كلام حتى
 يطلع النهار وأمر إلى الميدان وأقل هذا الأسود ابن اللثام ثم أنه أمر بمحضور عده رالحاب
 والمزاريق والعمد الذي يقايلهم وأن يحضروا له زرديته المذكورة الطويلة السواعد أن
 يأتوا ببقيله سيرون فهذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان فارس عيس وعدنان وليث
 الميدان وشجع الزمان فانه عاد بالريح لا بالخسران وأما كوبرت والروم فانهم شكوا لعنتر
 ما يجدونه من السكرة وقالوا له يا أبا الفوارس العشائر كثيرين ونحن قليل ولا يحصى لهم
 مدد فيا ليهك أن ترجع تلقى الفرسان إلى المدينة فعند ذلك شجعهم عنتر وقال لهم لا تخشوا من
 أحد وأنا أعلم ما تبات هذه العشائر الجزيل إلا بملسكم جنطيا نيل هذا السكلب الذليل وأنا
 أن شاء الله الملك الجليل في غداة غد أصرم عمره الطويل وأقتل فيه وإسحق عمره وأجعل
 طوله بمرضه لأن نفس هذا القران تكبر عليه أنه يبرز في الميدان لأنه يقول في نفسه أنه ملك
 الأرض في طولها والعرض وسترون كيف أجندله في هذه الأرض واخلط بعضه في بعض وأن
 هو خرج إلى الميدان فرقت أنا هذه الأجناد ولا زال أخرق الجيش حتى التقيه وانشر رأس
 ماحولة من الأقران وأقتل بطارقه والرهبان إلى أن التى هذا القران وسمجى بلى
 وبينه ما يريد الرب القديم رب زمم والحطيم فاذا فرغت من هذا الندل ابن اللثام أفنى بعده
 هذه العشائر ولا أخلى منهم لا كثير ولا قليل وأمرك العالم تتحدث بفعالي جيلا بعد جيل
 (قال الراوى) فلما سمع الملك هرقل كوبرت والعشائر من الأمر عنتر هذا الكلام فرحوا
 بما وعدهم من النصر والظفر وتقدم هرقل بن الملك قيصروا أنى عليه وله شكر فقبل عنتر
 يديه ووعده بما تهر به عيفيه وبعد ذلك بات الجيشان يتحارسان وباتت الروم في أحسن
 ما يكون إلى أن أصبح الله بالصباح فنهز ركب الجيشان الجرد القداح وطلبوا الحرب والكناج
 وصف عنتر جيوشه ميمنة ورتهم ميسرة وقلبا وجناحين وأمل وأن يسقى ملك الأندلس
 كاش الحين وينزل به الفين فلما تمحضت الصفوف ومرتبت الألوف وإذا قد مر رجل على
 التحفيق أو في عشرة آلاف بطريق ويقدمهم فارس طويل راكب على فيل عظيم قال
 وكان الفيل مثل الجبل العظيم أعلاه جبل وأسفله جندل وهو مثل سواد الليل البهيم أكبر

ما يكون من الاقبال بحمل عشرين من الرجال وكان له آذان مثل الدرق واسع العينين غليظ
الرقبة كبير خرطوم طويل الزلوم في مشافيره سيف ماني ثقيل رزين شديد المعاني له أنياب
كانها مدارى وكان الفارس لذى عليه لابس زردية ترد أسباب الرزية شغل العالقة بالذهب
الاحمر مجليه مره به بالدرد والجواهر المدنيه وعلى عنقه صليب من الزمرد الاخضر وعلى
رأسه خوذ عادية ملبله كسرويه في قدر القبة المبنيه وعلى كتفه ذلك العمود الذى ذكرناه
وعلى جانب الخراب السميريه ومن عظم هذا الفيل لا يقع وجلده الحسام الصمصام ولا طعن
الرمح الالهام ولا تخرق جلده السهام إلا أن ذلك الفارس راكب عليه وهو يحرث الارض
برجليه قال وكان هذا الفارس هو ملك الاندلس جنطيا تيل فلما توسط الميدان رجعت
تلك الرهبان الى جالت في خدمته والشجعان إلا أنه لما توسط الميدان ورهقته تلك
الفرسان وعشائر الروم برما لهم من الرهبان ونظروا الى كبر جثته وطول قامته فانشعرت
منهم الابدان وتعجبت القساوسة الى للروم والرهبان والبطرقي الكبير والمطاران هذا ولما
نظر عنتر الى به وإلى عظظه وطول يديه فقال واقه ما هذا القران إلا عظيم الخلقه في هذا الزمان
ليسكون لي معه شان وإي شان تمتحدث به الناس إلى آخر الرما وأول ما أفجعه في فيله هذه
الذى يسمونه سيروان وبعد ذلك أنزل بصاحبه الشين وأسقيه كأس الخين وأضرب بسيف
هذا على وسطه أحمله دلوين وأتوسل كما سبق مع النى محمد الذى يكون سيد السكونين
ورسول الثقلين (قال الراوى) إلا أن جنطيا تيل لما برز إلى الميدان لعب بعاموده حتى حير
الفريقان وأذهل العيان وجعل يدمدم بالافرنجيه واللغات الاندلسيه ويطلب البراز
وسرعه الانجاز فلم يجر أحديهم زلايه ولا يدنو منه ولا يفقداه ولا بين يديه لعلمهم أن
الخيال تنفر من الفيل ولا يطيقوا بالثبات قدام ركاب الملك جنطيا تيل فلما رأى أن أحدا لم
يبرز إليه ولا قدم عليه صعب ذلك عليه وكبر لده وجال يقبله وحمل على عشائر الروم فزلزل
بحملته الارض من تحت التخوم فشمّت الخيل رائحه الفيل وإليه نظرت فهربت منه وشعرت
ونحرت وتآخوت من بين يديه وتمقرت قدامهم فضربهم بسيفه المصل ولم يزل في حملته
حتى قتل مائتين وخمسين من الرجال والابطال وبعد ذلك رجع إلى الميدان ونادى باللغات
الاندلسيه بالثارات ولدى عنار وجعل يشتم بالافرنجيه ويطلب البراز وأول ما طلب عنتر
فارس الحجاز وبعده يبرز إليه كوبرت ومن يكور تحت يديه من الفرسان وكذلك هرقل ابن
الملك قيصر ومن معه من الشجعان وعلمهم كلهم أن يبرزوا إليه في الميدان حتى يأخذ بثأر ولده
عنان وصاح بصوت مثل الرعد القاصف وجعل يذهب فوق ظهر فيله مثل الريح العاصف وصار
يشتم عنتر ويبرر عليه ويطلبه أن يبرز إلى بين يديه هذا وقد سمع كوبرت، اتكلم فاعلم أبا
الفوارس عنتر وأخبره بما شتم وبما منه إليه قد جرى وصدر فلما سمع ذلك صعب عليه واحمرت

عينيه وقامت شعرات شاربيه وايضت شفقيه وصار عبرة لمن ينظر لاليه وأنه لم يجد على ذلك مصطبر دون أن قهر على ظهر جواده الابجر وجال في ذلك الوقت جولانه المعروف وأشد يقول:

وأصبوا إلى طعن الرماح السكواب
ودارت على رؤوس السهام النوائب
حدادة المنيا وارتجاج المواكب
بجبهنح الدجا عند امتداد السلاهب
وترهيج منها كالنجوم النوائب
كلمع بروق في ظلام الغمامب
ونيل الأمانى مع بلوغ المسارب
لها في أعالي المجد أملا المراتب
بقلب صبور عند وقع المضارب
بعرم جرى لا يخاف النوائب
على غيب العلياء بين السكواب
إذا اشتبكت سمر القنا والقواضب
ويغزى بحد السيف عند المناكب
وإن مات لا تندب عليه النواذب
سوى الفارس المندوب بين المواكب
وفارسها المقدام بين الأعارب
يكثر عن أنسابه والمخالب
ومفترس الأشبال وسط السباب
أنا الأسد الموصوف بين السكائب
وبصدق ظنى فيك بالنسل كاذب
محمد المختار زين الأطائب
وأيدى بالمرضى ليث غالب
فانى لهم بمن يحب مناسب
قدفونا بذكرة عن سطح بين الأعارب
وما باج قرى وسارت وكائب
سرى ذكره في شرقها والمعارب
مقيم على حسن الوفا غير كاذب

أحن إلى ضرب السيوف القواضب
واشتاق كاسات الموت إذا صفت
ويطربن والنخيل تمثر بالقنا
وضرب وطعن تحت ظل عجاوبة
تقاوز رؤس السمر وسط ظلامها
وتلمع فيها البيض من كل جانب
نعمرى الفخر والمجد والعلا
لمن يتنى للحرب منه بهمة
واهجم في أبطالها وسراتها
وأجرد غضباً باتراً ومشقفاً
وأبى بحد السيف مجدا مشيداً
ومن لا يرى رحمه من دم العدا
ويعطى الدنيا الخطى في الحرب حقراً
أيش كما ياش الادميم بذلة
ولا تندب البيض للجبان تأسفاً
أنا البطل المعروف في حومة الوفا
يهدد الأسد العرب والضيغم الذى
الأسود الضاربات إذا سطت
أنا عنتر العيسى ابن زينة
صتظنر ما تلقى وأن كنت ناكرا
سأقسم بالمبعث من نسل هاشم
نبي حياه الله بالصدق والوفا
وأن كنت لم أدرك أو أن ظهوره
وحى لهم في خاطرى وصماثرى
فصلى عليك الله ما هب الهوى
يدونك يا جنطيايل قيا سديد
محب آل المصطفى معدن الوفا

(قال الأصمعي وجبهة وحازم المسكي) لما سمعوا هذه الآيات من عنتر بن شداد ولما فرغ الأمير عنتر من هذا الشعر والنظام سل في يده الحسام يريد الحرب والصدام بعد ذكره لسيدنا محمد رسول الله الملك العلام ومن الأبحر في آخر به وسخر ونخر وتقهقر قال فلدارأي عنتر جواده على ذلك الحال ترجل عن ظهره وقد حصل له اندهال وزاد به الغرام لما ذكر سيدنا محمد بدر التمام ومصباح الظلام صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام قال وما نقله الأصمعي المصنف لهذا الكلام أن الأمير عنتر البطل الهمام قد استنجد بسيدنا محمد خمس مرات في المهمات العظام كان الله يؤيده ويستجيب منه الدعوات حين يذكر سيد السادات وصاحب المعجزات الباهرات وسأذكرها لكم مع الأشياث فسكانت المرة الأولى وهو أصبح الأقوال لما قتل الفيل المجنون فيل كسرى وقطع السلاسل والأغلال ونادى يا آل محمد النبي المنفصل واتسكى السلاسل فطارت قطع من يديه ورجليه في عاجل الحال وفعل من قضاء تلك الأشغال وفي المرة الثانية لما قتل العبد زنجير الشرير الخنزير وأشد الشر بلا انكار وصاح يا آل محمد النبي المختار وذكر ابن عمه على الفارس السكرار وضرب العبد زنجير بحسامه الضامى البتار أطار رأسه عن جسده في وسط مقفار والثالثة لما قتل الثعبان قدام الملك عبد هياف والرابعة لما قتل طود الأطواد واستنجد وصاح يا آل محمد سيد العباء ورسول الملك الجواذ وكب يده ولسكه بين ثديه فكسر لوح صدره وعجل منيته وقضى عليه والمرة الخامسة في نوبة هذا الملك جنطيائيل لما قتله وقتل فياه قبله (قال الراوى) ورجعت إلى سياقه الحديث الأول بعد الصلاة والسلام على نبينا المرسل إلا لما ترجل عن جواده الأبحر أخذ الطارقة بيده الشمال وجرد في يمينه سيفه الضامى الابتر وخط عليه كانه الأسد اذا اندعر فعندها صاح فيه شيبوب أنت تجننت والاصرت مبهول ولا يمكن لما كبرت ما بقى لك عقل رأسك ولا معقول أخبرني ماذا تريد أو تصنع حتى إنك ترجلت إلى هذا الأسد الأدرع والله لو أنك مرأولاً دقايل ما كنت ترجلت لهذا الملك جنطيائيل الذى كانه شيطان رجيم وتحت هذا الفيل العظيم وأنا أخشى عليك أن يدوسك ويسحقك كاس منيتهك ويمجلك في هذه البلاد رحلتك والاولئك ذوو عقل أو تدري ما تفعل ما كنت ترجلت إلى هذا الشجاع البطل فقال له عنتر ويلك يا أبارياح أى شئ هذا؟ السلام الذى تقول له والى الملام هو أنت نسيت فعلى بالجبايرة العظام فاقى وحن من له البقاء والدوام وهو الواحد العلام لا اقيم هذا الفارس إلا بلا سلاح وترى ما أفعل به فى هذا البرارى والبطاح وتبقى تتحدث به الناس سير وبأخذوا منه عبر ويسمعون بفعلى ويتفجبون منه ومنى ثم أنه خلم ما كان من عليه من لباس الزرد وقلع الخوذة من رأسه ورمى سائر الحديد المتخذ ولبس حلة حمراء وتعمم بهامة وتمنطق بمنطقة الملك كسرى ثم

أنه رفع أذباله في دروع منطقة، وثب كانه الأسد فلما رأت الروم إلى ذلك انهرت وحارت منه
وتعجبت وصلبت على وجوها بما عاينت وتحدثت مع كوبرت وهرقل ابن الملك قيسر
وقالوا لها أما تنظروا إلى ما فعل في هذا اليوم الأمير عنتر واحتقاره بالملك جنطيا ئيل الذي
راكب على هذا الفيل الطويل فاني وحق المسيح خايف عليه ولا تقتل وبئزله التثكيل
لأنه إن هلك عنتر مات مع بعد ويحل بنا كل أمر ويبل ولا يملك أى شيء هذا القول الذي
بفعلها واعتقاره بالرجال فقال لهم الملك هرقل لا تفرعوا من هذا العمل لأننا قد سمعنا عنه
وأیضا شاهدنا فعله أن صهره مافرع من بطل لامن صغير ولامن كبير وإذ هذا الملك ما هو
عنده إلا الإحقير وإنه بلغنى عنه من الأمور النفائس أنه عاش هذا العمر كله مافره فارس ولا
رأى له طول العمل في الحرب مقاييس واليوم يكون آخر عمر جنطيا ئيل ولو أن المسيح بيده قائد
الفيل وستر مافعل بهذا الفارس النبيل قال فيبيناهم على ما هم فيه من ذلك الكلام وإذا بزعة
شديدة تزعزع منها البر لا فقر وكانت الخيل من شدتها تكاد أن تنفطر وظن الفريقان أن السماء
قد انشقت وبأن المواعيد قد حقت وصرت الخيل لها أذناها وارتعدت من الرجال أبدانها
ونفرت الخيل من تحت ركابها وولت من هول تلك الزعقة أصحابها وإذا بها صرخة عنتر عند
نزوله لجنطيا ئيل قرلى من تحته الفيل فصاح جنطيا ئيل يا الفيل فضربه بسوطا كان في يده طويل
فاضطرب الفيل في بعضه البعض وأراد أن يهجر راكية في جنبات الأرض فردده صاحبه بتلك العمد
الذى في يده وأخذ يجول به طويلا وعرض وهو على ذلك الخواها ائمل حتى قارب عنتر ووصل
إليه وهو راجل وزعق ثائيا وهدر وزجر فرآه جنطيا ئيل وهو كانه الأسد إذا نعر وقاربه
وحمل عليه ودرقته وحسامه بين يديه فضعب ذلك الأمر عليه وأناخلى من السلاح ودليه تلك
الثياب الحرير الملاح فعلم أنه قد احتقره فعند ذلك امتلائه حنق وقاض ثم أنه استلب من
تحت فخذه خربة من تلك الحراب الفلاذوز وجها إلى عنتر بعد أن صاح صوت يفلق الحجر نادى
بالمسيح أنا قاتل اليوم عنتر (قال) فعند ذلك احترز عنتر عن حربته وسحبها على ظهر درقته
وكسر حدتها بخبرته وحسن صنعتته ومعرفته فلما رأى جنطيا ئيل إلى ذلك غضب ولطم قفقه
حيث ما صابت لعنتر طينته ثم أنه زج إليه خربة ثانية وقال في نفسه لعل أن تكون لمنيته قاضية
ورماها إليه بحيلة وقرته نقل الناقل عن أخيه شديوب أنه قال رأيت بهنى وقد خطفها من
الهواء وحارب بها جنطيا ئيل فجاءت بالتهريب والاشتوى في وسط لزومة الفيل فلم يكن له
منها سلامه ولا درى إلا أنها دخلت في جبهته وخرجت تلعب من خاصرته قل فوق الفيل وقد
اختبط في بعضه البعض فلما رأى الملك جنطيا ئيل إلى ذلك غاب عن الدنيا ولم يبق يعرف السماء من
الأرض ولا الطول من العرض فلما وقع عليه قبلة خطف عموده ووضعها على رقبة وجرى على

(٦ م - جزء ٥٠ - عنتر)

عند ميه حـ قارب عنتر وحـ فـ به انه يقتله ويعدمه، موجهته فأنحرف عنها عنتر بحفته ورشاقته
 غوقع العمود إلى الأرض غاب عنها إلى نصفه وقد سلم منها عنتر وتعجب عجب عظيم من شدة
 حيل هذا الجبار الجسيم وفي عاجل الحال همز عنتر وهز في يمينه حسامه الضامى الابتر
 ووضح فيه فتنبل والـ تعد من زعقته رائد هل وكان بز عفته قد استعاث واستنجد ونادى بأعلى
 صوته يا آل محمد سيد الانام وصباح الظلام ورسول الملك العلام وضرب بالضامى بهمته وشده
 بطاءات الضربة في سرتا قسمته تصغين ووقع إلى الأرض دلوين قعند هاز عقت عشائر الروم من
 الرهبان والقساوسة لاشلت يدك يا أبا الفوارس وقد علمت منهم الضجعات وكثر منهم الفرح
 والمسررات وصاحوا بالمسيح والانجيل من هذا القمارس النبيل يا أما عشائر الاندلس فانها لما
 رأت ما حل بملكها تخليعت رائد هات وبربرت عند ذلك بلدها وحملت تربد الخلاص لانفسها
 بما نظرت فتلقاها عنتر بمن معه من عشائر الروم والاجناد وأعانه على ذلك كوبريت والملك هرقل
 ببحث الفرسان على الحرب والطراد وحملت تلك الخلائق كلها الجراد رفعت أصواتها هذا
 هو قد صاحت عشائر الافرنج وتداقت مثل موجات البحار فملقتها عشائر الروم مثل شعل
 النار فاهتزت الاطلال والدمن وعظمت المصائب والمحرفارة الرؤس البدن وتكسرست
 نالطوائف على بعضها بعض وارتجت من تحتهم جنبات الأرض هذا والغنائم قد
 خيمت والجهات قد أظلمت والرجال تعادمت والجماجم انتشرت والبطون تفجعت
 والقنطاريات تحطمت والسيوف تكسرها والدماء انكسبت والايواح سلبت والروم
 والافرنج باختلاف لغاتها تجاوبت والمواكب من جميع الجهات قد تهرقت والقنات قد صارت
 كأكداس أكداس وضافت في ذك اليوم الانفاس وراود الامر عن حد القباس وكثر الخطب
 والبأس وزاد عليهم الأوساس وعاد من كثرة الغبار كالغلاص وبطأت من الرجال الحواس ولمع
 السيف في العجاج كالمقباس واشتعلت نار الحرب واشتد بانفاس الخطب وزاد البلاء والكرب
 وكان ذلك اليوم يوم صعب على الناس فيه العظمى بالضرب من الشرق إلى الغرب وغنت السيوف
 في الرقاب ووقع الضرب خطا وصواب وقطعت لاعصاب ونزل على الطائفتين في ذلك اليوم
 العذاب سكر وامن غير شرب شراب، ما ولى النهار وأقبل العلس وما في أحد من الفريقين نفس
 بل ضاع رسم الشجاعة واندرس ونظر ملك الموت في وجوههم وعبس وما أشقى ذلك اليوم
 العليل إلا فارس عبس الادهم وطرازها المعلم ولما رأت عشائر الاندلس منه ما حل بها من النقم
 صاحوا بالمسيح من قوة هذا الجبار الذي قتل ملككم تركه مدود في القمارم قالوا لبعضهم
 وحق المسيح إلى هذا ما هو انسان وإنما هو شيطان أو عفريت من عفاريات الجارقيان لمكم
 أمر بواو لا يفتيككم بسيفه السنان وياحكم بملككم الكبير وبولده ننان وقد رأيتم ما فعل
 الملك من العبر وما هذه فعال بشر وحق المسيح ومن مارداود إذا لم تجر بين يديه في القفار

ولما بقي منكم ديار ولا نافع نارهم أنهم نادوا على بعضهم بالهرب قبل أن يجد خلفكم في
الطاب لأنه إذ تبعكم لا يخفى منهم لارأس ولا ذنب فعند ذلك ولوا الادبار وركنوا الى الفرار
فتبعهم عشائر الروم الى آخر النهار ورجعوا من خلفهم وأخذوا المال والخيام والآنعام
وجمعوا الخيل الشاردة من تلك البر، ز والا كام ولما رجعوا واجتمعوا بعضهم البعض
وترجلوا كلهم الى وجه الأرض وقبلوا يدين أبا الفوارس عنتر فقبل صدوره وبين أعينهم
وقد فرحوا ودقوا الماقوس وتباشرت بذلك الرهبان والقسوس وبعد ذلك تشاوروا أهل
ترجعون الى نارهم والديار ولا يسيروا الى مدينة الاندلس وتلك الجزائر والبحار ويمسكوا
ما حولها من البلاد ولا مصار فاتفق رأيهم على المسير الى مدينة الاندلس يملسوها وكل
العشائر التي تعصى عليهم يملسوها فعند ذلك استراحوا في ذلك المقام عشرة أيام وبعدها
ساروا في تلك الفقار طالبين جرائر الاندلس وتلك الديار قال الراوى هذا ما جرى لهؤلاء
وما صاروا (وأما) ما كان من المنزمين فانهم لما وصلوا الى الديار وهم مشفقين الثياب من قطع
حاربين يكون بذلة وانتحاب وهم في البرارى متفرقين عشرة وعشرين فلما وصلوا الى
بلادهم أعلنوا بالويل والثبور وعظائم الامور فلما مع أهل المدينة ذلك النداء وشاع بينهم
ذلك الفيل والقال فاجتمعوا اليهم وسألوهم عن سبب ذلك التنكيل وأين ملككم جنطيايل
فقالوا نحن نخبركم بالحال فقد فندت الرجال وقتلت الابطال ولا بقى حال من الاحوال فقالوا
لهم من فعل بكم هذه الفعال فقالوا فارس يسمى عنتر وهو لون القطران وهو شيطان في
صورة إنسان وشجاع ما يات في مثله في هذا الزمان فانه أول ما لقي ملكنا جنطيايل
فقتل من تحته الفيل وتركه مجنونا على الأرض هفيرا وقتل بعده ثانيا الملك جنطيايل وضربه
على وسطه بسيفه الصقيل جعله على الأرض شطرين وأرماء في وسط القمار ولوين تال فلما انهم
المقيمون من المنزمين ذلك الكلام قالوا لهم كيف جرت عليكم هذه الاحكام لانكم
رحلتكم بعدد ورق الاشجار ومعكم الملك جنطيايل الذي هو ساطان الاقطار
ورجعتم وهذا الحال حالكم وقد حل بكم الدمار فحكوا لهم كيف جرت هذه الاحكام ولم
يرالوا حتى وصلوا الى الملك عبد المسيح ولد جنطيايل وأعلموه بالخبر ففلق لذلك ونحير
ثم سألهم عما جرى لهم وما حل بهم وما لهم وذكروا له كيف قتل أباه عنتر وكيف أهلك
معهم من تلك العشائر فقال لهم البطريق من الذي فعل بكم هذه الفعال وأحل بكم الهوان
هل تعلم سحر أو معه مردة الجان فقالوا له وحق المسيح ما قاتلنا بسحر ولا معه مردة
ولا أهلكنا إلا بسيفه والسنان ورأينا معه في ركابه اثنتان كأنها الجان يضربا بالسهم فيختره
الصدور ويقطعان بها النجور ويقلعان ومادائرين من حواله بهجانب جواده في الميدان
فلما سمع الملك ومن حوله من أهل الاندلس ذلك القول قطعت ظهورهم وحاروا في

هورم وبعد ذلك استمشوروا في شيء يفعلوه هل يقيموا حتى يأتي اليهم أو يمشوا اليه
ويقاتلوه ثم قالوا لهم وهذا الاسود ما سمعتم أي شيء في نيته هو يربض إلى دياره أو الينا
يرجل فقالوا سمعنا أنه قاصد إلى ديارنا وبلادنا لأنه قد أخذ الطمع في عشائرتنا واجنادنا
هو ومن معه من العشائر والاجناد والرهبان والقسوس وكوبرت وهرقل في أثرتنا راحلين
وقد حلف هذا الاسود بدينه واليه الذي يعيده لا بد له من أخذ هذه البلاد ولو أقام عليها
عشرة أعوام وبعد ذلك يسير إلى البلاد القريبة ويفتحها ويسير بعدها إلى الديار المضرة
ويملك سائر البلاد وهذه الديار إلى أقصى الصعيد وتلك الامصار فقال لهم الملك وهذا
الاسود بعيد المسيح ويقول بالدين الصحيح فقالوا له أيها الملك إنما هو رجل بدوي من
سكان الصحرا والفدافد وما بعيد إلا الإله الواحد ويزعم أن ليس ر ولد ولا والد
غقال لهم وأي شيء حل هذا الاسود على هذا الشأن هو يريد يعمل ملك وسليطان
حتى أنه يملك سائر البلدان وأي شيء يكون للملك فيصر وليس هو من أهل
ملته ولا يسجد للصليبان ولا يعبد الصور ولا يزور الكنائس ولا يعتقد في
المعبد ولا الديورة ولا الراهب إلا كبر فقالوا له وحق المسيح لولا هذا البطل الاسود
ما قدر هرقل بن الملك فيصر ولا كوبرت الآخر يفتحوا لاقلة ولا بلد كانوا ملكوا
جزيرة من هذه الجزائر ولا قدروا على ملك من هذه الملوك إلا كبر وما كانوا يندروا على
هذه الامور واواقموا عليها أعمار الفسور وحق الانجيل والسيدة أم الثور والراهب
صافور وكنيسة الرزور لو أن هذا الاسود عندنا وفعل معنا هذه الاشياء لكننا نملك ثمه
سائر الدنيانهم أنهم قالوا والآن خذوا حذركم والا تراه قريبا عندكم يبيد افصاكم وادناكم
ويقتل رجالكم ويعجل فناكم (قال الراوي) فلما سمع إليك عبد المسيح ذلك الكلام ضاق
صدره وحار في أمره وزاد فكره وفي عاجل الحال أمر باحضار أكابر دولته ورؤوس مملكته
وسائر وزرائه ورهبانه وقساوسه وقال لهم إن أي قد ولاني عليكم برضاكم وأنتم تعرفون ان
لا اتولى عليكم إلا بما يكون من أمركم وقضاءكم وأنتم الان لا ترون سامعين وعلى ما أمركم به
تقولون طاعتين فاذا تسكنوا به على مشيرين (قال الراوي) فعند ذلك هاجوا في بعضهم البعض
والمقوا رؤسهم ساعة إلى الأرض وقالوا كلهم على لسان واحدنا نحن بين يديك بجمعا
وأنت ملكنا وابن ملكنا ومأمرتنا به امتثلناه ولو امرتنا بخوض البحار لخصناها فقال
لهم أنتم تعلمون أن هذا الاسود قتل الملك الليبان وابنه سرجوان وكيف انفتحت له هذه
الامور وفتح جزيرة البلور وكيف ملك جزيرة الواحات وقتل الملك صافات وقتل ابن الدبر
والشاهد وكان به على ذلك كلمة مساعدا وبعد ذلك ارسل إلى ذلك الجليشم أخى عنان فادناكم
هذا الاسود في الميدان وافق جيوشه ومن معه من الفرسان وبعد ذلك سار اليه أي

جنطليانيل فقتله قيله وأحل بهم العذاب الويل وأخبرونا الذين كانوا حاضرين أنه من
خبط ضربته جعله على الأرض قطعتين وسار في ناجل الحل دلوين لولا عنايته المسيح مع هذا
العارس الأسود ما كان قتل كل هذه الملوك وختم بابي المسدد ولا كان فتح لافلعة ولا بلد
وإني قد عوات أن أقول أمر افلاهم لوه وشاوروا أنفسهم إن رأيتهم صواب أفعلاه وإن
كنتم ما نروه لائق لا تفعلوه فقلوا أخبرنا أيها الملك ما هو فقال لهم قد عوات على مصالحتهم
وأترك قتاله ومعالجته ويرد بالحسن عن بلادنا لا يملك عشائرا وأجنادنا ويحاصرنا ويملك
بلادنا فقالوا له أيها الملك لقد فعلت الصواب وأتيت بأمر لا يعاب فإنه وحق المسيح وما مسح
الذبيح كنا خائفين من هذا الأسود وشره لا يدوس بلادنا فقالوا له أيها الملك هذا
رأى سديد قال ولما دار بينهم الكلام بهذه العبارة فرحت سائر الرهبان وفي ساعة الحال دقت
الكؤوسات وجرىوا الاقامات والعلوفات وأقاموا على هذه الحالات ينظرون ما يأتي من تلك
الاشارات إلى أن كان يوم من بعض الأيام وهم على ما هم عليه من الاتفاق وإذا بنبار قد نار
حتى سد الأنظار وبعد ساعة انكشف وبان للناظرين وإذا ببريق زرد ولمعان
خود وعشائر ما لكشترها عدد ولم ير الوافي سيرهم إلى أن اشرقوا على البلاد وقد اقبلت تلك
العشائر كأنها الحمر اديقدهم فارس عيس عشرين شدا وتلك الفرارس سائر كأنها العرائس
المحليه وعلى رؤسهم البيارق والصناحق القسططونية فعند ذلك دقت الطبول الرمانية
وزعمت البوقات النصرانية ولعلت الاسنة على رؤس القنطاريات وخفقت البنود والرايات
واضاءت الطوارق ولعبت الارباح في الاعلام والبيارق (قال الراوى) واقبل الأمير عنتر
ابن شدا في مقدمة تلك العشائر كأنه برج مشيد وجبل قد تمربل بالحديد غائص في ثياب
الورد النصيدي وهو مقلد بالاضامى الا بتمعتقل برحه الكعوب الاسمر راكب على ظهر حصانه
الابحر وشيبيوب وولده الحذروف في ركابه كأنهما ذكر نعام وكل واحد منهما كأنه أسد
حمر غام وإلى جانبه اليمين هرقل بن قيصر والملك كوبرت الى جالبيه لا يصر ولمسا
رات اهل مدينة الاندلس الى ذلك الحال قالوا للملك عبد المسيح الصلح هو غاية الآمال
فقد زال عن قلوبنا الهم والبال فعند ذلك خرج الملك من المدينة الى ملاقاتهم هو وارباب دولته
وبين يديه رهبانته وقساوسته وفتح باب البلد من وقته وساعتها وخرج لاستقبالهم البترك
والكبير والراهب الذى يسمى ته صنافير ولابقى شاس ولا مطران الا وخرج ذلك اليوم
من اجل ذلك الثمان قال قهناك دقت كاسات الفرح والمهرات بالصلح والبيشارات
وزعمت البوقات وزعمت على راس الاعلام والرايات وفتحت سائر ابواب البلد وقد
امنوا على انفسهم واخرجوا العلوانات والازاد والشى الفاخر من اطعمة تلك البلاد قال الراوى
هذا وقد ترحل الملك عبد المسيح من وقته وساعته وترجات بين يديه اكابر دولته ورهبانه

وقساقسته وسعى على قدميه نحو ابن الملك قيصر فعند ذلك ترجل هرقل وكذلك أبو
 الفوارس عنتر وترجل معهم كوبرت الآخر فعند ذلك تقدم الملك عبد المسيح إلى الأمير عنتر
 وقبل يديه فقبل عنتر صدره وبين عينيه وكانت قد نصبت لهم الخيام فزولوا فيها واستقر بهم
 المقام وأكلوا ما راج من الطعام ولم ينالوا إلى أن فرغوا من ذلك الاهتمام فاستأذنهم الملك عبد
 المسيح في دخولهم البلد وكان ذلك طلبا للراحة من الهم والنكد ففرح هرقل وانشرح
 وزالت عن قلبه الهموم والترح وكذلك كوبرت الآخر فرح فرحا شديدا وقالوا كلما نحن فيه
 من سعادة ننتشر الفارس الصنديد وكان فرحهم الذي أطاعهم ملك الاندلس من غير قتال ولا
 حرب ولا نزل هذا وقد أدخلهم الملك إلى البلد على حسب الطاءت وأنزلهم في القصور
 والعمارات وقد مد لهم السباطات وعليها من أخصر الطعامات وزادت بينهم الأفراح والمسررات
 وقد أمت الخدام بالمأكول والمشروب في أواني الذهب والفضة والجواهر والمعادن التي
 نورها قد أضاء وفيها من سائر ألوان الطعام فأكل منه الخاص والعام وبعد ذلك قدموا
 آتيه المدام ودارت عليهم بالسكاس والجام وكانوا قبل ذلك قد أحلوا عنتر وكوبرت وقرقل
 ابن الملك قيصر ومن معهم من أكابر العشائر دارا عظيمة واسعة البناء شاهقة في الهواء هذا
 وقد أقام لهم الملك من عنده رجال يحفظون لهم خيائهم وما فيها من الأثاث والأقالق ولما
 أخلاهم الملك تلك الدار وكان السعد بها قد دار فأمر الخدام أن ينقلوا إليها من الفرش شيء
 ما عليه من الزينة والديباج والستور الحرير والنخوت والسكراسي والأسرار والأواني وغيرها
 بما يقوم عليه عشرين ألف دينار وأكثر من ذلك المقدار وبعد ذلك لما استقر بهم المقام وقد
 أكثر لهم من جزيل الانعام وبقي الملك كل يوم يركب ويركبوا معه تلك الجماعة ويفرجهم على
 مدينة اندلس وما حوالها من بساتينها وأشجارها وأثمارها وجريان أنهارها ولم يزالوا
 يخرجوا من مكان ويدخلوا إلى مكان إلى أن أدخلهم إلى بستان عظيم القدر والشان ما مثل في
 سائر الأقاليم كأنه جنة النعيم فيها هار جاريات وأشجار باسقات وأطياري أعقات تسبح رب
 الأرض السموات وقد اجتمع في ذلك البستان من غرائب الصفات ولو شرحنا وصف ذلك
 البستان لطل الأمر وكل اللسان من التطويل كالتهم (قال الراوي) فتعجب الملك هرقل
 ومنترو كوبرت ومن معهم في ذلك المقام حضر من ذلك القصر والبستان الذي ما يجتمع فيه
 إلا كل حبيب لأنهم ما شهدوا مثله هذا وقد أجلسهم الملك عبد المسيح في مكان عال فيه
 لودين وشاذوراد وهو قصر عظيم ما يوجد شيء في ذلك الزمان منظم بأنواع الفصوص
 الملونة الغالية لا ثمان وهو ما بين فروشات وطرزات به ساند محشوة بريش النعام وأجلس
 هرقل في الصدر كأنه بينهم عظيم المقدار وجلس عنتر بجانبه اليمين وجلس كوبرت بجانبه
 اليسار هذا وقد أمر الملك بمد السباط ووضعوا فيه من سائر الطعامات المقتخرات ومن

سائر أصناف الحلويات وتقدم الأثير عنترو وأكل من ذلك الطعام الذي مارأى مثله إلا عند كسرى وفيصر وبعداً. فرغوا من أكل الطعام قد إليم آتية لمدام ودارت عليه السكاسات والطاسات وطالت لهم الأوقات وانبتت السادات بما بقراهم فواهم في أرضهم في سموات وغابت عيونهم عن إدراك الموجودات ولم يوالوا هي تلك الحالات لمدة ستة أيام مواليات وبعد ذلك قام ملك الآندلس وخدم ودعا لابن الملك فيصر بدوام دولته والنعم وسأله أن عليه خراج في كل عام يحملوا إليه بالرضا والإكرام ولم يرالوا على ذلك مدة شهرين تمام وبعد ذلك أحضر لهم الهدايا والآنعام من تحف تلك البلاد العظام وأعطاهم أموال ما تملأ أنهران فشكروه على فعاله وزاد إليه من الثناء والإحسان وأرادوا أن يعودوا إلى ديارهم والأوطان فقد طال غيبتهم عن الأهل والخلان فقال لهم الملك عبد المسيح أيها الملك الجليل أريد من إحسانك أن تصروا على قليل حتى أنى أكتب ملوك البلاد التي تحت طاعتنا ويصروا من بطيعنا ومن هو الذي يعصى علينا فنأطاعه فله مالنا وعليه ما علينا ومن عصى علينا كم فافعلوا فيه ما أردتم بحيث يحمل الخزاج إلينا فالملوك فليسمعوا منه هذا الكلام أطاهوه وسمعوا قوله وأقاموا ليالي وأيام و فرح هرقل بما ملك من تلك البلاد والجزائر وعلم أن هذا كله بسعادة غير الأسد السكاه^١ وقد كتب الملك عبد المسيح إلى سائر الجزائر والبلاد العربية والأقاليم البحرية القصبة منها والديار وهر يعلمهم بما جرى من الخبر وأنهم دخلوا تحت طاعة الملك فيصر وسارت بالسكة القساقسة والرهبان لأنهم عند الأفراج عظماء^٢ أشار فم تمكن لإلامدة ليلة من الزمان حتى أطاع وأجاب صاحب برق وصاحب تونس والقيروان وكذلك هرمس صاحب اسكندرية وحاكم الديار المصرية وكل أول من أقبل صاحب برق ميخائيل بالطبول والأعلام والصناجق والصلبان فتلقوه بهلوه وأزله وأكرموه غاية الإكرام لأنى بعده الملوك صاحب تونس وصاحب القيروان بالطبول والزهور والكؤوس والبوقات فأنزلهم صاحب الآندلس بالامكار وقد فرحوا جميعهم بهذا الشأن وكان صاحب تونس مطروس واسم صاحب القيروان كرددوس ولم لمبشوا لإقبال حتى أقبل صاحب اسكندرية وكان يحكم على الديار المصرية وكان اسمه هرمس بن العرئوس وكان له ولد يسمى المقوقس وقد أتى طائفا لعبد المسيح بن جنطيايل وأيضاً إلى هرقل الملك النبيل وكان سبب إطاعهم لما سمعوا ما فعل عزير بالملك جنطيايل وكيف قتله وقتل فيه وكمر عساكره وفعل بهم ذلك الفعل الوبيل (قال الراوى) وهؤلاء الملوك الذين ذكرناهم هم الذين أجابوا إلى طاعتهم والباقي عصوا عليه وعولوا على مخالفته وقد طمعوا في ملكته هذا وقد فرحت الملوك بأجابتهم إلى بعضهم البعض وما جت العشرات التي أنت معهم حتى لا تراهم في الأرض ودقوا الطبول الكؤوس ونعرت البوقات والزهور وفرحوا بهذا الأمر الملوك

والسادات وقد ذكرنا أن هؤلاء ما أتوا إلا خوفاً من عنتر بن شداد الذي اشتهرت شجاعته في سائر البلاد وكيف علا على الشجعان وسادو سمو وأما فعل بالملك جنطائيل وقالوا لولا أن هذا الشيطان عظيم وشجاع جسم ما كان قدر على هذه الأقاليم وخافوا منه على بلادهم وأن يسمى لساءهم ويأخذوا هوألهم وأولادهم وتعجبوا أيضاً كيف ملك جرأوا واحات وقتل الملك صافات فأتوا إليه خوفاً من هذه المسكبات ودفعوا عنهم بالصلح هذه الثبات واتفقوا على على وزن المال وجد ذلك قدموا الطعامات المتفخرات وجلت الملوك والسادات وبعد المدام أو الأباريق والطاسات وهم في فرح ومسرات والأمير عنتر طالت به الغيبات فصار يتحسر حسرات متتابعات ويتمنى الرجوع إلى بلاد الشام هذا وهم في غاية الإكرام مدق من عشرين يوم على اتقام وكانوا هؤلاء قد أتوا ومعهم الأموال والأنعام شيء ما ناكله النيران من قماش إسكندرا في وتفاصيل مصري وأيضاً أتى من تحف القيروان وبرقا وتولس وسائر البلدان وبعد ذلك حلف عليهم صاحب برقا الملك ميثائيل بن مكحول أن يأخذهم معه إلى دياره ويتشرف بتقدمتهم بنفسه فاجابوه الجميع بالسمع والطاعة ولم يتأخر أحد من الجماعة وساروا معه من تلك الساعة وفي مقدمتهم الأمير عنتر على ظهر جواده الأبحر وقد ضاق لظول غيبته صدره وحار في أمره وشيبوب والحذروف بين يديه وإلى جانبه الملك عبد المسيح وقد أحبه حبا شديدا وصار ينادمه ويسأله عن أهله وبلاده وهو يحكى له على ما جرى له وهو يتعجب من أحواله وإلى جانبه الملك هرقل بن قيسر وإلى جانبه الملك كوبرت وهو كانه الأسد القصور وهو يقول وحق خالق العباد كل ما فتح لنا من البلاد بسعادة أبي الفوارس الأمير عنتر بن شداد الذي كانه نار خرجت من زناد (قال الراوى) ولم يزلوا سائرين إلى أن قربوا من مدينة برقا فلاقتهم أهل المدينة بالفرح والمسرات ودقة الطبول بالفرح والبشارات وانتشرت على رؤسهم الاعلام والرايات وكان لدخولهم يوم دارأوا منزله في هذا الزمان وطلعت أهل المدينة ومن حولها من البلاد إلى ملتقاهم والفرجة عليهم وقد تجمعوا من سائر الجزائر والوهاد وأخلوه في زينة ما فرح بها من شداد عادوز بنت المدينة بالزينة الفاخرة وقد ترحل ملك المدينة ميثائيل وسار ماشى في ركاب عنتر وأراد أن يقبل في الركاب قدميه فاستحى عنتر ورمى روحه عليه وكذلك نعل هرقل وكوبرت وترجلوا كلهم إليه ومشوا الجميع حواله حتى وصلوا إلى مرج فأنح الزهر في جنباته قد فتح وراد فيه انحدار الانهار وزاعتت الاطيار على سائر الاشجار وهذا ما كانه الا روضة من رباض الجان وجلس عنتر وهرقل وكوبرت في صدر المجلس وجلسوا الملوك عن أيانهم وشاهم وهم ينظروا ويتأملون عنتر بن شداد ويتعجبون من خلقه وغلطوا بده وكبر اطرافه ويتميزوا

إلى أعظافه وينادموه ويستحکوا منه ما جرى له. هريحيكى لهم ما كان من مبتداه وما اتفق له في منشاءه (قال) وقد أمر الملك ميخائيل بمد السماعات فدوها وأتوا بالطعامات ووضعوها عليها وكان لحرمها من سائر الوحش والاطيار مما يحجر النظر وقد وضعوا فيها من جميع الألوان وهي في أواني الفضة والذهب فتقدموا وأكلوا هذا وعنتروا كل من ذلك الطعام وتلك الألوان التي هي الذمى العالية في الأبدان وهو قد برك على ركبتيه وأطرق إلى الأرض بعينيه وصار بكش بالخنسة ويدفع بالراحة ولا يحرك فيه وقد أئذت المملوك والوزراء وسائر الأكابر والأمراء وقد أكل من ذلك الطعام الخاص والعام وبعد أن اكتسبوا من ذلك رفعه أبديهم من الموائد بعد ما أكل منهم القائم والعاقد وبعد ذلك دخلوا ولاد بالبطارقة آية المدام في طشرت الذهب وأواني الفضة وأقداح البلور العظام وأباريق المعادن المدمكة التي ما توجد عند أحد غيرهم من الأتنام وصحب الخمر في السكوس كاهه اللييب يحاكي وجنات الحبيب وتجاذبت الملامى من سائر الجنات وذارت أقداح الشراب والكاسات حتى خامرت الخمر العقول ووجد سر وليس له محصول إلا عنترفانه كان في ذلك الحال وهو ما ينظر ذلك النعم الاخيال لأن جسمه حاضر وقلبه غائب في الديار وأطلال لوح وقه إلى عبلة فندطال هذا وأملوك تباسطه وتمازحه ونحس وذاده ولم يزلوا في بسطوا وأشراح مدة عشرة أيام على التهام والمك ميخائيل يزيد لهم في الأكرام فعند ذلك قامت الملوك على الأقدام وشكروا الملك ميخائيل على هذا الأكرام وقام من بينهم صاحب تونس الملك المطرس وقال اشتبهى أن تشرفوا الراضى بوطنه أقدا مسكم وأن تجبروا وأخاطروا ما كلوا ضيافتى فيسير واعمه إلى تونس وقيموا عنده عشرة أيام وهم في أعظم ما يكون من الأتنام والأكرام وصاحب تونس أفرح الخلق بالأمير عنترو بمن صحبة من الملوك (قال الراوى) ولما كان في اليوم الحادى عشر قام ملك القيران على الأقدام ووقف قدام ملوك وترجم وتسكم وقرر عليه حمل في كل عام بعد أن يمضوا إلى دياره وبأكلوا ضيافته ويجبروا يخاطره كما فعلوا مع أخيه (قال الراوى) ولما سمعت الملوك الكلام قاموا السكل على الأقدام وأجابوه إلى ما أذفا قبل هرقل بن الملك تبصر على أنى العوارش عنترو وقال له يا فارس عدنان قد بددت عليك الأوطان وإن كنت أنت تحب عبلة وفي حبها ولها فانا الآخر زائد الأشجان ومنظلق في فلأشمة لئير أن وقد زاد في العرام لأجل الملكة مريمان وإلى روية ديارها والأوطان والسكى بأبا عفاروس لو أعطيناك كل ما نملك من مال ونوال ما جازيناك على بعض ما فعلته معنا من الأعمال وكل طاعة هذه الملوك لنا من جملة سعادتك والاقبال وأن من تمام جميلات الأحسان دعنا نمضى مع هذا الملك إلى مدينة القيران ونرجع بعد ذلك لئير إلى ديارنا والأوطان فقال عنترو مبهما تقوله يا ملك كان (قال الراوى) ولما فرغوا مما كانوا

فيه ذلك الأمر والشأن ركبوا ساروا في صحبة الملك كدروس صاحب الفهر وان ولما تكامل سيرهم سبعة أم وصلوا إلى الفير وان ودخلوا المدينة وأجلسهم الملك بقصر دار المملكة وأقاموا عنده أيام وهم زاعظم ما يكون من الإكرام ولو شرفنا ذلك اطال التكلام وبعد ذلك أقامهم في مدينة الاسكندرية والحاكم على الديار المصرية وقال يا هاشم الملوك وسائر الأكابر والاصاغة ابقوا الأختكم هرمرس يرشدكم إلى حسانكم أنعامكم أن تشرّفوا ببلادهم بوطى أفداكم إلى أحظن بخدمةكم ويكون ذلك من تفضلاتكم ونعمكم وأمر جفارس عيسى وعدنان إلى مدينة الاسكندرية وما حولها من البلدان فأجابوه الجميع إلى ذلك ثم أتتهم جهر المراكب وزيّنوها بالبيارق والصناجق والبنود هذا وعتر قد كره الحياة وبغض دنياه حيث أبعد هذا البعد عن محابته وعبادة وصار في قلبه من ذلك دلة هذا وهرقل وكربرت وسائر المترك يشكروه ويثّنوا عليه وشيّدوا بالخروف واقفين بين يديه واندنوا بملك المراكب ولم يتأخر من أجناد الملوك لاقيس ولا راهب ولم يزالوا سائرين بهم الرؤساء حتى أشرّفوا على مدينة الاسكندرية هذا وقد عمهم نواب المدينة فخرج إلى لقائهم وخرجت البنات من خباياها وماجت المدينة بأسرها وكان لقدومهم وممشود وزينت البلدا بالإعلام والبنود ونهرت البوقات ودقت السكّوسات وخفقت على رؤسهم الصناجق والرايات وقد طلعت الملوك من المراكب وهم كتائب ومواكب بقدمهم أبو الفوارس عنتر وعن يمينه هرقل بن الملك قيصر بوجه مثل دائرة القمر وصارت أهل الاسكندرية وتلك البلاد يتعجبون من هيبة عتقر وغلظه وطول قامته وانزعاج عينيّه وهول منظره وكبر هامته وقد مسك صاحب اسكندرية يد أبي الفوارس عنتر وجعل يده الأخرى في يد ابن الملك قيصر ثم تقدم الملك هرمس بن أبطالهور جاله وعنتر عن يمينه وهرقل عن شماله وعند المسيح أمامه وبقية الملوك ماشيين وراءه وقدماه وهم يشقون الأسواق والحارات وأهل البلد قد علت منهم الزخفات وأكثروا من الصياح والضجّات والنفاس قد صاروا من أعلى الأصوار والأسطحة والحيطان يتفرجون على شجع عيسى وعدنان وفارس العصر والأوان هذا وعنتر يدور بعينه في مدينة اسكندرية فأراها كأنها النجمة المضيئة بحيطان وقصور وأبراج ولم يزل الملك هرمس حتى وصل إلى قصر المملكة فأراده قصر ظم مامثله في سائر الأقاليم وهو يشرف على البحر والجزيرة ولما رأوه لحقهم من رؤيته الأنبار الحيرة لأنهم نظروا إلى قصر من عرعر مصفحة بالذهب الأحمر طعمة بسائر المعادن من الزمرد والياقوت وقضبان المرجان وفصوص الجواهر ونظر وافيه إلى أربع قاعات عظيمه مريحة في كل قاعة ستة عشر أبواب متقابلة ببعضها وقناطرها معقودة مقسومة وبين السكل فساق وشاذرونات ينحدر منها الماء كأنه الغدران وبدائرهم سباحات من رخام مطعم من سائر الألوان شيء قائم وشيء نام وقد

أوصلوا إلى نصف البغايا ، وألوانه مختلفة شيء أخضر مسني وشيء أحمر عندي وشيء أسود
 مسبحي وشيء أبيض دلجى مائه في سائر الوديان ودائر على تلك البركة عشر مناطق طيور
 مسموعة وأقارب إلى عاها رتاح وهي ذاعقة متجاوبه بأعظم الصياح قال ولما رأى عنتر
 إلى ذلك تعجب ومن مناداة الطيور أخذه الفجر الطرب هذا والملك هرمس قد أجلسهم
 على تلك الأسره العالية والمقاعد المرتفعات بعد ما خلغ عليهم الخلع الغاليات من القرش
 الإسكندري والشفق المذهبات وقد أجلس عنتر وهرقل وكوبرت في صدر تلك السادات والملوك
 عن أيمانهم وثمائهم في تلك الحضرات ثم أمر بعد السهائم فوضعت بين يدين تلك الملوك
 والسادات وعليه ما يكون من أنخر الطعامات وهي من سائر الطيور والمأكولات من
 الدجاج المشتم والأوز الملاح العظيما ومن سائر لحوم الوحوش التريات والغزلان وأكلت
 الناس من تلك الأطعمة الخداعات هذا وعنتر لما نظر إلى تلك الأطعمة الشهيات جعل يأكل
 لغم كبارها ثلاث وقد غلب له ذلك العام لأنه ما أكل مثله إلا عند كسرى وقبصر ملك الأروام
 ولم يزالوا الناس على ذلك الحال حتى اكتفوا واشتال الطعام وبعد ذلك أنوبانية المدام في
 السلاحيات العظام وصارت السكاسات عليهم دوائر وغنت المطربات ورقصت الجنيكيات من
 عظم الفرح والمرات ولم يزالوا على تلك الحالات أربعة وعشرين يوم متواليات وهم في
 كرامات زادات قال ثم بعد ذلك طلبوا الأذن في الروح والعودة إلى البلاد بعد أن رتب
 عليهم الأمير عنتر الخروج والعداد وذلك برضاه كما انتهى وأراد فعند ذلك قدم الملك هرمس
 لعنتر ما تقرأ من الخيول الجنائب ما تقدر ترفع رؤسها بما عليها من الآلات والمواكب
 والدروع والقباب والقنطاريات والقواضب وعشرين من البغال على كل بغل صندوقين مال
 والبعض منها قماش مصري وتحف أسكندري غوال وقال هذه هديه مني لأبي الفوارس عنتر
 وأما حمل الخراج يكون لك قبصر خلف هرقل أنه لا يأخذ منه مال ذلك العام إلا يكون
 كله لعنتر على النام فقال الملك هرمس سمعوا طاعة ولكن لا بد أن تأخذ لك الكبير شيء
 يسر به الفؤاد وهذا يكون خارجا من الخراج والعداد الذي رسم به الأمير عنتر بن شداد
 هذا وسائر الملوك يهدوا إلى عنتر كأنهم يهدوا إلى هرقل بن الملك قبصر ومنهم من أهدى
 له شيء كثير وبعد ذلك أقبل هرمس ملك أسكندرية وقال لعنتر يا فارس العرب القصية
 والدينية ما تقيم عندنا في هذه الدبار المصرية وأنا أرسل رجال ياتون بزوجتك وسائر بني
 عمك وتسكن في بلدنا وإن أردت زوجتك أخت المقوقس ابنتي وأما سمك في المكنى وأسلحك
 جميع نعمتي فقال له عنتر أيها الملك نامت نعمتك ويسلم لك المقوقس وابنتك وأنا ما نعود
 نحن على سكن بلدان ولا ناوي جذران ولا حيطان ولا نسكن إلا في البراري والقيمان
 ونعيش أنت وتقوم بأمرك الزمان قال فيبيناهم في ذلك الكلام وإذا برسول قد دخل عليهم

وقبل الأرض وأبدى السلام وقال لها أيها الملك المفضل اعتمد للحرب والقتال وأجمع ما عندك مع العشائر والرجال فقال ربيك أخبرنا من طلبنا من الملوك الثقال وعندنا فارس عيسى الأسد الربال الذي ياتقد رتق باله أسود الدحال وكان هذا البطريق من خواص الملك هرمس فقال له أعلم أنه قصد إليك الملك كندريوس صاحب البهنسا ابن كرماس قال وكان السبب في ذلك أننا قدمنا في هذا الديوان بأن هذا كندريوس بن كرماس صاحب البهنسا والملك سندارس صاحب الهناس كانوا الاثنان أولاد عم الملك جنطيا بل صاحب القبل وذكرنا أنه أرسل بن عمه عنان وبأن غباره لعنتر وهرقل في الميدان وأخبر هرقل لعنتر فارس عدنان بأن ابن عمه كندريوس كرماس صاحب البهنسا وإهناس وقال لعنتر لهرقل لاست أمه واست أولاد عمه وبعد ذلك طيب قلوبهم عنتر وأوعدم بكسر ذلك الجيش ثم إنه بعد كسرهما وأحل بهم الهوان بعد أن قتل ابن الملك جنطيا بل في ذلك الجيش الثقيل وهو المسمى بعنان وبعد ذلك سار إليه أبوه الملك جنطيا بل في ذلك الجيش الثقيل وقتله وقتل فيله وأنزمت عشائره في ذلك البر الفسيح وأتوا إلى ابن ملكهم هذا عبد المسيح وأخبروه بما كان من ذلك الأمر الصحيح وبعد ذلك صالح عبد المسيح لعنتر واستقال من قتاله واستعذر وكذلك كوبرت وهرقل بن الملك قيصر وأرادوا الرجوع هم وعنتر بن شداد فأعافهم عبد المسيح وقال حتى أعلم أمر ما تحت يدي من البلاد وكان وراءه أن يثبت قواعد مملكته ومن لا يطيعه يسير إليه عنتر أو يهاك فاجابوه هؤلاء المارك السكبار الذين يحكمون وعلى تلك الأقاليم الأمصار ففرح عبد المسيح فرح عظيم بأجابه ملوك تلك الأقاليم والأمصار وكانوا كلهم بواسطة عنتر قد أجابوه ودخلوا تحت طاعته وصاروا يسرون إليك ملك بعد ملك وبأكلون ضيافته فلما سمع هذا كندريوس صاحب البهنسا صعب عليه وقامت في أم رأسه مقل عينيه وقام وقعد وارضى وأزبد وكفر الملعون وجحد والصور المصورة في الحيطان سجد وكان في نفسه شيطان مريد وجبار عنيد وكان يحكم على بلاد كثيرة من أرض الصعيد وما كان يبارز فارساً قط في ميدانه إلا ويخطفه من على ظهر حصانه لأنه عاج عظيم وفارس جهجج وكان يقاتل بسائر السلاح وما قهر قط في زمانه ولا أخذه أحد في ميدانه لأنه كان من نسل الهماقة الطوال وكان أشجع من جنطيا بل في القتال وأثبت عند الطعن والنزال وكان دارفاً يضاربى السهام وأثبت أهل ذلك الزمان في حرب الحسام وكانت تخافه سائر ملوك الصعيد ويخشاه القريب منهم والبعيد وكان يحكم على حد أنعيم وأسوان وإلى النوبة والبحار وتلك القفلة والبيد (قال الراوى) وإنه لما سمع بما فعله ابن عمه عبد المسيح وبوعمه رأى أن تلك الفعال أمر قبيح لجمع وزراءه وبطارقته وأمراده كابر دولته وقال لهم لا ترون ما فعل ابن عمى عبد المسيح وكيف صالح هذا

الاسود الذى يسمى عنتر وبأنه من قتاله يستريح وما كفاء مالحقه من العار فى سائر البلاد حتى أرسل إلى يطلب منى الخراج والعداد وأن بادهما كانت الملوك تطيعه وتون إليه المال إلا أنهم كانوا يخافون من سطوقى الحرب والقتال ولما سمعوا أنه قتل وانحلت به الرزية وكان أرسل إلى يستنجد بى وكنت أسير إليه وآخذ روحه من بن جنديا فوا أسفاه على ابن عمى جنطيا نيل حيث طلع ابنه هدا ع المصبح جبان ذليل والالو كان عنده تدبير الملوك وما يفعلوه من الأمر العتوك كان أرسل أعلنى بما جرى عليه حتى كنت أسير إلى هذا الفارس الاسود واتجرى لقاؤه وقاتله وأفعل به كما فعلت بامثله فقالوا لها كابر دولته أيها الملك إن ابن عمك من جبانته ومهاتته ومن خوفه من هذا الاسود لا يقتله ويعدمه مهجة فاحتاج أن يدارى عن نفسه بوزن المال والخراج عن مملكته فقال لهم إنى عولت أن أكاتب أهل البر الطويل وأعلم الملوك الذى كانت تحت طاعة حتى جنطيا نيل وتجمع لنا جيش كثير ونسير إلى عنتر فى محفل كثير ونقتله ونقتل أيضا هرقل وكوبرت الحقيير ونمضى عشائرم وأجنادهم وبعد ذلك أسير وتملك بلادهم وتأخذ مدائن الواحات ونخلص ثار الملك صافات وإذا قتلنا عنتر سرتنا وملكتنا فلاة البلور فقالوا له أيها الملك لقد قلت الصواب ونظر ما يردون الملوك من الجواب قال فعند ذلك كتب كتب كثيرة وأرسلها إلى من تحت يده من البلاد وأرسل يطلب منهم العشائر واللاجناد قال وكان من جملة ما كاتبت رس صاحب دهمشور وكان بطريقة عظيما وأرسل أيضا إلى سونخال صاحب الاشمنين الشيطان الرجم كتب أيضا إلى قراقيش وإلى صاحب أخميم وكتب إلى كردوس صاحب أسوان وكتب إلى ملك النوبة ومن تحت يده من السودان هذا وقد سمعت أهل الصعيد يقتل جنطيا نيل وتولية ابنه المسيح الذين يزعمون انه ذليل جبان فاجت بهذا الأمر تلك الأرض وكاتبوا بعضهم البعض وقد اتى الملك مكشوح ملك الجاو والملك عفلق ملك النوبة وتلك الفلاة هذا وقد التمت العشائر من سائر البلدان واتحدوا جميعهم بالعدد السكاهة وكان اجتماعهم على أسوان ولما قدمت عشائر النوبة وتملك البلاد على رؤسهم الخوذة العادبة وبايديهم الدرق والسيوف المجلية الصقال وقدامهم القسايسة والرهبان قد رفعوا الصليبان هذا والملك كندربوس قد ركب بينهم كانه برج مشيد وقد تسربل بالزرد النضيد وقد أكثر وامن الزمرر والطول حتى ارتجت بهم الأرض عرضا وطول ولما تقابلت الملوك فى تلك الأرض سلبوا على بعضهم البعض واقبلوا على الملك كندربوس وقالوا له وحى المسيح الجليل من يوم ملك الملك جنطيا نيل دخل على قلوبنا حزن طويل وما العجب إلا كيف تصادق عبدا للمسيح هو وعبد سود وهرقل بن الملك قيصر ووقفهم أن يوزن لهم الخراج والعداد ويصانهم عما يملك من البلاد فقال لهم خلوا عنكم اثم وابن عمى عبد المسيح وما فعله من

هذا الأمر الذي هو غير صليح فقد صالحوه ملوك الغرب والشرق والجزائر البحرية وكان سبب ذلك ميخائيل صاحب برقا وأيضا صاحب تونس وهو من ملك اسكندرية والحاكم على الديار المصرية القصية والدنية ومن العجب كيف أطاعه هؤلاء الملوك الثقال بالحرب ولا قتال وحملوا له الخراج ولم يقع بينهم وبينه احتجاج وقد أرسل أيضا يطلب مني أما الآخر طاعته وأنا ملوك الأرض تتعلم مني الشجاعة رأيت أن أمثله ذليل جبان ولا أثبت للحرب في الميدان فلما سمعت ذلك كانتكم وجمعتكم لأجل تسير مني إليه كلكم وقتلوه وقتلوا هذا الأسود معه وتهبون من الأموال كل ما جمعه وأنتم معكم هؤلاء الأقبال وعليها هؤلاء الرجال الأقبال فاستعدوا وسيروا إليهم بجمعكم حتى أجمع بقية من عندي من العشائر وأتبعكم لأنه قيل لي عن هذا الأسود أنه ما يفزع من أحد ولا يهوله من العشائر وكثرة العدد وإذا لم تجمع على هذا الشيطان المريد كل من في أرض النوبة وبلاد الصعيد ولا ما تنال ما تريد قال فلما سمع الملوك من كندريوس ذلك المقال صفوا إليه وشكروه وأبقتوا ببلوغ المرام ثم أنه أمر بعد ذلك لوفت أن يقتدب عشرين بطريق كل واحد منهم مثل الفتيق وقدم كل واحد منهم آ على عشرة آلاف ما فيهم من يفزع من الموت ولا يخاف وقدم على الجميع بطريق جبار ما يقع على فروسيته عيار يقال له براص وكان طاغيا كفور ورفع له صليب من الذهب الأحمر وهو مرصع بالياقوت والجوهر ورفع على رأسه علم من الحر الأصفر مرفوع فيه صفة الشمس والقمر هذا وقد جمعه بالخيام والسرادات وخففت على رأسه الأعلام والرايات ودقت الكؤوسات ونعرت البوقات وأوصاهم أن لا يكونوا قاترين العزائم فاجابوا بالسمع والطاعة وسارت العشائر من تلك الأرض وهي يتلوا بعضها بعض حتى قربوا من الباب الكبير فخرجت إليهم البطارقة والأمراء وفي أوائلهم بطريقها وكان اسمه فقريطوش فتلقههم بالأكرام والأمان وكان قد خرجت إليهم في جمع كثير من العشائر والجيوش وتجهلوا كلهم بالسرادات والخيام ورفعوا على رؤسهم الأعلام والرايات وساروا السكك حتى وصلوا إلى برائش وأعمالها فخرجت إليهم بطارقته ورجالها وفي مقدمتها بطريقها الكبير وقد نخل بالسرادات والخيام الحرير وسار معشم في عشرة آلاف فارس ما منهم الاكل مدرع ولا بس والكل قد استعدوا للقتال والحرب والنزال وقد ملأوا الدنيا شرقها والغرب ورأهم ذلك البطريق الذي قد مناذكروه في تلك الضجة القوية وأتى وأعلم هرمنس ملك اسكندرية قال فلما تسلم ذلك البطريق بذلك الكلام وسمعوه الخاص والعام فاحت الملوك والعشائر في بعضهم البعض واضطربت أطولاً وعرض وقالوا وحق المسيح بن مريم والصلب المفخم ما هذا إلا أمر عظيم وخطب جسم حيث جمع كندريوس هذه العشائر وأتى إلينا بهذه الدساكر وقد غفلنا عنهم حتى تسببت هذه

الاسباب وعملوا شيئاً ما كان لنا في حساب و... كان الصواب إهمل أمرهم حتى وصل
 إلينا شرهم وانكسر ما بقي إلا مسيرنا إليهم بجمعنا وجيشنا واجنادنا ونقبهم ولاندعهم
 يدوسوا أرضنا ومواقعنا قال سمع عنتر ذلك الكلام حلف بمن أرسى الجبال ويعلم كم
 وزنها مثقال لاسار إليهم أحد من الملوك النقال ولا سار إليهم إلا هر في بعض العشاء
 والاباطال (بال لاصه معي) إلا أن نفسي لما ذكر للملك ذلك الكلام وحلف عنتر بتلك
 الأقسام أنه لا سار إليهم إلا رحده ولحق تلك العشاء وشقتهم وساء لأراضي والجزائر
 وبديد الكل في الميدان فلما سمعوا منه ذلك تعوذوا بالكائنات والهابان فعند ذلك أقبل
 عليهم هرمس وقال لعنتريا أبا الفوارس إن كلامك زاد بنا الوسواس فلا بد ما يصير معك
 ما أم ألف فارس وأول ما يسير أنا بجيشي وأبطال وعشائري وأرسل إلى مصر أخبر ولدي
 المقوقس بهذا الخبر وأدعاه يرسل لنا جيش ونسير كلنا إلى هذا المعجب بنفسه وندعك تقتله
 وترجئنا من غمه وتفعل به كما فعلت بآب عمه (قال الراوي) وكذلك قال الملكين أصحاب
 تونس والقيروان وملوك بلاد الغرب وتلك البلدان ووافقهم على ذلك القول ميخائيل
 صاحب بناء وكان قداز داد غيظاً وحنقاً وانفقت الملوك أن ترسل الرسل إلى بلادها
 وتجمع شأها وأجنادها قال فعند ذلك وثب عنتر من بين ذلك الجمع الكثير وقال لهم أي
 شيء هذا التفسير لا يسيرن وأنا أسير إليهم لو أنهم يحدد ورق الشجر وقطر المطر والقاهم
 بهذا الحسام الذكروا دعهم عبرة لمن اعتبر وتذكر من بعدكم عنتر ما يؤرخ منه وتذكر
 وتحدث به الناس وإذا لم أفرق هذه العشرة الفادمة عليكم في البر والقفد والإفعلنوا
 العرب الذين اتق منهم عنتر على طرل الأبد ثم أنه ناه عن ذلك الكلام حلف وشدد في
 الأقسام بمن له البقاء ولد واهل وحلق سائر الأنام لا أقام غير ذلك اليوم تمام ومن الغديسير
 إلى البهنسا وهناس ومعهم هذا الجيش وملوكهم الذي يسمى كندر وس بن كرماس ويقتله
 ويقتل بطارفته ورهبانه ويفزع عشائره وسائره أعوانه ويقتل بضاموك النوبة والبقا
 ويشقت شملهم في القلاة في كل أرض لأنني ذكرت لكم قبل هذا الوقت أنني معتاد بقتل
 الأقبال وأرى أمرنا وسفرنا قد طال ومرادى العودة إلى الدار والاطلال (قال الراوي)
 لهذا المقال وكذلك قال كوبرت وهرقل بن قيسر أنهم يسيروا الآخرين في غداة غد فيمن
 معهم من الجيش وكانت عشائركو برت وهرقل معهم ولم يفارقوهم فلما حلف عنتر وأجاب
 كوبرت وابن الملك قيصر فقال عبد المسيح وأنا الآخر أسير فيمن معي من الرجال وأقال
 ابنهمي وأعاون ملوكنا على هذه الأحوال (قال الراوي) وأنهم لم يزالوا في قيل وقال إلى أن
 مضى الليل وأنى النهار وأرسلوا الملوك إلى بلادهم بأقوامتها بالعشائر والاباطال ولما أنهم
 قرغوا عما دار بينهم من الكلام والمقال افتقدت الجيوش عددهم وسلاحهم وأصلحوا

سيوفهم ورماحهم ووكب قدامهم أبو الفوارس عنتر على سهولة جواده البحر وتقلد بسيفه
الضامى الابر وأعرضوا عليه جميع الجيش فسكانوا مائة ألف و أكثر وأرسل معهم الملك هر مس
أيضا عشرين ألف من الابطال المسمية من أهل مصر وأسكندرية وقه نشرت على رؤسهم
الصناجق والأعلام والرايات والقبضريات والصلبان والأنداسيات وعقد على رأس عنتر
صنجق كبير مطرز بالذهب والخزير وسار في مهمة قوية كأنهم الليوث العوايس وعليهم الدروع
الداودية والبيض العادية متقلدن باليوف الهندية وخرجوا من مدينة أسكندرية وصارت
ملوك العرب لدواعهم وقعدو ينظروا عشاثرهم تأتي من بلادهم ويسرون اليهم ويكون في
أرض الصعيد اجتماعهم وبما خرجوا من أسكندرية واتسعوا في تلك الأرض والملوك والكتائب
بأتون بعضها بعض وعنتر بينهم كانه قلة من القليل أرقعة فصلت من جبل أو بلاء الله إذ انحدر
ونزل وهو بالحديد مسربل وشيوب والخزوف بين يديه يساءلهم كأنهم إذ كره النعام ولم
يزالوا يحدوا المسير إلى أن وصلوا إلى دبر هناك فسفح الجبل الآخر يسمى دير المسيح بينا هم
سائرون وإذا بغبار وقد ثار حتى سدا الأفطار وأظلم من ضوء النهار وبعد ساعة انكشف وقطع
وبان من تحته بريق زرد ولعان خود وقوم من كثرتهم ما يحصى لهم عدد وفي الحصر والعيار
يزيدون عن الفين فارس قهار يقدهم علاج غضنفر في عنقه سليب من الذهب الأحمر فلما
أشرفوا عليهم طمطموا بالرماية وشتموهم بالانفرنجية قال وكانوا هؤلاء طليعة جيش
الروم وكانوا قد أفسدوا سلمهم قدامهم من أرض الفيوم فلما رأوهم لم يعلموهم دوزان حملوا عليهم
فتلقاهم عنتر وكان قد خرج اليهم يكشف الخبر وهو على ظهر جواده كوكب بن البحر ونرجاجهم
بسمة الضامى الابر وكذلك فعل كوبرت الفارس الغضنفر وخلوا هؤلاء الاثنين لأحدم من
الجيش فبرز اليهم فلم دونهم بكر الساعة مثل ملح البصر حتى تركوا الاثنين فارس عبر لمن
اعتبر وخلوا جاجهم مثل الاكر فله در عنتر وما فعل وكما ملك في ذلك اليوم من علاج وبطل
وكذلك كوبرت هجم عليهم وتشبه بعنتر وفل مثل ما فعل وفتسكوا هؤلاء الاثنين في الاثنين
وحان عليهم الحين وناخ عليهم غراب البين وجعل عنتر كل رجل اثنين وعنتر قد التقي ببطريقهم
الكبير وهو يصول ويجول وله وجه مثل الغول ومن شدة ما حصل عليه بقي لا يسمع ولا يرى
الحمل عليه عنتر وصبر إلى أن حاذاه وحك والركاب بالركاب وضربه بالسيف على عاتقه
طلعه يلمع من علامته فوق إلى الأرض يخور في دمه ويضطرب في عنده قال ولما نظرت
النصارى إلى بطريقه اقتيل وعلى وجه الأرض جد بل و انت الاذيار وركنت إلى الفرار لأنهم لم
يحدوا لهم على حرب عنتر طاعة ولا ملاقاته استطاعه فارسعوا في البرارى القيعان وهم يتعوذوا
بالكنائس والصلبان ورجع عنتر وكوبرت بعد كسرهم لذلك الجيش وقد لموا أغلاب القتلا
(تم الجزء الخمسون ويليها الحادى والخمسون)

الجزء الحادى والخسون

من سيرة عنتر بن شداد

(قال الراوى) وعاد عنتر إلى جيشه وهو مثل شقيقة الأرجوان لما سال عليه من أدميه
 الفرسان فتلقاهما هرقل بن الملك قيصرو أننى عليهم ما ورحب بأبى الوارس تنتر وكذلك
 فعل عبدالمسيح هو وكل من فى ذلك المسكان حضر وشكرو على ذلك الفعل المليك وجميع الجيش
 (قال الراوى) لهذا الخبر هذا ما كان من هؤلاء وما سار لهم من ذلك الأمر والخبر المبين وأما
 ما كان من المنزعين فإنهم ولوا مكسورين وفى البرهشتين حتى وصلوا إلى ملوكهم ومقدمتهم
 من عشرة وعشرين وأعلموهم بكسرهم وما حل بهم من هذا البلاء العظيم وقتل بطريقتهم وقالوا
 لهم ما تلقانا إلا عبد أسود وهو جبار جسيم وما كسرنا وقتل بطريقتنا إلا هو وحده وما
 كان معه من جنده إلا نفر واحد فلا رحم المسيح لأباه ولا جده لأن هذا رحق
 المسيح له ضربات تهد الجبال وصرخات تزلزل الأرض والتلال قال فلما سمعوا ذلك المقال
 صعب عليهم وكبر لديهم وحلفوا بالصليب والانجيل وما فيه من التحريم والتحليل أن لا يبد
 لهم أن يقتلوا هذا الأسود ويسقره كاس الحام هذا وقد ركبت العشائر على خيولهم واعتدوا
 القبائل على أفيالهم وجعلوا يجدوا السير فى تلك الربوات وذقت السكوسات وأمرت البوقات
 وبقيت الأرض تموج كأنها يأجوج وماجوج وهم فى ذلك العدد الذى ذكرناه فهذا ما كان من
 هؤلاء وقصتهم قال وأما ما كان من الأمير عنتر وهرقل بن قيصر ومن بصحبتهم فإنهم بعد
 كسر الطليعة قدامهم فى تلك البرارى والقيعان جعلوا يستعدوا للحرب والقتال وأنهم
 ما أقاموا غير يومين على هذا الحال وفى اليوم الثالث رحلوا أول النهار وإذا قد طلع عليهم
 غبار حتى سدا الأقطار وانكشف بعد ذلك عن عشائر الهندى والقيوم وركض خيلهم قد أزعج
 الأرض وهم بعد السكوا كب والنجوم والعشائر كأنهم الجراد المنتشر أو النسل المنحدرو قد
 أبرقت الدنيا من المشارق والمغارب من كثرة الرماح والطوارق ولعان السيوف والقوسب
 والرايات مثل السكوا كب فلما رأوا عشائر هرقل إلى غبارهم فى عاجل الحال ركبو خيولهم
 واعتدوا القتالهم واعتلوا برماحهم وتقلدوا بصفاهم وركب عنتر فى ذلك اليوم جواده
 الأبحر وتقلد بسيفه الابتر واعتقل برمح السكوب الأحمر وركب فى جانبه هرقل بن الملك
 قيصر وجعل يراى الجنود والعشائر ميامن ومياسر لانه بهذا الأمر عارف وخابر وأوقفهم قليلا
 وجناحين وأمرهم أن يكونوا عند حملتهم صفين وأن يعتدو لملاقات الطغن والغرب ووقف

الملك عبد المسيح والملك هرقل تحت الاعلام والرايات ودقت من خلفهم الطبول والكؤوسات وما فرغ عنتر من هذا الحال وترتيب الجنود والعشائر للقتال حتى أن جيش الاهداد قد أقبل وراياتها قد انهمرت أعلامهم ظهرت وصلباتهم على رؤسهم قد ارتفعت ولعنانهم بلشان الروم قد طمطعت والجنود بعضها بعض قد تقاربت ولم يزالوا كذلك حتى وقعت العين على العين وحان الحين وزعق على رؤس الطائفتين غراب البين وتقدم عنتر إلى بين الصنفين واشتهر بين الفريقين فلما نظرت الاهداء إلى طوله وكبر هامته وانزعاج عينيه وغلاظ أطرافه وهول خلقته أوقع الله الرعب في قلوبهم من هيئته وأطلقوا عنه خيلهم وقد أيقنوا بذهابهم وبالمهم ولكن عز مواليهم من يمتهم وقد ألقى الله تعالى في قلوبهم الخوف فخرج من بينهم بطريق كما أنه الفتيق وكان عن جواد عنيق وهو مسربل بالحد يذه الزرد النصيد وعليه درع مذهب يكاد من ضياء الشمس أن يتلهب وهو لا يبان منه غير تدابر الحدق وهو بطمطم بالافرنجية ويتكلم بعد ذلك بلسان الطائفة الرومية وقاوارسلوا وجد آمنكم إلى ملكنا بكلمة في أمركم وشأنكم حتى ينظر ما أنتم عليه وما مرادكم وما هو الذي أرعجكم وأخرجكم من بلادكم فقال عنتر لكورت أظن أن هذا القرنان ينادى لنا بطلب الحرب والطعام فقال كورت يا أبا الفوارس ما هو إلا قد أتى بطلمت رسولاً يعنى إلى ملككم ويعرف ما يقول فقال عنتر ابتض أنت إليه وقل لهم يقول لكم عنتر بن شداد الذي قد أتى لا يرجع ينفى كل من في هذه البلاد ولو أن خالق العباد ومن كسا الليل حلة السواد ما أرجع عنهم وتى أملككم هذه مبلادو لو أن معهم جنود دمو دوعادوا هلك هذه العشائر الجميع ولا أخلى منها رفيع ولا وضع أو أعطوا الطاعة ويزنوا الخراج ومعدادو إلا ما أكون حامية عيس عنتر بن شداد فقل لكورت لعنتر السمع والطاعة وسار حتى وقف بالبعد عنه فلما رآه احترز على نفسه منه وخاف أن يخرمه وما يعلم أنه يخيب ظنه ولا علم ما خفى عليه أنه فارس شديد وكان كورت كما قدمنا بطل صندي قال وكان هذا البطريق يسمى بولص بن مارت وقد أرسله البطريق الكبير الذي قدمه على جيشنا صاحب الهمسا الملك كندريوس إلا أن كورت لما صار مقابل ذلك البطريق وله جنان أشد من نار الحريق فقال له ما الذي أرسلكم إلينا وأقدمكم علانا حتى قتلتم فرساننا وأجنادنا وظلمتم في أرضنا وبلادنا قال الذي تطلبونه منا فافيقوا لا تفسكم وارجعوا بجيوشكم عنا فقال له كورت أننا دخلنا إلى هذه البلاد إلا حتى نهلك عشائركم والاجناد لما علمنا أنكم عصيتكم عن حمل الخراج ومعداد دون غيركم من الاراضي والبلاد وأن مقدم جيشنا الامير هنتر بن شداد خلف بمن جعل الجبال أو تاد إذا لم تفعلوا مثل ما فعل غيركم من الملوك وإلا يهلككم باجمعتكم ولا يدع منكم لا غنى ولا صعلوك وبشتت شملكم ويهدم أوطانكم ويحرب كنائسكم ويقتل رهبانكم فقال له مبطريق هو مسيحي أو من أي البلاد فقال له

كوبرت هذا فارس الحجاز الذى يسمى عتربن شداد هذا الذى قتل الملك جنظيا نيل هذا فارس الآفاق هذا الذى قهر فرسان الهند والسند واليمن والعراق قال فلما سمع بولص ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وحلف رشدد فى الافسام أن هذا الفارس أعجوبة بين الانام والسكن ارجع اليه وقل له لا يطمع فى بلادنا كما طمع فى بلاد غيرنا فاغناظ كوبرت ولما سمع ذلك الكلام قال له يا ابن اللثام مثلنا يقال هذا الكلام ونحن فرسان الصدام فلما سمع بولص من كوبرت ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وفى حاجل الحال جر دسيغه من غمده وهزه حتى لمح الموت من أفترده وضربه كوبرت كاد يقسمه نصتين ويرمية على الارض قطعتين فراغ عنها كوبرت بمعرفته وشدة فقرات على جواده فبرت عنقه وحل عليه أيضا أنه يضربه ثانيا بقتله فزعق عليه الامير عتربن شداد ولم يتركه يتم له هذا الامر وصاح فى كوكب بن الابجر الذى كان يطير بلا أجنحة فخرج من تحته مثل البرق الخاطف إلى أن وصل إليهم وفى عاجل الحال قدم عليهم وطعن بولص فى صدره أطلع السنان يلع من ظهره وخلص كوبرت بما كان فيه من شدته وأركبه على حواد بولص بهمته لحماه من الروم حتى صار على صهوة ثم جال فى تلك المراكب وزعق فافترقوا فادماه كتاب وفارق ولما رأت الجنود إلى عتربن وقد قتل بولص بقوه جريه وجلاده رآه كعب صاحبه على جواده ونظروا إلى ما فعل من تلك الاوصاف لحمل عليه موكب قدره عشرة آلاف فعند ذلك تلقاهم كوبرت وعتربن بالاعراف وهو على ظهر جواده كوكب بن الابجر وزعق فهم زعقات عاليات أودت تلك الارض والقلاوت وضرب فهم ضربات قاطعات وأخوه شيبوب وولده الخذروف بين يديه يرموا بالسهم فى الباب هذا وقد حمل معه فرقة من الروم وأحلوا بالافرنج البلاد والهموم وقطعوا قهيم بالانتظاريات وبهلوا فيهم السيوف المشرفات وكان لهم ساعة لا تقاس بالساعات وهذا وعتربن يحمل فهم حملات عظيمة ويضرب فيهم بسيفه الضامى الابتر فانذهلت الافرنج لما رأت إلى تلك المصائب المائعات أبصر إلى إنسان ما كأنه إلا من الجن الطيارات فصلبت على وجوها والناس قدماه كأنها الغنم الجافلات (قال الراوى) فلما رأت بقية الجيوش ماحل بأصحابه حملوا بأجمعهم يعينونهم على ما نابهم وتقدمت أصحاب الافيلة بما تحتها من الافيال وعلى ظهورها ما ذكرنا من تلك الرجال وفى أيديهم المزاريق والقوس والحراب والمنشاب (قال الراوى) فلما نظر الملك هرقل وعبد المسيح إلى ذلك الحال حملوا على الجميع بالجيوش ومن معهم من الأبطال فاشتدت الاهوال وعظم الزوال وقل القليل والقال وجال الفارس الريال وجاء الحق وذهب المحال والتقى الجمعان وأطلقت الفريقان وزاد القتال وازدحمت الألوف وقطعت الأنوف وزهقت النفوس وكان يوم عبوس وثار الغبار وأظلم ضوء النهار وقل الاصطبار وقد دمت

حوافر الخيل شرار النار وقد طمطمت السودان بلغاتها وسقست القساسة والرهبان
وهدمدت أسودا الحرب وزادت هيات ونقط الدم من الابدان وبقيت الارض كحلة
الاجوان لباسا عليها من أدمية الفرسان وظهرت الشجعان واختلف الطعن بالرمح والسيوف
وقاتلت اصحاب الاهيلة قتال شديدا ما عليه غيار وكانوا قد فرقوهم اربع فرق وصار لهم
مهمة وزجروهم وجعلوهم فرقة في الميمنة وفرقة في الميسرة وجعلوا فرقة في القلب وفرقة امام
العشائر وتهاجرت النبوة والبجاء والبربر فلهذا رأى الفارس عنترو وما فعل في ذلك اليوم
الشديد الاغبر بانه هو الذي اوقد نار الحرب وقتل الافرنج السودان وبقي نارية يقاتل بالميمنة
ونارية يقاتل بالميسرة والله در كوبرت الفارس الفضنفر وكذلك هرقل بن الملك قيصر فانه
قاتل بنفسه وما قصر ورى الفرسان على الارض مثل الاكر ولم ير الوالى ذلك اعيان ثلاثة ايام
ليلا ونهار وهم قوم يقاتلون وقوم يتأخرون لاجل الراحه في ذلك البر والقفار وبعد ذلك
ظهر على هرقل وكوبرت وعشائروهم الانكسار ولولا عنترو الفارس الهام كانت عشائروهم من
اول يوم طلبت الفرار والانزاع لانه هو الذى يحمل عنهم الاثقال ويحميهم في الحرب
والقتال لان اكثر خيلهم عطيت غايروهم السودان بالحرب والنبال الذين هم على ظهور
الافياء فلما كانت الليلة الرابعة شكوا اليهم هذا الحال وان خيلهم ما بقيت تنفع في المجال
فوعدهم عنترو انه في غداة غد يقاتل في الافياء ويسقي الرجال الذين هم على ظهورها كاسات
الحياه فعند ذلك اطمانوا لما سمعوا منه هذا المقال وعلموا انه بقدر على هذه الفعاليات وبعد ذلك
تزلوا في الخيام واخذوا لهم راحة واكلوا الطعام واقاموا لهم حرسهم من الاعداء في
الظلام وكانت كما ذكرنا خيلهم قد قتلت من حراب السودان الذين هم راكبون على الافياء
وبقي اكثرهم رجالا وهم على ارجلهم يقاتلون ومن شجاعة عنترو يشبثون الى ان كان اليوم
الخامس فتبادروا الى القتال وابتدروا للحرب والنزال فيبيناهم على ذلك الحال ولما ابتداء قد
اقل من خلفهم وثار حتى سدمنا بس الاقطار ساعة من النهار فرمى الجيشان الى هذه الغبار
المرتفعات واذا بها قد انكشف عن جيش جرار كأنه البحر الزخار والبرقد انزعج مزدق
الكؤوسات ونهير البوقات وخفقان الريات وقد ارتفعت على رؤسهم الصلابان ولما اشارهم تدل
على أنهم مائة ألف عنان وهم جيوش مصرية ويقدمهم الملكيين ميخائيل صاحب مدينة
تونس وهرمس صاحب مدينة اسكندرية (قال الراوى) وكان السبب في قدوم هذه الجيوش
المعصرة ان عنترو لما حلف وشدد في الاقسام لا رحل بغير هذه الجيوش وخبثه عبد المسيح
وكوبرت وهرقل بن الملك قيصر ومعه هرمس وعشائروهم اسكندرية فارسل بهد ذلك الى ولده
المفوقس ملك الديار المصرية يطلب منه جبر شر وكذلك بعث ميخائيل الآخر فلم تكن الا ايام
قليل حتى أتى من عند صاحب مصر ستين ألف فارس وراجل ما منهم الا كل ليث مقاتل وبعد

ذلك بئس قليل وإذا قد أتت أربعين ألف لصاحب برق ميخايل لأنهم سمعوا أن قد وصل من عند كندر يوس صاحب البهنا عسكر ثقليل وإتته قد بعث أساتر بلادهم وإلى الصعبدية نجد بالعشائر ويستحثهم على القدوم من قريب وبعيد فقالوا في أنفسهم نحن نساعد عنتر بن شداد على كسر عشائر تلك البلاد أخيراً لنا ما نسا عذر نطيع ملوك الصعيد وتدرس بلادنا وتسلم فيها ما يريدون بظلمة في برق واسكندرية يغرم الطمع في الديار المصرية فعند ذلك تجهزوا وساروا بهذا العشائر والأجناد حتى وصلوا إلى تلك البلاد والكل قد أتوا إلى مصر عنتر بن شداد وتفرقوا منهم وترجلوا عن وجه الأرض وسلموا وتماتوا ببعضهم البعض فقالوا لا عدمناهم نكسرهم ونشر المسيح أعلام نصره عليكم ثم لأنهم حكموا لهم على ما جرى عليهم من قتال السودان وكيف عطبت خيلهم بما برموهم به من السهام في الميدان ولولا هذا إلا يرعثر الفارس الريال كانوا أهلكوا جميع ما معنا من الرجال والأبطال وقد وعدنا في هذا اليوم لأنه يقاتل في الأفيال ولولا ما معهم من الأفيال كنا أكثرهم على الرمال فقالوا لهم لا تفرعوا من هذا الحال والمقال فقد أنت منا خيل كثيرة غالية بالراحال (قال الراوى) هذا المقال هذا وقد نزل على أعدائهم الذل والخيال لما انظر والى قدوم هذا العشائر والأبطال لسكن شجعهم ملك البجاه وقال لا تفرعوا من هذا الحال ولا تخافوا من قدم عليكم من هذه العشائر والرجال في هذا اليوم تروهم بين أياب الأفيال وينزلوا بهم الذل والوبال لأننا في هذا اليوم قد دعونا تقدمهم بين أيدينا للحرب والقتال ونصبر عليهم إلى أن يدرسوهم بأرجلهم وبعد ذلك نعمل بعشائرنا عليهم قلنا ندع منهم لسان ونقتل الأبطال والشجعان ونفنى من معهم من العشائر ولا يبقى على أحد من هؤلاء البيضاء ونقتل حاميتهم هذا الذي يسمى عنتر وقالوا له وحق المسيح الذي ولدته أمه من غير ذكر أن المسيح يخاف منه وإن لم تفعل ما قلته وإلا ما يبقى منا من يخبر بخبر (قال الراوى) وفي ذلك الوقت اصطفت الصفوف وترتبت المئات والآلاف وصعدت عشائر البهنا أقدامها كقاف من أكره من تلك الأفيال وعلى ظهورها رجال ترمى الحراب والخشوش والنبال فلما نظرت عشائرها قتل إلى تلك الحال تغيرت منهم الأحوال وخافوا على أنفسهم من الأفيال لتلايد وسهم ويحلوهم الويل قال الراوى فعند ذلك ابتدر قدام تلك العشائر الأسد الأدرج واليث الصميدع الأمير شبيب وهو كانه البلاء المصوب وجرى قدام تلك الجيوش على قدميه ومسك قوسه وكانت يديه ووقفت الأفيال من بعيد بمقدار رميه سهم وجرى عليه ورمى مقدم الأفيال فلم تخطيء بالفضاء والقدر حتى دخلت مقل عينه فعاد الفيل على عقبه راجعاً من ساعته وعينه قد غارت وحلت به بليته والأقيلة جميعاً لما عاودا جمعاً تبعته ولولا جميعهم منهزمين وقد اتقوا إلى الأرض الرجال الذين على ظهورهم وكانوا رجالاً كثير قد أسوهم وحيرهم في أمورهم فاعترضهم

ركاب الخيول فداسهم أيضاً الأفيال مع خيولهم وأحلبهم الوبال فعند ذلك قال عنتر لأصحابه دونكم وإياهم دمرهم وغجلوا فناههم وقطعوا خراطيمهم بما في أيديكم من السيوف فإنها إذا قطعت مشافيرها شربت كأس الختوف فعند ما حملت جيوش الروم وفي أولها ملكها هرقل وكذلك كوبرت وجيوشه ففعلوا مثل ما فعل وأحملت أيضاً جيوش مصر واسكندرية وقاتلوا قوة قلب وصفاء فية وجعلوا يقتلون في الرجال ويفتكون في الأفيال وعظم القتال واشتد النزال وزادت الأهوال وقالت الرجال وفقدت الأبطال وقام الحرب على ساق وضربت الأعناق واشتد الخناق وظهر الحناق وكان ذلك اليوم كأنه يوم التلاق فجمعت فيه النفوس وبانت الفرسان وكل الجبان وذلل المزبور وهاء واختلطت ببعضها بعض الطائفتين وزعق على رؤسهم غراب البين وحان الحين وقلعت العينين وطاب وفاة الدين وقطعت المعاصم وانتثرت الجاجم واشتد الزحام وكل الكلام وعظم المرام واشتهر البطل المهام ورشقت الحراب السهام وسقطوا الأبطال كأسات الحمام وضاعت الصدور وعظمت الأمور وصار النهار من شدة الغبار كالليل البهيم وكل الاصطبار وتهتك الأستار وعظمت الرزيات وصارت الأنفس في النازعات ربربت السودان وعنت العيدان ورفعت جيوش هرقل وكبرت أصواتها وضربت طبولها وبوقاتها وطعنت ببنطارياتها وطعطعت بلغاتها وفارس عيس هو حمانها وهو ينثر من جيوش البهيمسا ملوكها وساداتها فحارت بما حل بهم في ذلك اليوم الأفكار وحميت منهم لأبصار وزاد عليهم العيار فولت جيوش البهيمسا الأدبار وركنوا إلى الفرار وتبعهم عنتر وأجناداه إلى آخر النهار وقتلوا شيء كثير من الأفيال وأهلكوا جمعا غير قليل من الرجال ورجع عنتر وأصحابه وسائر من معه والجيوش والملوك تتبعه ولما أظلم الليل والموال وسائر الدواب وجميع الملوك ثنى على شيبوب فيما فعل من ذلك الأمر الموب وأبضا على ولد الخنزوف وعلى حاميتهم عنتر البطل الموصوف وبعد ذلك نزلوا واستقر في الخيام وأخذوا لهم راحة وأكلوا الطعام وانطرحت الناس لما أظلم الظلام بالليل للنمام ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح جلست الملوك في خيامها وجمعت أكابرها وتقدمها ابن شداد همامها واستشاروا هل يرجعوا أم يرجعوا وراهم فاتفق رأيهم بمشورة عنتر أن يسيروا وراءهم إلى بلادهم ويفتكوا في بقية عشائرهم وأجنادهم وإن عصوا عليهم حاصرهم وأهلكهم وإن أطاعوا يطلبوا منهم الخراج والعدا ويكون ذلك بهيمة عنتر بن شدادهم أنهم ساروا وتبطنوا في ذلك البراري والقفار وتبعوا منهم الآثار (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وما دار بينهم من الكلام (وأما ما كان من القوم الذين حل بهم الانهزام فانهم ساروا أكثر من يومين ليلا ونهارا وإذا قد لاح لهم من بين أيديهم غبار وترويع حتى سد الاقطار وقد أظلمت منه الافطار وبعد

ذلك انكشف عن جيش الصعيد واليه نساو على رؤسهم الرايات وبين أيديهم دق الكؤوسات
ونعير النوقات وقمعة الصليبان يحملها الفساسة والرهبان وفي مقدمتها كندريوس بن
كرماس وأخوه صاحب مدينة أهناس (قال الراوى) وكان السبب في قدوم هذين المسكين
بين معهم من تلك الجيوش لما أنهم أرسلوا يولص ومعه تلك الجيوش ولقبوا عنتر
وفعل بهم ما فعل من تلك الامور الكبار وبعد مضى من عنده في ذلك
البر والمعراج كانت هؤلاء البطارقة والأعلاج وصار يجمع الجيرش على عنتر ودساكره
إلى أن التقى بالرجال المنهزمين وهم في البر ممتطعين من عشرة وعشرين وبعضهم في
البرارى تاهين فقال لهم يا ويلكم من هذا الحال وأين العشائر والابطال فقالوا
له أيها الملك يكون على علمك أنهم داستهم الأفيال وأهلكهم هذا الذي يسمى عنتر بشداد
وأحل بهم الوبال وثىء هلكوا في المعركة بالحرب والقتال فقال لهم يا ويلكم أتم كنتم
في خلاق بعدد الرجال هللككم هذه الشرذمة الحقيرة وتملك منكم الرجال والابطال فقالوا له
أيها الملك لا تقل شرذمة حقيرة فوحق المسيح ما هي إلا عصاة كبيرة ثم أنهم أخبروه على
ما أصابهم من أمر الحرب والقتال وكيف قتلوا بعدد الرجال والابطال وكيف قلع شيبوب عين
كبير الأفيال فولى وتبعته رفقته وأرموا ما على ظهورهم من الرجال وحمل عنتر ومن معه من
العشائر بأسرها وضربوا في الأفيال بالسيوف على خراطينها ومشافيرها فلما رأوا إلى قتل
الأفيال هجموا علينا في عاجل الحال وداسوا خيلنا ومن داسوا وأبادنا عنتر وعشائره في ساحة
المجال فهلك منا في تلك الوقعة نصف العشائر ومنهم جماعة كثيرة تشقتوا في البرارى والجزائر
قال فلما سمع كندريوس بذلك ما هان عليه وأسودت الدنيا في عينيه وما بقي يعرف ما بين يديه
وقال سوف ترون ما فعل في عنتر ورفقته وكيف أقتل هؤلاء الملوك الذين أتوا صحتهم وأخذ
بشارعى جنطيا ميل وأقتل ابنه هذا عبد المسيح المهان الذليل وتركوا كيف أعق منهم الأثر
ولا أدمع منهم من بحجر بحجر ثم انه ضم الرجال إلى الرجال وزعق في ساعة الحال وحلت العشائر
على المسير والارتجال وتقدم قدام الدساكر بقطع البرارى والقفار وما سار غير يوم واحد
كامل وثاني يوم إلى نصف النهار وإذا بغبار قدثار حتى سد الأفطار وبعد ساعة انكشف ذلك
الغبار وبان ما تحتها وانجلا لابلصار وإذا هو يبريق زرد ولما انخوس وجيوش ما لكثرتها عدد
وكانت هذه العشائر المقبلة عشائر الأمير عنتر والملوك التي معهم وعددهم مائتين ألف وأكثر
وكان عشائر اليه نساو ثمانية آلاف عددها قد انحصرت لأنه كان أرل مسيرهم في الزوبة الاولى
فكثيئة فارس فجري عليهم ماجرى من سيف عنتر وحلت بهم المناحس وأيضا كان معهم
خمسمائة فيل الذين قدمنا ذكرهم وكافى كما قدمنا على شيبوب فذاهم وقتل من العشائر مائة
ألف وقد أدمعت آثابهم وصاروا دوارس فلما تقابلوا بعضهم البعض عاد المزمون من

جنيبات تلك الأرض واجتمعوا هؤلاء فصار عدتهم أربعة ألف رسل وأقاصدين
عشارا لأمير عنز وهرقل ابن الملك قيصر على هذا الوصف إلا أن لما انكشفتم هذه الغبار
وبان ما تحتها للنواظر ونظرت الجيوش إلى بعضها البعض فاجت و اضطربت في تلك الأرض
ودقت من الجيشين الكؤوسات حتى تولت الأرض من سائر الجنيبات ولم تجد الجيوش لها
ثبات بما تقدم من سبب الحقد والكدرات بل حملت من سائر النواحي والجهات وكلهم
يعرفون ويرفعون أصواتهم بقول حناو مريم وتخضبت الوجوه بالدم وتبدلت بعد الوجرد
بالدم وبربر الشجاع ومهم وزعق البطل الشديد وتقدم وخاف الجبان الضعيف القلب
واهمز وكانت ساعة يالها من ساعة بانث فيها من الشجاع الشجاعة وصارت نفس الذليل
متراعة وارتفعت الزعقات وعلت الضججات وعظمت الصرخات واختلف الاجناس
والاصوات وقل خطاب المخاطب وتصادمت الكتائب بالسكائب ومات المواقب على
المواقب وأحاطت جيوش الهندساجيوش الروم من كل جانب ومكنوا منهم القنا والقواضب
وكثروهم الفزع والارتعاس وأخذهم القلق والاندعاش وانقطع القلب من شدة الفزع
وطاش ودمدم عنتر بين الطائفتين وهاش ولولا كان فتي من جيوش الروم أكثر من نصفهم
وكان قد حل بهم حنقهم لأنهم تأخروا أكثر من شوط جواد إلى خلفهم وطبعت عساكر
الهندسافيهم وأحلوا بهم الجدمودمدمت السودان وساعدتهم على ذلك أهل الفيوم وعظم
يدينهم الوسواس وقد قويت قلوب الجيوش بشجاعة الكندر يوس بن كرماس هذا و جيوش
الملك كوبرت من عبدة الصليبان وأفرنج وروم وعرب وأهل الصعيد وسودان ومن يدعى
الشجاعة من أهل تلك البلدان ولولا حاميتهم الأمير عنتر الفارس السكار كانت تطلب الهزيمة
والقاروا ما ثبتت إلا هذا الفارس الأدرع والبطل الصميدع ما فعل من الحرب في ذلك النهار
(قال الراوى) النازل لهذا الكلام فيبيناهم على ذلك الحال وقد ملكت نفوسهم من الحرب
والقتال وإذا بغيار قد تار وسد الأقطار وبعد ساعة انكشف وبان عن عسكر جرار مثل البحر
الوخار وهو مقبل من ناحية الجبل الأخضر وتلك الديار وبعد ما تقطع وبان من تحتة حديد
يلبع وأسنة تشع شع وراية تواسية وصناجق قير وانية وهم كأنهم الاسود الدحالية وهم
راكبين على الخيول العربية ومعتقلين برماح خطية ومعتقلين بسيوف هندية (قال الراوى)
وكان المقدم على هذه العشائر التى أقبلت مع الملكين أصحاب تونس والقيروان وكان السبب
في قدومهم ما هو أن فلما ساء عنتر بالعشائرى الفرسان وقد حلف وشدد فى الإيمان لا سارا لافيم
جمعه من تلك الشجعان وسار بهم كما ذكرنا وبعد ما قد تنابعت من خاها الرسل الذين قد
جمعهم هر مس صاحب أسكنسرية وملك الديار المصرية وكانوا هؤلاء الملوك أرسلوا إلى مدينة

تونس وإلى مدينة القيروان فأتهم من الفرسان خمسون ألف عنان وساروا بهم خلف الأمير
عنتر حتى ينجسوه على من قدم عليه من الجيش وقد ساروا يقطعون تلك الراى والنلال إلى
أن لحقوهم على تلك الحال من أمر الحرب والقتال ولما أقبل تلك الرجال ما خفي عنهم ما هم فيه
من الأحوال (قال الراوى) لهذا المقاتل فعند ذلك خففوا ملبوسهم وقد وطئوا على الموت
نفوسهم وكشفوا عند ذلك رؤسهم ونادوا يا للمسيح بن مريم ولما رأت جيوش الهند إلى
ذلك الحال حل بهم الاندهال والذل والخبال وقد قالوا الكندر يوس وحق المسيح والأنجيل
ما أنت بعد ذلك إلا ذليل وما أنت إلا من أعظم الجبال فتنازل بافتيان برما معنى ذلك الضان فقالوا
له أعلّم أد لو كان فيك عقل الرجال ما كنت حاربت هؤلاء الملوك الثقال لاسما هذا الفارس
الذى كأنه الأسد الربال ولم يخطر الموت له عد بالوان لم تسمع منهم ما يقولون وتجيهم إلى
ما يريدون ولا سرنا لهم واتفقنا عليك واخذ روحو من بين جنبيك وتدخل تحت ظاعة
هؤلاء الملوك وتعيش كبايعيش الفقير الصعلوك (قال الراوى) فلما سمع الملك كندر يوس منهم
ذلك الكلام خاف على نفسه من شرب كأس الحمام فاجابهم على ذلك المرام وقد بطل الحرب
الذى كان بينهم والخصام وفي عاجل الحال نزلوا عن الخيول وانثبشوا وعرضا وطول ودقت
الطبول وقد زعقت جميع الفرسان وفادت عن فرد اسان يا حامية عبس وعدنان تريد منك
الامان يا فارس الفرسان ويا حارى قصب الرهان ويا مذل الملوك والاقران فى حومة الميدان
ثم نادوا عنتري يا منصور يا رب آدمه علينا بالهنا والسرو رشم أنهم قمر يوا من بعضهم البعض وقد
تعاثوا فى تلك الارض وما بقى أحد من ملوك أرض الصعيد والتوبة والبجاه الامن عانق عنتر
وقبل بداد وقد اخطلت الجيوش المصرية والسودان والافرنج والروم وسائر ملوك البلدان وبعد
ذلك نزلوا فى الخيام واستقر بهم المقام وروجر لهم الخدام سائر الطعام وروقوا صافى المدام زرا
لهم كندر يوس فى العز والاكرام مدة من الايام فلما أن عزموه على السفر والروح قدم الملك
هدية للأمير عنتر من جميع الشىء المقتنض ومن المعادن والجواهر وأيضا من الخيول العربية
وقد أعطاه أوفى عطية بعد ما قرر عليه الخراج والعدا فى كل عام فاجابه كندر وس على
ذلك المرام وقام قائما على الاقدام وقدة ل الارض بين يدى عنتر البطل الهام (قال الراوى)
ثم أمد الأمير عنتر بن شداد أرسل جميع ما أتى له هدية من تلك البلاد الذى قدموه له للملوك
والاسادات إلى جزيرة الواحات وقد أراد الرحيل الحد والتحويل فوعوه الملوك ومن
معهم من الفرسان وكذلك فعلوا بسكوبرت والملك هرقل بن قيصر ومن معهم من ذلك
الجيش وقد تفرقت الملوك إلى بلادها وكذلك من معها من اجنادها وقد نزلوا فى مراكمهم
وقد خدمتهم الرياح باذن الكرم الفتح وسخرها لهم رب الارضين والحمايت وما زالوا
فى تلك السفن سائرين وهم فى عز وتمكين إلى أن وصلوا جزائر الواحات فعند ذلك طلع منهم

لأهلهم جميع الرؤساء وهنتهم بالسلامة والمسررات وقد طلبوا منهم الإشارات كما جرت به
العادات ثم أنهم أرسلوا من هناك بشر إلى أئمة الكافور ومدينة البلور حتى يبشروهم
بزيادة دوا في حاو سرور (بالراوى) لهذه الامور ولم يزالوا على هذا المرام حتى أقبلوا
على قصر الملكة بسلام ولما استقر بهم المقام صنع الملك كوبرت الطعام وروى لهم المدام
وبعد ذلك اجتمع عنتر بالحجازية مريم وسلبت عليه وقبلت يديه وأسأله - ميه وكذلك
الملك هرقل ملك عبدة الصلابة وقد اجتمع بالملكة مريمان وقد أقاموا في هنى وأمان مدة
عشرة أيام متواليات وهم على أكل طعام وشرب مدام وأفراح ومسررات وهذا وقد كانت
أخبارهم في تلك المدة لم تنقطع عن الملك فيصر ثم أنهم جئوا أموالهم وعبوا
رحالهم وجعلوها في الصناديق وقد جمعوا ما هناك من الأسلاب والاموار والهدايا
والتحف وغير ذلك مما كانوا كسبوه من اقامتهم في تلك الرسوم والمال وقد تقدمت لجارية
مريم إلى عند الأمير عنتر تدعها فلما ودعته وقبلت يديه وقبلها الآخر ولثم خرطومها وقد
زال عنها همها وغمومها فدعت له بطول العمر والبقاء وإزارها لهم والشقاء وبعد ذلك تقدمت
الملكة مريمان وأخذت في وداع الجارية مريم وكانوا كما قال الشاعر بمثل هذه الآيات:
يقولون دار الاحبة قد دنت وأنت كئيب إن ذا لعجيب
فقلت وما تبغى بدار كريمة إذا لم يكن بين القلوب قريب
فكن من بعيد الدار يقضى مراده وآخر بمنى الدار مات غريب

(قال الراوى) ثم إن الجاريتين ودعا من بعضهما بعض ولما فرغ من ذلك الوداع افترقا
من تلك الودع ورحلوا من ذلك المقام وطلبوا البر والأكام ولم يزالوا سائرين ليالى وأيام
وهم سائرين في تلك البرارى والأكام وقد انتشروا في جنبات تلك الأرض خوفا من الضيق
والأزدحام (قال الراوى) لهذا الكلام ثم أنهم لم يزالوا سائرين وفي السير مجدين إلى أن
وصلوا إلى ساحل البحر وقد تقدمت الاكابر ومن معهم من المتقدمين والعشائر فنظروا إلى
المراكب رهي مثل العرايس وعليها من تلك الآلات النفائس فنزلوا على جانب البحر
واستراحوا ثلاثة أيام وهم في كل طعام وشرب مدام ولما أن كان في اليوم الرابع على التحقيق
طلع جميع الاحمال والاموال والصناديق وجميع ما معهم من السراقات والخيام وما أتى
مهم من الخيرات والانعام وأنزلوها إلى الراكب المتقدم ذكرهم الذى صحبها من
القبطن طوية وأنزلوا الخيول والجمال ورفعوا القلوع وسارت المراكب وسخرافه لهم
الرباخ الطيبة من كل جانب ولم يزالوا سائرين ليال ونهار هذا وابتكار مدة عشرين نهار
وبعد ذلك لاحظ لهم كنائس البلدة قصورها العالية الاسوار ونزلت الرؤساء من القلوع
إلى قدام الملك هرقل والأمير عنتر بن شداد وقبلوا الأرض بيته أيديهم وهنؤهم بالسلامة

وقالوا لهم في عداة غد تسكونوا في مدينة القسطنطينية وتدخلوا البلدة ببركة المسيح
ومريم التركية نخلع عليهم الملك هرقل الخلع السنية وأعطى الأمير عنتر كل واحد منهم ألف
دينار رسلار واطول الليل على موجات البحار إلى أن أصبح الله بالصباح ورسوا على الساحل
فراحت منهم الافراح ووصل الخبر إلى الملك قيصر بوصول ولده وعنتر ففرح ورسوا على الساحل
ما عليه من مريدوا مربان نزن "بلدوا الاسواق والحارات وأكثروا المواهب والصدقات
وخلع على الامراء والسادات وركب وقمت على رأسه الالام والرابات وتجارت
الفرسان والغادات وضربت الطبول والوقات وما زال سائر بالجيوش والاجناد حتى اتت
ولده هرقل وعنتر وكانوا قد خر جوا بالفرح والاستبشار فتلقاهم الملك قيصر بالخلع وأخذ
ولده إلى صدره وقبله بين عينيه وكذلك ترجل عنتر اليه وقبل في الركان قدميه فانحنى الملك
قيصر وقبل رأسه وأثنى عليه وأخذه إلى جانبته وسأله عن أحواله لخدمته بكل ماجرى له في بلاد
الغرب والصعيد من الحرب والظمان وكيف أنه قتل الملك الليدان وابنه سرجوان وملك
جزائر الكافور وقلعة البلور وكيف أسر كوبرت وكيف أخذ عليه العهد الايمان وحكى
له على ما جرى في جزائر الواحات وقتل الملك صافات وابن الدبر والشاهد وملك قلعة
رومة المدائن ودير الصنم وما جرى له في الاندلس مع الملك جنتيائيل وابنه بنان وكيف
أخذ ثار ولده انصبان من قبائل الجان والكلام الذي تقدم ذكره من أوله إلى آخره هذا
والملك قيصر يتعجب من قصته ومن سعادته وقال ما أسعد هذا بنى من دون البشر لانه
صاحب عز وظهر وشجاعة وقد أعطاه الرب القديم الطاعة وما زالوا سائرين حتى وصلوا
إلى البلد والحلائق على الجدران يدعون لهم بالنصر والامان ويشيرون إلى عنتر بالبنان
وكان يوم دخولهم البلد يوم عظيم ما سمع بمثله في سائر الاقاليم ونزل الملك قيصر في
قصره وهو زائد الممرات الافراح وأكرام عنتر غاية الاكرام ودام على لذاتهم إلى أن
أظلم الظلام وسار عنتر إلى دار كانت قد أعدت برسمه فقام إلى الصباح وركب إلى خدمة
الملك قيصر وهو منتفد بسيفه الابتر معتقل برمح الاحمر راكب على جواده الاحمر لما
تقرب من الابوان وبقي قدام قيصر وهم أن يترجل فاقسم عليه لا يفعل ثم أنه اجلسه بجانبه
على التخت في الابوان وقد أتهم الخدام ووقفت بين أيديهم على الاقدام وكان للملك قيصر
من حبه في أبي الفوارس عنتر أحضر الصناعات والدهانين وقال لهم اريد منكم أن تصورو لي
صورة هذا الفارس ولونه وكبر جثته وقدره وهيبته وجواده وعدته وتصوروا صورة
شيدوب وولده الخذروف وجليته وما يضع من صناعته فاجابوه بالسمع والطاعة ثم أسهم
أخذوا من معادن الرصاص والقردير والحديد والنحاس والفضة والذهب ما كفاهم
وترتبوا لشغلهم واجتمعوا في قليل من الايام حتى صوروا صورة عنتر وأخيه وولده ولما

تمت دمنوه بالدهان الذى يعرفوه حتى صارت تلمع كالمرآة وبعد ذلك ذاروا أصحابوا
شأنهم بالمبارد حتى رتبوا الاصابع باطرافها والسواعد والمراقي والزود والرجلين
وأركبوا عنتر على ظهر جواده وجعلوا يده على قبضة حسامه والرمح على كتفه وشيئوب ولده
من حواليه وجعلوا أعينهم من اليافوت الأصغر وشفا يفهم من العقيق الأحمر وأسنانهم من
اللؤلؤ الرطب. أضاف إليهم الدهان ثانياً وجعلهم كلهم سمر الألوان فلما تكملت الصور وزاوها
الناس فأخذتهم البهتة والدهشة وظنوا أنه عنتر ورفقته وصنع الملك قيصر ديوان وصارت
أعيان العشائر والوزراء يصعدون إلى الديوان يتفرجون ويرجعون على أعقابهم فقال لهم
الملك قيصر ما بالكُم فقالوا له أعلم يا ملك الزمان أن عنتر وأخوته قد تغيروا من حالة الرجال لقد
صار لكل واحد منهم تمثال (قال الراوى) فعند ذلك نهض الملك قيصر ومن كل عنده من
الرجان ودخلوا على الصور فلما راها الملك قيصر تعجب غاية العجب هو وبطائنه الحضر
وخلع على الصناعات وأعطاهم ألف دينار (قال الراوى) ثم أن الملك قيصر دعا بأصحاب الفوارس
عنتر فما كان إلا قدر ساعة حتى حضر فاستقبله الملك قيصر أحسن استقبال وقال له يا فارس
عيس وعدنان بيمينى عليك يا أوحى الزمان لا يحصل عندك غيظ مما ترى من الأشغال ثم أنه
أخذه وسأله حتى أدخلوا على هذا التمثال (قال الراوى) فلما رأى عنتر إلى صورته وصوره أخيه
شيئوب الخدروف ولده اندهش من ذلك وتحمير وأخذه الوهم الفكر والتفت إلى الملك
قيصر وقال له يا ملك أتم عندكم من بصور هذه الصور الأدمية ويتعدى على القدرة الربانية
ولا يخاف من الآثم ولا من الخطيئة فقال له الملك قيصر يا أبا الفوارس أعلم أن الصور
في ديبنا حلال ونحن لا نصور إلا صورة من نحبه ومن شدة محبتك عندي صورت
صورتك حتى أبقى انظرك كلما يجرى على بالى تذكر لك لاني ما أقدر أمنحك عن أهلك
ودارك وأعيتك بغير اختيارك فقال عنتر على بالحكم الذى صور هذه الصور حتى
أرمى عنقه وأقاربه بما سبقت به فأخذ الملك بما طره وهذا روعه وسكن غيظه وغضبه وبعدها
جلسوا لاكل الطعام وقد اتهم الخدم فأكلوا ولما اكثفدا أتوهم بالدمام وجلسوا يتعابدا
في الحديث والسكلام فعندها تقدم عنتر إلى عند الملك قيصر وقبل يديه وأثنى عليه
وله شكر وطلب منه الإذن في السفر فأذن له في ذلك بعد ما خلع عليه وأعطاه مناه وأكرمه
وأرضاه وكذلك شيئوب والخدروف وأيضاً إلى عمرو بن الحارث وأعطاه التثاوير
والإحكام بولاية أرض شام ودقت له الكروشيات واتقهرت البيارق والأعلام وسار معهم
قيصر من رحله كبيرة وقلبه مع عنتر بن شداد وبعدها حان عليه عنتر وزده وأحسن له الوداد
وسار ويقطعون البرارى واقفار وفرة عشراً على عبله لحبيب النار وشمر واقع القرب من
الديار لم يوافقوا سيرة من يجتنب حتى أنفقوا على ذمق الشام وطلما أهل البلد إلى استقبالهم

الشيخ والغلام وقد فرحوا بالملك عمرو واندحشوا بما أقوامهم من الأموال الذي تدهش
النظار وهبت عليهم نسائم الأشجار وشافوا المنازل والديار وزيفت البلد لقدومهم
بالأفشة اغالية الأسعار ودخل عنتري على عبلة ففرحت به الفرح الشديد الذي ما عليه من مزيد
وقالت له يا ابن العم أخبرني بشرح حالك زما تم عليك وما جرى لك الملك قيصرو ما أعطاك
من الأموال والبدن وكيف أخذت له مروءة ملك الشام كيأن أباه على بني غسان فأخبرها بجميع
ما جرى له من أوله إلى آخره وأطلعها على ظاهره وباطنه ففرحت عبلة بعلو منزلته واستقر
الملك عمرو في دولته وفرحت به عشيرته وشكر وعنتري على ما فعل ودبر وأقام عنتري بدمشق
الشام أيام قلائل وهو في خيرات وأنعام وهو كل يوم في صيد وقنص واغتنام اللوم مع الفرص
وهو على ما هو عليه من هذه الأحكام وإذا بفبار ثار حتى حجب الشمس عن الأبصار وبعد
ساعة انشكفت النظار وظهر من تحته مائة فارس قرار والمقدم عليهم ورقة بن الملك زهير فلما
تحقق كل منهما صاحبه رمى نفسه من على ظهر جواده إلى الأرض واعتنقوا بعضهم البعض
وبكيا عند المفاوحر بالملتقى وقال ورقة يا ابن العم ندم أخى على فرائك وقد أهدنى إلى
خدمتك وأمرني أن أسألك في الرجوع إلى حلتك قال فلما سمع عنتري من ورقة هذا الكلام وروح
واستبسر وقال له يا ابن العم ما كنت إلا سائر إليكم في هذه الأيام ثم أنهم عادوا جميعهم إلى مدينة
دمشق الشام ونزلوا في الخيام وأكرمهم غاية الأكرام مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع برز عنتري
الخيام والسراقات واستأذن عمرو وبن الحارث في العوده إلى أهله فقال له الملك عمرو يا أبا
الفوارس وحق المسيح أن فراقك لايسهل ولكني ما أقدر أن منعك عن أهلك ثم سار معه
للوداع ثلاثة أيام ودعه عنتري وأقسم عليه أن يزوره في كل عام وسار عنتري إلى أرض الشربة
والعلم والسعدى ولم يزل سائر إلى أن أشرف على الديار فوجد الحى يروح بسكانه ويرتج باطنه
والخشب مهلبة والسروج مقلبة والفساء متمسكة والرجال في البلية وهم ينادون وأسيدهم
وأملكاهم فازعج عنتري لذلك وطاش عقله وتحير وتقدم إلى الملك قيس وسلم عليه وعانقه وبعد
ذلك سأله عن الخبر فنعى إليه أخوه الحارث وزوجته لبنى فقال عنتري من ذلك منال عظيم لأن
الحارث كان عنده بمنزلة أخيه مالك فسأله من الذى قتله فقال قيس يا ابن العم قتله رجل يقال له
المية فخور بن عرعر أخو الخيشعور الذى قتلته أنت من قديم الزمان وكان السبب في قتله
الحارث أن زوجته لبنى قالت له في بعض الأيام يا ابن العم أتى قد أشقت إلى أهلى وأريد منك أن
تنعم بزيارتهم حتى أبل شوقى إليهم فأجابها إلى ما طلبت وأركبها في هودج مجال بالحرير وفي
أعلاه بنة من الذهب الأحمر وزمام من الإبريس الأخضر فوسلته إلى عبد من عبيده وركب
الحارث على ظهر جواده واعتد بعدة جلاده وسار معه خمسين فارس من الفرسان الماهرين
بالحرب والجلاد ولم يزلوا سائرين يقطعون البر والوهاد إلى أن وصلوا إلى أرض بني زهران

وسمع بهم شامة بن يقظان ففرح بهم واستقبلهم أحسن استقبال وفرح بانفته وضما إلى صدره وشكر الحارث على فعله التي أتى بها إليهم ليبلوا منها شوقهم وأعلم عندهم ثلاثة أيام وعادوا راجعين طالبيين ديار بني عيس وعدنان وسار أبوها لوداع الحارث يوم كامل وحلف عليه ورده قال لما نظر العيقفور وأصحابه إلى الحارث وقدومه إلى صهره وما فعل في حقّه ونظر إلى هودج ابني هند المنير وذكر عبة أخيه لما ركيقتل عترة أخيه من أجلها فصعب ذلك عليه وكبر لديه وطاشت في رأسه رياح الخنوة لأخذ الثار وكشف العار فقال لقومه يا بني عمي اعلوا أني قد تجددت على مصيبي وعظمت رزيتي عند قوم الحارث علينا وأنتم تعلموا أن الحارث هو كان السبب في قتل عترة لأخي الحيشعور وأخذ زوجته على رغم أنفه وجلب لنا العار والآن قد وجد فرسه لأجل أخذ الثار فألحقوا بني الحارث بزهرير قطع عليه طريقه ونحرمه ترفيقه فأجابوه بنى زهران وبنى كهلان وجدوا خلفه في البراري والقيعان فبينما الحارث سائر بزوجته وهو فرحان بعودته وما عنده علم أن أحد أتى إليه ولا يقدم عليه فهو كذلك وإذا بنواصي الخيل قد طلعت وفرسانها قد بدرت وهي تنادي للثار للثار البدار البدار ابن تنجو من هذه القفار وقد آن لنا أن نستوفي ديو تنافدا سمع الحارث منهم ذلك من حوله يا بني عمي هذه خيل بني زهران قد أتوا يطالبوني بالثار الذي لم على من قديم الزمان وقد طمعوا فبنا القلنا وبعدها من الديار والأوطان فأتوا كراه ولا تعيشوا لثام عندها حملت بنوا عيس بالصوارم واتقنا وودع الحارث زوجته ابني وقال هذا يوم الفراق الذي مابعد تلاق عنده أخذت في يدها الخنجر الذي يسق القضاء وتقدر وقات هاهو في يدي فبن غادر ترك الإيمان أسقيت نفسي كأس الهوان ولا أدع بيدك يلمسكني لإنسان عندها عاد الحارث وقد أدركه العيقفور فقال له الحارث وتلك باوغد فومه وأنتم عشيرته لحقتني هذه لديار لأخذ مني بشارك وتكشف عنك عارك فلم يجابه العيقفور بجواب بل أنه حمل عليه زمنا لسان إليه هذا وابني قد شرعت سجناف الهودج وقد أجزت الدم ع وفي قلبها لهيب النار وإذا بهر خفة من تحت الثياب وإذا بها من العيقفور وهو كأنه الأسد الغيور واستجاذ الحارث بطعنة في صدره وطاع السنان يلع من ظهره قال في الغلاة وتخضب بدمه وبعد ما مات الفرسان على بني عيس فقتلت منها اثني عشر فارس وهجموا الباقين في الغلوات وهم يدعون بالويل والثبور وعظائم الاموز بعد ما قتلوا ثلاثين من أصحاب العيقفور وتظرت ابني إلى ابن عمها فرمت نفسها عليه وتلظخت بدمه ونادت وأسيدها وابن عمها والتفتت إلى العيقفور وهو واقف على رأسها يريد أخذها فقات له شلت أنا ملك وقهطت حقاً بملك فلقد قتلت سيد قومه وملك عشيرته ورئيس قبيلته فم أنشدت تقول :

يا ليتني من قبل ما أنظره الثرى أساوي من دارت عليه الدوائر

اعمرى ما بالموت عار على الفتى
ومن كان من يحدث الدهر جازعا
وليس لمخلوق من الموت مهرب
وكل مخلوق أو جديد إلى البلاء
فانهيك يا مولاي حيا وميتا
هليك بن عيس فوالهقى له
وقد شهدت له في الخروب الا كابر
فلا بد من يوم يرى وهو صار
وليس على الايام والدهر غامر
وكل امرئ حقا إلى الله سائر
أخا الحرب إذا دارت عليه الدوائر
لقد ناله ما كنت منه أحاذر

(قال الراوى) هذا وبنو زهران لما أن سمعوا من لبنى هذا الشعب والاوزان وذلك الكلام حارت منهم الافهام وصاروا يتعجبون مما قالت لبنى من هذا اللفظ والكلام وما حصل لها على الحارث من الآلام ونظروا ما قد جرى لها من الاحتراق فرفعوها على هودجها على أن يسيروا بها إلى أهلها فضربت روحها بذلك الخنجر في صدرها أطلعوها يلعب من ظهرها فلما رأوها بنو عهمها وقد فعلت هذه الأفعال بنفسها علاصياهم وارتفع نواحهم وواررها مع الحارث في قبر واحد وعادوا إلى أبيها وأخبروه بفعلها فقال الله درها ثم حزن عليها هو وأمها فهذا ما كان من هؤلاء (وأما) ما كان من المنزعين من بنى عيس فانهم بعد قتل الحارث ماز الوسايرين حتى وصلوا إلى الحلة وأقاموا الصياح وأخبروا الملك قيس وبنى عيس بالجملة فشقوا الجيوب وقطعوا الشعور وأطعوا الحدود وهدم الملك قيس القباب وقطعوا المضارب والأطناب وفي ذلك الوقت قدم عنتر بن شداد كما ذكرنا وسأله عن الخبر كما قدمنا فأخبروه بملك القضا فدخل على قلبه ألف غصة بما لحقه من الوجد والظفر ولم يجد له بدا من المسير لأخذ الثار وكشف العار فركب من وقته وساعته في فرسان عشيرته وأخذ معه زيد بن عروة في رجال أبيه وأخذ ورفقه بن زهير ونوفل أخيه وترك الملك قيس في الحلة وحلف عليه وسار عنتر في سنيئة فارس من كل مدرع ولائس بالدرع والجواشن والخيول الصوافن ومعه جماعة من أصحاب الحارث بن زهير لبدلوه على يده وساروا مجندين وهم يكتفون من البكاء والآنين إلى أن وصلوا إلى قبر الحارث فلما راه عنتر بكى وألشد يقول :

يأدھر سيفك في الاحية يقطع
قد هذه طولى البعاد ومنه
يأدھر ما انصفت في حكم الهوى
رحلوا وماتوا واستقل ركلمهم
ساروا ولم ادر متى يكون اللقاء
هذا منازلهم بقاع بدمهم
رفقا بمهجة مدة تولى بمضجع
الم الفراق وقلبه يتوجع
سهران ويحك والاحبة جمع
سحروا قلبى نحرهم يتقطع
فما بهم لأقمت على يرجع
يتبع الخيام عظيموا ويضعفوا

يا دار أين القاطنين وأهلهم
يا عين سحى بالبكاء من أجلهم
أين العالقة الجبارة التي
أين الأكلسة الأول وآثارهم
هذا قضاء الهنا في خلقه
هذا السر الذي غمر الورى
أترام بالقسبرين تجمعوا
يا عين جردى بالعائق أدمعوا
خلوا قصورهما خلا بلقعوا
ذهبوا ودارهموا بفراع تفرعوا
والناس كلهموا عليهم أجمعوا
والله يفعل ما يشاء ويصنع

(قال الراوى) فلما فرغ منتر من هذه الآيات أبكى العميون وأثار الشجعون وأقام على قبره ثلاثة أيام وهو على قبره مائة نافه مائة ثلاث الاضنام وفى اليوم الرابع رحلوا طالبيين أرض بنى زهران فهذا ماجرى أبني عيس من الامور العظام (قال الراوى) وأما بنو زهران فان كبراءهم اجتمعوا على العيقفور وقالوا لله والله لقد اضرمت علينا نار تحرق السكبار منا والصغار وجلبت لنا بقتل الحارث البوار لأن بنى عيس ما تقعد عن أخذنا ما فقال لهم يا بنى عمى أنا حاسب هذا الحساب وأنهم يأوتوا إلينا بالسيوف والحرب وها أنا سائر إلى بنى عمى بنى تهمان وفارسها المهمل حتى يعينونى على بنى عيس وعدنان ونرميهم بالحس والنكس ولأن كانوا ما يأتون اليناسر نأمن اليهم فلما جمعوا بنو زهران ذكر المهمل طابت قلوبهم وانكشففت كروهم وعملوا أن ما فى الفرسان رلا العربان من يقاومه فى الحرب والقتال لأنه لا ذلت لهنى قحطان ثم أن العيقفور ركب ومعه جماعة من رؤساء عشيرته وساء يجد السير إلى أن قدم على المهمل ودخل عليه فعندها فرح بقدمه وأكرمه غاية الإكرام وأقام عنده ثلاثة أيام وبعدها تقدم إليه العيقفور وشكا إليه قصته وكف قتل الحارث ابن زهير وقد أبيت إليك مستجيها بك أيها الأمير فقال له طلب نفسك وقر عيننا ثم أنه صاح من وقته وساعته فى كبراء عشيرته وأمرهم بالسير فى صحبته فأجابوه إلى طلبته وركبت معه فرسانه والشجعان وهم كأنهم العقبان وركب المهمل بن مسروق على جواد أدهم مهند مللم بغرة كالدرهم إذا صهل كاد أن يتكلم وهو فى عدة كاملة وساروا بجدين وهم يطمعون فى الرواى والمناهل إلى إرأشرفوا على أرض بنى زهران فاستقبلوهم من أبعد مكان وأكرمهم وزادوا لهم فى الإحسان وأنزلوا الملك المهمل فى أعز مكان (قال الراوى) لهذا الديوان ثم أنهم نحدروا لهم النحور ودارت بينهم الخز ودام عليهم الفرح والسرور والكساعات عليهم تدور ثم أقاموا على ذلك المرام ثلاثة أيام وفى اليوم الرابع قال لهم المهمل يا بنى عمى نحن ما أتيناكم لاجل ضيافته على هذا الحال بل أتينا نطلب الحزب والقتال وشرب دماء الأبطال ونسرين إلى بنى عيس الأفعال قبل مسيرهم إلينا فى الأطلال فنقدم عليهم قبل ما يقدمون علينا ونذيقهم الوبال ففرحوا قومه بذلك المقاتل وساروا وهم فى عشرين ألف نمان وكانوا أربع قبائل وهم بحيلة وكهلان وبنى

الرهاط فزهران وسار الملك المهمل يقدم الفرسان وهو يدل بشجاعته ويقول في نفسه إن جميع الفرسان دونه وكلها في قبضته ولما تمادى به المسير أنشد وجعل يقول :

أنا الموصوف في قومه تعرفني الإبطال عند النزال
أجندل الإبطال من هيبتي وأردى الشجعان وسط المجال
وكم بطل جندلته في الأثرى معسر الخدين دامي العوال

(قال الراوى) ولما فزع الملك المهمل من هذه الآيات شكرته وأثنت عليه سائر السادات .
انهم ساروا يجدون المسير وهم قاصدون بنى عيسى المشاهير في الجند والقتال وشكرهم وكذلك بنى
عيسى المشاهير حتى اتفقوا ببعض وانفرشت من الطائفتين الإبطال وقد ملأت تلك
الأرض فعندها حملت العشائر والتمت الدساكر وكانت بنو عيسى تنادى بالثارات .
ابن زهير هذا وقد عمل بين الطائفتين القتال واشتد الحرب والزال وتيكسرت في أيديهم .
النصال وظم الزوال ولم يوالوا كذلك إلى أن اقبل الليل بالانسدال وولى النهار بالارتحال
افترقوا الطائفتين عن القتال ووقدت النيران وتحارسا الفريقان فلما كان عند الصباح
واثبوا إلى الحرب والكفاح وقد ركبوا المجرى القداح واشهروا في أيديهم البيض الصفاح
واعتقوا لواء حر الرماح فهم على ذلك الشأن وإذا بالعيقفور بن عراعر قدوز إلى الميدان ومحل
الضرب والطعان ونادى وبلسكم يا بنى عيسى اظننتم أن الأيام لكم تدوم ابشروا بهذا اليوم
المذموم فانا العيقفور أخو الخيشعور وأنا الذى قتلت الحارث بن زهير وتركته لخرزقا
للوحوش والطير وفي هذا اليوم أريد خياركم واهلك كباركم وصغاركم فاتم العيقفور كلامه
حتى سار يسيرة بن عنتر قدماه وصار يحول ويصول وبأخذ الميدان وعرضوا طولوا أنشد
يقول :

أنا الأسد المعروف عند الجاهل وكلهموا بنى عراف غير جاهل
إذا طردت الخيل الفوارس في الوفا أبيضهموا بالمرهفات القواصل
وكل ردبنى نخال سنانه سناقيس في مرتب غير آفل
ولا بد ما أفنى جمعكم بمنشد والقيسكوا بين الحصا والجنادل

(قال الراوى) ثم أنه بعد شعره حل على العيقفور بشدة مراهه وأطبق إليه بحسن اهتمامه .
وجال حتى علا عليها الغبار بقتام وسار فوق رؤسهما مثل السحاب وغمامه وعدل في الحرب .
عن طريق السلامة واعتد كل واحد منهما على ضرب حسامه وكانت لها ساعة أشبه الساعات
يوم القيامة هذا . وعنتر متطاول إلى الغبار وقلبه إلى ولده قدسطار وهو يترجى أن ينصر
على خصمه في لقاء لأنه ما بقى له ولد سواه فهو كذلك على ذلك الحال وعينه معلقة إلى محل

الحرب والقتال وإذا بزعة عظيمة وقائل يقول بالعيسوء - نان فنبين عنتر من هو ذلك القائل وإذا هو ميسره وقد ضرب العيقفور على صدره اطلع السنان من خرزة ظهره ثم أنه جال في الميدان ونحل الضرب والطلعان وطاب براز الشجعان وقتال الفرسان والهند بفصاحة لسانه يقول :

كمن من فتي ذو سلاح راح	متقدم يوم الوما ومسكافح
يمشى كمشى القوم في الصحاح	غادرته بشرب دم ناصح
ورفته يوم بيض رواج	وقومه بارجه كواج
سمر القنا بيض الصفائح	يليد بها مشن الشوارح

(قال الراوى) ثم أن ميسرة لما فرغ من ذلك الشعر والنظام طلب لقتال والصدام فخرج إليه المهمل بن مسروق وهو بفؤاد محروق ودمع على العيقفور مدفوق وهو ينشد ويقول

ابكوا على الارواح قبل هلاكها	برجوعكم جمعاً إلى الاوطان
فقد قتلتم شبيداً في قومه	حلو الشمايل من بنى زهران
من كان يسمى بالفخار على الورى	وبصنعة المعروف والاحسان
وإذا التقت حلق البطان رايته	شديد العزيمة ثابت الاركان
حتى رماه الدهر منه بهرفة	فتوى صريحا في محل طعان
لحنى عليه وليتنى من يومه	مالم ارى طارق الحسدان

(قال الراوى) ثم أن المهمل بن مسروق لما فرغ من ذلك الاشاد حمل على ميسرة بن عنتر بن شداد رطلع على الاثنين الغيرة في تلك الوهاد وبقيك الاقطار مكدره وكانت لهم ساعة عسرة ضيقة منحصرة ثم أن المهمل جال على ميسرة واستجاد بطانة في صدره طلع السنان يلبع من ظهره فقال عن الجواد إلى وجه الارض وقد تناثرت دماؤه طولا وعرضا فلما رأى عنتر إلى ذلك احترق قلبه وفؤاده وغاب عنه رشاده وغشى عليه وهو على ظهر جواده وأما المهمل فإنه صار وجال والشد وقال :

لئن قتلوا منسا همام عشيرة	فاني ليوث الحرب عند السكتائب
وطادتنا ضرب المجاجم والطلا	إذا اسودت الاقطار من كل جانب
ولولا سحاب الحرب خاضوا غامها	جميعا وقادوا كل اشوس غالب
سيعلم وغد القوم إلى اذيقه	حمام بعد السيف بين المواكب
وما الفخر في جرات الجتوش وإنما	يزين الفتى الاقدام يوم النواكب
فكم فيكموا ذو منعة غير تاكل	يبادر نحوى سرعا غير هائب
فاني اجندل العدة بمرف	ضرجه تبرى عظام التراب

(قال الراوى) فاما الملهل هذا المقاتل حتى برز اليه ابن اُحبت عنتر الملهل ولما صار في وسط المجال نزل الى ميسرة فراه ملقى على ظهره فقبله وضمه الى صدره وأشار برثيه بهذا الايات يقول :

لقد صار قلبي معدن الاسا وعبرة عيني تستهل على نحري
وكم سامنى دهرى بشرطه اُحبتى فلما تقضى شبطره عاد على شطره
الا ليت اُمى لم تلدنى وليتنى سبتك اذ كنا لحدنا نسرى
لقد كنت لك ذخرأ اعيش بظله فلما دنى فاضت دموعى ولم اُدرى
أرى كل حزن سوف يبلى جريه وحزنى عليك اليوم باقى مدا الدهرى
فان كنت مقتولا فسوف أبدهم وأشفى غليلا قد تمسكن من صدرى
فما الدمع أشفى الصدور من القسا وإن كان ماء العين أنهر أو أبجرى

(قال الراوى) ولما أن الملهل فرغ من ذلك الإلشاج عاد الى ظهر الجواد وطلب قاتل ميسرة وحمل عليه حملة منكرة فلما رآه الملهل طالبه وقد حل عليه ولسكر آين له منه بعين الدراسة أنه ما بقى يعرف ما بين يديه وكان قد سمع ما أنشد من شعره فضايق لذلك صدره وأجابته يقول
ستعلم أنى سوف ألقىك بعده يخطفك العقبان فى مهمة قفرى
كانى همام فى الحروب مبادر أصول على الاعداء بالبيض والسمر
وأنا ابن مسروق جرحى وصارمى أبدد شمل القرم فى السهل والوعر

(قال الراوى) ثم أنهم فرغوا من ذلك الشعر والنظام تحمل كل واحد منهما على صاحبه وأخذ بطاعته ويضاربه وجالا طويلا واعترا كاميلا هذا كلا وعنتر مغشى عليه وهو راكب ما يعرف ما بين يديه وكان فى ذلك الوقت قد أفاق من غشوته وقد انقابت من أجل قتل ولده حالته وقال من والذى قاتل ولدى وأخذ معه فى المجال فقال له ابن أختك الملهل فاستقبل لذلك باله وما بقى يعرف بينه من شماله وجعل يحدق بعينه نحر العبار وذموه على خديه غزار وبنو زهران قد فرحوا بالملهل وأبدوا الاستبشار وامتدب الى الفارسين الأعناق وشخصوا نحوهم بالاحدافى وقام الحرب بينهم على قدم وساق عندها أطبق الملهل على الملهط وأكربه فى مقام المجال وطعته فى جانبه اليمين أخرجه سنان الرمح من الجانب الشمال ونفضه لفته على الرمال قال فعلت الضجة من بنى زهران وأيقنوا بالنصر والآمال ونظر عنتر الى مصرع ميسرة والهطال وما قد حل بهم من الوبال فلم أن منية اخوته قد سانت ومنية قد دانت حز فى عاجل الحال الحصان الى أن صار فى الميدان ووقف على مصرع الاثنان وقد كره الحياة واشتاق الى الوفاء ونهاطت عبراته وتمنى الوفاء عند حمزة الجواد وقد صار بهتان من فعل هذا الشيطان وبكى من فؤاد ملول بدمع مهطول وأنشد يقول :

أرقد وقد نام الاخلا وهاجنى
وفارقت أحبابا وذخ الشدنى
وكم عبرة كفكتها بعد عبرة
فما فاض عذب من شروق مدامعى
كان لم يحاربنى ولم يمس لبنة
سأبكي على القبل الغضنفر ميمرة
غدرت هزلا فابتدونى بحارث
ودمعى على الهطال ينهل بجمعة
ومن مقتل الغضبان ولت سعادتى
ومن مازن أصبح فؤادى مصدوع
فن ذا يعيش يوما لذبدأ إذا رأى

(قال الراوى) فلما فرغ عترة من شعره وزعق على المهمل وقال ويلك يا لثيم ويا أخس
عشيرته والله لأخذن بشار هدين الفارسين من سائر قومك الجميع الرفيع منهم ولوضيع فلما
سمع المهمل كلامه نظر إلى حسرتة استهول خلقته وكبر جعته فزعق عليه يا أسود بازيم أما جل
تومانك أن يزول ولما ذلك أن تحول أن تحسب أن الزمان لك أما تعلم أنه كأضحكك ببيك
وكايسرك بضررك وكما حل لك غرك وكما شدك بأولادك أجرك بهم عند الكبر فؤدك واليوم
هذا آخر أيامك وسوف أخذ للعرب منك بالثار وأكشف عنهم العار فلما سمع عترة منه هذا
المقال قال الويل لك ولا يبك ولعن الله قومك وذويك أنظن إن قتلك لولدى ولا بن أخى يكون
لك من بدى خلاص أو بقيت منى مفاص هم لأنه حل عليه وهو ينشد ويقول .

طاب الحام لفقد السيد البطل خير الفوارس من خاض بالأسل
أعلى لميمرة الندب الهام إذا طارت قساها نار الحرب تشتعل
كم قد أباد لى الهيجاء من بطل يوم الكربة والابطال فى وجل
وبعد الفارس الهطال خير فى مردى السكا عداة الروح بالامل

(قال الراوى) فلما سمع المهمل شعره أجابه وهو يقول :

اليوم أسقيك كأس الموت والوجل بأبيض الحد ماضى الشفر كالشعل
أرديك فى حومة الميدان مجندلا بين اختلاف القنا والطعن بالأسل
أنا ابن مسروق والمعروف سيمته ما عدت يوم الوغا من فارس بطل

(قال الراوى) ثم انطبق كل واحد منهما على صاحبه وتلقى طعنه ومضاره وأظهر فى الحرب

عجائبه وتزاحقها وتهاجموا وتلاطوا وتصادما ، هاج كما تهيج الجبال ورأى عنتر خصمه شديداً وجبر عنيد وكما اشتد في قتاله قويت أرساه فطار له في الميدان وشرع معه في الضرب والطعان ، وقلبه من الهم ملآن ثم إنه صرح فيأرعه وشوقاربه حتى حرك الركاب بالركاب وضربه بالصارم القرمص على قرنيه نزل السيف إلى نصف قامته فنقلب من دلي ظهر الجواد كما أنه طود من الأطوار أفبر دغليل عنتر بن شداد داس عليه بحوافر الجواد عندما حملت عليه بنو هوازن وهم ينادون بأسود يازنيم يابغل يالثيم إذا فك العذاب الاليم ثم حلوا في عشرين ألف قوم حثل الليوث العوايس فصرخ عنتر في وجوههم ونادى بأولاد الزواني اليوم ملائمتكم البيدا وأشنى غليل قلبي من الرذائم إنه حل وحملت خلائه بنو عبس الأجواد والتميم بين الطائفتين القتال والطوال وانطقت الجيوش على بعضها البعض حتى زلزلت أقطار الأرض هناك زادت الدوائر وبان الربح من الخسائر وثبتت بنوزهران فتلقاها بنو عبس وعدنان وكان لهم يوم تشيب فيه الولدان هذا وعنتر ما وقع بفارس إلا حطما ولا بطل إلا قتلا ولم يزلوا على ذلك المرام إلى أن أقبل عليهم الظلام واقتروا عن ضرب الحسام وعادت بنو عبس مددها القليل وقد فعلت الفعل الجليل وقتلت من أعدائها أوفى من ألفين قتيل وعاد عنتر وهو مثل شقيقه الإرجوان عماسا عليه من أدمية الفرسان وهو يتز مثل الأسد الغضبان وعادت بنوزهران وبقي قحطان وقد بان فيهم النقصار وعلوا أنهم مع بني عبس في خسران فاجتمع المشايخ منهم يتشاورون فيما يفعلون فقال بعضهم الرأي عند ما ن تجهل درو عنا قهبرنا ونقابل عن حربنا حتى نفنى جميعنا وإلا أن انز منّا منهم وطالبنا الفرار ما يبقى مناديار ولا نافع نارهم يشجعون أنفسهم حتى أصبح الصباح فركبوا الجرد القداح واعتدوا للحرب والتكفاح جهل عليه عنتر لبث البطاح وتبعته بنو عبس الأوقاح ففرقوا مددهم وأبادوا مددهم وحمل عنتر على الأعلام فكسرها وطعن في القوم وهبها ولم يزل يقتل من كل فارس نبيل وقتل جليل وقد أشجعهم ضرباً وطعناً وطعن العشائر طعناً وقد أبادهم بالصارم البتار ورجع عنتر ومن معهم من الرجال ستائة أسير من بني زهران فضرب ركابهم من بكرة أيهم إلى أن أحبا بني أسد ونزلوا عليهم نزول اليد فجاء من بين أيديهم وتركوا لهم المال والنوال فقال لهم عنتر يا قوم هكذا حال الفئ إذا شمت رائحة الأسد شردت في البرد والعقد فجم أنهم أقاموا على أميائهم ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع قد حل هو ومن معه على أييائهم فقتلوا منها خلق لا تحصى وقاموا الأحياء وسبوا النساء والولدان وصاروا رزناً مغنياً للشجعان وتركوا ديارهم بلاغ لانيها ناظر ولا سامع ثم أنهم رجعوا إلى موضع المجمععة وأخذوا ميسرة والحظال ودروهماني الأكمفان وحلوا معاً على ظهور الجبال وعادوا طالبين أرض "شربة والعلم السعدى وعينين عنتر تفيض بالدموع ولما تمادى به المسير انشد بقول صلوا على طه الرسول

فعمّا قليل فولوا وقد قتل الهام الفتى الملعنة
وجرت أبيض ماضى الحديد يلين لذة عذما
تركت مهمل تحت المعراج ومن بعده الفارس الأشيا
وقرت غيوى بشارتهم وسارت نسام لنا مقنا
جلبت بنى عيس فى حربها إل حرب جهاتنا علما
فصبحت موازن فى دارم خواج من كواثر أفنا
فناديهم باختلاف الطعان إذا حملنا ساعة أضرمنا
أقمت سناء النار وسط الديار وأسقيتهم صرفها تحتنا
فيا آل عيس فن فعا لكم من الناس من سمى أكرما

(قال الراوى) فلما سمع القوم هذا النظام تعجبوا من فصاحته وقوة قلبه ووقاحته فعندما

تقدم اليه ورقة بن هير وقبلة بن عيينه وقال له لافض الله فاك ولا كان من يشنك أبا الفوارس
ثم إنهم ساروا راحل يطالب ديار قومه ومنازل عشيرته وأحالة وقيباته فيينا لا يمر عنتر سائر
ولذا بغيرة قد أقبلت وتعاوجة ارتفعت وإلى الجوات علفت وبعد ساعة تزقت وبازن.
يزيق الصفاح ولما حل أسنة الرماح وصلصة الحديد والزرد النضيد وقدامهم فارس
شديد كأنه عامرد من العواميد وهو طويل القامة عظيم الهامة إلى جانبه فارس يشابهه
فى الزى والمنظر إلا أنه أوطى قامته وأكثر هامة ولما نظر والى عنتر والى كثرة الأهل الذى
معه وذلك النى الكثير الذى طمعو فيه وتوقفوا عن المسير ونظر عنتر إلى حسن خبرهم وعددهم
فقطع فيهم وفى قلة مددهم فوقف دونهم وقال يا بنى الأحمام مرادى من يكشف لنا خبر هؤلاء
القوم الشام ومن أى العرب هم حتى نبقى على يقين وتزداد عندنا بعرفتهم البراهين فإن
الإنسان لا يخلو من عدو ولا صديق ولا سيما فى مثل هذا البر والطريق وبينهم فى الكلام
والجدال وإذا بفارس من بين تلك الأبطال وأطلق نحوهم حصانه وقوم بين آذانه سنانه ولم
يزل حتى تقرب منهم ووقف ونادى اوجوه العرب أخبرونا بأسابكم فأركتم وأعدائنا
أبشروا بالندامة وإن كنتم أصدقاؤنا فأبشروا بالسلامة فهذه الخيل التى نزلنا من بنى قضاة
أهل القوة والشجاعة عن المقدم عليها الأمير حمرو ذو السكب الفارس النذب وأخته الهيفان قاضة
الرجال باتم من تسكونوا من الأبطال فمعجبا فى المقالوا كشفوا لنا عن حقيقة الحال قبل
أن يحمل بكم الوبال فاتهم هذا المقال حتى برز إليه من عيس فارس فار ريبال يقال أسيد بن ماجه
فأفض عليه مثل العقاب الشارد وكان عنتر قد أخرجه ليه فلما تقرب منه وحاذاه
فأطلق لسانه وباة وقال له يا فتى ميز أمامك وأنظر من قدامك فمحر فرسار بنى عيس

وعدنان ومقدمنا فارس العمر والارن لفارس الاحمر والبطل القصور فارس الجلاذ وحية
 بطن الواد ابو الفوارس عترة بن شداد (قال الراوى) فلما سمع لفارس هذا الكلام صار
 كاهن التجم باجرام وعاد اجماعا الى صاحبه وأعاد عليه هذا الخطاب وقال له أيها البطل الهام
 هو لأم بنو عبس الكرام فرسان المنايا والموت الزوام والمقدم عليهم عترة ابن شداد فارس
 الحرب والجلاذ قال لما سمع عمر وذو الكلب هذا المقال اهتز على سرجه ومال ونادى بالعرب
 يا الهام غزوة بهم انظر العين رأوفى مالى الى هذا المارس من الدين هذا قاتل ابن عمى المتعجبين
 فايد القضاء وعو الذى قبض عليه وسلة الى خفاف بن ثدبة وأوصل الاذية اليه وكان هذا
 عمر وذو الكلب له حديث عجب لأنه كان قد فعل فى العرب شىء كثير غريب ما فعله أحد
 من قبله ولا من بعده وذلك من شدة تجبره وجهله وله اخ يسمى عتار وكان جبارا من جبابرة
 الفرسان وكان امنحه الله بأكل لحوم السباع وكان يهجم عليها فى الغايات وبقبضهم بيديه
 ويقرض لحوتها بأسنانه ويشرب دماءهما وكان قد أفتى منهم شىء كثيرا وما زالت هذه
 الصفة صفة حتى انتهت مدته فاعطوه خبر أسد قد تقرب فى البرارى لواء عاد على لحوم
 الإنسان فسار اليه وهجم عليه ولطمه بيدبه وجديه الاسد بين ثديه وقوض حلقه فى عاجل
 الحال ومات وقضى عليه فلما نظر أخيه الى جواده وقد عاد خالى منه علم ان السبع أكله فركب
 جواده وسار حتى دخل على الاسد فى أجمته ونظر وإذا بأخيه تحته الاسد وهو برقع فى جثته
 عند ما تقدم الى الاسد وزعق عليه وضربه بالسيف بين عيشيه أخرجه يلمع من بين ثديه ثم إته
 أخذ ما بقى من لحم أخيه وواراه فى الزاب وحلف أنه يقتل فى ثار أخيه مائة سمع وصار
 يهجم الغابات ويقتنص اسود العناق ويدبحها على قبر أخيه حتى هابته سادات العرب من
 ذوى المناهى والرتب وحذت اليه الاموال تدارى بها وتتقى منه الا هو لم أنه أخذ كلب من
 كلاب الصيد وعمل فى مقلته طرق من الذهب الاحمر وقلاذ من الجواهر وقد حمله بجل من
 الذهب مرفدم بالذهب الوهاج ووكل به مائة عبد من العبيد الانجاب وأمرهم أن يطوفوا
 به على قبائل العرب ويقلوا هذا كلب الامير عمرو بن جلهمة القضا عفى وقد جمعه خفيرا على
 سائر قبائل الشام الى أرض الحجاز واليمن وأرض العراق فلا أحد منكم يخاف على مال ولا
 عباد ما دام غفركم على هذا الحال (قال الراوى) فلما سمعت العرب هذا النداء وتلك الاشارة
 حلت اليه الفارة وما منهم الا من يقبل عليه ويقبل الأرض بين يديه فلما طال الزمان عليه
 سمته العرب عمرو وذو الكلب وسمى بين قبايل العرب بهذا الاسم الصعب وقد كانت له اخوة
 تسمى الهيفاء وقد اشتدت بين اقربائها وكانت أحسن أهل زمانها وانه قد تنهى بها لما رأى شدة
 أعصابها فعملها الفروسية والكر والفرو والزل والجدة وفرسها فى أبواب الحرب وخدايع
 الطمن والضرب فصارت وحدها تمكس الحل وتهب الامواو وتقتل الشجعان والابطال

واتفق انه كان لها ابن عم يسمى قتادة وهو بطل من الابطال وكان مع ذلك صاحب حسن وجمال فنظرها في بعض الايام فارمته من قسي حواجبها بسهام فانشد يقول :

دعني امتع طرفي منك . بالنظر فنور وجهك يحلج ظلمة البصر
قد كنت عنها غنيا عند رؤيتها واليوم لبس عيان الشيء كالخبر
أما السماء فما فيها سوى قمر فرد ويارب كم في الارض من قمر

(قال الراوى) فلما سمعت الهيفاشعره زعقت زعقة وبادرته في عاجل الحال وقالت له وبلك لمن معنى بهذا الكلام ياوغد العرب وبكثير الجمل وقليل الادب فقال أعنيك اليك يا حبيبة القلب والافؤاد فهل لك أن تجعلى بين وبينك ميعاد فلما سمعت كلامه زعقت مرارة عظم عليها وكبر لديها عندها مجة ت عليه وأدخلت يديها تحت عنقه والاخرى مسكت به رجليه ثم شالته إلى صدرها وضربت به الارض فأدخلت عظامه بعضها بعض وطراش دهن ع أطولا وعرض وهى تنشد وتقول :

اظننت أنى أعد من النساء وذرى الخدور استر بحججال
كلا وحق المرتين وزمزم إن كنت الالبوة الرببال
بأقرى الجماجم يوم مشجر القنا وأجندل الابطال بالفصال
دق كأس حنق عاجلا من هيفاء تلقى الرجال باسمر عسال

(قال الراوى) ثم انها ولت تهر غضبا وتسيط ضجعا فعند ذلك وفعت الصرخة فى الحى بقلته وان الهيفاء قتلت ابن ههما وأسقته كأس منيته فركضت الناس لينظروا ما الخبر ويقفوا على جليلة الاثر فنظروا وما فعت به من ذلك الامر وخرج أيضا اخوها الامير عمر وفرأها اندمدم وتزجر لسأله عن الخبر فما خبرته بقصتها فتعجب من تلك الفعلة التى فعلتها ومن ذلك اليوم هانها الرجال واحتشمت حرمتها الابطال وكانت تركب هى وأخوها إلى القبائل وغير واغلى سكان المياه والمناهل حتى دخل اكثرهم تحت طاعتها واستأبوا حرمها (قال الراوى).

فبينما هم في بعض الايام وإذا قد قدم عليهم جماعة من العبيد الموكلين بالسكك وايدىهم على رؤسهم وجدوا عليه الذئب ويدعوا بالويل والشبور وغطائهم الامورقة الهم ما بالسكك وما الذى دهاكم ونالكم فقالوا ايها السيد كنا كما امرتنا نحن وجميع العبيد والعرب تحمل الينا الغفارة المقيمين والسفارة وإذا طلع علينا خمسمائة فارس فى الحديد غواطس يقدمهم فارس طويل فى تقاطيع الفيل ونعمهم أموال جنسية ونعم ضخمه فلما رأينا تلك الاموال ورأينا خلقهم الابطال فقدمنا اليها بروم خطايهم حتى ردوا جوابهم وقد تبيناهم وعن احسانهم وانسابهم سالناهم وإذا هم من بنى سليم الذين لم يرفعوا اذبة ولم يشكوا قطضيم والمقدم عليهم عمرو بن لاحاميه السلى فطلبنا منهم الغفارة بعد أن بجلناهم وخاطبناهم بالامارة وإذا بمقدمهم قد صاح

فيناوزعنا علينا وقال يا ويلكم نحن ممن يعطى غفارة ونحن فرسان المنيا وأسد الغابات ولو
أنه صار على أنثى أعوص سبق بدم كلب كنت قتله وقتلته معي وأنزلت بكم السكر ولكن
أنا أحمل فيه علامة وأوقع بكم المذلة والندامة حتى إذا وصر إلى صاحبه علم أن الحوران به
لا بكلبه ثم إنه يامولاي نزل إلى السكب وقطع آذانه وعلقها في عنقه وشرم مناخيره وزع
ما عليه من جميع لباسه بعد أن كاد يهد أساسه ويقطع رأسه (قال الراوى) فلما سمى عمرو من
العبيد ذلك الكلام ورأى كلبه مقطوع الأذان مشوه الأحوال زعق يا قضاة بالقحطان
فاجابته جماعة من الأبطال والشجعان فقال لا بدلى أن أقطع رأس عمرو وأقلعه وأقبل به كل
أمر صعب أدور وبه في قبائل العرب ولا تركت من بنى سليم من يشقى على قتب ثم إنه صرخ في بنى
عمرو وسادات قبيلته وركب من وقته وساعته في سنانة فارس أسوس عوايس ما منهم إلا كل
مدرج ولايس وهو في أوائلهم وأخته الهيا إلى جانبه وكذلك سادات قومه وأهله وأقاربه
ولم يزالوا سائرين حتى أشرقوا على ديار بنى سليم وما كان عمرو وبنى لاطية يظن أن عمرو
ذو السكب يسير إليه ولا يقدم عليه فيبينها هو في دياره وإذا قد وقعت في العبيد وهم قد
هربوا من المراعى وتلك البيد وهم يصيحوا يا أمير انجدنا فقد حل بنا الويل والندمير وقد
أقبلت علينا خيل ونحن في المراعى فما ثبت قدما لها أمير ولا راعى ففند ما فرت الرجال
وسمع عمرو وبنى لاطية ذلك فسأل عن الحال فقالوا له إن عمرو وذو السكب وأخته الهيا فقتلنا
الرجال قد عزونا في جماعة من أبطالهم وقد قتلوا جماعة من رجالنا وأبادوا عبيدنا واما
(قال الراوى) فلما سمع عمرو وبنى لاطية بد كرى عمرو وذو السكب زادت بهرانه
اشتعال وزاد به السكر والبلبال فركب وقد عاص في عدته وتخرجت رجاله إلى
تجدته وأطلق لجراده عنانته وقوم بين أذنيه سنانه ولحق القوم وهم فيما هم فيه من الحرب
وقد أبادهم بضرباته وطلعناته وحمرو وذو السكب وهو ينادى بألغام غير اتحاد باقليد
الادب أنتم تقطعوا آذان غفير العرب فلما سمع عمرو وبنى لاطية مقالة فتعين عليه قتاله ونادى
بالسكاشرين الضم أى شيء هذا القشر ثم أنه صاح في قومه وحمل وفعلت سادات قومه مثل
ما فعل وحملت الرجال الأبطال والتفاهم عمرو وذو السكب وأخته قناصة الرجال فكان لهم يوم
عظيم ماجرى مثله في تلك الاقاليم ولم يزل القتال يعمل والدم ينزل والرجال تقتل ونار الحرب
تشعل إلى أن أقبل الليل بظلامه الحالك وولى النهار بضياؤه الضاحك وافتقرت الطائفتان
انفسلوا من بعضهم البعض النجمان ولا أقبال الليل كان قد حل بينى سليم الويل إلا أن عددهم
كثير وبنى قضاة في خلق يسير فتحارسوا إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فسكن
أول من فتح باب الحرب والسكناح عمرو وبنى لاطية فقفز إلى مقام الطراد وميدان الجرب
والجلاد ونادى يا آل قضاة يا معدن الجهل والرفاعة أفا عمرو وبنى لاطية الذى منعت عمرو

ذو السكلب واليوم أقطع من الدنيا عمرو وورقة فدهمه يبرز إلى الميدان وعمل الضرب والطعان حتى يبان الشجاع من الجبان (قال الراوى) فلما سمع عمرو ذر السكلب من عمرو بن لاطية ذلك الكلام عرف ما يريد من المرام فبرز إليه وصار هو وإياه فمقام الصدام وعمل الضرب والحصام وصار يأخذان في المقاربة والالتزام فنادى عمرو بن لاطية إلى عمرو ذر السكلب ويلك يا لثم غير كريم أى شئ هذا الفشار العظيم على أمراء بنى سليم أما تعلم أنى أمير هذه القبيلة ولى فيهم المسكرمة والوسيلة ثم نادى يا بنى عمى خذوه على أطراف الرماح وقطعوه بشفار الصفاح ثم حل فى بنى عمه وأراد أن يظهر على بنى قضاة ربحه هذا وعمرو ذو السكلب قد التقاهم فى بنى قضاة الدين هم أهل القوة والشجاعة فكان لهم ساعة وأعد ساعة وقد بلى كلا منهم بما لا يطيق دفاعه فعند ذلك تحزبوا وتضاربوا بعد أن تقاربوا فلم تر إلا رأس طائر وحصان غائر ودم فائر وبلوا بنى سليم من بنى قضاة مجرب لا يستطيعون دفاعه ولم يزل السيف يعمل والدم يثذل والرجال تقتل ونار الحرب تشتعل إلى أن رلى النهار بضياؤه وأقبل الليل بظلامه وقد نالت الدماء على الأرض مثل السبل وقد جل بينى سليم الحرب والويل وأنهم كل بلية عربية بما حل بهم من تلك المصيبة هذا وقد رجعت الطائفتين كل منهما إلى مقامه واستقر فى مقامه وأكل ما قدر عليه من طعامه وحارس الفريقان إلى أن أصبح الله بالصباح وطلع النهار بنوره الواضح وكان أول من نتج بالحرب عمرو بن لاطية وفقر إلى الميدان وعمل الضرب والطعان ونادى يا بنى قضاة يا أهل التعدى والوقاحة أنا عمرو بن لاطية السلمي أنا الذى منعت عنكم كلبيكم وقطعت آذانه وشققت مناخيره وقطعت من الدنيا رزقه وذلك استحقاقا بصاحبه وسببا لقطع مأربه وسوف أرغم أفه وأجمل جتفه فلما سمع عمرو ذو السكلب نداءه زاد عيظه وهمن بهجوده غضبا وقدراد غيظا وتلبها وانطبق عليه انطباق النعام وسار هو وإياه فى فرد مقام وهو عمل الحرب والصدام وجاء الجدومضى العتب والملام فتجاول حتى أذهلا سائر الانام وسار النهار عليهم ظلام فعند ذلك أطبق عمرو ذو السكلب على عمرو بن لاطية انطباق الاسد الادرع واليث الصميدع والهبه وأكربه وجاوله حتى أتعبه وطعنه فى جانبه أفضله عن مركبة بخور فى دمه ويضطرب فى عتده وحل بقدر ذلك على بنى سليم وتبعه بنى قضاة وأنزلوا عليهم البلاء والضيم فقاتلهم ساعة من النهار فلم يجدوا لهم قدامهم اث طبا فولوا الادبار وركبوا إلى الفرار ولما اتسعوا قدامهم فى القفار عادوا إلى جلتهم والديار ونهب أموالهم وأخذوا قوتهم وجعلهم وعنى جريمهم وعيالهم وعاد طالبا بنى قضاة وقد تبين العرب ما هو عليه من الشجاعة ورحم بما عمل أقاوبه وهو سائر وأخته قناصة الرجال إلى جانبها حتى التقى متتريه عدو جرى بينهما من ذلك الابراء وعمل إليه الفارس الذى أرسله بههر

الحرب وعاد إليه وأخبره أن هذا الفارس ابن شداد عترو علم عمرو وذو السكلب أن هؤلاء القوم من بني عيس فقال لمن معه من الرجال الأخيار أبشروا يا بني عيسى بأخذ النار وكشف العار فإن عترو الذي قتل ابن عيسى المنتعج بن قاتر وأبدا اليوم أخذ بشاري وأكشف عني عاري فسكنوا على أهلة الحرب والقتال فاني سمعت أنه فارس ليس له مثال وليس يقاس به أحد من الرجال وأعلمكم يا بني عيسى أن القبيلة تسميها العرب الموت الزؤام ولنا عندهم نار وقتنا لنا لهم غاية الشرف والفخار لأنهم قد أدلوا الرقاب رخاصوا الامور الصعاب فان نحن نصرنا عليهم كنا نصرنا على غيرهم كان لنا الشرف الاكبر والعز الا فخر ولا يبقى أحد في العرب يضاهينا في الفجار ولا يساوي بنا في علو المقدار (قال الراوي) فلما تم عمرو وذو السكلب كلامه حتى ذهب إليه عترو بن عيسى أعمامه إلى أن بقى بينه وبينه رمية سهم للشباب فعند هازع عترو وأعلن في الخطاب ونادى يا بني قضاعة من عرفني فقد أكنى ومن لم يعرفني فانا أعرفه بنفسي فانا ما نى خفا أنا عترو بن شداد الذي تناب مطلوق الملوكة الشداد غلوا ما معكم من الاموال رجونا بانفسكم سالمين من قل أر يحمل بكم الوبال وبديقتكم العذاب المبين وبددكم عن آخركم أجمعين وتصبحوا نادمين وإن أردتم القتال والحرب والنزال فلم يبرز إلا فارسكم الا وحده وبطلتكم الا بجد عمرو وذو السكلب الذي طغى على الرب وتمرد وبقى الى السادات وأهل الرتب وقد استحسن سيا ما فعله قبله أحد من العرب إلا أن كان وزر بن جابر المكنى بالأسد الرهيص وكار قد صنع كذلك واتخذ له كبش وأخذ له عقاره العرب فلما سمعت به سرت إليه وذبحته الكبش في داره وأكلت لحه بغير اختياره وبعد ذلك أخذته برقبته ولا التفت إليه وأسرته أول وثاني والثالث وبالنار كحلته وأطلقته أسوار عمرو بن معد يكرب وأخته رجحاته وكذلك بلغني أن عمرو فعل مثل فعا فاعلم ما سمع بغالي ولا ذاتي حرق وقالوا لها أنا قد نصحتك اقبل النصيحة وإلا تركته بين العرب فصاحه وله الامر في ذلك إن أراد السلامه من شرب كأس المهالك (قال الراوي) فلما تم عترو كلامه حتى قفز عمرو وذو السكلب وصار قدما وكان قد ركب جداد راعت بعد جلاده وطلب الجولان في حومه الميدين ثم إنه حال وصال ولعب برمحه العسال وكان غليظا طويلا من الرماح فبهزه في يده قصفه ولحقه في تلك البطاح ثم أخرج مزودا كان معه على كفل الجواد وأخرج منه أنابيب حديد فركبها بعضها في بعض في تركيب شديد حتى صارت رحا من ثمانية عشر أنبوب وأخرج منى قربوس سرجه سنان أرقله لمعان وورق وركبه على رأس الرمح وصرخ بعتر ضرخة تنكاد القلوب لها أن تنفطر وارتج لها البر ثم انه صار معه في مقام الكبر والفر ونادى يا عبيد السوء لقد افترخت بغير فخر فسكنكم رجال ذلتنا وفرسان في الحرب قهرتها إليك يا وغد قومه ولثيم عشيرك أتعابني يا مسرك للأسد الرهيص الذي كنت على ذبح

كبه حريص وكنيت قدرت عليه وأسرت به وبما كان عليه من التقدير فعلته وأما أنا فقد
أخذت جزية الملوك وعفوت عن كل غي وصعلوك ولا بد لي في اليوم أني آخذ منك بالثار
وأجلك بلباس العار وأهضى منك ديني ويقر بقلبك عيني وآخذ بشار ابن همي فايز القضاء
الذي أسرت به لما دخلت إلى بلاد اليمن في تلك النوبة وسلطته إلى خفاف بن نذ بافضرب عنقه
وعدت إلى خسارة أصلك رقيب فعلك لا لك أخذت سيداً من سادات العرب سلطته إلى
عبد مثلك ما له حسب ولا نسب فالיום أعجل حمامك وأسيتك كأس انتقامك ثم أنه
ألتشد يقول :

وقلت لها كمي عن التمس والنكس
لجودي بوصل منك تحي النفس
ولا تلوميني من حبك غير جلس
وبالله والروح المعظم والكرسى
تسميه أبطال الوغا حامية عيس
وتزكه بين الدكادك والرمس
وحال منك أبداً بالنكس والتعس
رهن بقاخ لأرض تهوى به الرمس
وحلت ومالت بالدروع وباللبس
تراه كلع البرق والطير الملس
بباسك لما إن لقيت بنى الفرس
وكل بنى الدنيا من الجن والانس
عليك وبكي مع لساء بنى عيس
واسألوا عنى حسامى مع الترس

(قال الراوى) ثم إنه لما فرغ من ذلك الشعر والنظام انطبعا على بعضهما البعض كأنهما
قطعتا عام واعتراكا في ذلك المقام حتى صار الصياح في أعينهما ظلاماً وبعد ذلك افترقا للراحة
والسلام فأجابه وهو يقول :

فأنت تمتد من سقط المتاع
واحلف ما دعسى الله دايع
نجيماً منك في يوم الفزاع
إذا جال الشجاع على الشجاع
وطعني لأدحال بلا خداع

فدع يا عمرو ذكرك بافتخار
وإني مقسم قسماً عظيماً
لعمين عيلة أسقى حسامى
ألا يا عيلة لو عاينت فعلى
لشاهدت العداة اليوم ضربى

قصاعة سوف أتركها حبارى بناع الارض تاكلها السباع
عمرو السكب فيها كلب ملقى عليه الطير مع وحش الضباع
أبى شداد والحسب المضاهى ومن هو كان على الارتفاع
فهذا السيف من تلك المواضى وهذا النور ذاك الشجاع

(قال الراوى) فلما فرغ من الشعر والنظام عاد إلى ما كان عليه من السكر والفروشيات والقرار والمستقر والرد والصد والهزل والجود والمطابقة والحرب والصدام والمماسكة والاترام وشرب كاسات الخمر وتجريح الموت الزؤام وتظاعنا طعن الحق وبلغ على رؤسهما صارم المنابا وبرق وصارت الاعين مثل العلق وتعبت السواعد وزادت الابدو عظمت الشدائد وهما وضرب بهدو طعن بقدر إلى أن أظلم الظلام وأقبل الليل با غسق وغابت الشمس تحت الشفق وعاد كل واحد منهما عن صاحبه وفترق وطلب لراحة والانفصال فقال غنتر لا ربح للملك المتعال لا تطعم نفسك في راحة فاهي لك مباحا وإن كان ولا بد من ذلك فانزل قبلى وأنا أنزل قبلك فابقى بيننا انفصال حتى يبلغ أحدهما الالام ففنا ما جرى لي بهذا عاذة أن أفارق خصمى إلا بانفصال ثم أنه أتى رجله ونزل وفعل عمرو وذو السكب مثل ما فعل فالقوم الفرسان من قومهم بطعام وشراب فاكلا وأخذ لهم راحة على تلك الارض والتراب حتى أصبح الصباح وأضاء بكر كبه ولاح وكب الاثنان وقاموا الاستوفاء الدين وفتحنا باب الحرب وأخذنى معاناة طعن والضرب وانطبعا على بعضهما البعض وجالا طولاً وعرضاً حتى قد كدكت من ركض خيوطه الارض حتى قلت منهما العزائم وضعفت الايادى عن قبض الشكائم ثم قوى الحرو ونفع عليهما البرق ففقا للراحة والكلام حتى يشد كل منهما شعرا ونظام فعندها أشد غنتر يقول :

يا جاهلا بمكانه الشجاعان مهلا سنبقى رهين القيعان
يا ابن الزمان أما سمعت بهمتى وصوتى ويجلتى ومكان
من أى قوم أنت لاسقوا النداء قتال كاس الموت عند طمان
اليوم أؤر همرك إن فى كفى كهوب أمه بستان
أر ما علمت بأننى أشد الوغا لما عدت كل الوغا تخشان
أر ما علمت بأن دهرى صارم فى راحة والعالمين بنان
أر ما علمت بأن مجدى باذخ حتى علا شرفا على كيوان
والاسد تخشانى وتعرف همتى وأنا الصبور وإذا الزمان غشاني

(قال الراوى) لهذا الكلام لما سمع عمرو وذو السكب من منشد ذلك الشعر والنظام صاح عليه - يا ولد الحرام ماثلى تقوله هذا الكلام وأنا الليث الهمام والاسد الدرغام شجاع المعامع يوم

الزحام ثم أنه أجابه على شعره وجعل يقول :

ألا يا وغد عيس سوف تلقى هما ما لا يخاف من القراع
وتشرب شربة فما حمام إذا تلقت ذراعك في ذراع
لاني فارس بطول مكر تمر لي الفوارس في القراع
سأت الرب يجمعنا قريباً وقد واني بقرب الاجتماع
وفي كفي ثقيل المتن غضب يداوى رأس من ألم الصداق
سأشفي منك نفسي يا لثم وأكشف ما سيق من قناع

(قال الراوي) فلما سمع من بعض ذلك الشعر النظام وتفاوتاً في القول والكلام
حلا على بعضهما بعض وأوسما في المجال طولا وعرض ولاقي كل منهما صاحبه وتلقى طعناته
ومضاربه ثم أنهما انطبقا الاثنان كأنهما بهرانه واقترقا كأنهما جبلان وحن عليهما الحين
وزعق على رؤوس الإثنين غراب البين وكان لها ساعة يألفها من ساعة تعلت منها الفرسان الشجاعة
والبراعة (قال الراوي) ثم هدر كل واحد منهما كأنه أسد هدار أو بحر زخار وعلم عمرو وذو الكلب
أن عنتر فارس مغوار وبطل كبرار ويريد الدرهم قنطار ولم يزالا على هذا العيار إلى أن مضى
النهار بالانوار وغابت الشمس بالاصمرار وأقبل الليل بالاعتكار فافترقا عن القتال والنزال
ونزل الراحة كما تقدم ولم يزالا على ذلك الحال مدة ثلاثة أيام ولم يبلغ أحدهما صاحبه مرام
إلى أن كان اليوم الرابع عند الصباح وقد بقيا أشباحا بلا أرباح عندها قال عمر وذو الكلب
بالله يا أبا الفوارس تمهل علي وتصبر في هذا المقام المسكر فأتت والله أوحى البدر والخضر
ومالك في زمانك مصير إذا لم يطل الليل وقد شاهدت منك الغرض الذي ماله عوض وأنت
والله فارس الزمان وأعجوبة العصر والأوان مع ما شاهدت في بنو قحطان من الفروسية
والافتداف على الشجعان هاتما مقرتك بالفروسية وعلو الشأن يا فارس عيس وعدنان وحق
ذمة العرب السكرام وزمزم والمقام والليت الحرام قد تعبت ووقعت في مناكبي التعب وقد عابنت
منك العطب ثم أنه من تعبته وقع على الأرض وترجل عن جواده ورمى حسامه وعده جلاده
وسعى إلى عنتر وقبل ركابه وسأله من فضله أن يتخذ من بعض أصحابه قترجل عنتر عن جواده
وقد زال ما كان من التباهي واعتقبا بعضهما البعض وأعطى له الزمان والأمان وصار عمرو من
جملة أصحابه والخلان فقال له يامية عيس رخصيت أن يكون ذهاب ما بقي من عمري بين يديك
ولا أبجل بدركي عليك فأت والله فارس الزمان وتاج بني عدنان فوالله لقد قاتلت بني عدنان
الفرسان وبني قحطان وخولان وبني قراد وذبيان وبني الريان والأعجام والعربان ما رأيت
أعصب منك ولا أشد عصب وحق ذمة العرب قد وقع في مناكبي التعب ودب في زيودي العيا
والضنا (قال الراوي) ففرح عنتر فرحاً شديداً ما عليه من مزيد ووعده أن يكون له بمنزلة

الاخ الحبيب والصديق والذئيب وقالوا له يا وجه العرب انا قد اغتال الدهر أولادى وفزع
 عليهم فؤادى فلمل أن يكون عليك اعتمادى وتكون عوضا مما مضى ثم عاد كل منهما على
 ظاهر جواده ثم عاد عمرو إلى قومه وهو يكثر من شكر عنتر وحسن وادوه وقال لأخته قناسة
 الرجال يا اختاه اليوم أنا عيسى ما أنا قضاعى ولا قحطانى وإنى أريد أن أفضى بقية عمرى مع
 هذا الفتى الكريم الفارس العظيم فقالت له أخته وأنا أيضا معك وأوافقك ولا أفارقك
 وكذلك قالت الفرسان من بنى قناسة الذين معهم في ذلك المسكن وأجابوا بالسمع والطاعة
 لأجل علو الشأن ودخلوا بنو عيس وصحبتهم بنى قناسة في ذلك المسكن قاصدين ديارهم والأوطان
 إلى أن وصلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى فالتقوا بنو عيس بالإجلال والإكرام وخرجوا
 إلى لغاتهم أهل الحلة النساء والرجال وعنتر ولا تشفى دمعته على ولده ميسرة وابن أخته الهطال
 وما بقى في الحى إلا من بكى لبكائه وأتى إليه رعاء إلا الربيع ابن زبادة وأخوه عمارة القواد
 الكثير السكباد فأنهما ما كان تسعما الدنيا لكثرة الفرح لأنهما كان أعداءه هذا والربيع
 يقول لأخيه اتبع المقيمين بالماضين لأن سعادة عنتر ولت أياها قد أضمت حملت وليس الزمان
 له وحده وما كان أعطاه لقد استرده وأنا أعرف بأن أجله قد اقترب وموته قليوب هذا
 وعنتر قد دفن قتله في جانب العلم السعدى وجعلهم في قبر واحد وذبح على قبره مائة مائة ناقة
 وجعل لهما مباح لفقراء وأهل القافة وقد يحمل على قلبه من حزنه عليهم ما ليس به طاقة
 لكن جعل يسلى مع همرو وذو السكلب وزيد بن عروة وقد أنزل بنى قناسة في أبياته وقد صار
 يقضى أوقاته وقد جعلت عبلة تسليه وتحسن مداراته وتشغله عما هو فيه من الغموم
 وتزيل ما بقلبه من الغموم وتقول له أن الله العظيم أخذنا أعطى وهو أحق بالأخذ والعطاء
 وما دمت أنت تعيش لنا وتبقى فابدخل على بنى عيس لإس ولا شقا (قال الراوى) ولما كان
 يوم من بعض الأيام ركب عنتر وركب في صحبته همرو وذو السكلب وأخته الهيفاء وزيد بن عروة
 ورجالهم السكرام وطلبوا الصيد والقنص وظابوا في البر ثلاثة أيام عادوا إلى الأحياء
 ونعمهم من الوحش شيء كثير وهم فرحى لقتل عنتر وما فزل بهم من الأيام حتى أنهم وصلوا
 إلى الأحياء وقربوا بالحيايم وإذا بالدنيا منقلبة وقد علت العنجة من النساء والإماء
 والخدام وذلك التوايح والعياط في أبيات بنى قناسة من ذلك الحال من لقيه من
 من العبيد فقالوا يا مولانا فذقت أخوك شيبوب وأنزلت به الكروب فاندش عنتر وجار
 ولحقه الانهار وإذا بالحذر وفقد أبل وهو مشقوق الثياب بادى الانتخاب وقد حث
 التراب على رأسه وقد انزعجت سائر حواسه ودموعه تجري على خديه كأنها الأمطار وقد
 أهلك نفسه بما يدق على صدره من الأحجار فلما رآه عنتر لم تتمالك عقله دون أن رى روحه
 ولطم على وجهه إلى أن برز الدم من منخريه وقعد ساعة كبيره مشغى عليه وهو لم يحرك يديه

ولا رجله لأن أخاه شيبوب كان عدته وعمدته في الشدائد ومساعدته على الأوابد ثم ترجل عمرو ذو السكلب وبكى وأن واشتكى وكذلك فرسانه ولما أفاق عنتر من غشوته قام ودخل إلى مضربه والخذروف في صحته فرأى شيبوب مذبوج وهو جسد بلا روح فلما رآه عنتر صاح وقع مغشيا عليه وكذلك جرى على ولده الخذروف مث ذلك واجتمع شايخ بنو قراد وعملوا على شيبوب ما تم عظيم وأكثروا من النوح والتعداد ولما أفاق عنتر من شره قال اتقوني بعيد أخى شيبوب وكل من كان عنده في البيت فأتوا بالجميع إلى حضرة فسأله عما كان من أمره وقصته فقالوا له يا مولاي أعلم أنك لما مضيت إلى الصيد والقنص وتخلف شيبوب خلفك في الأحياء قدم عليه عبد من العرب واستجار به فأجاره وسأله عن حاله فقال لاني عبد من عبيد بني عارب وكنت أعشق أمة وهي تغشق غيرى ففرت من ذلك ودخلت عليها ليلا وهما نيام فذبحتهما مثل الأغنام ولم أجد من التجيء إليه من الأيام بحيرني على طول الأيام إلا أخوك عنتر البطل الهام والأسد القمقام ثم أنه بكى وانتخب غايه الإلتاخب فرحمه شيبوب ورق له وأجاره لما رآه بتلك الذلة والاكتئاب ولما كان عند الصباح رأيناه مذبوجا ورأسه مرمى عن بدنه وقد فارقه الروح والعبد الذي استجار به ما وجدناه ولا علمنا له خبر ولا وقطنا له على أثر (قال الراوى) فلما سمع عنتر هذا الخبر بكى وتحسر وقد لحقه الأسا والضجر أشار يرثيه بهذا الأبيات :

أبكى عليه وأتمدد	والدمع من جفنى نهران
فسلا حضرت لأجهم	سيفى ورعى وحصا
وأنا الهام لدى الوغا	أخو الشجاعة والطمان
ولسكم أييسد فوارسا	في الحروب بالعضب اليسان
وعزيمتى فوق السهبا	وفى عسلو الفرقدان
لى فى مقامات الحروب	قصائد مشعل الجمان
أسمى بعنستره الغسنى	ليث الوعا بطول الزمان
دمرى مضى مع سعادتى	والعمر منى عاد وفات

(قال الراوى) ولما فرغ عنتر من هذا الشعر والنظام دفن أخاه شيبوب في قبر ولده عيسره وابن أخته المظالم ونحى على قبره شئ كثير من النوق والجال وحزن عليه حتى ناشد يدا جماعه عليه من مزيد حتى أنه بقى لا يرد جواب ولا يعطى أحد خطابا وامتنع عن الطعام والشراب مدة أيام وليالى تمام ولا يعلم من هو قائل أخيه حتى أنه يمضى إليه ويأخذ روحه من بين جنيبه وهو لا يدري من فعل هذه الفعل ويأخذ ناره منه ويطفى ما بقلبه من الايقاد لأنه ذائب القلب

عثر في الفؤاد (قال الراوي) وكان السبب في هذه الامور العجيبة والاحاديث الغريبة وهو
أن عنتر لما جرى له عن أيام صباه ما جرى من سيرته الا بجر لها سرقة ابن الخلس ناهب السلال
وبوصله إلى القبط بن زرار و مضى إليه شيوب وكشف خبره راتقى بالسلال عاتدي الطريق
وعاد خلفه واعلم به أخوه فقتله ودمره وساروا إلى القبط بن زرار وخلفوا من عند
الاجمر والحجرة سكب وقد ذكرنا هذا الكلام فيما تقدم في هذا الكتاب وكان ذلك في أيام
تزوجهم على بن عامر وكان هذا السلال الذي هو الخلس يقال له جابر وبعد موته وسكنته
المقابر كان له أح يقال له سارح وكان داهية من الدواهي من اصحاب الفضايع وكان سلال خيل
خو انض النهار والليل وأنه في بعض الايام فيينا هو دائر بين اظناب الخيام وإذا وقعت عينه
على جارية من بنات العرب الحرائر يقال لها زبيدة بنت مبادر وكانت من نساء السادات
الاكابر ولما رها احبها ولم يجد بدا من خطبتها لجمع اكابر عشيرته وقصدا باها دهر جالس
في خيمته فقام إليهم وتلقاهم ورجب بهم وأكرم مشواهم فكلموه في أمر الزواج فاطا مهم ولم
يدع علمهم احتجاج وقال يا ولدي أنت أكرم من خطب وأجل من فيك رغب ولكن يا ولدي
ما سور وخطبة البنات العرييت لم يكن تصفها مثل هذه الامور فاذا أنت اجتهدت
في أخذ ثارك كانت لك أمه رجارية من جملة الخدمة فقال سارح يا ترى باعم عند مين من
الرجال اعلمني به وأنا امضى إليه وأقضى منه الاشغال فقال لما راخيك جابر الذي قتله عنتر لما
مضى إليه وسل حصانه الاجمر فقال يا مولاي أعطيك يدك ومعاودة لك اننى ستى مضيت
وقتل شيوب أو عنتر تزوجتني ابنته فاجابه إلى ذلك وأعطاه يده وعقد وعاهده ثم اتفق
الامر بينهما على ازواج ولا يبق لاحد منهما احتجاج وبعد ذلك لما اتفق بينهما الكلام
لم أفاق سارح في الحى غير ثلاثة أيام ثم أنه أخذاه بته في السر والجد والشمير وليس جبة
صوف مهلهة الا ذبالا وشد وسطه بمنطقة من الاديح الطابى وتعم بعمامة خام وشد خنجره
من تحته ثيابا به على وسطه وسار من امياء بنى فحطان حتى وصل امياء بنى عدنان وقصد ديار
بنى عيس وكان دخولهم عند غروب الشمس وسأل عن أبيات عنتر اذ لو فاسار حرق وصل
إليهم وتقدم إلى أبيات عنتر وسأل عليه من بعض العبيد فقالوا له غاب في الصيد فقالوا ابن أخوه
شيوب فقالوا له حاضر ثم أنها ارشدوه إليه فندم إليه وكان شيوب وأمه زبيدة وولده
الخنذروف وأخوه جرير في مكان واحد ولم مضارب وخيول وجنائب وهم على رابة هائلة
فقصده سارح إلى أبيات شيوب وشد وسطه ببعض اظناب البيت واستجار بصاحب
البيت فطلع شيوب إليه وسلم عليه وقال له يا فتى قد أجرتك من كل قبيلة فإني من وليوم
لاحد عنك سبيل مما ادخلت بيت الضيافة وقال له قد أمنت من تخافه ثم سأله عن حاله وما صار

له وما جرى عليه فقال يا مولاي أنا عبد من عبيد بني محارب ثم أعاد عليه الحيلة إلى دبرها وأنه قصدهم يستجير بهم لسكن أنهم أمنع العرب جاز واحمام ذمام فقال له شيوب ابشر يا علام عليك الذمام من كل من أكل الخبز وشرب الماء ولما كاشدك يوم من الضيافة أمسى المساء وجلس شيوب لاجل المحادثة والسكلام إلى أن اقترب نصف الليل وطلع نجم سهيل وطاب أشيوب السهر لاجل القضاء والقدر إلى أن غلب عليه سلطان السكر وانام وكان عنده سارح ابن اللثام فلما راه قد غرق في النوم وثب إليه وركب على صدره وذبحه وقطع أذنيه وأحده مع علامة كما وقع الاتفاق وخرج من المضرب وجعل يمشى على يديه ورجليه إلى أن خرج من الحيام وأخفاء الظلام وسر عليه الملك العلام ولما كان من القدر دخل الحذر وف على أبيه فوجده مذبح فزق وصاح وقلب الحى بالصباح وفى ذلك الوقت الا عبر وصل أبو الفوارس عنتر وجرى من القصة ما ذكرنا ودفن أخوه كما قد مرنا وأشار يقول صلوا على طه الرسول

لقد صار قلبي معدن الهم والاسا	وعبره عيني تستهل دما يجرى
وفاسنى دهرى كشعل نى فى وليتى	فلما تقضى شطره عادلى شطرى
فيا ليت أمتى لم تلدنى وليتى	سبقتك أعجالا إلى ظلمة القبر
لقد كنت لى ركننا أعيش بظله	فلما هوى الماضى دهوى على نحر
ولقد كنت لى سيفاً على سائر العدا	فعدت رهين القاع ملقى على الصدر
أرى كل حزن سوف يبلى حزينه	وحزنى عليك اليوم باقى مدى الدهر

(قال الراوى) ثم أنه حرم على نفسه اللذات وتمنى أخوة عنتر المات وأقام يتجسس الاخبار حتى يعرف من هو قاتل أخيه من القوم الاشرار ويأخذ منه بالثار وهو من أجل ذلك على هيب النار (قال الراوى) فهذا ما كان من عنتر وما صار له من الاقوال واماماً كما من أمير سارح السلال فانه لما فعل هذه الافعال لم يزل سائر اوهري يقيد البرارى والنلال حتى وصل إلى حلتة وأحكى لهم ما جرى له من قصته وكيف قتل شيوب ولم يجد عنتر ولو كان حاضرا كنت قتلته الاخر ففرحت قومه بهذا الخبر وعملوا الولام ونحروا الذخور وسكبوا الخور وداموا على الفرح والسرور ثم بعد ذلك طلب سارح زوجته من أبيها فانعم لها فعملوا له الولام ووقت زوجته عليه ودخل بها وطلب له المقام فهذا ما كان مقه واماماً كان من عنتر فانه لما رادت به الاحزان والالام نظر إلى خبره والحذروف وقال لهما المقصد إلا أن تكشف ما بيني وبينك عن الكروب واحسرناه على أخى شيوب وما كانت جسارته على كل أمر موبق فتمند وتحسر وكان قلبه أن ينفض وقال لهما اذهبوا وكسفا إلى الخبر عن قاتل أخى وطوفا الحلل والقبائل ولا تمودا إلا بالخبر ولو درت ما عام كامل فى البر الا فرفقا لاسمعا وطاعه ثم انهم ما حرجوا تلك

الساعة وقد أخذ امرئ يحتاج إلى من آلة الحبل وخرجا يطا لبان المنارل والحلل فلما كان في بعض الأيام والحذروف سائر في البرارى والاكام فجاءت طريقة على بنى ضبية فوجدتهم بهرجان والجوار يغنين بالدفوف والعبيد يلعبون بالسيوف وهم في فرح وسرور وقد مدوا السماطات والكسكسات عليهم تدبرفتقدم وسأل بعض الرعيان عما هم فيه من الامور وقال له يا ابن الخالة أراك في هذا البهرجان أعندكم عرس لأحدهم الشجعان فقال له الراعى نعم يا ابن الخالة وهو لرجل شجاع وقرم مناع يقال له سارح اخو المختلس السلال وقد أخذ ثاره وكشف عاره وقتل شيبوب انخاضت عوصا عن قتل أخيه واذل به العبر وهذا العرس امن شأنه وهذه الذوبة نوبته وليلة غد يدخل على زوجته (قال الراوى) فلما سمع الحذروف لم يكذب خبر رجوع على الاثر إلى عمه عنتر وأعلمه بالخبر ففرح واستبشر ثم انه به رجاله وابقظ ابطاله ونادى لعمر و ذوالكلب وزيد بن عروة وعمر مالك وولده عمرو وامواهم بالمسير لأخذ الثار وكشف العار واعلمهم عنتر كيف طلع خبر قاتل أخيه وانه بنى ضبية والذي قتله سارح بن ناهب اخو المختلس الذى كان قد قتله عنتر فركبوا وساروا ولو كان لهم اجنحة اطاروا حتى اشر فوا على ديار بنى ضبية وشئوا الفارده على مراعيهم وسافوا ماواهم ونوقمهم رجما غم فوصل الخبر من الرعيان إلى الخلة فركبت رجلاها واعتدت ابطالها وكافوا قد بعثوا إلى جلفائهم فحاءوا ليحضروا والعرض عندهم فركبوا جميعهم وخرجوا على أنهم ير ذوال الفارده عن أمواهم وحرهم ولم يزلوا حتى لحقوا عنتر ورجاله فلما نظر عنتر إلى الغبار وهو من خلفه قد ثار فقدم الغنيمه بين يديه واستقبل الأعداء بصدره وصار ينادى بالثارات الامير شيبوب البطل الموهوب وحملت معه الرجال وزادت الالهوال وحمل عنتر ذات اليمين وذات الشمال يجندل الرجاو في ساحة المجال وحال وصال وأظهر لعجائب في ساحة الجمال ولازال في قتال ونزال يهد المننا كت والاصار حتى مضى خيال النار بالارتحال وأنى الليل بالانسداد ولم يبلغ أحد من رفيقه أوال وافترق الناس بعضهم بعض وقد اتمت بالقتل اجنحات الارض واوقدوا النيران وتحارس الفريقان إلى أن أصبح الله بالصباح واضاء بكونه ولا حركوا القوم الحرب والكفاح وتمعدلت الصفوف وابتقت السيوف فتقدمت الفرسان والسادات إلى بشر بن عبد اللات الدهمى والمراقال بن جندلة الصهوى يشكواهما حرب بنى عبس وما لا قوام منهم من الصدام الذى يسموهم العرب فرسان المننا يار الموت الزوام لاسما فيهم الاسد الضرعام الذى خضعت له الاسود الدحال وخافته جبابرة الرجال وأذل ركاب الشجعان الابطال وشهدت بفرسيته الاقيال ونحن فاقينا من هو كفؤ له غير كما فليخرج إليه واحد منكم ويقتله ويؤزل به العطب ويفتخر بذلك بين قبائل العرب والسادات من ذوى الرتب فان كنتم عاجزتم عن قتاله وحر به وتمزله فاعلموا ان هذا الامر حتى إننا نطلب

للزينة والقرار ونحلى له الاموال والديار (قال الراوى) فلما سمع بشرين اللات هذا الكلام وهم في نفسه أن يبلغهم المرام فسبقه المرقال بن جندلة فارس العشير قوحامى القمييلة من كرامه ورخلير وقال يا بنى عمى طيبوا انفسكم وقرؤا عيونكم فاننا انزل اليه واقدم بكلىتي عليه واخذ روحه من بين حنبيه واخرج اليه فى المجال ولدعوه الى مقام الحرب والقتال فاذا اجاب وخرج الى القتال قدته اليكم قود الدلول من الجبال فلا سمع بنوهم كلامه طابت قلوبهم بقوله ومرامه ثم ان المرقال بن جندلة الصبوى لبس درع ضيز الزرد كثير العدد مذهب الاكام مليح النظام قوى اللعام يرد عن لابس اسباب الحام فلبسه وترك على رأسه بيضا عاديه مكوكية بملية نرد اسباب المنية وتلد بسيف بتار قاطع الاجسام والاعار وامتل برمح خطار وركب جواد كرار كأنه الطير إذا طار سبقته الريح تركها رسار ما يلحق البرق له غبار كأنه الفلك الدوار والنجم للسيار صنعة لواحد القمار ثم أنه ففر إلى بين الصفيين واشهر بين الفريقين ونادى العيس بالعدنان أنا المرقال بن جندلة مصبوى الفارس للقوى اللث الوفى قاتل الابطال ومجندل الاقبال وحامى الجار وكاشف العار فلا يبرزنى الا فارسكم الغدار ولبسكم المنكرار حتى اطيروا رأسه بهذا الحسام البتار ثم انه جال وصال واعب برعه العسال ثم أنشد وقال

سلوا الخيل عنى حين اعلومتونها واسرى بها تحو الاغادى مسرعا
ليس أنا الموت المحيط على العدا إذا اشتبك زرق الاسنة مشرعا
ابيد كاه الحرب فى موقف الردا وامنحهم فى السلم افضل موصعا

(قال الراوى) فما اتم المرقال كلامه وما من ابداه شعره ونظامه الا وعنتر بن شداد قد صار قدماه ونادى يا ويلكم يا بنى اصبية اما كفاكم ما مضى من فعالكم ومن هجومكم. اول مرة على فرسى الانجر وما اخذتكم بما فعلمت فى حقى من الامر المنكر حتى قتلت من كان عدائى واواكم قد استنجدتم على جمعتم القبايل الى قتالى وظننتم انى اخاف من كثرة عددكم واجزع منكم أنا الذى ابنت الامم واذا بال العرب والعجم ثم انه اجابه بهذه الايات ضلوا على صاحب المعجزات

يا ويل نفنى لقد غر الزومان بها من دى حروت ممام لسلى ذى شرس
لا يستريح بترك النابات معا اتى اخوض دما الابطال بالفرس
اتى وان مال عرى با اصلحكهم حتى نكونوا للوحش مقتبس
اتى سافنى بسفى من يماندى واحتوى كل لىث باسل شرس

(قال الراوى) ولما فرغ الامير عنتر من هذا الشعر والنظام انطبق كل واحد منهما على الآخر ومال على بعضهما فى الاثر بطعن وضرب يرمى البصر وجال طويلا لاعتراكاملا

وصبر على الشدائد وغاص في الاوابد اظهر عتروسه وطلب خصمه الرجوع من بين يديه
وقد خاف من كامن المنية أن تصل اليه ولما زاد به الامر طلب الحرب فلم يجد له إلى ذلك من سبيل
هذا وعتري بين يديه وأينا ال يميل عليه وقد ضايقه ولاصقه وسد عليه طرائقه ثم أنه بعد ذلك
قاربه وتطلى في كعوب الرمح وطعن في جانيه الايسر أطلع السنان من الجانب الآخر ونفضه
أفقه وعن جواده كركبه وبعده طلب البراز وسأل الإنجاز فلم يبرز إليه أحد عند ذلك احترق
قلبه حتى كاد أن يذوب وتفكر أخيه شيبوب لحمل على المبخنة أفلبها على الميسرة وهو كأنه النار
المسعرة ورجع بعد ذلك إلى بجاله وعمر وذو الكلب يتعجب من فعاله وشداده وأدماه وفعاله
في صدامه (قال) هذا وعترة - أشقى غليله من الاعداء وهددهم في جنبات البيداء ولما قصر وا
عن بجاله صار ينادي أين الأبطال المشهورين أين الفرسان المذكورين فلما سمعوا بنو منية
هذا المقال أقبلوا على سارح باللام وقالوا هذا ما جلبت لنا من الوبال لأجل ثارك من هذه
الصناعات يا الأيالة فلا كنت ولا كان أخيك ولا براك اللات والعزى فيه ولا فيك فلم لا تبرز إلى
خصمك وتكفنا شره في المجال فلما سمع سارح هذا الكلام أخذته الحمية والنخوة الجاهلية وقفز
إلى قدام عتري بالجواد وسار معه في محل الطراد زوعق عتري وقال له يا وغد قوم هأنا فاقنا
أخيك واليوم ألحقك به فلما سمع عتري أنه قاتل أخيه اسودت الدنيا في عينيه وانطبق في حاجل
الحال عليه ولاصقه وضايقه وضرب بالسيف على عاتقه أطلعه يامع من تحت دلائقه وجال على
على بنى ضربة لما راه على الأرض قتيل وبالتراب معقر جدير وانفزع ما بقلبه من المكروب
وتفكر فيما مضى على أخيه شيبوب أعندها بكى وأن واشتكى وأشد بترنم ويقول :

إني أنا عتري العيسى إذا انتحرت

كانوا كأرض وكنت الغيث فوقهم

لو أن عادا وفرعون وعوج معا

إذا تداعت في المهيحاء فوارسها

أني ملأت بسيفي الأرض من جثث

من قال بعدى بأن الدهر ينتج من

يوم الوغا كل إنسان فانتخر

ولو تمكنت خضت العيث وتقدر

يوم المعامع قسداى لما صبر

وجال ذكري رأيت الدم ينحدر

تبقى منين لمن ينظر لها قور

مثل فقد خاض بحر هو له خطر

(قال الراوى) ثم أنه لما فرغ من ذلك الشعر والمقال جال وصال وطلب البراز والحرب
والقتال واجتمعت في ذلك الوقت سادات بنى ضربة وتقدموا إلى بشر بن عبد اللات الدهمى
وقالوا له أيها السيد الحمام والبطل الضرعام أنت تعلم أننا قد استجرتنا بك على هذا الفارس الحمام
لعلنا نصبرك وقعت الحرب والصدام فإن أنت كفية لنا شره وضربت حمرة فقد ملت بين الحرب
وتبتك وارفعمت في الآفات منزلتك وأخذت الطبقة العليا على سائر العرب من بعدهم ومن
اقترب فلما سمع شر بن عبد اللات الدهمى كلامهم وبأبدوله من مراسم قال لهم يا وجوه

العرب وأهل الفضل اطلبوا أني ما توقفت عن الخروج إلى الميدان ومقام الضرب والطمان
وقتالي بمنتر برشدا حتى تقروا بالعجز عن الجلاء فاذا كنتم قد عجزتم عن قتاله وضره
وزاله فها أنا أخرج إليه وأجعل عزه ذلا والقيته طريقا في العلاء وبعد ذلك ركب وأطلق العنان
وقوم السنان وساق الحصان حتى صار في حومة الميدان ونادى لعنتر بقوه الجنان وياك
يا عبد السوء أما وصل إليك خبري ولا سمعت بشيء من ذكرى حتى كنت تمنعت عن المسير لي
والقدوم على فابشر الآن بالدمار والذل والشنار ونال الأثر ثم أشار إليه بهذه الايات
صلوا على صاحب المعجزات

أما البطل السكران في حومة الوغا اجندو أبطال الوغا بحسام
ولا انثنى عن موقف الحرب دائما ولا حائذ في الحرب يوم صدام
وياطالما صدت الاسود براحي وجر عنتها باليد كاس حمام

(قال الراوى) فلما سمع عنتر، قاله وشعره قال له يا وغد فومه وبالشيم عشرين ته كم ملك تركته
يكدم الارض والتراب بعد ما سمع مني عليظ الجحاطب ثم انه اطبق عليه ومال بكايته تلي وجالا
طويلا وامتراكا ميلا وغاب في ال وابدو صبرا على الشداكند وأوسع في المجال وتضار بابا بالصل
وتماسكا بالايادي لما عجزوا عن القتال وتعاركا بمركا الادم وقد طبق عليهما الغبار وخيم
أنهما اقتربا عن بعضهما بعض ووقف الراحه على بسيط الارض وكل واحد ينظر الى صاحبه
فعند ذلك طعنه عنتر بين ثدييه طلع السنان من بين كتفيه فانطقت الفرسان عليه من كل جانب
فعند هاز عن عمر وذو الكلب يابني عيس أنجدو افارسكم الا وحده وسجاءكم الا بجد وسيفكم
المهند فعد ذلك حملت بنى عيس لما سمعوا ذلك المقاتل وحل عمر وذو الكلب وأخته قناصة
الرجال واشتد الحرب والقتال ودامت المصاات والاهوال واصطدمت الخيل في طابق المجال
وجرى الدم وسال تنكسر العارس الربيال وقطعت المفاصل والواصل وروبت الاسنة من
أدمية الابطال وكشر القيل والقال وهو يرا بنى ضربة إلى البيوت والاطناب وعفر عنتر
وجوه فرسانهم على التراب وجعل ينادى في بنى عيس ابدلوا السيف في هؤلاء السكالب ولا
تبقوا على أحد من الشيوخ ولا الشباب (قال الراوى) ولم يزل السيف يهمل والدم يهمل
والرجال تقتل ونار الحرب تشعل حتى مات الطائفتين بنى ضربة وبنى دم ، طلبوا القراز
وهروا في البر وأوسعوا في القفار فعند ذلك دخل عنتر ومن معه إلى الخيام وقد اشتق ما في
قلبت عنتر من الآلام وقلعوا الاحياء بما فيها ولم يتركوا فيها غير رسومها ونواحيها والتقى
بعمر وذو الكلب وشكره على فعله وحده على جميله واعماله وأثنى عليه وعلم قومه وعشيرته
ورجاله وعادوا بعد ذلك راجعين وإلى ناحية ديارهم طالبيين وعنتر بن شداد صا رق دام
الخال في تلك الوهاد وهو حزين للقلب يا كي العين على أخيه شديوب وقد تفرحت جفونه

من ذلك الدمع المسكوب وتذكر ما جرى له مع بني دهم وبني ضبة وما فعل بهم من تلك الرزية
فبكى وأزواشكى وأشد يقول هذه الايات صلوا على صاحب المعجزات

سل ضبة عن عيس وفعلهم	بالامس اذ هربوا منا وما وشدوا
ونحن بنى عيس خيار الناس كلهم	يوما وقد جمعوا في الحرب واجتهدوا
نحن الهوارس لا تخفنا فمائلنا	نفنى الاعادى حتى تحبس البلد
تسموا بالمجم باسياف مهندة	مثل الصواعق تفنى كل ما تجد
وقد حملنا رثار الحرب مشتعلة	وسمرها والعوالى بيننا نقد
وقد قمعنا على الجيوشين كلهموا	ونحن نحصى لظاهها كلها بردوا
طورا نسكفكفهم بالطعن اذ هربوا	وبالسيوف نناديهم اذا وردوا
ونحن نسق نقيم الموت سادتهم	حتم المنايا وفي خيضانها تردوا
حتى اذا ماراونا مضوا هربا	منا واخلوا لنا الامول والحدودا
لنا التمتع معدنا ومصرحنا	يوم الهلاج وان جاشوا وان حشدا
المبارون اذا ما الخيل اجفلها	هز القناة وهياج الحرب تتقد
والمطمعون اذا ما الغيث امسك عن	أهل البلاد ولا يلقون ما يردوا
فليس تنظر فوق الارض مثله	في الحرب والياس والعليا فلم تجدوا

(قال الناقل) فلما سمعت العرب ذلك الشعر والنظام تعجبوا من شجاعته وبراعته وقال له
عمر وذوالبك لله درك يا أسد الحروب ربا كاشف لسكر وبفائى غايه عنتر وقد شكره على
ذلك المقاتل ثم أنهم بعد ذلك ساروا بالغنائم والاموال طالبين الديار والاطلال إلى أزواصا
إلى أرضهم ولاحياء وانقلبوا لقدمهم الدنيا وفرحوا بهم جميع محبين وأصدقاهم
واستبشروا بحضورهم نساءهم رأاهم ونظروا ما معهم من الاموال سبأ ما تأكله النيران
لا بكل عن وصفه اللسان (ياساده) ونزل عنتر بن شداد في أبياته وقد كثرت على أخيه شديوب
حسراته وزادت زفراته واستقبلته أبنه عمه عليه ووقفت في صدره وقبلته في عارضه وبخره
ثم جعلت تنهيه بالسلامة وقد فرجت بقومه وزادت في كرامته وبعد ذلك لما استقر بالمقام
ركب الملك قيس رأتى إليه لأجل العزاء والسلام وقال له يا أبا الفوارس طول ما أنت تعيش
لهذه القبيلة تبقى فلا يمسيها لا يؤس ولا شقا ثم أنه رجع عنده وهو يكسر من شكره وحده
(ياساده) هذا وقد نظر عمارة إلى ما وصل إليه عنته من الاموال والخيول والجمال ونظر إلى
كثرة تلك الرجال فاشتقت مرارته من العيظ والبلبال وأخذ له ألمه ونسكال وقال موزون
الربيع السكيا ديا أخى ترى أنظر قتله عنتر بن شداد وأرى مصرعه وأمرح بذلك قبل موزون ولو
أنه بيوم واحد وفرح لي بذلك الصديق ويغم العدو والحاسد ولا يرجع نراه بعد هذه الكرة

وأبلغ أنا الهنا والمسرة (باسادة) فقال له الربيع الكياد اعلم يا ابن الام أن عنتر قد دنا بواره
وقرب أجله ودماره وأخذ ما كان يتوقد من من ناره وانقطع ذكره ونثر هممه
أما ترى إلى حماه وقد قتلت وأولاده قد ذهبت رنعمته قد سلبت ولدا ولت فسمع أحد
محبين عنتر هذا الكلام فبلغه إليه بالسكال والتمام فيما غيظه وتسكأت عنده الاضمان
والاحقاد وقد ناله من الغيظ ما لم ينل أحدا من البشر فقال عمرو ذو السكالب يا أبا الفوارس
لا تحمل على قلبك هم ولا غم مادمت مالم فلا يزالوا إليك محتاجين وبسيفك على
الاعداء مستظرفين فقال له عنتر يا أخى وحق همك ومحبتك وأيادك الجلية لو وصفت
لك ما صنعت في بنى زياد من أول الزمان من الجليل والاحسان لكنت تتعجب من مجازاتهم
بالقبيح والخذلان وأول ما عمل الربيع معى من القياح عمن على بنت عمن عبلة حيلة وفصائح
وسار بها إلى عند معرج بن هلال ثم أحكى له على تمام القصة وقال له ولو شرحت لك أعمال
بنى زياد معى ومع ابنة عمن اطال عليك المطال وتتعجب من تلك الاحوال فقال له عمرو
يا أبا الفوارس هذا يدل على خساسة أصلهم ورداءة فضلهم وشؤم تدبيرهم والفساد رأيت
باختيارك أن أردت الرحيل عن بنى عيس رحلتنا من عندهم ونثر كم نهبنا للعربان وديارهم
نمكن اليوم والعربان وأنار قوى تبعك وما انفارك أنبارت وسرنا معك وشكره عنتر
على كلامه وتسلّى معه عما مضى من أولاده وأهله وحلائه وصار يتسلّى به عن سائر اسادات
وصفت بينهم المصادفة والمناذمة والانتصم والاذن والافراح والمسرات وكانت الهيفاء أخت
عمرو قد ألقت بعبلة من دون نساء الحلة وراق لهم الزمان وصفا وصار وارحين في جسد واحد
وجعل على بعضهما بعض المعتمد وكانت عبلة تحبها بما جرى عليها طول الامان وما قاسمت
من السى والهوان والقشمت من مكان إلى مكان وما قاما عنتر من تحت رأسها من مجاهلين العربان
وكم قتل من الشجعان والفرسان وهى تسمع حديثها وتتعجب من تصاريف الايام وصارت
تسلبها باطيب الكلام وتقول لها يا أختاه مضى ما مضى وكان وكل هذا مقدر من الكريم الديان
وأمن جوارحه والوداد وصارت الهيفاء عندها مثل الروح التى بين الاجساد واشفق عليها
من الوالدة على الأولاد وكانت عبلة تحبها بما جرى لبشوعيس من الحروب والقتال وما لقيوا
من الاهوال وما قد فعلت بنو زياد معها من القبايح والاوعاد كيف عمل عليها الربيع حيلة
وأكمن لها الرجال وسبهاها عند معرج بن هلال وعمل على قتلها ودفنها فى الرمال وأخذ ما كان
عليها من الاموال والجواهر والهيفاء تتعجب من هذه الاحوال فيبنيها على ما هم عليه من هذه
الاحوال وإذا بهم وأخو عبلة قد دخل عليها وهربى رعيناه فى أم رأسه وقد أزعجت من
كثرة الغيظ حواسه فقامت عبلة إليه وقبلته بين عينيها وقالت له ما حالك وما الذى جرى لك
فلا كان من يشترك رأه لك الله سائر أعداك فقال لها عمرو يا أختاه قد كفنا ما لقيتنا من أول

الزمان وتعب منا حاميةنا عنتر حتى تبدل خوفنا باماز واستقر بنا القرار وألست بنا للديار
وبعد ذلك ما انقطع عنا كلام الاعداء والاضداد والمبغضين والحساد الذين هم لنا من الاوعد
لا سيما بنى زياد وهم أشد لنا عداوة من دون العباد وهم الربيع واخيه عمارة القواد (قال
الراوى) ففأنت له عبلة ما الذى جرى وما سمعت من المعاندة والكيد فقال لها يا اختاه انى
قد خرجت في جماعة من بنى عمنا ونحن نطلب الخشب والمانكسب كما فعلوا الذى سبقونا من
فرسان العرب فوقعنا في بنى فهد فسقنا أموالهم وأخذنا نوقم وجمالهم وخيلهم ورجالهم
نفرجوا إلينا فرسانهم وأقبلوا إلينا أيطالهم فكسرناهم واتصرونا عليهم وعدنا سامين
وبغنا بمنافرحين وبما معنا من الاموال المسرورين فلما وصلنا إلى الديار وأثر فزعنا على الاطلال
صادفنا الربيع بن زياد واخوه عمارة القواد فسمعت الربيع يقول لأخيه الذى هو
عمارة لا ترى عمرو وأخو عبلة وكيف بقى هذه الشجاعة وكيف أخرجه عنتر بن شداد حتى
أنه صار يغزى القبائل بكبس العرب والجحافل ويشن الغارات على الامياء والمناهل ونسى
ما عليه من العار وما لبس من الناس الذل والشنار فقال له يا عمارة يا أخى قد انصدمت حبلى من هم
واندم ركن بجدد. وكأنك وقد هلك عنتر بن شداد بهدم فقال الربيع والله يا وهاب ما بهلك
عنتر إلا وتبقى بنى قراد مثل السكاب وتبقى عبلة مثل الامة ويبقى أخوها مثل الحرمة
ولا بد لنا ما نتحكم فيهم مثل ما نريد ويبقوا عندنا مثل العميد وتاكلهم العرب بعد عنتر
ويبقوا عبدة لمن استبرع عند القريب والبعيد (قال الناقل) فكان عمرو وأخو عبلة يحدها بهذا
الكلام وهذه وعاء على خديها سجام وقال لها والله يا اختى لما سمعت كلامهم انه طرت مرارتى
ومت بحسرتى ولولا خفت من الفتنه أن تقوم بهذه الاشارة لكنت قتلت الربيع وأخيه عمارة
وأوقعت بهم الدل والحسادة واسترحت من شرهم طول الزمان وأوقعتهم الذى
والحصران وأحدنا ثارنا منهم بوعاى الاشيطان (قال الاصمعى) لما سمعت عبلة من أختها
ذلك الكلام اعتراها العم والفراغ ودخلت إلى اضراب وبكت حتى باتت قد ودها وزاد بكائها
وتعديدها وانصرف أخوها عمرو وتركها على حالها وهي زائدة على بكائها وعويلها (ياساده)
وكار السبب في ذلك لدعوة الى أقر فيها عمرو وأخو عبلة أنه خرج في تلك الايام يريد الغزو الى
بعض احياء العرب وصحبته اربعة من فارس من اصحاب الما ازل والربيع ودولوا في البرية على
المسير وساروا حتى أشرفوا على قوم يسموا بنو فهد وكانوا خفيا كثير رجم غدير
وطلب أموالهم بمرمحه من تلك الرجال لأجواد وهم كانوا الآساد وقد أطلقوا الاعنة
وقوموا الاسنة وعلت بينهم الضجة والرنة وأنطلقوا من الاموال ألف ناقة وسافوها من
غير تمبل ولا عاقبة ومعهما من العميد جماعة ولما أشم أبعدوا في تلك البطاح ثار من واهم
الصباح وإذا بالخيول قد أقفلت والابل تلاحقت والاقبال تدفقت وهم ينادون يا اخو ذين

يا عدو لولدين لقد جليتم لأنفسكم الدمار وخراب الديار وقلع الرسوم والآثار قال فر ق فيهم
همرو وأخرو عبلة ومن معه وصاح عليهم وحل وحملت أصحابه معه حملة واحدة ونادوا واخسوا
يا كلاب العرب رأس من ضرب في البيد وتد وشد طنب فنهض بنو عيس السكرام الضاربين
بالحسام الممعة وفين بين العرب بالموت الزوام ثم أنهم عطفوا على الخيل وانصبوا عليهم انصباب
الويل وأنزلوا بهم الحرب وكالوهم كل وأبادوا كل شجاع وقبل فعند ذلك أسفرت الصفاح
وحلوا على أعدهم بالرمح وجرى الدم وصاح ونادى الشجاع لأبراح. سالت الدماء من الجراح
فلقه دربنو عيس السكرام وما فعلوا في تلك الممعة من الصدام وما عملوا في ذلك اليوم من
الضراب وكان عمرو برد الفرسان ويطعن في صدور الأفران ونادى يا أوغاد غير أجماد
أنا عمرو بن عم عنتربن شداد لما سمعوا بنو فهد بن كرعنتر اجذم الهن والعكر وأيقنوا
بالنفس لما عموا ذكر عنترو بنو عيس وبقوا يمشون في ذلك البر الأفران وما بقي لهم على الحرب
مصطفى وكان عليهم يوم منكم وحان بنو عيس للفنائم والأموال والخيل والجمال بعد هزيمة
بنو فهد وطلب الانتلال وتفريقهم بين الرائي والتلال وعادت قرسان بنو عيس طالعين
بالديار والاطلال وهم فرحانين بالسرو والافئال وخلصوا عند أعدائهم الويل والخيال ولم
يزالوا يقطعون البراري والقفار إلى أن وصلوا إلى الديار وللتقام الربيع بن زياد وقال عمارة
ما قال من السكياذ وجاء عمرو إلى أخته وأعاد عليها ذلك المقلب فضاقت لذلك صدرها وحانت
في أمرها ودخلت إلى مضر بها وبكت حتى أتى الدموع عقودها وما ذهرو وتركتها على حالها
من بكائها وعويلها (قال الراوي) وكان عنتربن يسلى زيد بن عروة عن أخيه شيدوب وقد نزل
بقلبه منزلة أبيه وكان قد أحبه وسار بردوا دونه مصافية واشتغل أيضا بعمر وذو النكل وسار
لا يأكل ولا يشرب إلا معه وقد أحبه قلبه واتبعه ولم يزلوا على ذلك الحال وهم في أهو عيش
ولافضال وقد انصرف عنتربن شداد يوم من الأيام إلى أنبات بنى قراذ فوجداهم معا، أخت
هم وذو النكل خارجة من عند عبلة وهي طالبة مضر أخوها وذكرت له جميع ما جرى
عنه عبلة من كلام الربيع بن زياد وأخاه غاز القواد فتعجب أخوها من احتمال عنتربن ذلك
السكياذ وقال يا أختاه إنى لأعجب من عنتربن العارس الهام كيف يصبر على نجاسات هؤلاء
الأندال اللثام فقالت له يا أختي ما عنتربن عندهم إلا مثل الدرة البقيمة التي ما يعرف لها
أحد قيمة لاسيا عبلة التي لم أحسن إن أنصف معاينا وقد ذكرت له يا أختي إن عمارة بن زياد قد
عاد أن يعاند أخوها وعنتربن شداد وأنا أقسم وحق الرب القديم رب موسى وهيسى
وإبراهيم لو أنى من عبلة لكننت أفضل مثل ما فعلت بقتادة ابن عيسى لما أنه نظرت في نظرة أسقيننا
الف حيرة فقال لها أخوها يا أختاه نحن عند القوم ضيوف وقطأنا عندهم من الخوف
حصة هذا الموصوف فهذا ما كان من عمرو وأخته وما جرى بينهم من الكلام (قال الراوي)

وأما ما كان من عنتر البطل الهام فإنه لما دخل مخرب عبلة وكانت له في الانتظار وقد تحملت له الجلود والاصطبار ولما وجدها جارية الدمعة بادية للوعز زاد بها له وتغيرت أحواله وزاغت عيناه في أمرأه ووديت شفتهاه وضاع حواسه وبقي عبدة لمن يراه من أهله وناسه وقال لها بنت العلم لا بكى الله عيناكى ولا كان من يشتاكى ما هو الذى وصل إليك من الأخبار حتى أجربى دمعى الحدار فقات له عبلة والله يا أبا نفور أس وتربة عمى شداد ما أنا أنى أنا فبه من الهام والانسكاد إلا من كلام الأعداء والحساد لأن الماء ينهم في الاناء والأعداء لا تمام عنا ولكن وحياء عمى شداد وتربة أخيك شديوب ما بقيت تطيب من القلوب ولا يجمع الحب على المحبوب إلا بعد أن تبلغ من الأعداء المراد والمطلوب فقال لها يا ابنة عمى أخبر بنى ما الذى تحددن الأخبار وأطاعينى على جلبيه الآثار الذى تجدوا واجب هذا الغبط والحكم فبأن كان من الملك قيس أو بعض إخوته ومن يجرى راه تركته عبر قلن يراه وزحلت بك وطلت عرض الفلاة وآخذ من كل عن جميع العرب وأسكن البر والسبب ولا أرجع أبصر منهم أحدا بل ألزم الانفراد وأبدل سيفى ورعى فى الأعداء والحساد وإن كان هذا الغبط من بنى زياد قريب الحقهم بأهل المقابر وأحقهم بسيفى الاكابر منهم والاصاغر وأرحل من هذه البلاد وأسكن البرارى والوهاد وأنجب أرضا فيها المشاجرة ومناظم أشار إليها بقول هذه الآيات صلوا يا حاضرين إلى النبى صاحب المعجزات عليه السلام

أيا عبلة بغيض المجارى	فنشتمل النيران بين ضامرى
أيا عبلة لى لو أهاذك سيداً	لأذنته ذل العبيد الاصاغر
أبا عبلة لا تبكى على فعل ما مضى	وكونى على ذلك الرضا بالتضاجرى
فما قليل تسمى الذئب والبنكا	على من يعادى بكى ينسكى المقابرى
وتبقى عبس بعد عينى ذليلة	لساتمى ويندبن بين الحمازرى

(قأن الراوى) فلما سمعت عبلة شعره قالت إله أعلم يا ابن الغم أنا أخى غم وأنا أنى باكى العين حزين الفتواد يشكون من جوار بنى زياد لانه لما أنى من شفره الفتوا به بنى زياد وتحدثوا فى عرضى وعرضك بالكلام القبيح وأنا والله ما بقيت أحل منهم مثل ما حملت ثم أها بكى وأنت واشتكت وصاحت فى وجهه وولوت ووعدها بكل ما طلت وقد سلاها بأحسن الكلام الذى بذل وأنه ينتقم لها من كل من يعاندها من الأحرار والعبيد وأدعت بنى شداد أن يباغ مراده ويعطى بوصلها نيران فتأده فأكنته لذلك مر أجل البين الذى حلفته فنيات عنتر تلك الليلة وحده إلى الصباح وإذا بعبد من عبيد الملك قيس أنى إليه ودخل عليه وخدم وبأس يده وتقدم وقال يا مولاي إن الملك قيس يدعوك إليه لياخذ أخبارك ويطلع على أسرارك وما جرى لك فى أسفارك فأجابته عنتر بالسمع والطاعة وخرج طائب الملك قيس من تلك الساعة

فالتقاء عمرو وذو السكلب خارج الخيام فابداه بالسلام وساله عن حاله وما جرى له وناله واستخبره على مبيته في ليلته وأمه وما حل من الهم في نفسه فاحكى له على ماجرى له بينه وبين عبلة وقال له سر بنا إلى الملك قيس نجدد به عهداً ثم أخذه وسار حتى دخلا على الملك قيس فوجدوا عنده إخوته وأكابر عشيرته وكل منهم جالس على مرتبة وهم يتذاكرون ما جرى لهم من قديم الزمان وما تجددهم من الاحزان فبينما هم كذلك وإذا بعنتر دخل عليهم في هذا المقام فقام الملك قيس إليه في سائر إخوته السكرام وقام الربيع بن زياد منافقة للجماعة فجذب أخيه عمارة من ذيله أجلسه وقال له أقعد فإيكون قدر هذا العبد ولد الزنا حتى تقوم له فهم عنتر بذوة عقله جميع ما هم فيه وقد أخذ عليهم الاحقاد وكذلك عمرو وذو السكلب علم أن أمرهم ينفى إلى القساد فمهم أنهم جلسوا سائر السادات وأخذت مواضعهم أصحاب الرتب والقادات والعبيد بين أيديهم كما جرت العادات وهي يتذاكرون ما جرى من الوقائع السالفات وتذكر الملك قيس قتل أخيه الحارث هذا وعنتر بهما بعمرو وذو السكلب وقد احتفل المجلس والملك قيس يبكي وينتحب فالتبس المجلس بالسكا والنحيب وقال ورقة بن الملك زهير والله يا بني عمي إن هذه دلائل قطع الآثار وخراب الديار وما كانت تحترقنا العرب ونهبنا للإبيبة حامقنا عترة بن شداد الأسد الغضنفر وهذا السيد الآخر الذي قدمنا الله به علينا وزال عنا العنا وانجلت عنا الاحزان وأما في طوارق الازمان وأشار إلى عمرو وذو السكلب (قال الروي) فلما سمع عمرو ذو السكلب كلامه قام قائماً على أقدامه وخدم ودعا وتسكلم وقال يا سادات العرب من بني عيس وعدنان لقد أصبحتم مثلاً بين العرب بأن هذا البطل الباسل والسيد الحلال الذي قهر الفرسان بشجاعته وأوقع الخوف في قلوب العرب والعجم بحسارته وفصاحته براعته وأماناً من بعض عتقاءه وقد صرنا من غلمانته وأصدقائه فاطر حوا عنكم العتاب والمال والقبل والقال واعلموا أن الماضي لا يبادوا صرنا عنكم الضغائن والاحقاد وتفكر وافهم ما مضى من الآباء والاجداد فإني ما طاب لي الختام بكم وأفت بأرضكم إلا لا تكون فداً لأنفسكم وعبد للملك قيس سيدكم فلما سمع الملك قيس بهذا الكلام جعل يشكره ويشفي عليه وجلسوا القيام وتبأسوا في الكلام وبني زياد تتعجب من عمرو وذو السكلب وطول قوامته وعظم هامته وفروسيته ومن عنتر الذي فهره ميدانه فقال عارة لربة يا أخي لورأيت أخته الهيفاء وما حازت من الحسن والجمال والقدر والأعدال ولها عيون أحد من السيوف الصقال والله يا أخي كنت أشتهي أن أتزوج بها وأتلى بها عن عبلة وأستفيق من سنة الغفلة فقال له أخرج من الله لسالك وأضدق الله جناك هذا وكأنك ما تستحي بامدلول بشارب أن تكون لهذه الفارسة مخاض فأنهم باق إن تعرضت لها فقتلتك وأنا والله كرهت الحياة من رقا عنك وتصببت الناس علينا لأجل حاقك هذا والجماعة مشغلين عليهم بالكلام

ولكن عذرباله كلام من بنى زياد وما يخفى وما اختلف المجلس باعادة الحديث وتفكر وا
 ما كان عليهم مكتوب وقد تعجبوا من قتلة شيوب فقال الملك قيس يا بنى عمى لقد
 عدمنارايه وتدبيره على الحقيقة وبعد تفرق كلامنا في طريقه وبلغنى أن عذرا من حين ذكر
 شيوب هطأت الدموع من عينيه والجماعة ينظرون وما يقدروا أن يهركوه وتجددت
 أحزانه وغمى عليه واسودت الدنيا في عينيه وأخذ الملك قيس يسأل عمر وذو الكلب كيف
 كان قتال عذرا ابني ضربة وعمر ويحدثه بما قتل وبما فعل مع أعدائه وكيف قتل سارح
 قاتل أخيه وكيف أخذ الأموال وعفا عن الحرم والأموال قال يحد هذا وقد فتح عينيه
 عذرا ونظر إلى الجماعة الذين هم حواله وهم في ذكر الواقعة الذى جرت والسكينة الذى صدرت
 فقال عذرا يا بنى عمى وحك من رفع السما وسما نفسه بالاعلى ما أنا جاهل فيما
 مضى ولا أمرض إلى حكم القضاء بل آخذ بالرضا لأن الآجال مقدوره والأموال مدبرة
 لأن خالتي ساط على من لا ينأى عن ذكرى ولا يفعل عن كشف سرى ويطلب هلاكى
 وأنا يا بنى عمى قد ضاق صدرى وعمى بصرى وحررت فى أمرى وما فى كل وقت يكون العقل
 حاضر فى رأس الانسان وأنا أقدم بحكم من رفع السبع الطبايق المتكفل لعبادته بالارزاق لئن
 لم تنهى أعدائى من سوء الاخلاق لشتتهم فى الافاق لاننى كل ما وصلت قطعوا وكلما حلت
 وعفوت عنهم جعلوا وطءوا فينا وكلما عدلت ظللوا رهاها هو الملك قيس يسمع خطا ويرد
 الى جرائى ولا رحلت عنكم ولا أعود أبدا أرجع إليكم فلما سمع الملك قيس ذلك علم أن
 الذوبة عظيمة وأيقن أن المنام الذى رآه صحيح وكان قد رأى منام مهول وإن شملهم لا بد أن
 يتفرقوا فقال الملك قيس يا أبا الفوارس نحن قد اجتمعنا لنصرف ما قدر الله من الاخوان
 وقطع حبلى الجمفا والهديان ونوصل حبلى المودة بين الاحبة والخلان فقد مضى ما مضى وأنا
 خائف عليك بما قد رأيت لكم فى المنام فقال له عذرا يا ملك ما على من تلك العشير يا عذرا من
 الربيع من زياد وأخيه حمادة القواد وفى رؤسهم تقع الحرارة فلما سمع الربيع هذا الكلام
 رجع إلى خبته ومكره والمحال وعلم أن عدوه ما يبلغ آمال مقام إلى عذرا وقال له يا بن العملم
 عزل فى ذلك القنص من جهتنا ونجدها عندك غير مسعود فما الذى وصل إليك عنان القيمة
 حتى ما جعلت لنا قدر ولا قيمة فقال له عذرا لما قد ابن عمى عمرو وأخو عبلة من السفر
 قد اشتعلت فى قلبه لبيب الجمر فانار الله قدنى متى الصبر وهاتى ذلك الأمر فقال الربيع
 بحسبه والله مادها والله يا أبا الفوارس ما كان كلامنا معه إلا على سبيل المزاج والحبور ولذكرناك
 أنب بسوء ولا مكره وهؤلاء السادات تشهد على مقال وأعلم أنك حليم على فيجفع فعلى
 وما نحن إلا فى ظلك وهل سببك وسنان رحلك قال المؤلف عندها أن عذرا عنطساع هذا
 الكلام وفتر عما كان عليه قد عزم من الفعل وقال له الربيع أنت يا ابن العمى تاجنا وحسيننا

وعليك بعبادته اعتمادنا في الشدايد الكبار فقال هم وذو السكلب يا بني عيس الكرام ابطلوا
هنا هذا السكلام واتركوا الملك قيس يحدثنا بما رأى في المنام فامتثلت الجماعة كلامه وانعدت
العيون تنظر إلى سؤاله فقال الملك قيس اعلّموا يا بني إلى ما جمعتكم إلا به هذه
الاسباب التي أنا منها في نار الانتاب وحق من يعلم كل سر مكنون أني لوقرت اليوم أني
أضع عنتر في بياض العيون ما كنت على ذلك مغبون (قال الراوى) فلما سمع منتر هذا السكلام
قام قائماً على الأقدام وقبل الأرض بين يدي الملك قيس وقال يا ملك اشرح لنا ما في خاطرك
وبين لنا ما رأيت في منامك ولذيذاً حلامك وأفرج عنك دجده من اجتماعك فقال الملك
قيس يا بني عمو إني من يوم قتل أخى الحارث حملت مر عزيمة ونمت تلك الليلة وأنا في حمى فرأيت
كأن طائر بين السماء والأرض وكان حولي طيور مختلفة الألوان من واشق وسقور
وغربار ونسور وعقبان وإذا قد أقبل على هذا الطيور وحوش وتغلبوا عليهم من ثعالب
وضباع ونمور حتى امتلأ بهم البر البقاع واحتطأ حوايتك الطيور من كل جانب وساروا
يحدوا عليهم في الطلب وهذه الطيور تطلب الحرب حتى تفرقوا وصاروا يضرب
وتفرقوا بين الشعاب والأرغام والبراري والجبال والوحوش تخطفها من البين والشمال
فأفقت وأنا خائف من هذه الأحوال وإلى الآن وأنا موسوس من هذه الأحوال
فأيقنوا والزودوا السداد ودعوا عنكم هذا العناد واسلكوا طريق المحبة والوداد ثم
جعلوا بنو عيس زياد وآل فراد يتحدثوا في التفريق والاحتجاج ولم يألوا كذلك
حتى أقبلت العبيد بالظلم فقطعوا ذلك السكلام وأكلوا وشربوا ولدوا وطربت وتمت
الأمور والاحكام وبقوا كلهم كذلك إلى قدوم الغلام وتفرقوا طالبي منازلهم والحيام
وسار عنتر وهم وذو السكلب إلى أبياتهم ودخل عنتر على عيلة فسأله باجناء إلى الملك قيس
فأخبروها بما جرى وقال ابنت العم وحق من خلن العباد وسطح المهاد أشقى وأسعد أهلك
الجبارة والإضداد الذي أعز وأمار وجهه وفرق وليس لاحد في مراده زالا وربيكن بنى
زياد ما أقبل من السكباد واجعل نهارهم كله سراد فمات له عيلة لا رحل بنا من عندهم
ونزل عند بعض أصدقائه فقال عنتر والله ما رحل حتى أشفى قلبي من بنو زياد وأني بقولي
واحد حقك من غريمك وأرفق سمك وأفد يمينك فهذا ما جرى من السكلام (قال الراوى)
وأما ما كان من بنى زياد اللئام فإياه بعد انصراف عنترنا وما بحضرة الملك قيس فقال الربيع
ابن زياد يا ملك اتحسب لعنتر أن يتكلم فينا هذا السكلام الشنيع وأنت الآن حصفتنا المنيع
فركنتنا الرقيق فقال الملك قيس يا بني عسى ما لي معادة عنتر من شيبيل لاسيار صار له مثل
هذا البطل النذيل وقد صار هذا الاء بينكم قليل وهو لقمع آثارنا دليل فقال عمارة أكون
أما الوهاب راذل إلى العبيد السكلاب بخصر صا هذا هذا العبد المذنب وذما أقرب لا بد لي من

قتله قريبا غير بعيد لأن كلامه فينا بالأسا يريد واليوم في مجلسك أردت أقوم إليه وأخذ روحه من بين جنبيه ولكن خلت هناك ومن عتلك وملامك وفسخ غرضك وذمامك فقال قيس يا عمارة لا تعرض لعتري بن شداد فيقتلك ويعجل حمامك والله لو فعلك ذلك لا كنتا العربان وما كان عمرو ذو السكب وأخته قناسة الرجال بدعوا منا إنسان وقد انفض المجلس كلا منهم يتكلم بما يقدر عليه من الفشار فلما كان ثاني يوم ركب بنو عبس إلى عدير ذات الارصاد كما جرت عادتها وقدم جرير إلى أخيه عنتر جواده الأبحر وإذا بعبد من عبيد الملك قيس القاه وكل هذا للمعبد يقال له ناصح وقال لجرير اعلم أخيه عنتر وأوصيه يحترز على نفسه من بني زياد لأنهم بعد ما عاد أخيك من الديار تمكلموا مع الملك قيس وقال لا بد عن قتله وأعجل من الدنيا مرتحله ومولاي قيس قال وقال من الكلام ثم أعاد العبد عليه القصة من أرطها إلى آخرها وقال في آخر كلامه وأنا من محبي أخيك قد أوضحت لك الخير فقل لأخيك يأخذ حذره بقدر ما يقدر ويعقل إن الشجاعة لا تنفعه مع القدر لأنه يصم الأذان ويعمي البصر ولقد أفلح من قال شعر

إذا لم يساعدك الزمان بنفعه فمأذر وباعده ولا تتقربا
ولا تحتقر رجلا ضعيقا فلربما تموت الأفاعي من سموم العقربا
فلقد قبلا عرش بلقيس هدهد وأخرق فار السفينة وأخربا

(قال الراوي) فلما سمع جرير هذا الكلام شكره على فعاله وقال له لا عدمتك يا ابن الخالة من ناصح ثم انصرف المعبد من عنده وأما جرير قدم الجواد لأخيه عنتر فركب وعبلة توصيه بسرعة العودة إلى الديار لأنها تلك الأيام ما بقت تجد عنده اصطبار ولا يقر لها بعده قرار وصار جرير في ركابه يحذره بما جرى من الربيع وأخيه عمارة السقيع من الكلام الشفيق في حضر الملك قيس وهو يقول له يا ملك كيف ترى ما حل بنا من هذا العبد ابن اللثام لحمل عنتر من ذلك هما عند سبائه هذا الكلام وقال لأخيه كنم الساعة أنت ما سمعت فلا بد ما أقتل الاثنين أشر فتلة ثم ساروا قليلا وإذا بمرو ذو السكب وأخته الهنفا قد أقبلا يطلبوه وعند خبره يسأله فقال يا عمرو يا أخى إيش جرى لك مع عبلة الليلة من الوداد فقال عنتر إيش أقول لعن الله بنى زياد أجميع أرطهم عمارة وأخرهم الربيع فقد سمعت بالأسس لكثرتهم لنا في الظاهر كان بذلك خلاف ما أحقته لنا الضمائر فوالله لاسكنهم في هذه الأيام المقابر ثم حدثه بما جرى له منهم وما سمعه من العبد وقال لقد أخبرني بذلك من كان حاضر عندهم وأوصاني أن أكون مطمئن منهم وقالت القناسة بعد ما سمعت هذا الكلام يا أخى وحياة عيني عبلة إن أردت أن أخطئه من سرجه وأقتله أينم قتله لفعلت وقد حدثني بمصيح ما جرى منهم أخى وكنت أفسمت لا تتأخر عن بن زياد وأشقت لساتهم في سائر

البلاد وأقطع عنك هذه العتقة والعناد وأخذ ثار أختي عيلة منهم وأنزكهم عبدة لساير العباد وأروري الأرض من دماء هؤلاء الأوعاء فقال عنتر يا أختي لا تمركي ساكن إنما أريد أن أجهزم أمرهم وأشفي صدرى منهم وأطلب أرضنا والأوطان فو الله ما طلبت نفسي سماع الزور والبهتان ومن جرد في وجهك حسام طعنته في صدره بالسنان ثم أنهم ساروا وهم على مثل ذلك الكلام وإذا بالملك قيس وقد التقاهم والربيع برز بادهن بالخيام ولما رآه الملك الملك قيس ميل إليه وسار بجانبه وجعل يحادثه ويؤانسه وسأله عن ليلته وشغل قلبه وعنتر شكر وأثنى عليه وسار في ركابه وهو يقول يا أبا الفوارس قد بقي عندنا من احزان ما لا تقدر نصفه بلسان وأنا عزم أن أعمل وليمة وأجمع فيها السادات والمرسان ونصرف عنا الهموم والاحزان بمعاشرة هذا السيد الذي قد صار صديقنا وأولانا بالجميل والاحسان لأننا من يوم عرفناه ما حضر معنا على بساط الهنا والمسررات بل ندفع به السيئات والمصائب الهائلات ولا جلس معنا في أوقات اللذات ونسى أن يكون الزمان عبنا قد خفل فقال له عنتر نحن على ما عزمنا تبين أفعالك غارفين في إحسانك وأفضالك ثم أنهم صاروا كيجرى العادة إلى أن مضى الحار فعادوا إلى الديار وقد أعلم عنتر لعمر وذو السكلب بهذه الاختيار وما وقع بينه وبين الملك قيس من الكلام وقال له والله يا أختي قلبي ما يقوى بصفي لهم وللا لملك قيس أيضاً وذلك من أيام عملوا الدعوة وأرادوا قبضي وتسليمي إلى الملك الأسود ونصرني الرب القديم عليهم وأنا كاره صحتهم فقال عمر وذو السكلب يا أختي إذا كان كذلك فدعنا نقتل عماراً والربيع ولا إلى برفيع ولا وضع فقال عنتر يا أختي قلبي ما يحدثني إلا بقتل الربيع وعماراً الصقيع وبعد ذلك نفضى الدين من الجميع قال فجاء هذا ما جرى ههنا من الكلام بالتجسس وأما ما كان من الملك قيس بن زهير فانه عجل بتعجيل الدعوة وما علم أنه يحدث من بعد الأمور أمور وإن اسكل شيء انتهى إذا جرى به المقدر إلا أن الملك قيس ما جاء عليه نصف الليل حتى صف السكاسات والطاسات وقدم الطعام وورق المدام واجتمعت السادات على الجئك والنايات وجلست الناس على فدر الطبقات وجلس الملك على سرير مملكة وأخرج ذخائره وفتح خزائنه وجعل يخلع على الأصحاب والحلان وطلب بذلك صفوا الحقوق وتحميد المهدود وأنه خيف عنتر وأمره أن يحضر معه عمر وذو السكلب وأخته الهيفاء وكان عنتر ذلك اليوم عندهم وهم يتعايدون ما جرى عليهم من غدرات لؤمان وإذا بعبد الملك قيس قد دخل عليه وقال له أ مولاي الملك قيس يدعوك إليه أنت وصديقك عمر فقال عنتر اذهب بها إنما خلقتك فذهب العبد إلى مولاه (تم الجزء الحادي والخسون وبليته الثاني والخسون)

الجزء الثاني والخمسون

من سيرة عنتر بن شداد

(قال الرازي) وأما عنتر فركب جواده الأجر وأخذ عمرو ذو السكب معه وصار إلى الملك قيس فرأى السادات محدة والإمارة والقادات فبذلوا المجهود عند ما دخلوا للسلام فقام لهم الملك على الأقسام وقام لهم كل من حضر عنده الوليمة وخبثهم بالتجبه والأكرام وجلسوا عن بين الملك قيس وكان الربيع وأخوه عمارة جالسين من الجملة الثانية وأخذ كل واحد منهم مكانه وقرقراره ودارت عليهم السكاسات ورفضت المولدات ودار بينهم الهزل والجذونهم وأوقات اللذات وطابوا من سماع المعنيات وزادوا في عنتر بالشكر والثناء. هذا والربيع وعمارة قد انفطرت سراهم فعد ذلك نهض وعم جالسون وهو ينظر إلى الربيع وقد توهم أن ماله عنده لا قدر ولا قيمة فسمع الربيع يقول للمارة يا وهاب هذا وقتك انظر عنتر وحيداً فريداً وقد وجد آمنه فرصة وهو الآن سكر دفق الهمارة وحق ذمة العرب أن لا بدلي من قتله وأصرم عمره فلما سمع عنتر هذا هذا الكلام أسودت الدنيا في عينيه ولا بقي مرف ما بين يديه وتحقق صدق ما وصل إليه من الكلام الذي ألقى إليه فسل حسامه الصامى الأبرو وثب لحق الربيع قبل أن يثور وضرب به تسمه فسدن ولما نظر عمارة أخيه وهو مقطوع قطعتين فثار والحسام مجرد وأراد بهجم على عنتر فضر به عنتر بالضامى الأبر شطه شطرين وانقسم مثل أخيه قسمين وقد ملك الربيع وعمارة في ساعة واحدة وحلت بهم الخسارة فلا رحم الله الاثنين ولما قتل الربيع وعمارة وقعت في بني عبس الخسارة ولما نظر الملك قيس إلى تلك الحال فعظم ذلك عليه وكبر لديه وأطمع على وجهه ورأسه حتى برز الدم من أنفه وأضرأسه وخرق ما كان عليه من لباسه وبهت كل من كل حضر من جلالة بما فعل عنتر وأيقنوا بحلول العبر والبلاء المصور وانقلب المجلس بمافيه وخرجت الماذلة بنت الربيع زوجه الملك قيس وابنته الجمانة وقدمه نكواً ما كان عندهم من الأمانة وهلبت الخيل وانقلب الحى بالحزن والويل وقطعت الزوائى وتدهبت النواذب وقامت الأحزان والشجون والهوان والمصائب وحس قلب الملك قيس بالشتات وشرب كأس المات وتحسر على ما فات وصار الضياء في عينيه ظلام وصدق المنام وكثر البكاء والويل وأطمعت الجمانة وأمرها المذلة وزادوا في البكاء والاهوان والنواح والتعداد وقامت عليهم القياهة وأيقنوا بكل ندامة ومزقوا ملبوسهم وجثوا التراب على رؤسهم هذا ما جرى ههنا (قال الراوى) ولما ما كان (م ١٠ - ج ٥٢ عنتر)

عنتر لما قتل عمارة والربيع أولاد بن زياد وتركهما عبدة للعباد وقد أظهر عمر وذو السكاب اهتمامه
وجذب حسامه وبعد قتله طلب عنتر الخيام وفي يد كل واحد منهما الحسام وقد مدت العبيد
الخيل فكبار عزما على كل من تبعهما مددوه على الصعيد ومار الواساثرين إلى أن صلوا إلى
أبياتهما فوجد قناسة الرجا نعتدت بعدتها عند ما سمعت الصباح هذا وبلة قد بكت
على عنتر وخاضت عليه من البؤس والضرر وما سكبت حتى رأتة مقبلا مع أصحابه كأنه لأسد
القصور وقد أقبل وعمر وذو السكاب بجانبه وهو يقول له عن ذلك أقيم الحرب على قدام
وساق وأفنى بني عبير وأشبع منهم الرخم وغنتر يهدر دهر السباح إذا كانوا جميعا وإذا
بورقة بن الملك هير وقد دخل عليه والده ووح تننثر من مآقى عينيه وهو يقول يا أبا
الفوارس قد بيضت وجهك ليوم وأرحت نفسك من العتب واللوم ولسكر أخى الملك قيس
يقول لك أما أن ترحل أو يرحل هو ويفوت لك الاطلاع فقال له أنا أرحل في عاجل
الحال ولا بقيت أجاور بني عبس أن كان قيساً وخلافه لا وحق الملك المتعال ولا أنسكل إلا
حل حسامى الفصالي ورعى المسال ثم أنه في عاجل الحال هدم خيامه وطوى أعلامه وكذلك
فعل عمر وذو السكاب وقناسة الرجا وفرسان بني قراد الأبطال ورحل عنتر من بني عبس
وها بهم العين والنفس وزعق في نفوسهم غراب البين وحام منهم الحين وأما عنتر فسار بمن
معه من الرجال يطلب له منزلا ينزل فيه ومسكننا يأويه وهو يقول إذا بعدت عن بني عبس
سوف يروا ما يذوقوا من الهوان فقال عمر وعلى ما ذاعوا لت أن تنزل يا أبا الفوارس في أى
مكان فقال عنتر نقصد أرض العراق ونقيم هناك وتوكل على الملك الخلاق وتنزل على جانب
الفرات وأفنى ما هناك من الجبابرة العتاة وما بقيت أجاور عبسا أبدا ولو شمتت في العدا
فقال عمر والامر إليك وما أنا بين يديك فسار بالطنن والعيال والحريم والأهوال وقطع
المنازل الاطلاع والعرب تجفل بين يديه وسارت تدفق من قدامه ولا تقبل عليه وهم
راجلين من منزل لى بهم يقطعون بين أيديهم الوديان والعلل وما زالوا كذلك وعنتر
بين أيديهم إلى أن وصل إلى بحر الفرات مقابل مدينة عانة ونصب بين الفرات ومدينة عانة
وكان هناك خليج يسمى العارضيات فنزل عنتر وضرب خيامه ونصب أعلامه ومد أطناء
وعلاقيابه وسرح أهواله وتوقف وجهاله وأقام في ذلك المكان الخصب والمرعى والسكلا والمياه
العذاب وقال أنا أقيم في هذه الأرض وأحميها طولا وعرضا ولا بد لى أن يندم على بعدى
غاية الندم لأنهم كانوا فى أمان وطمثنا ثم أنه شرع مضربا من الحرير الأصفر بأعمدة من
الصندل والعود الثقالي مطلى بالذهب الأحمر ولطنا به من الحرير الأخضر ونصبه إلى جانب
الفرات وقد فرش فيه من الفراش والوراني والمارق من خضر وأصفر وأحمر حتى صار بهجة
يلين يراه وكان هذا المضرب وجميع ما فيه من هذه الاشياء التي ذكرناها كان أخذه عنتر

كسرى إلى أن شرب وأن كان اسمه نصف الدنيا وصار يصف فيه الطامسات والسكاسات وهو كل يوم يشرب مر ومن معه من الفرسان وبلد ويطرب وكان عنتر قد نظر إلى الحيفاء هذه المدة ونظراها بعين المحبة والمودة والادلال وطول الصحبة وصار من محبتها حاصل وصار الحب على وجهه له علامته ودلائل وتجدد عليه ما كال في زمن عبلة من الحياء ويزال على هذا الحل إلى أن فرقة ارضه على جانب الفرات وتحدث مع عمرو وأخيه في رواجه لاخته واستشاره فيما يريد أن يفعل ففرح عمرو بذلك وما صدق أن يصنع له الأمر وقال يا أبا الفوارس أأمان بجملة غلامك وخدامك وقناصة امتك وسر عمرو وتحدث مع اخته بهذا الحال وأخبرها بما مال عنتر من المقال ففرحت بهذا الكلام غاية الفرح وانسع صدرها وانشرح وقالت له يا أغني المراد ما استغنى عن زوج رأنا ما أريد زوجا أو في من عنتر وما أطلب اعظم من هذا الفوارس اغضنه ففرح عمرو بإجابة اخته بالزواج لعنتر وسار إليه بالخبر ففرح الآخر بفعله واستبشر من ساعته وأخذ يده عنتر على الزواج وصالحه وتأكدوا اتفاق الأمر على ذلك وكل منهم أراح ومن تلك الليلة ضربت الليلة ضربت خيمة الزفاف وانفضى الأمر ولا به اختلاف وكان كل محني عن عبلة لأن عنتر كان يقضي نهاره وهو وعمرو وذو السكب في كل وسرب ونعيم زائد ولم يزل على ذلك إلى أن مضى من الليل القليل ولما جرى ما جرى لقناصة الرجال من ذلك القبل والمقال وزواج عنتر لها ولما انقضت سبعة أيام من الولايم دخل بها وأقام إلى آخر الليل وأتى إلى عبلة وقت السحر وما عندها من ذلك خبر وأمام الأمير على ذلك المنهاج وهو مع قناصة الرجال وحاله مكتوم وقد اتفقوا بعضهم البعض ويقوار وحين في جسد واقاموا على ذلك مدة أيام وهم في أغنى عيش، لأنهم وبني عبيس السكرام (قال الراوي) فهذا ما كان من عنتر وأما ما كان من الملك قيس وبني عبيس فإنه به رحيله أمر بدفن الربيع وعماره فدفعهم وحزنوا عليهم ونحوا على قبورهم النور ودمهم أمرهم في حزن ربور ثم أنه بعد ذلك جمع قومه وأهله وعشيرته وما يلوزبه من يومه وقال لهم اعلوا يا بني عبيس إن معي بعد حاميتنا عنتر تعلم فينا فاسكونوا الأثر على أهبة الحرب والنزال وخذروا حذركم من أحد يطرقتكم وكونوا محترزين على أموالكم وعيالكم لأنني والله خائف عليكم لأن سائر العرب ما كانت تهيبكم إلا لالحل حاميتكم وابن عمكم عنتر فارس البدو والحضر والآن بعد في بني عبيس سهم القضاء والقدر فلما سمعوا ابنو عبيس من الملك قيس كلامه ما بقي أحد منهم إلا وقد تجسر على فراق عنتر ولا بقي أحد منهم بقدر أن يخرج من الأبيات وقد وقع بهم الخوف والفرع وخافوا أن تحطفهم العرب خطف الذنور والعقبان بعد عنتر عن الاوطان وأيقنوا بالفتنة والدمار وقطع الاعمار وضافتهم جميع الاماكن وحرمو اشرب الخمر ومذاوقه وصلت الاخبار إلى جميع العرب الاخبار بان الأمير عنتر على بني عبيس غصيان

وتركهم وراح ونزل على بحر الفرات وملك الوديان مقابل أرض للعراق وديار بني شيبان
فتباشرت جميع العربان ونو واعي أخذ الثار من بني عيس الأخياريان يفتقموها منهم غاية
الانتقام ويكنونوا بدأ واحدة على هلاكهم والازغام وكانت العرب جميعهم من بني قحطان
لا يقدر وا أن عيسوا بني عيس وعدنان بسوء ولا ضرر مخافة من أبي الفوارس عنترو وما اتفق لهم
هذا الاتفاق وبلغهم أن عنترو سار إلى العراق اجتمعت خمس قبائل من العربان ونو واعي هلاك
بني شيبان والقلعان فهذا ما كان منهم وما اتفق من السلام العجيب الذي يسطر في الورق بأن
غرفة من بني عيس وعدنان كانوا مائتين فارس أعيان يقدمهم الأمير قرواش ابن هانيء وابن عمه
بشر النهابي والأمير عبيد بن مالك صاحب الوجه الضاحك وعياض بن زئب وغالب بن
ثابت طلوعوا بن معهم من الفرسان قاصدين الفزو على أحياء العربان وكان ذلك بخلاف رأي
الملك عيس بن زهير ولما ساروا وجدوا المسير بالجدر التشمير إلى أن وصلوا إلى رحلة من بعض
خلل العرب يقال لها بنو فهد ولما حصلوا في مراعيهم غاروا على أموالهم وأمرؤارجالهم بالجملة
وترا كضربوا مثل العقبان وصاحوا يا لعيس يا عدنان ثم أنهم قطعوا من المراعي ألف ناقة وقد
ساقوها معظم استطاقة وصاحوا على العبيد الرعيان ويلسكم يا أولاد الزواني سوقوا المال
قدامنا وإلا نخضبنا من دماكم سنأناهم أنهم ساقوهم وعطفوا راجعين وهم عاقدة كسبوا
فرحين هذا وقد وقع الصوت في الحلقة فصاحت الرجال وركبت الإبطال وقد أطلقوا الأعتة
وقوموا الأسنة وجدوا خلفهم إلى أن أدركوهم وصاحوا عليهم إلى أن تسيرون بأموالنا
يا مذلولين ونحن لسكم طالين فعندها برز إليهم من بني عيس فارس كانه الليث العابس وقال لهم
يا ويلسكم بالثام نحن من بني عيس الكرام أسود الحرب وضنايديها وليوثها وأما جيدها
فلما سمعوا تلك الفرسان ندائهم وعلو أنهم من بني عيس وعدنان عادوا إلى قومهم وأعلموهم
أن بني عيس أغارت عليهم فعندها فقتل الحلقة عن بكرت أبها وغولوا على الحرب والقتال
والظعن والنزال ولا زالت الفرسان سائرين حتى تلاحقوا ببني عيس وعدنان وحملوا
عليهم حلة واحدة فعندها تلقوهم بنو عيس وكان ذلك عند طلوع الشمس وصاحوا في
أواظهم قرواش بن هانيء وقالوا بني هنيء دونكم وهؤلاء الأندال فنزلوا عليهم نزول السيل
إذا سالوا منكم بالثام ولا يزالوا حلوا على بني عيس الذئاب الطلث انصبوا عليهم
انصباب الليل وأتوهم كيلا أي كيل وكردسوا الرجال من على ظهور الخيل وأنزلوا
ركابها الذل والويل وقد دوا أعداهم غصبا ونهبوا مديدهم شرقا وغربا فعند ذلك
خلوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وتفرقوا في البراري والقفار وعاد الأمير قرواش وأصحابه
وهم فرحين وبالنصر والظفر مستبشرين هذا وقرواش سائرين إلى الديار وهم ينشد
هذه الأشعار .

قف بالمطى على الدبار وقل لها
أرايت منا كل ليث بأسل
نحن لنحمى فى الحروب حرباً
سل بنى فهد وجمع عديدهما
حتى انهوا ومياه الجـ وظامرة
حييت من طال وعز مقام
ذا مية كالاسد فى الآجام
بالطن صدقا فى الورى وكرام
عما لقت فى يوم حرب خصام
رغم وليت نظامها كنظام

(قال الراوى) إلا أنه ما فرغ من هذه الأشعار حتى لو طلع من بين يديه غبار علا وثار وبعد ساعة تنزق وانكشف رباب من تحتها سمائة فأس اسود عرابس كأنهم الاسود القناص وهم فى الحديد غواطس ومن تحتهم خيول أخف من الغزلان وهم فوقها كأنهم العقبان يقطعون بها الأرض والقيمار وعلى أكتافهم عوامل الاشطان يقدمهم فارس كأنه قطعة جلود ودهون تقاطيع الاسود وهو غارق فى شكتته غائص فى لامته وتلك الرجال والابطال كانوا أشد الرجال وهى من خلف مقدومها تسير وهم ينادون يا آل قشير خلوا ياو يأسكم عن الاموال والغنائم من قبل أن تحمل بكم المظالم ولا تترك أحد منكم يعود سالم فلما علم منهم الأمير قرواش وسمع منهم فنبه أبطاله والرجال فتقدم هو ومن دون بنى عيس السكرام إلى أن صار بين يدي الخيل وقال ويلكم بالثام غير كرام من تكونوا من عرب الآكام حتى تهجموا على بنى عيس الذئاب الطلس والاسود العيس الذى قد أفتت الابطال ومدت الأفيال وقطعت منهم الأوصال (قال الراوى) فلما سمع مقدم القوم من قرواش هذا المقال قال له من تكون أنت من بنى عيس الرجال فقال أنا قرواش بن هانيء صاحب الفصل والنهاني فارس الخيل لدوى ولصديقي النيل فلما سمع المقدم على القوم ذكر بنى عيس اهتز على سرجه طرباً ومال عجباً ونادى بال قشير وهل تكون طلبتى إلا أنتم بأشراى على أفضى منكم الاوطار واستوفى بعض الثار ويقر منى القرار وكان هذا الفارس يقال عبد العزة وكان فارساً جبار وبطل مغوار وكان عنتر قد أسره فى أوائل منشأ وقتل ابن عمه وأخاه وذلك فى أيام قتل عون بن بدر وخلص منه أموال مالك بن زهير الذى كان أرسلها إلى بنى خراب ثم أن عنتر أسره ورماه ولما جرى وطالت الايام بقي فى قلبه علة تتردد ولوعة تهجد وكانت للعرب تعاربه بأسر الأمير عنتر فيقول تمهلوا على ولا بد من أخذ ثارى وأبلغ أوطارى وكان كلما أراد المسير إلى بنى عيس تمنعه المقادير ولا يجد إلى ذلك من سبيل فكان من القضاء والقدر والأمر الذى تعهد وتعد أن هذا الفارس ركب فى بعض الايام فى خمسمائة فارس من قوم بنى قشير وصار يكبس بعض أحياء العرب وعليهم بغير ولما كسب من الاموال والنخوق والجمال وسار طالبا منزلة والاطلال وإذا به قد التقى بنى عيس صده وجرى ماجرى من الكلام المسطور ولما تقابل الجيهان وتصادمت الافران قال قرواش لبنى عيس يا بنى عمى

الغنيمة الغنيمة وأما عبد العزة فلما رأى تلك الأموال وأبصر قلة الرجال داخل فيهم الطمع وعلم أنه فيما يريد قد وقع ولما تحقق أنهم بنو عبس وعدنان تذكر ماله من الثار ثم أنه ففر ما بين الصفيين - أشهر بين الفريقين ونادى بأعلا صوته وقال يا بني عبس إلامن عرفني فقد اكتفى ومن لم يعرفني فما بي خفي أنا عبد العزة بن اللات القشيري وبهذه ما أبقى عليكم لأن لي ناراً قديم عنكم واسكني رأيت قتلتم فما خذت الشفقة عليكم وقد برزت في الميدان ومحل الضرب والطمار لأن لو أمرت هذه الفوارس أن تحمل عليكم بمجموعها لطحنتمكم طحن الحصيد وشبتم في الفقر والبيد بل إنى طلبت منكم الانصاف وقلة الاشرف فمن كان منكم فارس كريم يعرف بين الفرسان - فليبرز إلى حومة الميدان ثم أنه صال وجال ولعب برمحه العسال وأشد وقال :

إذا شئت أمطرت الدمالون عندهم	وجندلت فرسان الهياج بلهزم
أنا ابن كرام الناس في كل مشهد	أصول عليهم في الوغا بتقدم
هلموا إلى ضرب السيوف فإنتى	حرمت وما طعنى على بمحرم
أنا فارس الفرسان ليس مقصر	وأقطع رؤس الحاسدين بصارم
فمن كان منكم فارساً ذا حمية	يجول نهار الحرب عند التصادم
يجى بلتقى طعنى وضربى في الوغا	ويصير لمسول السنان المقوم

(قال نجاد) فما أتم عبد العزة كلامه حتى صار الأمير أسيد بن جزيم أقدامه وصاح فيه انسكت يا ابن الاخوان تربية لونا فقد آيت بالهتان والزور وتكلمت بكلام غير مشكور وأنت مدحور ومذلول ولكن من أعطق مثلك فقد أخطأ وكان ذلك منه غيظاً وقال له يا ويلك حاميقتنا عترة أطلقك من الأسر والضرر وتمود بعد ذلك إلى الخبيث والغدر فأبشر بالدمار وخراب الديار ثم أنه أجابه بهذه الأشعار :

ما الفخر إلا ضرب الهام بالخدم	لم أخش الحرب يوم الروح والعدم
أنا الذى ترعب الأبطال سطوته	عند اشتباك القنا والتحق تصدم
هل فيسكموا بطل يدنو إلى بطل	عاداته الضرب في الإيصال ولتندم

(قال الراوى) وبعد ذلك حمل على بعضهما البعض وجال كل منهما على صاحبه وقد احترز من طعنه ومضاربه وجال طوبلا واعترا كما ميلا وفارس في الأوباد وصبرا على الشدائد وقد علا عليهم الغبار حتى غابا عن الأبصار وكان عبد العزة فارس جبار يوجه على خصمه الدرهم قنطار فاستنجاه بطنه في صدره أخرج سنان رمحه يلعب من ظهره فوقع على جواده وعاب عن إرصاده ثم أن عبد العزة صال وطلب الحرب والقتال فلما رأى الأمير قرواش إلى ذلك صافق عليه المسالك لما رأى منه هالك فصار النهار في يمينه كالليل الحالك فعند ذلك خرج

ولإيه قد هانت عليه نفسه وأبقن بحلول منيته وصاح فيه وقال ويلك يا ابن الاندال
لقد قتلت بطلا يسوى قومك وأهلك وبني عمك ثم أنشد يقول صباوعل طه الرسول :

لست أنسى والله ذات الوشاحي	حين تأتي بخدها الوضاح
ثم مات كخصن بان ولاحت	مثل بدر أو مثل ضوء الصباح
ففرشت ثغرها شهد خمر	ورحيقا هازجه ماء الفراح
ثم قالت يا فارس الجبل تخشى	في الهوى من مقالات اللواح
قلت ولا الحطيم والركن والبيت	هواني الفارس المصحاح
بيننا نحن في الدعش	إذ أتتني رزية في الصباح
فجعتني وأورثني خيلا	فسلبت الأشواق والأفراح
وقطعت المهمة والفقر جسدا	أخذ الثار في نهار الكفاح
وأثير حربا عونا وضربا	في دجا الليل أو طلوع الصباح
وافتنخاري يا آل عدنان دوما	إذا كنت في جميع النواح
فابشروا يا بني القشير بليت	من بني عيس ما يمل من الكفاح
قاتل الرجال فن الحرب دوما	ومبيد العدا بمجد الصفاح

(قال الراوي) فلما فرغ شعر قرواش أجابه عبد العزة على عروض شعره بهذه الأبيات بقول :

لست بمن يعني بذات الوشاح	لا ولا يشغل بحب الملاح
دع صفات الخدود والقدر أيقنا	ثم صف الكسات والافداح
مع سليمان ومع سعاد وليلى	وجميلة وأهل الوجوه الملاح
وصف الحرب والقتا عند طعن	وضرب المهنسد الصفاح
قسما لو لفيت بأسود ليت	عنتر فارس الربا والبطح
لم أخفه من موقف الحرب يوما	ومن لطن أسفه كاسا أطفاح
سوف أشفي نفسي وأبلغ سؤلى	من بني عيس مقام الكفاح
وأنا الفارس القشيري ليت	وأسمى بقابض الأرواح

(قال الراوي) ولما فرغ عبد العزة من شعره ونظمه وحمل قرواش في مقام الطعن
والهواش وجال أطول بلا وأعرأ كاملا وتضاد باضربا أحر من الجمر وتطاعنا طعنا أمر مر الصبر
ودام بينهما القتال واشتد الحرب والنزال هذا وعبد العزة يصول على قرواش ويحول
ويأخذ الميدان عرضا وطول كأنه الأسد إلا كوال إلى أن أورثه الخيال وأشرف منه على
الربال وقد كثر منه الاعتبال وقل من عزمه النشاط وقد استظهر عبد العزة عليه وسيق أنه
قد وحل إليه فيينا مما على ذلك الحال وإذا به قد طلعت وعجا جنة قد ارتفعت وبانت بعد

ساعة وانقضت وظهر من تحتها بريق الصفاح ولمعان أسنة الرماح، انكشف ذلك للجنار وارفع ذلك النقع العربا وكان من تحت ألف فارس كأنهم الأسود العوايس وعلى أكتافهم عوامل الاشطاز وهم ينادون يا آل عيسى يا آل عدنان والامير عنتر في أوائل الفرسار كأنه الاسد الغضبان أن النمر الجردان وقد أخرج يده من جانب درعه لأن الشجاعة أصله وفرعه وهو ينادى ويقول ويلكم يا أوعاد عودا من السعادات الاجواد فقد أتاكم عنتر بن شداد فأبشروا بالاشنات والبعاد والتفریق في سائر البلاد (قال الراوى) وكان السبب في مجيء عنتر ابن شداد في هذا البر والوهاد علة بنتم مالك بن قراد لانه كانت جالسة بين (إرهاار) إذا بعبد من عبيد الملك قيس قد أتاهوا وأعلمها بهذه النبوة العظيمة على لسان الملك قيس لأن الملك قيس لما أتى من الصيد والقنص سأل عمه أسيد وابن عمه قرواش بن أخيه مجيد بن مالك فقال له المتخلفون من بنى اعلم أيها الملك المفضل أنهم طلعوا في سبعين خيال قصدوا الغزو على أحياء العرب لأجل المعاش والمكسب فلما سمع الملك هذا الكلام زادت تارة وهدم اصطباره ولما طالت غيبة الرجال زاد عليه الحال وأرسل خلف عنتر البطل الريال بحشمه عام قضاء الاشغال ولما سار العبد إلى بحر القرات لم يدخل على عنتر كما وصفه بولاه فسار إلى علة وأعلمها بما جرى وقال لها يا مولاي اعلمى أن الملك قيس أن بنى عيسى ركب في سبعين فارس في طلب غنيمة وأنهم قد انقطعت عنا أخبارهم واختلفت آثارهم فلما سمعت علة من العبد هذا الخبر صاحت بعنتر وقد بكى وانتحبت وقالت له اعلم يا ابن العم أن سبعين فارس من بنى عيسى وعدنان وفيهم مشقروش بن هاني وبشر النعماني ومجيد بن مالك والامير أسيد بن خزيمه فارس الزمان ساروا إلى طلب المعاش والمكسب من بنى قحطان لهم مدة طويلة من الزمان فابان لهم خير ولاجالية أمر واعلم أن قد أرسل إليك عبدا من عبيد الانجاب يعلمك بهذه الأسباب واعلم يا ابن العم أن جرى على بنى عيسى كأنه وأنت حتى يطلعوا فنيا العربان وأنا أريد منك أن تقف على آثارهم وتكشف أخبارهم (قال الراوى) فلما سمع عنتر من علة هذا المقال ونظر بكاه والاهوال فركب في عاجل الحال وأخدمه عمرو ذو السكلب وأخته قناسة الرجال وتنام المائة فارس من الرجال والافيان وساروا في طلب بنى عيسى حتى وصل إليهم وكشف عن قرواش بن هاني المجال وهو أشرف على الهلاك وسوء الار تباك إلا أن بنى عيسى لما نظروا إلى عنتر عاشت أرواحهم وأيقنوا بنجاتهم وأن عنتر لما أقبل حمل على المرسان وطلب الميذان ثم صاح على قرواش فرجع ورجه وراءه واستقبل هو سائر أعداء وصال وجال وطلب من عبدة العزة الحرب بالقتال والظلم والنزال لحمل عليه عبد العز وهو يقول هذه الايات :

بنيت المسمالى بالحسام والفا أحول عبدة الروع يسوما إذا خاف

ونحن أناس لا نهمل لثأرنا
وقومى تشير الخير من ظهر القنا
أنا البطل الذنب الهام لدى الوغا
وإني لأعطى الرمح فى الحرب حقه
وكل فتى منا على الضد عطا
وأهل السقى والجود فى الفخر قد طاف
اسمى عقاب الحرب للقوم خطاف
وفى الكف ماضى أبيض اللون شفاف

(قال الراوى) فما تركه الأمير عترة أن يتم شعره ومقاله حتى صاح عليه وقال ياربك يا أخس البشر أما كان لك عبرة بما جرى عليك من العبر حتى أتيت تتعرض لبنى عبس مرة أخرى حتى قتلت فارس كريم وبطل عظيم يساوى قوما كثير وجم غزير ولكن وحق قزمم والخطم ومقام الخليل إبراهيم لا تركت منكم إلا كل فارس رميم ثم أنه أشد يقول :
فدع عنك يا وغد العشرة كلها
فكل بنى قحطان تعرف بأننى
ومن عظم بأسى تثنى الخيل جزعا
وإن بارزى كنت أول نازل
وكم فارس خلفته رهينا فى الثرى
فلا تفتخر يا وغد قحطان كلها
وإني أنا الدى القيم وقيمتى
نخارا وإخساء لا تسكن وملك هتاف
أنا الفارس الدعاس للحرب زحاف
وكل مقام فى الكربة خواف
إلها وقد خاف الجبان وانتاف
فتأتى إليه الوحش فى البر زحاف
لأن ليوت الحرب للثقع كشاف
تغيب عن من لم يكن قط عراف

(قال الراوى) فلما سمع عبد العزة كلام عترة انطبق البحر إذا زخر ولكن ابن التريامن الثرى وابن المدن من القرى فجاء معه عترة ساعة زمامية إلى أن عرقت الخيل وقل بها القوى والخيول وتطاعنا بالرءى إلى أن كانت منهما الساعدين وتضاريا بالسيقين حتى تثلثت الاثنين هنالك أيقن عبد العزة بالهم والخمران وقل الموت عندهما وهان فصرخ الأمير عترة عليه فأرهبه وانطق عليه وأرعبه واستجاده بطعنة فى دفانة صدره طلع الرمح بلمع من ظهره وبعدها حمل على بقية الخيل وانصب عليها انصباب السيل وحمل بعده عمرو ذوالسكب وأخته القناصة وبنو عبس من اليمن والشمال واحتاطوا ببنى قشير فانزل بهم بنو عبس الويل ولم يتركوا منهم إلى القليل فولوا مدبرين وإلى النجاة طالبين فعندها جمعوا الاسلاب وللخيل والذهاب واخذوا أسيد بن جزيعة من نخومة الميدان على جبل بعد ما صبروه وفى ثيابه لفوه وفى بعض الاماكن دفنوه ونحروا على قبره النحاتر وبعدها أخذ عترة يرثيه بهذه الابيات :

يا لقومى من حرقه فى فؤادى
أحرمت عيني لذيد الرقاد
قل اصبرى وملنى استمادى
فاعترائى وطال سهادى
كيف صبرى بعد فقد رفاقى
كان فى ناظرى مكاتب السواد

لو وجدنا إلى الفراق سبيلا
لقد نباه بالنفوس وبالمال
سوف بكيك يا أسد حين يفنى
كنت عندى فى منزلة ليس تنسى
آه وحسرتى عليك ولطفى
يا قتيل ثوى بأرض الأعادى
فعليك السلام من حامية عيس
أر دليلا مهدى لطرق الرشاد
وجميع أصحابنا مع الأولاد
منى ذك أصى مرادى
فى مدى الدهر أذيناى المنادى
يا قتيل الاوغاد والاضدادى
حالك اليوم لا تجيب المنادى
ما دمت ايامنا فى ازدياد

(قال الراوى) ثم أن الأمير عنتر بعد انشاده الاشعار سار وطلب البر والقمار إلى أن قاربوا من الديار فوجدهم غنثرو سار بعد ما سلمهم الغنائم والاموال من النوق والجمال وأرسل معهم السلام للملك قيس بن زهير ولما أمنوا على أنفسهم من الطلب والخنزير ساروا على أرض الشربة والعلم السعدى واعلموا أن الملك قيس بما جرى عليهم فى سفرتهم منه وأخبروه كيف أراهم عنترا نجدهم وهم مشرفين على الهلاك وسوء الارتباك فندم الملك قيس على فراقه وناسف وأراد أن يسير بقومه يترضاها ويأتى به إلى حماة فهذا ما كان من بنى عيس وعدنان (قال الراوى) وأما ما كان من عنتر والفرسان فإنه سار بمن معه من الشجعان إلى أن أتى إلى منازلهم والاطوان ولما أن استقر به القرار وألست به الديار فبينما هو جالس ذات يوم من الايام وإذا بالاسد الرهيص قد دخل عليه وسلم عليه وكان الاسد الرهيص لما كواه عنتر على غيبه سار يبكي الليل والنهار ولكن فى هذه المدة تعلم فيها ضرب النبال وصار يرمى بها الطير على الحس والسكلام حتى سمع الطير على أعلى الاشجار يصبح فيهميه بهم يقاتله ركان الأمير عنتر لما كحله جعل عليه رسما فى كل عام وكان يأتيه أرض الشربة والعلم السعدى ويأخذ رسمه منه ويعود إلى حليته وعبدته نجم فى صحبته ثم أنه يعود من وقته وساعته وكان عبده نجم نار محرقة وصاعقة سرقة هذا والاسد الرهيص يأكل كفيه ندهما وهو يطلب هلاك عنترو عدمه وما زال الاسد الرهيص فى الخس والتسكس إلى أن سمع أن عنتر غضب من بنى عيس بعد ما قتل همارة والربيع وصنع بهم أيشم صنيع ورحل بقومه إلى بحر الفرات فعند ذلك أبقر الاسد الرهيص يبلغ مناه وأقام يشم الاخبار وعلى ذلك الحالة (قال الراوى) هذا عنتر غارق فى أكله وشربه ولطوه وطربه وهو فى عز وأمان وهنا واطمئنان وكان خبره وصل إلى وزير الملك قيصر فى هذه الايام فعزل عمرو بن الحارث الوهاب من ولاية دمشق الشام وقدمولى موضعه ملك من ملوك الروم للثام يقال له ضيفور بن قام لما وصل الخبر إلى عنتر البطل الهام فركب وسار من وقته وساعته إلى دمشق الشام ولما وصل إليها فاقه ضيفور ومن معه من الروم للثام عاد عمرو والملك والاحكام فوصل الخبر إلى قيصر فخاف وفتح من شر الأمير عنتر

وقد اغتداهل من ذلك الخير فمئذ ذلك أحضر وزيره حتى أن يستشير فإشار الوزير عليه بأن يرسل إلى الأمير عنتر الهدايا على مهل وإن يشكره على ما فعل لأن الملك كان قد عول أن يرسل إلى عنتر جيش كثير لما بلغه ما فعل من قتل الملك ضيفور وولى عمرو بن الحارث فلما أشار عليه الوزير بأن لا يفعل فافتصر عن ذلك العمل قال له الوزير أيها الملك عوض ما تفعل عنتر عدو لنا وشقيق أجعله لنا صاب وصديق وإلا أن كنت تسمع كلامي وإلا وحق ديني تحتاج أن ترتب الخروج إلى عنتر بن شداد لأنه بلغني خبر أنه غضب على قومه ونزل على جانب الفرات رأى عندي أن تسمع مني وتهدى له هدية حسنة وتميل قلبه فإن هو حضر إلى عندك فتكرمه وترحب به فلهذه ينفعنا في بعض المهمات وإن انت عادته فربما سعادته تنصره علينا لأنه مسعود ومعاذاه أحد إلا ومات مكروء وتفكر يا ملك قبل هذه الأيام ما فعل معك من الأكرام (قال الراوى) فلما سمع الملك قبصر هذا الكلام من وزيره فتميزه به من خبرته فرآه صواب واستهم من وقته وسأته في تحصيل هدية وعزل مائة وخمسين جندياً من الخيل العربية بمراكب الذهب وعشر جوار روميات ومع كل جارية صندوقين من الفخار المغتفر وفي خدمة كل جارية عشر جوار من جميع الأجناس ومضارب وخيام وبوقات وأعلام وغلمان وخدام وأرسل الجميع مع الوزير وأوصاه بسرعة الجدد والتشجير وأن لا تأتى من عند عنتر إلا بأحسن خبر فعند ذلك سار الوزير بهذا المال المعداد وسار الليل والنهار وهوبة طلع الفياق والقفاز إلى أن وصل إلى جانب الفرات وقد قرب من المنز الذى نازن فيه عنتر فعند ذلك أرسل الوزير من يشره بقدمه فسار البشير إلى أن وصل الأمير بن شداد وأخبره بخبر الوزير فعند ذلك وثب عنتر كأنه الليث القصور وركب على ظهر جواده الأبحر وركبت جميع رجاله وأقياه وسار عنتر والأمير عمرو ذو السكك عن يمينه وقناصة الرجال عن يساره وما زالوا يجدون المسير إلى أن التقوا بالوزير ونظر إلى مامعه من الأموال والخير والنوال ففرح عنتر بهذا الحال وقد حل في عاجل الحال إليه وأتمه الوزير وسلم عليه فأنحنى الوزير وقبل صدره فقبل عنتر يديه وشكره وأثنى عليه ثم قال لا تحسب يا أبا الفوارس أن للملك نسيك لما زلت إلى جواده وحملت بالقرب من دياره ثم أنه قدم الهدية إليه وأحضرها بين يديه فقال له هذه تقسمها ثلاث أقسام القسم الأول إليك والثاني إلى صديقك عمرو وأصحابه والثالث إلى محبيك فلما عنتر من الوزير هذا الكلام والمقال فاستحسن منه تلك الفعل ولا سيما لما رأى تلك الأموال والتحف الغزوال فقال له أيها الوزير والسيد الكبير وحق ذمة العرب الكرام من معدود عذنان ما أنا للملك قبصر إلا مثل بعض العبيد والغلمان وإن كان له عدو ليس له به من طاق وقد افتري عليه فأنا أسير له وأخذ روحه من بين حنثيه فقال له الوزير وحياتك يا أبا الفوارس هذه الهدية من عند الملك على

سبيل لمحبة والمودة ما هي من جهة دونهما أراد بها التقرب إلى قلبك حتى أن الملك عنده جانب من حبك غده عنتر وشكره وأقام الوزير عند عنتر في الضيافة إحدى وعشرين يوماً ثم في أكل وشرب وفرح ولعب ما يمضي عليه يوم حتى ينظر الوزير الهدايا إذا دخلت على عنتر من مدينة عامة ومن خرت ومن بني بكر والرحبة وبني وائل ومن الحلة والكوفة والبحرة والنصرة ونصيبين وجميع ما حواله من البلدان وجميع حكامها تهاديه وتتقرب بالهدايا إليه فلما نظر الوزير إلى ذلك قال وحق المسيح لو كان الملك قيصراً نزل بنفسه في ذلك المكان ما كان أحدياده مثل هذا الإنسان (قال الراوي) ولما انقضت أيام الضيافة طلب الوزير الانصراف والعودة إلى بلاده بخلاف تطلع عليه الأمير عنتر وقد أعطاه شيئاً كثيراً من الأموال والخيول والغوال والنياق والجمال وهذا تذراً إليه من التقصير لديه وشكره وأثنى عليه ثم أنه ودعه وسار طابا إلى القسطنطينية وهو يقطع القياقي والقفاو إلى أن وصل إلى الديار ودخل على الملك قيصراً أخبره بجميع ما كان وأبهر من الهدايا التي دخل بها عليه من أفي الفوارس عنتر فلما سمع الملك من الوزير هذا الكلام ناله أيها الخزي وهذا رجل مسعد وما أعطى أحد مثل ما أعطى الفارس الأسود ولا بد ما بقي ذكره بعد موته إلى الأبد ولقد سعدنا بمضادته واسترحنا من شره وما ندمته هذا وقد أمام الملك قيصراً مدة من الزمر وهو في أمن وأطمئنان إلى أن كان يوم من بعض الأيام وإذا قد وصل إليه رجل بكتاب من رومة المذبان السكري من عند ابن أخيه وكان اسمه بلقاس بن مرقس فاخذ الملك الكتاب وناوله إلى الوزير فقرأه عليه وسمع ما فيه قال الراوي وكان السبب في ذلك أن ملك من ملوك الأفرنج يقال له بهنمة ابن نوران وكان هذا الملك أخو الخليلجان الذي قتله عنتر بن قديم الزمان لما كان عنتر ملك دمشق الشام واجتمع به وهو عائد مع الملك قيصراً من حصار كسرى أنوشروان والتفاهم في أرض العارضيات الذي أزل بها عنتر الآن وأخذ عنتر من قيصراً الرهائن وسارت عشكم إلى بلادها بعد قتل ملكها وكان له ثلاث أخوات منهم ثوبرت وسوبرت الذين قتلوه معه ومنهم كوبرت الذي جرى لعنتر من تحت رأسه ما جرى وسبب قتله إلى الملك الليليان وابنة سرجوار والملك صفات ملك جزائر الواحات وابن الديار والشاهد والملك ميخائيل والملك عان والملك جيتيائيل وما جرى في هذا الديوان ومعه أيها السادة أولو العرفان وطربت عند جماعه الأذان وكانوا كسروا كوبرت واسطليحاً معه بعواصره وكان ما كان وكان لهم أخ أصغرهم عمر وأشدهم بأساً وأقوى مراساً وكان لما قتلت إخوته وهو صغير لما بلغ مبلغ الرجال وطلع بطلا من الأبطال فسار يغزو في البحار وملك الجزائر ومن حولها من البلدان وأقرت له الجزائر بالفرسية والشجاعة والهمة وملك موضع أخيه وجلس على كرسيه ففتح جبروطي واستكبر وبني وبقى يركب في مائتين ألف فارس من كل مدرج ولا يسو بعدهما سأل عن سبب

موت اخوته فاعليه قومه وعشيرته باذقتلهم فارس من عرب الحجاز يقال له عنتر بن شداد فارس البراء واخبروه كيف حالهم وسبب هذا الفساد وتدمير دولته هذه البلاد قال الراوى سمع هذه الكلام صار الضياء في وجهه ظلام وقال وحق المسيح والدين الصحيح والراهب لو قال النسيج لابد من العز وعلى قيصر وقتل عساكره واجناده ثم انه من وقته وسببته امر رجاله وعشيرته ان تعمروا كعب وتوسقها بالدخائر والرجال والعدد والورد والعمد الثقال وجميع حاجتاج اليه من آلة الحرب والقتال فكانت هذه المراكب التي همروها بالفاستائة مركب في سنة كاملة حتى تمت له جميع الاحوال وبعد ذلك ركب وهو وجميع من تبعه من الرجال والابطال وشال المراسى وحل القلاع وسار في البحر الكثير الاتباع وجعل قصده اول العزاة رومة المادائن الكبرى وكان الحاكم فيها بلقاصم رقص كما ذكرنا وهو ابن اخت الملك قيصر وكان هذا انعام فارس شديد رطل صديد وكان شاب عاقل ولبيب فاضل وبطل جبار وليث مقوا إلا انه لما نظر إلى تلك المراكب اقبلت إلى الميناء فامر بفتح أبواب البلد ونصب على الابواب آلة الحرب والحصار من المنجنيقات والفراشات وكانت هذه المدينة من جملة المدن السكبار المذكورة لانها بنايت لغرس ولها أربعة وعشرون برج وخمسة وعشرون بدنة وطولها فرسخين بالمائة وعرضها مثل ذلك هذا وقد دام عليها الحرب والقتال خمسة وأربعين يوما ليلا ونهار فلما نظر ابن اخت الملك قيصر إلى ذلك القتال الشديد والحرب المبيد تضيق غاية الضيق وتخلى عنه العدو والصديق فارسل ذلك الكتاب إلى الملك قيصر واخبره بذلك الخبر فلما علم بذلك لحقه الفرع وخاف على المدينة لثلاث تلك منه فالتفت إلى وزيره وقال أيها الوزير الكبير أخبرني كيف يكون الحال والتدبير فقال له أعلم أيها الملك المظفر ان ما لهذا الأمر المدبر إلا أبو مفوارس عنتر الأسد الغضنفر والموت الأجر وهو ان ترسل إليه وتعلم بالخبر وكيف ملك الافرنجية وسطا على مسكننا لأجل أخذ ثاره وكشف عاره لانه أخو الخليلجان الذي قتله وأنا اعرف يا ملك أن عنتر إذا سمع بهذا الخبر فليقعده بل إنه يأتي إليه ويقطع منه الاثر (قاوال راوى) فلما سمع الملك قيصر كلام الوزير قال له هم ما أشرت به من الرأي والتدبير ليها الاب الكبير ثم إن الملك من وقته وسببته أمر الوزير أن يكتب إلى عنتر كنات وبعلمه بجميع الخبر فلم تمكن إلا ساعة حتى كتب الوزير كتابا إلى عنتر وأرسله وفيه كرفيه جميع الاسباب وأرسله في ساعة الحال إليه مرغية فنيدي مع خيال فارس بجهد المسير ليلا ونهار بلا حدود ولا فرار إلى أن اشرقوا على بحر الفرات وقصدوا آبيات عنتر ونزلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه وأعطوه الكتاب فتناوله منهم ودفعه لمن يقرأه فقرأوه فهم معتمونه ومعناه ففهم عنتر من ذلك الشأن وتفكر في تصاريق الزمان وأرسل في تلك الساعة إلى الأمير عمرو وذو السكلبات في الحال وصار بين يديه وأعلمه بما جرى وقرأ ذلك الكتاب عليه

وأخذ في المشورة وأمر الملك قيصر ونوبته فقال له الأمير عمر ويا أبا الفوارس من ألام اجب
 أن تصير إلى نصرته وتكون من جملة جنده ورحيته وركب إلى خدمته وأرسله جميع أعدائه
 وحساده وأقتل هذا العدو وتهدأ مكانه وأجنداه ولو بكرن الملك كسرى هدمنا إخوانه
 ونطمعنا عساكره وأعدائه لأنه قد بدأنا بالإحسان وصار له علينا فضل وامتنان (قال الراوى)
 فلما سمع الأمير عنتر كلام عمرو وذو الصكب استجاده وأبىه وأنفذ في ساعة الحال خلف
 الرجال والأبطال لاخذ الأبهة للمسير حتى يكشف عن الملك قيصر ذلك الأمر العسير وينزل
 بعدوا الذل والتدبير وكان صحبته من بنى عيش ألف فارس منهم زيد بن عروة وسبيع الجني
 وأبطاله وجنده وجداه الأمير مجبر وخاله وانضاف إليه من بنى غسان نحو من خمسة آلاف غسان
 لأن الأمير عنتر لما صار إلى الشام وقتل ضيفور بن قام ونصر عمرو بن الحارث وأخذ له وضع
 أبيه بالسيف فاخترت سادات بنى غسان أن يكونوا عنده في أعز مكان وقرصار ومقيمين
 على مجرى الفرات بالمال والعيال ولما انجزت هذه الأمور والأهوال وبعث الملك قيصر
 يستجده على الحرب والقتال بجميع ما عنده من الرجال والأفيال فعندها تجهز الأمير
 عنتر وركب في ساعة الحال في سبعة آلاف فارس ريبار وخلف على حفظ الحلة والمال الهيفاً
 قناصة الرجال وتكفيها مائتين فارس من بنى قضاة وأمرهم أبا السمع والطاعة وأوصاها
 بالمال والنوال والأهل والعيال فقالت له سر يا أبا الفوارس وطيب قلبك من هذا الحال
 وقر عينك يا زين الرجال فو حق الملك المتعال لو أتى كسرى بكل من العساكر والأفيال
 لما قدروا أن يأخذوا من مالك عقال فعندها طاب قلبه وعلم أنها كقول ذلك ثم أنه شكرها وأثنى
 عليها وصار من وقته وساعته طالباً للملك قيصر وهو يقطع الفلوالية الاقفر إلى أن وصل إلى
 القسطنطينية العظمى ودخل على الملك قيصر وقبل الأرض بين يديه ففرح قيصر وأقبل
 عليه وقال أهلاً وسهلاً ومرحباً يا أبا الفوارس وبازن الحجاج شرفتنا بنقل أئمة الملك
 يا من يكتمف الأدهم ربطها الضيق ثم فشكره عنتر وحده على ذلك وقال له أيها الملك أدام الله
 أباك فأنت تعلم أنى أنا أصحى من بعض خدامك فعند ذلك أقبل الملك قيصر إلى عنتر وقص
 عليه الخبر وحديثه بعد حديثه من أخى الخيلجان وسوبرت ونوبرت الذى تلهم عنتر من قديم
 الزمان وكيف أنه خرج من بلاد الأفريج في أربعمائة ألف قاتل ومخاضر ومائة المداين ثم أنه
 حكى له جميع ما جرى على النقام فعندها وعدها الأمير بالنصر والظفر ففرح اليك قيصر
 وخلع عليه وعلى كل من كان معه وقال عنتر وحق البيت الحرام وزمزم والمقام لا جعلتهم
 أحـ وثمة بين الأنام فمنذ ذلك أمار الملك قيصر بالمضارب والخيام والجنايب هذا وقد نزلت
 العرب الذين أتوا في صحبته على ظاهر البلد وأفراد الوزراء لعنتر ولعمرو وذو الصكب وسبيع
 الجني وزيد بن عروة وجوه القيلة الدور والقصور والملاح وأقاموا في الضيافة والأكرام

والدعوات مدة سبعة أيام متواليات وهم على أكل طعام وشرب مدام وعزول كرام (قال نجد)
ولما ان كان في اليوم الثامن أخرج الملك قيصر ستائلف فارس وقال يا أبا الفوارس خذ معك
هذه العسكر والفرسان تعنتك على هذا الامر والشان فلما سمع الامير عنتر من الملك قيصر هذا
السلام قال أيها الملك المفضل دعني من هذا المقال وهون على قلبك هذا الحال فالامر يسير
والخطب حقير واعلم أيها الملك أنني وحق الرب القديم ما عودت روعي أن أسير بعسكر كثير
وأنا أفضى هذا الشغل بهذه الفرسان الذين همى وأعود (قال نجد) فلما سمع الملك كلام الامير
عنتر تعجب غاية العجب وأخذ العرح والطرب ويقول في نفسه وحق رب العباد ما أقول إن على
وجه الارض والمهاد أشجع من عنتر بن شداد ثم أنه قال له يا أبا الفوارس ما بالاحتراس من
باس ولا يذمه أحد الناس فخذ الآن معك مائتين ألف فارس وأنت بهم حامى وحارس فقال له
أيها الملك المظفر إن كنت قد جهزت مثل ذلك العسكر فإيش بقيت تعمل بعبدك عنتر أنا لم أريد
أفضى هذا الشغل إلا بروحى ولا أكلف أحدا معنى (قال الراوى) فلما سمع الملك قيصر من
عنتر كلامه ضحك وزاد ابتسامة وقال له يا أبا الفوارس إذا كان كما تقول فخذ معك مائتين ألف
فارس والسكل يكونوا تحت رأيك واحب أسهم من جملة جماعتك وأنا أخير الناس بقرة قلبك
وشجاعتك فاستحى الامير عنتر منه وانتهى وقبل يديه فعند ذلك أمر الملك قيصر الوزير
الابى أن يحصر الخيش والعسكر ويسيرهم في صحبة اغامير عنتر وأن يكون من تحت أمره
وطاعة فقال الوزير السمع والطاعة ثم أنه خرج من ذلك الوقت وتلك الساعة ومرض العساكر
الديساكر ونفى من خيارهم خمسين ألف مقاتل لازال الامير عنتر حلف لا يأخذ إلا النصف من
المائة ألف فنقام وعرضهم (قال الراوى) هذا وقد بان العساكر والاجناد تلك الليلة ظاهرا
المدينة وهم يفتقدون المدد والردوايز والواعلى مثل هذا الروحاح إلى أن أصبح في الصباح
فعند هار كبت تلك العساكر وتبادرت الديساكر وقد صار في صحبته الامير عنتر بعد استئذنه
من الملك (قال الناقل) هذا وقد سارت الزحاة كأنها البحار والواخر وقد سار الامير عنتر
ومن حوله الفرسان والاقراو وعلى رأسه الرايات والاعلام والصناجق في أيدي الخدام
هذا وقد ضربت الكؤوسات ونفرت البوقات وارتفع ضجيج العساكر من جميع الجهات
حتى هربت الوحوش ونفرت في تلك البرارى والقلوات ثم سارت العساكر ليلا ونهار
وغدوا وابتسكروا وهم يقطعون البرارى والقفار إلى أن قربوا من تلك الديار ومر مدينة
رومة المدائن الكبرى (قال الراوى) ولما قربوا منها نظروا تلك العساكر محيطة بالبلد
من كل الجهات وأهلها في ذل عظيم وخطب جسيم وقد أشرقت البلد على الاخفا والتسليم
وكان ملك الافرنج قد قاتل أهل رومة المدائن قتال شديدا فذاقوا منه حربا كيديدوب له
الحديد وقد أقام على حصار البلد مدة تسعة شهور إلى أن ضاقت منهم الصدور وخاروا في

جميع الأمور وفرغ ما كان عندهم من الزاد والعليق الذي كان مدحور فعند ذلك وقع بهم
الذل والأسف والضرر والتلف وقد أيقنوا بالسبي مع من لم يعرف وكان للمقام صاحب
المدينة أخت يقال لها نوز المسيح ذات عقل رجيح ووجه صليح وحسن مليح وكانت
احسن أهل زمانها وفريضة عصرها وأوانها وما لها نظير وهي مثل القمر المنير والفضن
النضير يميون كأنها عيون المها وجسم كالقضب إذا انثى وقد حازت جميع الحسن والجمال المصون
وكانت من شفتها على أخيها ومحبة لها لم يسمح لأحد بها في هذه الزمان من الفرسان فلما
حال عليهم الحصار وبوا بالحرب والقتال الليل والنهار فعول على أنه إذا دجا الليل أخذت أخته
ويطلع بها ويطلب النجاة لسكرته خائف من أهل رومة المدائن وقد علم أنهم إذا افتقدوه
تخلوا عن البلد ويسلموها إلى الأعداء فرجع وقعد وزاد به الهم والنكد وخاف أن يطول عليه
المهال وأن يملك الأفرنج البلد بغير اختياره وتنتكس بين الوري استناره وتسي حريمه
وعيا له فزاد به الهم واعتراة الخوف والهم فعند ذلك بكى ون واشتكى وتشرق بالدموع
وتنفس من قلب مروج فقامت له أخته نور المسيح أقل من هذا البكاء والنحيب ركن كافي
عند أرباب الفن الأدب الصلاة على خير العرب .

إذا النائبات بلغت النها وكادت تذوب لمن المهيج
وحل البلا وضائق الفضا فعند النها يكون الفرج

(قال الرازي) ثم قالت له يا أخى لعل أن أبقي فرج قريب ويخفف عنا ذلك الهم والتعذيب
وبعد ذلك يا أخى بأى وجه تروح الملك قيصر وإيش الذى تقول له سيبت بلدك بمن فيها من
العالم وأنيك يروحى سالم والله يا أخى ما يشكر كآخذ من العالم بل تبقى معيرة فى سائر البلاد
والمعالم وعند سائر الخلائى غربا وشرق ولأى أنك تصبر على الحرب والقتال صبر الرجال
الافياء على المهجمات الثقال (قال الرازي) قلنا سمى الملك يلقا من أخته نور المسيح هذا
الكلام انتهت عزيمته وتحركت نخدته وفى ساعة الحال طلب الرجال والابطال وأحضر
الجنجمان والآه يال ووعدهم بالخلم والأموال وقال لهم باقوم كأنكم بالعسكر وقد أنتم من
عند عى الملك قيصر ومن صبر فلم يضر فلما سمع أكابر الروم مقاله وافقوه على فعاله وقالوا
له أيها الملك لو أضرمت النار وقلت لنا اخذوها ولو أمرتنا بخوض البحر لخضناها
ثم أنهم خرجوا من عنده ومضوا إلى الأبراج والأسوار وقاتلوا قتالا عظيما بترك السلم سقيم
والمعافى عديم ودام القتال يعمل وعظم النزال وكثرت الأحوال وزاد البلاء والبطال هذا
وقد اعتمدوا على رعى التخور والاحجار من فوق الأبراج والأسوار ورموا بأنبال
فأصابت مقاتل الرجال وأهلسكت الافياء والملك بلباق كل يوم يخرج بخواص الرجال إلى
الميدان ويوقع الحرب والطعان فدام بينهم الحرب والقتال مدة أيام وليالى إلى أن ولى الجبان

وطلب الهرب والفرار فعند ذلك تفطرت المرائر وأصابته سهام والمخارج وعاد الغبار
وكس الموت ذائر وتمشيت الخواصر وحكم عليها بالغنا عالم السرائر (قال نجد) هذا وقد
دام الحرب والقتال على هذا الحال مدة أربعين يوم حتى فغ الصبر وقر العتب واليوم وقتل
من أهل المدينة أبطال وتجنبدل منهم أقبال وخافت الناس وزاد الأمر عن حد القياس وجل
بهم القلق والوسواس وطار منهم كل رأس وانهدم الأساس وكثر الدعاس وضافت منهم
الانفاس ولج صارم المنابا مثل المقياس فينباهم على هذه الاحوال وقد أيقنوا بالمس
والاذلال والهلاك والوبال وإذا هم بالعسا كرو قد أقبلت والنبأ قد طلعت وتروبت ثم
أهبا باتت علت ولم تسكن إلا ساعة حتى ضربتها الرياح فقطعت وظهر من تحتها مواكب
وكتائب كأنها الجراد المستشر في الهواء وفي مقدمتها فارس الطراد عزيرين شدا ومن
خطاه في سايه الاجواد وأبطاله الشداد وخطفهم خمسون ألف من الروم كاهم الاطواد
(قال الاسمي) فلما رأت أهل مدينة رومة المدان إلى هذه العساكر التي كأنها البحار
الرواخر فرحت وتباشرت وايقنت بالنصر على الأعداء من بعدما كانت ولت وأنكرت
فرجعت إلى نحو الأفرنج وحملت وعلى القتال غوات وساعدوهم أهل المدينة بالحضور
والاحجار من فرق الابراج والاسوار وقاتلهم قتالا يذهل النظر ويحير الخواطر
والامكار فلما نظرت الأفرنج إلى هذه الاخطار زاغت منهم الابصار وراوا أعداءهم وقد
وادوا في قتالهم وقوت قلوبهم بقدرم الرجال والافعال هذا وقد نظروا إلى تلك العساكر
الدساكر التي قد ملأت الأرض في البطل والمرض فعند ذلك أنكشفوا عن الحرب والقتال
وقد رجعوا إلى وراشهم بمقدار فرسخ طريق (قال نجد) هذا والعساكر القادمون قد أطلقت
أعبه خيلها إلى أن وصلت إلى عساكر الروم وفتحت لهم المدينة وأمرهم بالدخول إليها فقال
الأمير عنتر للوزير الصدر المشير أنا والله أدخل إلى هذه المدينة وبين أهلها أحضر إذا لم
أفرض حاجة الملك قيصر وأسقى ملك الأفرنج الموت الأحمر وأخلى عسكره من بعده
مشتقتين في البر الآفقر والحقه بالحقه باخوته وأعدمه مهيمته (قال الراوي) فلما سمع الوزير
من عنتر هذا الكلام أبدى الضحك والابتسام وأيقن بالنصر الرظفر وعلم بأن أقوى من
الحجر ثم أبلى وقال له نعم ما أشرت به يا أبا الفوارس وبازين الحجالس ثم أن الوزير أمر بأن تعزب
النخيام خارج المدينة فضربت ومدت الطوايل للخيول وتولت تلك العساكر كأنها السيل وقد
استراحت الرجال والخيول فلما نظر ملك الأفرنج إلى ذلك الأمر المدير وكيف أنه قد رجع عن
المدينة وعسكره فقهق بعدها أيقن أنه ملكها وظفر لأن الملامون في نفسه ليثا فسور وقار سا
غضنه فرأى أنه لما رأى ذلك الحال جمع أرباب دولته وكبراء مملكته مع رؤساء عشيرته وأهل
رأيه وأهل مشورته وقال لهم يا أولاد السكينة لا يهولنكم ما قد رايتهم وحق المسيح الظاهر

لم اخل الاول منهم بلحق الآخر واجه لهم اسك غنيمه قال المؤلف فلما سمعوا تلك الافوام مقاتله صدقوا مقالها كانوا يرقون منه من تجبره واحواله وكمدم فرسان في بهل فقالوا له ايها الملك وحق العذرة ام النور لو انك امرتنا بدم الجبال لهدمناها ولو خضعت بنا البحار لخضناها ولو اتقيت بنا اهل الارض للقيناها فلما سمع الملك كلام اصحابا طاب قلبه وانحلت اوصابه هذا والعساكر قد باتت تحرك بعضها بهض الى ان اصبح الصباح واصحاب بنوره ولاح فركبت الفرسان الجرد القداح وخرجوا يطلبون الحرب والكفاح واضطفت العساكر وترعت الدساكر وتمينت والميامن والمياسر لانها ما صبرت ولا اهتمت بل انها على بعضها البعض حملت ولا عنة عليها رست والسيوف امتشقت وللرمح انتضت وشرعت والرجال الرجال طمعت وزعقت اسود الحرب ودمدمت ونزلت عليهم كاسات المنيه ونهمت وزعقت المضارب على الجحاجم فانقشرت وفاضت الدماء وهطت وقد حث نار الحرب واشتغلت والقتل الاسنة بسدورها وما فزعت وقاتلت قتال الاسود اذا استقلت وطلع روابيع والقتال والقتام وقد علت وامطرت الجيوش وحملت الفرسان والنقة الجمعان وعمل السيف السنان في الجسوم والابدان وطعنوا بالاسمر المران وطارت الجحاجم من على قوائم الابدان ونقط الدم من على العيدين وسال على الارض مثل القدران وبقت الارض كأنها حلة أرجوان وزاد الخصب وعمل الصارم العصب وجال الشجاع الغدب وفر الجبان من الكرب وقد فنى كل شجيع وشب وطعن الفرسان برأس السنام نواعم الابدان وحامت عليهم الفسدر والعقبان وتأخر الندل الجبان وتقدم كل بظل عزمان وضرب بالعصب ايمان فنثر الفرسان وجندل الاقران وبقيت الدماء على الارض تجري كأنها مدران ودمدمت اسود الحرب وزاد هياج وفتيت فيه الغبائر وعملت البوائر وصار الحنان حابر وبان الرابع من الخاسر وتمسكت السناثر وفتحت المقابر وفتيت الاصاغر والاكابر وقد دهم الامير عتري الافرنج دهمس الا باعرو رحلهم الى المقابر ولعب برعه في صدورهم المحاجر وداست الانجيل جحاجم بالخوافر فله فارس بنى عيس الادهم قباله من اسند ضيق لانه قهر الفرسان وجندل الاقوان في حومة الميدان واذا قهم الدل والخوان هذا والحرب قائم والضرب دائم والقتيل في الدم عايم وهبت عليهم نسائم السيام وعثر عليهم كالاجل وقد افنى بطمأناته وحرباته أكثر هذا العالم واقعد كل قائم وايقظ كل نائم وعادت الافرنج قدامه مثل الجاهم وأبلام بالحرب لدائم ولم يزل على هذا الحال الى أن ولي النهار واستحال هذا ملك الافرنج قد نظر إلى الارض وقد ملئت بالقتلى من قومه واصحابه فغاب من هذا الفعل صوابه ودخله الفزع وقد حل به الهم والجوع وبعد ذلك افترقوا الجيشان ونزلوا المعسكران وأوقدوا النيران ونحاروا الفرياق فعد ذلك اجتمعت الافرنج

والبطارقة والعلاج الزنادقة ودخلوا على ملكهم وشكوا له بما قاسوا من عذروا ما لا فوائده
من الموت الآخر في هذا اليوم الذي كان عليهم أغبر (قال الناقل) فلما سمع الملك كلامهم
ورأى شكواهم وسقامهم فلم يجمع أحوالهم فعند ذلك أقبل عليهم وقال لهم يا قوم أنا أعلم أن
ما أفنى جمعكم ونزل الذل بكم كلحكم إلا فارس بن عباس الأدهم وليثها الضيغم وأنا وحق ديني
أن ثأري ما هو إلا عنده من دون الروم وهو الذي قتل أخوتي وأطال عليهم حدرتي فوحي
عيسى بن مريم لأبرزن إليه وأذيقه كأس أمر من العلقم وأتركه مخضب بالدم وأوربه في حومه
الميدان المدم بضرب وطمان يذهل الأعيان ويريل النعم ويترك الشجاع جبان وأخذ بثأري
أخوتي سوبرت ونوبرت وخيلجان فلما سمعوا الأفرنج من ملكهم كلامه عرفوا قصده
ومرامه ثم أنهم قالوا له أيها الملك اكفنا شره وشؤمه ودعنا نحن تسكينك مؤنة قومهم ولو
أنهم بعدد النجوم التي تحت النجوم فقال لهم الملك أنا في غداة غد أخرج إلى برازه وأكفيكم
شره وأصرم لكم عمره ثم أنهم بعد ذلك تفرقوا للندام بعدما أكلوا شيئا من الطعام (قال
الراوي) هذا وقد أرقدر الزنيران وتحارسوا الفريقان وما زالوا على مثل ذلك الحال إلى أن
أذن الله الليل بالارتحال وظهر النهار بالابتكار فعند ذلك ركبت العساكر واسطفت الدساكر
ومحت العساكر أن تحمل على بعضها البعض وإذا بفارس برزن بين عساكر الأفرنج ويد
السكر والفرو وهو راكب على حصان أشقر عال من الخيل مضمر مدور الحوافر صنعة الملك
القادر وعلى هذا الفارس ثوب من الزرد كثير العدد كأنه غيوان الجر وهو مغطى بالذهب
الأحمر وعلى رأسه بيضة عادية كأنها الفضة النقية وسائر العدة التي عليه تأخذ البصر وتحير
العقول والفكر وهو راكب على جواده كأنه الأسد العابس وفي ركابه أوفى من خمسمائة فارس
فلما أوسط الميدان صال رجال رابع في أربع جنبات المجال ونادى وقال يا معاشر الروم إلامن
عرفني وقد اكنني ومن لم يعرفني فاني خفا أنا الملك بهمنة بن الملك بوران أخو الملك خيلجان
هلك الأرض والبلاد الذي قتله عذرتين شدا دوا أنا ما خرجت اليوم إلى حومة الميدان ومنعت
الفارس من القتال إلا حتى أخذه من عذرتين بشاري وأكشف عني عاري (قال نحمد) فاستم كلامه
إلا رعتن صار قدامه وناداه ويلك يا عابد الصور يا وحش البشر تلقى فارس البدو والحضر
أبا الفوارس عذرت الفارس الذي أتيث تطالب منه الثأرياً كلب يا غدار ثم حمل عليه والتقاء بقلب
قوى وجنان جرى واصطادما والتحما وأخذوا في الصب والرد وباعدا وتقادبا وتمأججا
وتصاد ما إلى أن جرى منهم العرق وأزورت الحلق وبقيت أرواحهم كالحلق قال المؤلف
وكان ملك الأفرنج لما أن برز إلى حومة الميدان أخذ تحت مخذه ثلاث حراب كل واحد كانها
شباب إلا أنه لما أراد عذرت حربه وعلم بأنه فارس غضنفر فقال في نفسه ما أنا إلا قاتل هذا العبد
بهذه الحراب لأنه بدوى تربية البراري والمضارب ولا يعرف من أبواب هذا الحرب ولا

بالب ثم انه استلبت حربة من تلك الحزاب وطرزها في يده حتى تلوث طرفها وضرب عنقها
فخرجت من يده كأنها شاب وكان الأمير عنتر يحترق من حرته ولما أن وصلت إليه وقربت
لجنته سنجها على رابق درقته بحسن صنعته وكثر حاياها بجمرة فعد ذلك زج إليه الثانية
وقال أنها تكون لعمرك فانية فلما رآها عنتر وهي إليه واصله اخطفها من الهوى بما أعطاه
الله من الخيل والقوى وضرب بها صاحبها فخرجت من يده مثل الصاعقة المبرقة فالتقاه
الملك بهيمته بالطارقة فخرقتها أشرع من البرق ودخلت في وسط بدته بتأبوت صدره
خرجت تلعب من ظهره قال عن الجواد وسقط على وجهه اشري والمهاد وصار يلعب بيديه
ويضرب الأرض بكفيه وقدميه ولما نظرت الأفرنج إلى ملكها وقد قتل خملت على الروم
وهجمت واخذت العساكر بالعساكر وطلعت عليهم الغبار ودارت الدوائر ونهتكت
البساتر وفتحت المقابر ونزل على الأفرنج قضاء القادر وحكم عليهم بالقناعات السرائر هذا
وقد سارت تلك العساكر ما بين غالب وهذلوب وناهب ومنهوب وسالب ومسلوب وتماكب
ومنكوب وسالم وهعطوب ونزل على الفريقين ما حكم به عليهم غلام العيوب فلم تكن غير
ساعة من التراجع حتى وات الأفرنج الأدبار وركنوا إلى الفرار وقد لعب السيف فهم إلى
آخر النهار فعند ذلك وقعت البشائر في أهل المدينة وقد فرحوا بما تم عليهم وجرى هذا
وقد رجعت الفرسان والأقارن من القيمان فتلتهم أخت الملك بلقاص صاحب المدينة وهي
بنت أختي الملك قيصر وتقدمت في هذا النهار بالملك والوعفران وقد دهنت جواد
عنتر لأنه وقع لها في قلبها محبة عظيمة وقد ألقي الله محبته في قلبها وزاد من فر وسيته
نعجبها وذلك بما كانت تسمع بما عنه من فعله قبل أن تراه لأنها كانت تسمع هلك من
الجبارة العناء هذا والأمير عنتر سائر ما بين تلك الفرسان لأنه ليس حلة هذا الأرجوان
هذا وجميع البطارقة قد ترجلت وصارت في ركابه وهشت في خدته وكانوا كلهم من
بطارية الروم وعنتر بينهم كآنة القمر بين النجوم وهم يدعون له ويشنون عليه والوزير إلى
جانبه والملك من حواليه ولم يزالوا في سيرهم إلى أن دخلوا إلى قصر الملكة هذا وقد
نصبت لهم أسرة من العرعر المصفيح بالذهب الأحمر فعند ذلك جلست الملكة والأمراء
والسادات الكبار مثل الأمير عنتر والوزير وابن أخو الملك قيصر وكثير بينهم الانبساط
ولم تكن إلا الساعة حتى مدوا لهم السماط وفيه من سائر أنواع الطعام ورتع فيه النخاس
والعاموا وكثروا الأمير عنتر في الكلام والإكرام إلى أن أرا كنفوا من أكل الطعام وبعدها
قدموا آنية المدام وهي كلها من أنواع الذهب والجواهر والياقوت الأصفر وأنهم
مازالوا في أكلهم وشربهم والمزاح إلى أن أصبح الله بالصباح وقد داوموا على مثل ذلك
الروح إلى أن أقبل الليل ومازالوا على هذا المنهج والاهتمام مدة ستة أيام وفي اليوم

الثامن عزم الامير عنتر الى الرحيل وسرعة التحويل بعد ما شاووز الوزير في ذلك الحال فقال له يا ابا الفوارس وحق ديني لك عندي بشارة فقال عنتر وما هي البشارة فما زلت بالخير مشير فقال له اعلم يا حامية عيس أن ابن أخى الملك قيصر بلقام صاحب هذه المدينة التي خلاصتها له بقائم سيدك وقتلت أعداء وحساده من بعد ما كان أشرف على الهلاك والدمار وخراب الديار وهو الآن اختار بأى شئ يمجازيك فواجب عنده أن يزوج وأحسن من أخته المسككة مريم وقد أراد أن يزوجك إياها وبأخذك له عمدة في كل شدة ويورم اتصال النسب رعاية فيك من شدة محبته لديك وإنها والله يا أبا الفوارس مليحة زمانها وفريدة عصرها وأنها فايش ترى من الرأى يا بطل الومار وبأفاهر الاقران (قال الراوى) فلما سمع الامير عنتر ذلك الكلام أخذه الإنذهال وتخير من تلك الافعال ونادى وقال معاذ الله يا ولأى إن أخذ على فقل الجليل برطين وبعد ذلك فإن الملك قيصر قد ملك عنق وزقى بما أولانى من الجليل وقد غمرنى بهطائه وإحسانه وأنا والله يا ملك ما أصلح أن أكون من بعض غلمائه وهذا شئ مكروه عند الروم وعند العرب والعجم مذموم ولا يجوز أن يتزوج الإنسان من غير أبناء جندته أيها المخدم (قال الناقل) فلما سمع الوزير من الامير عنتر مقال له قال له صدقت يا أبا الفوارس ولكن الملك بلقام قال فى نفسه بأن أخته وسائر أهل مدينته عتقاء حدسية لك وأمتاء خوفك ولو ملكها أحد من الأعداء الاشرار كان استمساكها كما يتمسكون الجوار وكانت تبقى خدمته الليل والنهار (قال الراوى) فلما سمع عنتر من الوزير هذا الخطاب سكنت ولم يرج جواب بل لما قال له أيها الوزير دمها امرتى به قبلت ولا اخالفك فيه ولعل على بعض إحسانه اجازيه وكان أعجب ما فى ذلك أن الله تبارك وتعالى قد أنقى محبة الامير عنتر فى قلب هذه الجارية حتى أنها حرمت النوم واعتنعت من أكل الطعام وشرب المدام وقد زاد بها الوجد والغرام وقدى عليها الهوى والهيام ولما كث وجدها من الغرام فأعلبت أخاها الملك بلقام وشرحت حالها بانها موقاة له اعلم يا أخى اننى من حبى فى هذا الفارس الكبار وقد زادنى الهم والاضرار وكل منى الاضطراب وإن مضى هذا الفارس راح من هذه الديار وما أنا معه فقد هجعت على وجهى فى القفار ولا يعرف لى أحد خبر من الاخبار قال الراوى فلما سمع أخوها مقالها ورأى بكائها وأهوالها فقال يا أختى وحق المسيح إن مرادى لو أخذ لا جارية لاجله إحسانه وفعاله فلعلنا نجازيه على أعماله حتى كنا نفتخر لشجاعته عند كل قائم وجالس ولكن سوف أتحدث مع الوزير فى مثل هذا التدبير وأمرکه يتحدث مع الامير عنتر فى هذه الامور والخبر (قال الراوى) وكان هذا الحديث بينه وبين أخته فى ظلام الليل فلما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح فأقام الوزير لاجل السلام فتحديث بلقام معه بذلك الكلام وقد أخفى ما حل بأخته مريم من الوجد والغرام وقد أراد

أن يتقرب إلى الأمير عنتر بزواج أخته (قال الراوي) بإسادة يا كرام ولما سمع الوزير الأكبر من الملك بلقامج هذا الخبر فوثب وقام يتمشى إلى أن دخل إلى الأمير عنتر وأعلمه بذلك الخبر وقد فرح واستبشر وقال له ما أخافك فيما فعلته ومهما أشرت به على فلتنه فعند ذلك فرح الوزير بإجابة عنتر وفي ساعة الحال أخذه ودخل إلى قصر الملك وأخبر الملك بأن الأمير عنتر قد رضخ بما جرى فلما سمع الملك بلقامج بذلك الخبر ففرح بزواج أخته إلى الأمير عنتر وفي ساعة الحال أخذه بيده وصالحه وتأكده وفي هذا الوقت البشائر وقد فرحت الإماء والحرائر الأصاغر والأكابر وأما القصر فإنه قد انقلب بالفرح وقد اتسع صدر كل من فيه والشرح ومن تلك الليلة أهتم الملك بلقامج في تصليح شأن الزواج وقد اجتهد في همائل العرس والفرح الدائم وحمل الولائم وقد فرح كل قاعد وكل صائم وارتفعت الناس في الولائم وأكلوا الناس الطعام وشربوا المدام ولم يزالوا كذلك هم على هذا الحال مدة سبعة أيام تمام وهم في عز زائد وكرام ولما كان في الليلة الثامنة جلبت الملكة مريم على الأمير عنتر ابن شداد وكان ليلة تذكر فدخل بها فوجدها أبهى من الشمس والقمر وهي طيبة الغناص ودرة القواص ودخل بها الأمير عنتر من ليلته وقد بلغ منها كل منتهاه ومراده بغيتها وبات عندها تلك الليلة التي تعد بليال وقد راق له تلك لزمان بصفو عيش وخلو بال ولم يزل عنتر في الانبساط والانشراح إلى أن أصبح الله بالصباح هذا وقد وقعت بينهم المحبة وسار لعنتر في قلبها منزلة وبه وصار الأمير عنتر يبيت كل ليلة وهي في ملك عظيم وحال مستقيم وفي الجنة نعيم مدة سبعة أيام وفي كل ليلة يمتد بين يديه السباط وجميع من يصحبه من السادات وفي قراد وهم يرتعون في الضيافات والدعوات بالعرس والكرامات وما زالوا على مثل ذلك الحال مدة ثلاثة شهور متواليات بعد ذلك عزم عنتر على المسير وطالب الزواج يا خير فأخبر صهره الملك بلقامج هذا المرام وقال له أريد منك أيها الملك الكريم أن تكون كريمة الملكة مريم وأنا أبقى أزورك كل قليل من الأيام قال فلما سمع الملك بلقامج من الأمير عنتر ذلك قال له يا أبا الفوارس هذا شيء متعلق بالنساء وأنا أعلم أن أختي مريم لا تقدر تصبر عنك وحق ديني ساعة واحدة في الصباح ولا في المساء ولكن إن شاء الله تعالى أشاورها فإن هي رضيت بالعودة عندي حفظتها لك بطاقتي وجهدي وإن كانت تطلب منك الزواج فيكون فراقك وفراقها أشد من فراق الأرواح ثم أنه قام الملك بلقامج على الأقدام ودخل القصر على أخته وأخبرها أن الأمير عنتر يريد السفر إلى عند الملك فيصير حتى يعلم بما جرى وتدبر (قال الراوي) فلما سمعت الملكة مريم من أخيها ذلك المقال صعب عليها وضاق صدرها وتربطت يديها وقالت يا أخي وحق دين المسيح أني لا أفارق بعلى وأينما سار أكون معه بين أهله وعشيرته لأنني ما أقدر على فراقه يا أخي ولما كان تقول أنك ما تعطينا مال ولا نوال ما أخذنا

شيء (قال الراوى) فلما سمع أخوها مقالها مع ما كان يعلم من أحوالها قال لا وحق السيد المسيح إن هذا الحديث الذى قد خطر ببالك ما هو قصدى وإنما مرادى أن لو أخذت سائر ملكى وماتت لى يدى ولكن هو الذى أراد ذلك ثم أنه خرج من عندها وأتى إلى عند الأمير عنتر وأخبره بهذا الخبر وقص عليه جميع ما جرى وتدبر (قال الناقل) فلما أن سمع الأمير عنتر هذا الكلام المنتظم زاد بهار غبه وعجبه ولكن اخشى من عتب عبه وقناصة الرجال وخاف من تكدير عيشة وما هو فيه من الحال فسكت عن قصص وعلم أن مريم ما لها فى القماد بعده غرض فقال فى نفسه أنا أعلم أن هذه الجارية ما تطلب قعود فى البرارى والقفار من بعد سكن المدن والامصار ولكن أنا أخذتها معى إلى أن أصل إلى الملك قيصر وأودعها فى مدينة القسطنطينية لئلا تعلى كل حال ابنة أخيه وأنا أدخل عليها فى مثل ذلك وتكون بالقرب من هناك وأكون قد أمّنت مننت قناصة الرجال وعبلة ابنة مالك ثم أن الأمير عنتر قام على الاندفاع ودخل على مريم وقد ضحك فى وجهها وتبسم وقال لها يا مريم وحق بارى النسيم ما عندى أعز منك ولا أسافر إلا بك وما قلت هذا المقال إلا كرامه لأكبرك أن لا يكون لم يهون عليه فراقك وما سير خطوة إلا بكى (قال الراوى) ياسادة يا كرام فلما سمعت الملكة مريم من الأمير عنتر هذا الكلام فرحت وطلب قلبها وانشرحت وقالت له سيدى أبو الفوارس وحق سيدى المسيح وما رى حنا المعمدان لقد كرهت من أجلك الأهل والأوطان وما بقى عنك صبر وما شلوان يا بطل الزمان وفريد العصر والاوزان (قال الراوى) فلما سمع الأمير عنتر منها هذا الكلام عذرها لاجل ما ذاق من طعم المحبة واليهام وقد علم أن الفرة بين المحب والمحبوب صعبة ثم أنه بعد ذلك جهز نفسه للمسير وقد علم بذلك الوزير فقال له نعم الرأى يا أبو الفوارس ما بقى غير التجهيز ثم أمر الفرس أن يتجهز را إلى الرحيل والسفر وقد فرح بذلك واستبشر ملائه طالعت سفرته وكثرت غيبته لانه قد أقام فى مدينة رومة المدائن تسعة أشهر وهو فى الذبىش وأهنا طيش هذا وقد صحى واستفاق من خمر العشق والمداوم وتذكر هوى عبلة الذى سكن فى لحمه والعظام هذا والملك يلقاه قد أخذ فى تجهيز اخته ثم أمر الخدام والعلماء بنقل سائر ما كان لاخته من الرجال والأثقال والصناديق الذى تنقل فيها الاموال والجواهر والتحف القوال وكذلك الخيل والبغال وقد أقامت الخدام والعلماء تنقل فى مال الحريم إلى ظاهر النخيام ثلاثة أيام على التمام (قال الراوى) وفى اليوم الرابع رحلوا واستقاموا على الطريق وما بقى لأحد منهم تمويق هذا وقد خرج مع الملكة مريم من بنات الروم مائة وخمسين جارية كانهن الاقاراء والتجوم أو الفلوات المنظوم ومن ورائهم من الدواب ثلثائة بغل يحملين قناش ومتاع وحلى وعقود جواهر ومن كل شيء فاحر وأشياء ليس لها أول ولا آخر ثم صار الأمير عنتر والوزير إلى جانبها والاعلام والرايات

على رأسه تحفق ولم يمسر أحداً من فرسان عنتر أن ينطق (قال الراوى) هذا قد سارت
العساكر والدساكر في الليل والنهار غدوا وابتكار ولم يزالوا على تلك البية إلى أن أشرقوا
مدينة القسطنطينية وقد صلبت فدامهم البشائر إلى الملك قيصر بوصول العساكر
وأخبروه بما فعل الأمير عنتر في ملك الافرنج وعساكره ففرح بذلك غاية الفرح واتسع
صدره والشرح ثم أنه ركب من ساعته وخرج إلى لقاء الأمير عنتر وجميع من معه ما رباب
الدولة والوزراء وأهل الصولة وقتلوا من مسافة فرسخ طويل من المدينة هذا وقد التقت
المواكب بالمواكب والكتائب بالكتائب فلما نظر الأمير عنتر مواكب الملك قيصر ترجل
من على ظهر جواده الأجر وهرول إلى أن وصل إلى عند الملك قيصر وانحنى وقبل رجله في
الركاب فأثنى عليه الملك قيصر وقبلة بين عينييه وشكره وأثنى عليه وأشار له بالركوب وحلف
فعدت ذلك عنده الوزير من تحت أبطاء حتى أنه ركب على ظهر مركبه وأخذ الملك قيصر بجانبه
وقد أخذ يحاذيه ويحاذيه من دون سائر أهله وأقاربه ثم ضارت المواكب وتماثلت الكتائب
واقسمت من كل جانب وقتلوا واشتبكت الأعلام والرايات على رأس الأمير عنتر بن شداد والملك
قيصر ملك الروم صاحب الأقاليم والبلاد ومنهم الحجاب والامراء والنواب وهي ماشية
على الأقدام وكلها أقرى بوا من المدينة أتوا إلىهم المرسلين وكان حتى لم يبق
أحد من مواكب سوى الملك قيصر والأمير عنتر وعنتر كلهم وأراد أن يترجل بمنعه من ذلك
الملك قيصر ولم يزالوا سائرين على هذا الحال والانتقال والحركة إلى أن دخلوا إلى قيصر
المملكة وقتلوا نصبت لهم السكراسى من الفضة الحجرة والذهب الأحمر والابنوس والعاج المعظم
بالجوهر وقد أتوا وجلسوا إلى قدر طبقاتهم وأجاس الملك قيصر عنتر على كرسي
الذهب جانب به سار يحذيه ويباسطه ويأرجه وبلاغيه ويستخبره عن أحواله وهو يحميه
إلى سؤاله إلى أر حكيه على ما جرى له وما أتى من أحواله (قال الراوى) فلما سمع الملك قيصر
هذا الحديث من عنتر أخذته الفرح والطرب وقد هز رأسه وتعجب من هذا الحديث والخبر
وقد فرح بزواج ابنة أخيه إلى الأمير عنتر ثم إن الملك قيصر بعد ذلك أمر بمد السجاط فدوه
جميع الألوان وقد أكلت الناس وجميع الجلاس وقد أكل الملك قيصر مع عنتر بن شداد (قال
الراوى) وما زالوا على أكل طعام وشرب مدام ورفع مقام وعز ولا كرام وهم على مثل ذلك
المقام إلى أن اكتمت الخالص وللعام مدة عشرة أيام ولما كان في اليوم الحادى عشر أمر الملك قيصر
بإحضار أئمة المدام به ما اكتمت من الطعام فنصبت الأواني وقد صفت الأباريق والقناني
وترصفت الكؤوسات وملئت الطاسات وشربوا من ذلك المدام الذى صفى وراق وصار
كأنه دموع العذيق إذا تجرت من الآفاق في ليالى الهم والمراق ولم يزالوا على مثل ذلك
الأكرام والآنعام وهم في أكل طعام وشرب مدام وزفع مقام إلى أن كان في يوم

من الأيام اشتاق الأمير عنتر إلى ابنة عمه عبلة وإلى زوجته الهيفا فخاصة الرجال وإلى الأمل والعيال وسكان تلك الحلة والديار والأطلال ولما انتهت أيام الضيافة أقبل الأمير عنتر على الملك قيصر ونهند ونحسر وقال أيها الملك المفضل وحق الملك المتعالي أنني اشتقت إلى الدار والأطلال ومن فها من الأمل والعيال فقال له الملك قيصر يا أبا العزاس أنت بعز على فراشك لأن قلبي في ساعة يشتاقك فقال له الأمير عنتر وقد وجد لك كلامك مضرب أيها الملك أنني أريد من جوارك وإحسانك وفضلك وامتنانك أن تخلي زوجتي المسكينة معي عندك وأن تجعلهم بين نسائك وأهلك وأنا أجزيها في كل قليل من الأيام فإن مالي إلى أحدهما من سبيل أيها الملك الجليل (قال الراوي) فلما سمع الملك قيصر ذلك الكلام من عنتر فرح به واستبشر وما صدق به بالخبر وقد أبل بذلك أنه يأتي إليها في كل قليل (قال الراوي) ثم في ساعة الحال أمر أن يخلوا إلى الملكة مريم بيتان من دخل قصره الخاص والعام أمر الخدم والغلمان أن ينقلوا جميع ما كان في الثمن والمنافع والأثاث والأثاث وضعوه في ذلك المسكن وكذلك قد فعلوا ما أمرهم به الملك قيصر وفي اليوم الثاني استهم الأمير عنتر إلى السفر فخرج عليه الملك قيصر الخلع الحسار وخلع على جميع ما كان عنده من العرس والاقران الذين هم من بني عيس وعدنان وبني قضاعة وبني عسان وأكثر للأمير عنتر من الإبل والرزاق من التحف الغوالي ولما كان معه من الرجال والأبطال وفاد إليه الخيل السوداء الغوالي والنوق والجل وقد أعطاه المضارب والخيام وجملته بالرباط والأعلام والجواري والخدام وأنعم عليه إلى أن غمره تمامها بالانعام وبعد ذلك ركب الملك قيصر إلى رداع عنتر وما زال سائرا حتى أبعد عن مدينة القسطنطينية مقدار فرسخين فبرز الأمير عنتر مر على ظهر جواده الأبحر وقبل في الركاب قدم الملك قيصر وحلف إليه ورجعه بذلك الجيش والعسكر قال أيها الملك الظفر وحق البيت العتيق المطهر لقد أغنيت بك عنتر وأسعدته بين البشر فلزات مسعوداً ظفر بين العرب والعجم والبدو والحجر فعند ذلك قبله الملك قيصر بين يديه شكره وأثنى عليه ورجع وهو فرحان بهذا الحال وسار الأمير عنتر ما لب الديار والأطلال يسير في صحبته من الرجال والأبطال وقد اشتاق إلى عبلة بنت مالك وإلى جانيته الأمير عمرو وذو السكلب وزيد بن مروة وسبيع آلين وباقي الرجال وقطعوا الطريق وهم يتسامرون بالحديث والكلام وقد أعطاهم الأمير عنتر من الأموال وتعمله الجمال هذا وهم سائرون في الليل والنهار ينظرون إلى ربيهم والقفار وتلك السهول والأوغار مدة واحد وثلاثين يوماً إلى أن رقبوا من الديار ودخل من الأمير عنتر إلى صهبار إلى نضر الحبيب ولفياء من قريش إلى أن وصلوا إلى بصرى الشام ودخلوا إلى الحلة فعند ذلك تلقته عبلة قبل الجميع فلما رآه ترجل إليها وأخذها في حضن وقبلها

وسلم عليها هذا وقد فرحت الناس المقيمين بالقادسين وتعمرت المنازل بالنازلين وقد
 انثرت الاوطان بالقاطنين والشرحت الاهالى والجيران بالمحبين وقد باتوا فى مناهم
 والاكرام والعز والانعام ولما كان فى ثانى الايام صنع الامير عنتر دعوة عظيمة وقد ذبح فيها
 الذبايح وقد عزم كل غادر ورايح وقد انتفعت الناس فى اكل الطعام وشرب المدام واقاموا على
 مثل ذلك المرام وهم فى عز وكرام سبعة ايام وثمان ليال تمام وكان الامير عنتر قد اقام على
 بحر الفرات مدة سبعة اعوام وهم فى الذعش واهناء وقد خافتهم جميع العربان واثنته الهدايا
 من سائر الاقوام وقد صار له الملوك تهاديه وهو مقيم فى هذا المسكان (قال الراوى) فهذا
 ما كان من عنتر واصحابه الكرام واما اكان من الاسد الرهيص نسل اللتام فانه كان دائما
 يرقب اخبار الامير عنتر ويسأل عنه كل ما غاب او حضر وكان قد وصل اليه خبر عنتر انه
 رجع الى بلاد الروم من اجل عدو قد ظهر الملك قيصر فبقى دائما يستنشق الخبر من المسافرين
 والحضر الى ان وصل اليه من العالم ان الامير عنتر قد عاد سالم غام من بعد ان هلك فى بلاد الروم
 جميع الخوارج والطغاة وقد عاد يصحبه العافية وطيب الحياة وهو مقيم على جانب بحر
 الفرات وقد اقام فى ذلك المنزل الملبح وهو سائر ملوك الارض تهابه وهو مستريح قال الراوى
 فلما ان سمع الاسد الرهيص بذلك الخبر تأوه وقد زاد وجده وبلاءه وأوقدت النار
 فى قلبه واحشاه وقد تذكر ثاره وما جرى عليه وكيف كحله الامير عنتر احمى عينيه ولا
 ترك له بصراً يبصر به لامن قدامه ولا من خلفه ولا من بين يديه فزاد به الهم والبلبال وتغيرت
 منه الاحوال ومن عظم ما قد اصابه وجرى عليه هول ان يسير الى الامير عنتر
 ويتسبب فى هلاكه بكل ما يقدر عليه فعند ذلك ادعاه بعبده فأتى اليه ووقف قدامه وقبل
 يديه وقال له ما الذى تريد يا مولاي وإيش الذى تدعوني اليه فقال له ويلك ولد الزنا وتربية
 الامة الخنا أما تعلم بما قد جرى على من بنى عبس اللثيم وانظر كيف تركى رهين وحزين
 (قال الراوى) وكان له من حين كحله الامير عنتر اثنتين وعشرين عام وثمان أشهر ثم انه قال للعبد
 ويلك يا ابن حام أنت تعلم ما جرى وكيف أن عنتر تركنى هجرة من دون الورى وقد آن لى أن
 اخذ منه بالثار واكشف عنى العار وأنا قد وصل الى الخبر انه مقيم فى بحر الفرات فى ذلك البر
 الافرو والمهمة الاغبر وأنه قد رجع وعاده من بلاد الروم وتلك المعالم والرسوم وهو سالم
 ومعه أموال وغنائم وأنا ما الى نظرا نظره الطريق ولا كنت سرت اليه وأعدمته السعادة
 والتوفيق وأنا عوانا أخذك معى وأسير اليه وأكمن له فى بعض الدحال والغابات التى

حواليه وأخذ روحه ن بهن جنبيه لأن هناك يانجم دحال يقال لها حال العارضيات ولعل
أن أجدر لي منه فرصة من الفرص ناريه بنقلة يكون فيها حماه قد انزاحت عن قلبي الغصص
بموته وإرغامه (وقال الراوى) فلما سمع المدفجهم من مولاه كلامه ومقاله رقى له ورق لحاله
وقال له يا مولاي إذا كان الأمر كما خط بيالك فافعل الآن ما بدا لك فاني والله ما أخالف مقالك
وأتبعك في جميع أحوالك فقال له الأسد الرهيف بأعزم وحق السمية العليم ما رضيت اني
أموت إلا كريمة ولا أعيش لئيم فلعلى الرب الكريم رب زمز والحطيم رب موسى وعيسى
وإبراهيم أن يبلغني من قتل عنته العبد الزيم والوغد اللئيم أريد وأن يكثر من هلاكه
رصرعته وأتلاف روحه ومهجته لأنه إذا نزل القصور القدر لا ينفع الحذر كما قال بعضهم حيث
يقول صلوا على محمد الرسول

إذا أراد الله أمراً بأمري	وكان ذا عقل وممع وبصر
أضم أذنيه وأعمى قلبه	وسل منه عقله سل الشعر
حتى إذا أنفذ فيه حكمه	رد عليه عقله كي يعتبر
فلا نقل فيما مضى كيف جرى	فبكل شيء بقضاء وقدر

(قال الراوى) فلما سمع المدفجهم من الأسد الرهيف ذلك القول فقال له يا مولاي أعزم بنا على
المسير في هذه الساعة نألك من تحت السمع والطاعة يقال له يانجم أنا قد عزمت على ذلك ولو
أننى أكون هالك هذا وقد شد العبد لمولاه على ناقة سفافه كأنها اليمامة الرفاة وقد حمل عليها
جلالها ورضع الحطام في رأسها واستوى الأسد الرهيف على كورها وقد أمل من الأمور
يسيرها وقد أخذ قوسه وكنانته وهى ملانة بالهبل المسموم برأثار العبد تلك الناقة وأخذ
زماءها بيده وسار طالب أرض العراق والأسد الرهيف إلى لقاء عنته مشتاق ولما أن تمادى
به المسير أيقن بكل خير ورفع صوته وألشد يقول صلوا يا حاضرين على طه الرسول

نجاني مذنبى عيسى وقادى	وطار النوم عنها بالسهادى
وأسمع مقلتى وأعمى عيوني	وأبلاقى بهم في فؤادى
فوا أسفا على أخذى لثارى	بمعد البيض والسمر الحادى
عسى الأيام تسمعنى عليه	وتسمعنى على أنفى مرادى

(قال الراوى) فلما فرغ الأسد الرهيف من أيهته حد في قد الفلاة إلى أن وصل إلى جانب
الفرات وقد أكفته عبده نجم في دحله مشتبكة الأشجار كثيرة الاطيار الانهار قال الراوى
وكانت هذه الاحجة مقابلة خيام بنو عيس وهنرونى ما بين الفرات والابنبر وكانت خيم
عنته مضروبة على جانب الفرات الآخر وهى بقرب الماء منصوبة وأن الأسد الرهيف
لما أنزله عبده من الاحجة خفق فؤاده من ناعج ضرب المازهر وعنا الموالهات وزن خاق

الجشكيات وهدم القرونيح السكلاب وضجة النجع وتوريد البنات وكلام الفرسان عند أكل الطعام وشرب المدام وأمل الحلة تحت العز العزير والحز الحزير وذلك بهيبة حاميتهم عنبرة الفرسان لأن هيبة الامير عنتر كانت قد دخلت في قلوب كل العربان وجميع من سكن البراري والقيعان (قال الراوي) ولما نظر العبد إلى ذلك فأيقن أنه وهو مولاه ملك فقال له والله يا مولاي لقد خاطبت بنفسك غاية الخطر ولا يليق لأحد أن يأمن القضاء والقدر وأأى الله ما أرى لك إلى عنتر وصول ولالك إليه سبيل وحق الملك الجليل فلما سمع الاسد الرهيص من عيده بنجم ذلك الكلام قال صدقت يا عبد الخيزر في هذا الخبر ولكن حق الاله الذي علام اقتدر إذ اتول القضاء والقدر عني البصر وإذا أراد الله أمرا هبأسبابه ولعل الله أن يكون جعل قتل هذا العبد ومنيته على يديها وأنا تخفي في هذه الاجحة والقوس والنبلة في يدي فاذا سمعته رميته بها وهي مسمومة فان أصابته فأريد بعده مهلة وقد رميت بالهلاك من بعده ولا أعيش ساعة واحدة لأن النار في قلبي مضربه وموقدة فقال له العبد أفعل ما يدلك فاني ما أخاف معالك ولا أراجعك عن فعالك وما أنا منتظر لأعمالك (قال الراوي) وكان بين الاسد الرهيص وبين مضارب عنتر وشع النهر وقدر رمية السهم وأكثر ثم أنه أقام مكن ذلك اليوم وهو منتظر إلى ما يبدو من فعال القوم وما زال إن تهود الليل وهدرواقه وعسس الظلام باغساقه فقال للعبد لنجم وبلك أخرجنى إلى برة لاجحة وأشرف في عالمي يخص عزي يملك وقوة الهة لاني أسمع أصواتهم بعده عني فيها قربني إليهم قليلا فلا جعلن الناس يتحدثون بفعالي جلا بعد جيل فعند ذلك أخرجه العبد إلى برة لاجحة وأنا به إلى شفير النهر ولم يخش من نائبة ولا معلبة وأقعد مقابل أبيات الامير عنتر فبعد ينتظر القضاء والقدر وبرك على ركبتيه ووتر قوسه على كلتا يديه فوق النبلة في كبد القوس بكل ما يقدر عليه (قال الراوي) وأعجب ما جرى من الاتفاق والخبر وانفاذا المشيئة وأحكام القضاء والقدر الذي لا مهرب منه ولا مفر وكان عنتر في تلك الساعة نائم بحجاب عبه فسمع نبيح السكلاب قد علا وكثر حتى دوت منه جنبات الفلا فعندها قام وخزرج من المضرب وصاح على أخيه جرير وقال له وبلك أنظر ما الخبر وما بال السكلاب في هذه الليلة تكثر من النبيح والصراخ من ناحية هاتيك الاجسة (قال الراوي) وافترق أن تلك الليلة كانت مظلمة شديدة الاسود معتمة فقال جرير لأخيه والاسد الرهيص يسمع والله يا ابن الامم ما أعلم ما الذي بداني لأن هذا ظلام شديد ما أنظر فيه ولا أقصع ولكن يا ابن الام أرى نبيحها كله من ذلك الجانب من النهر وهذا هو عندنا إلى صوب الحى إلا أنه من شدة الظلام ما تعين لي شيء (قال الراوي) فلما سمع عنتر كلام جرير وثب من موضعه وثبة الاسد الشرير وفي الحال ليس أثوابه وأخذ حسامه في يده فمشى إلى جانب النهر وحسان يمشى على شاطئه وهو يتكلم مع أخيه هذا والاسد الرهيص

يسمع كلامه ويصغى إليه فسمعه يقول لأخيه جرير ما هو إلا من بعض الطامعين وقد قصد إلينا
 يتجسس في جانب الحلة ليسل بعض الخيل من بين أبدننا كأنه قد سمع عنا أننا قد قل حيلنا
 وقرانا وأنا والله يا جرير وحق الملك القدير صاحب المشيئة والإرادة والتدبير الذي هو
 بوساس الصدور عليم وخبير وهو على ما شاء قدير لو هجمت على أميرة ودمر لآذنها
 الموت الأحر الذي لا يبق ولا يذوق إلا فإنا أكون منذر ابن شداد وهيات وحق الملك الخليل
 أن يقدر سلال أركاب محتمل أن يقدم علينا مجال من الأحوال لأن ما له إلى مثل ذلك سبيل
 ولا يقدر يأخذ من حمى عنتر لا كثير ولا قليل (قال الراوى) ومن تمام القصة والقدر الذي
 ما العبد منه مهرب ولا مقر أن الأمير عنتر لما أن قام من منامه قد أتته إراقة الماء الجاس إلى
 الأرض فجعل يتأمل طولا وعرضا وفي جلوسه اتفق أن وجهه كان مقابل الأجود التي فيها
 الأسد الرهيص وكان المأمون على ما أعاد أن يفعله حريص (قال الراوى) وكان الأمير عنتر
 إذا أراد أن يرق الماء تسمع له صوت رهدير كذوى الرجا في البئر لأن هذا الأمر من قوة
 همه وشدة عزيمته وكان إذا بال على حجر فيثقبه من شدة حبه وقواه الذي ركبه فيه الإله
 إلا أن الأمير عنتر لما أن قدير يرق الماء فصعد له دوى وهدير فسمعه الأسد الرهيص فلم يكذب
 خبره دون أن يخرج من كبافته سهما سقى بكأس الحمام وقد وضعه في كبده ذلك القوس
 واستوفى عليه إلى أن حرك الإبرام في شاربيه وأطلقه على حين دوى إراقة الماء فخرجت تلك
 الذبلة من فم ذلك القوس قد رى زرع من مثل الشهاب الثاقب والبلاء الصائب إذا زل من السماء
 طالب فلم يشعر الأمير عنتر إلا وتلك الذبلة قد وقعت في وسطه فغصصه وقد دخلت وغاصت
 في وسط أمعاء كل هـ جرى والأمير عنتر لا يتقنع حرج ولا قوم منها ولا تضع مضغ
 ولا تحرك من ذلك الموضع (قال الراوى) وكان أخيه جرير واقفا على رأسه ولم يرى ما قد
 جرى عليه ولا عرف ما وصل من الأذى إليه غير أنه سمعه ينفذ ويقول صلوا يا حاضرين على
 النبي طه الرسول

فأصاب قربتنا وبدد دما
 لاقت منا شرنا وأذا
 أخرجت منها الجملد باشيطنا
 وقطعت منا العرق والشرابنا
 وخرقتها وقطعت منها رجانا
 وتنبهق ضربا دائما وطمانا
 يانول في ليل يربد خيلنا
 وتركته اللوحش والعقنا

يا من رمى على الصوت ما أخطانا
 يا أيها الرامي بنبلة قوسه
 فلقبت رمية النبل صبت لقربة
 أذيتنا فيها بضربة نبلة
 ألقفتنا بالنبل حين أصبتنا
 الله يقطع منك وفدك عاجلا
 لو كنت أعلم من رماك لنحونا
 لأذنته كأس المسية عاجلا

(قال الراوى) فلما فرغ الامير عنتر من هذه الايات فسمعه الاسد الرهيص فظن ان الله هم اخطاه
ووقع في قربة ماء السقا ومن عظم ما دخل عليه من الرعب والفرع والخوف والجزع والاشقة
مرارة ومات من وقته وساعته وخرجت روحه من جسده فلا رحم الله ارضا حيا ولا رحم
الله امله وعشيرته (قال الراوى) فعند ذلك تقدم اليه عبده نجم وكلمه فلم يرد جواب ولم
يبد كلام ولا خطاب فمد العبد يده وقبضه من زنده وحرره فوجده قد مات وحلت به الآفات
وقد فرط فيه الفرط وفات فعند ذلك تركه مرمى في موضعه وبعد عنه ربل يستطعمه بل قد
أسرع ونهض مثل البرق وركب على ظهرا فاته من شدة خوفه وعظم دهشته وقد أرخى
لثاقته الذمام من غير توان وصار طالبا ديار بني نبهان وهو من الامير عنتر خاتم وفزعان
وهو لا يصدق أنه ينجو من الموت والهوان فهذا ما كان وما جرى من الخبر وانما كان
من أمر عنتر قاه قام على اقدام وصار طالبا أياته وأخوه جري ربحى قدومه وهو من خلفه
وهو يتوكأ على سيفه وهو يتملأ بما جرى عليه وقد أظلمت الدنيا في عينيه وما زال وهو
على مثل ذلك الحال إلى أن دخل مصر بهوأ علم عبلة بما جرى له من تلك الفمال فانزعجت عبلة
وبكت واتحبت واطمعت وولدت وانقلب الحى بسكانه وانزعجت قطابه وخافت شيوخته
وشبه به وتبادرت إلى نحو الامير عنتر النساء والرجال وأخذوا يسألونه عن سبب ذلك الحال
وكذلك عنه مالك وولده عمرو وزينة لجواد وسائر بني قرا قد سألوه عن حاله فأخبرهم
بجميع ما جرى له وقال لهم وبعد ذلك ما أدري كيف ذهبت وما امت بياض هذا الامر ان كان
من هذا الجانب أو من الآخر (قال الراوى) فلما أسمع جرير من ذلك الاقوال فقال وحتى ذمة
العرب لا بد ما كشف ذلك الحال ثم أنه أرى ما كان لي به من لباسه وقد كثرت وجده وضائت
أنفاسه وعلا بكأؤه وانتحابه وغاب عن لاجل ما حصل له خبه صوابه وقد أرمى روحه في
البحر سباحة ولم يركن إلى هدو ولا راحة وما زال يسبح في النهو إلى أن عجز إلى الجانب الآخر
وطلع إلى البحر ومضى يتجسس في القفر وإذا هو قد وجد الاسد الرهيص مرميا على
شفير النهر معفر وقوس والنبله بجانبه وهو مغبر (قال الراوى) فلما نظر إليه جرير عرفه
وقد حقق معناه فصاح بعد ذلك بأخيه بوجه ياطة إلى وجهه بجهر إلى اداده وصار
عبرة لمن يراه ثم عاد جرير إلى اخيه عنتر واخبره بما رأى من حاله وحدثه بجميع ما أبصر
فعند ذلك اسس الامير عنتر نفسه وقد أيقن بحلول ربه ثم انه امر اخاه جرير
أن يأتيه بالاسد الرهيص إلى يده ففعل جرير ما قد اشار إليه ومعنى واتي به إلى
بين يديه فلما نظر الامير عنتر إليه وفكر في احواله وما تم له وما جرى له انفاذه
عن فؤاده مملول مذبول وقلب بالهم مغلول واشد بقول صلوا على طه الرسول
مرض العدو واسرنى وبصره وموته نلت المنى في يموت واشتفى

وبزول عن قلب العتا وأقول بعد حلوله ونزوله دار الفنا
دعني أعيش مرسلا بالخييش واكنسب الثنا وأرى عدوى ميتا
وفي الحبر مكفنا وأدعس برجلي قبره وأقول تدرى من دنا
وأشد بشعري قائلا وفي حديثي معلنا
من عاش بعد عدوه يوما فقد بلغ المنا

(قال الراوى) بإسادة يا كرام صلوا على السيد النمام ومصباح الظلام
ورسول الله الملك العلام صلى الله عليه وسلم ولما أن فرغ الأمير عثر من هذه
الآبيات تنادى وقال ها أنا عشت من بعدك ولا نلت منى موادلا وقصدولكن يا فرحة
فرسان العرب إذا مت وشربت كأس العطب ولكن قد جعل الله سبحانه وتعالى
للكل مودة سبب وهذا حكم من عن ابا بشار احتجب ثم أهر أخاه جرير أن يجمعوا اللاسد
والرهيص الخطب ويحرقوه في النار ويرموار مادة في الهر بعد الحرق والتلف حتى لا يكون
له قبر يعرف فلا رحم الله صدها ولا بل قبره وثره وجعل النار مسكنه ومشواه هذا وقد قبل
جرير من أخيه عثر مقالها وتأسف عليه كيف يموت ويتلف حاله ولو أمكنه القدر المكان
بالروح يقديه ولا كان يمرت وتعدمه جميع خلانه رجبية (قال الراوى) هذا وقد بات الأمير
عثر طول ليلته وهو ارق متعلل في امر عظيم وغلم أن حاله غير مستقيم فعند ذلك قالت له علة
يا ابن العم أنت تنهضجر من نيلة وأنت ماتهمك أسنة الرماح والأشفار الصفا فبعد ذلك
أخبرها يجمع ما قد جرى من ذلك الخبر وما وقع من الاسد الرهيص الكلب الخسيس
وأعلمها بالقصة عن جليتها فلما سمعت علة ما قال جرير عظمت مصيبتها وانزعجت مفاصلها
وقد بككت ولطمعت على خدودها وقلعت أنوابها وأكلت لحم زودها ثم أنها أكرت من
صياحها وناحت ونوحات وأنت رزعت فاجتمع أهل الحى على بكائها وعويلها فعند ذلك
قال لها الأمير عثر والله يا ابنة العم لقد وافاني الردا وما بقى لي حياه بعد هذا أبدأ ففألت له علة
يا أبا الفوارس شدة عنك وطيب نفسك ولا تأخذ على قلبك ولا تلتفت إلى هذا أو أمثاله فانت
فيك دائم الدهر كل جرح مثل قم القربة فاكننت تبالى ولا تعبا به ولا خفت إلا من ضربة
فشابة قد أظهرت منك الارتياب (قال الراوى) فلما سمع الأمير عثر من علة ذلك الخطاب تناوه
من فؤاد مدبول وأشار إليها يقول صلوا على محمد طه الرسول ،

ألا يا عيله أوحى بعد فقدى إذا ثار المعجاج بكل قفر
وقول للشهانة أن تبادت بي الايام في سرى وجهرى
وعاه الله من عبد نجيب يلاقى في السكرية ألف حر
وأنى ليها في كل حرب أيدى كاتها ومخيل تجرى

وشربى من دم الابطال صرفا
وقد شيدت لى بيتا رفيعا
وسعدى قد هوى بعد ارتفاعى
وقد أمسيت حيرانا كآنى
وقد آيست من رام وماني
لحاه الله من رام معيب
حديد ثقيل وقصيب متين
وما اجتمع الجميع سوى لامر

على النخات من بيض وسمرى
من العلياب فى بر وبحر
وقد حط الثمان رفيع قدرى
أح على حشاي طيب جمرى
بسهم قصده إخماد ذكرى
أحس بسهمه مما كجمرى
ومن عصب البعير وریش نسرى
أصرع مهجى وفجاز عمرى

(الراوى) ولما إرکان من الغذاقى جميع أهله إليه ومشايخ قومه كلهم من حوالبه صاروا
يكونون وينتجون عليه ويتأسفون عما جرى عليه من ذلك قال لهم الامير عنتر بالله أولوا من
هذا الاتين والاشتكاء بحق رب العباد الذى أملاك قوم عمود وعاد ولتو دون كنعان
والجبابره الشدادوكا من سكن البرارى وانوها - هذا حكم رب العباد الذى قضاه فلا تراض
عليه فيما أضاءه والآن فقد فرغت ليلالى والام وانطوت كآئها ألام ولو عاش
الانسان فيها ألف عام فلا بد له من شرب كأس الخمر ثم أنه التفت إلى عبلة وقال لهم
يا ابنة العم أنا والله ميت بلا حيلة من بعدى والله ما بقى بقا لى عيس راة ولا يبق
منهم أبىض ولا أسود وتخطفهم العرب من كل ر وفدندو تطالبهم بالثار من سائر النواحي
والانطار ولكن يا ابنة العم أسرعى واركى حصانى وابسى دوعى الخافى واعتقل
وعن رسفانى ويكون سوطى فى ذلك واقصدى نحو بن عيس وعدنان ويكون فى صحبتك
الامير مالك أبوك وعمرو أخوك را بلى احببة القلب لهم بعدى ما يبتور كذلك من قريب
يحميك ومن الاعدا يفتيك فهذه موني الى كبيت عا فبانرى كيف تكون موتك ولكن
يا ابنة عم أقصدى إحاط الرجلين إماما بن المهمل الامير ريدا ثيل وأعامر بن الط فان
أحدم بحميك يرد منك الاعدام وبقيك فاطلبه لنفسك ولا بد لاحدم أن يحمي حرك
ويسكنك فى ريسك لان بعدى ما يعرف لك ندر ولا شان ولكم يحسك من أندل
المر بافكرنى لاحدم أهلا ويكون لك بعلا وإذ اسرت والبر واللوديان فلان تكلمى أحدا
من العربا واذ كنت على مثل هذا المعنى فلا يشك أحد فيك ولا يظنوك إلا نافتك جمع
العربان وتخاف منك سائر الشجعان (قال الراوى) فلما سمعت عبلة ذلك المفاو أو بت لذلك
السؤال ثم بكى وكثر منا التجيب والاهوال قال الراوى وأما الشايع الخاخر ون ولا من
عمر وذو الكلبة النار من المكين فانهم لما سمعوا كلام الامير عنتر ما منهم إل بكى واستعبر وزاد

بهم البكا والنحيب وتوقدت في قلوبهم نيران اللهب هذا وقد أقبل الأمير عنتر على الأمير عمر وذو السككب وقال له يا أخى مالى نذك رصية لالأزبدن عرو وواحدة ظ عليه لأجل أنا لأبأه كان من أعز أصحابنا وكان من جملة العرسان والشجعان وكان معك لنا من أعز الإخوان قال الأسامي ولقد بلغني عن الأمير زبدن عرو أن الأمير عمر وقد غطف عليه وصار عنده أعز من روجه الى بين جنبيه وصار يشفق عليه كل الإشفاق من دور أصحاب والرفاق (قال الراوى) وكان الأمير زيد طلع فارس لا يطاق وعلقه مر المداق وبطل تبطل عند فروسينه حيل الشجعان وتغص عنه إلا أن لانه كالشاب شديد الحيل والقوى فلما أن سمع الأمير عمر ورصية الأمير عنتر امتنشق قوله وأمره إلا أنه قد ضاق من من ذلك صدره هدا وقد قسم الأمير عنتر الاموال والنوق والجمال على بنى قضاة وبني قراد وقد أوصو إلى الجوار والسيد بالقسم الوافر الاوفر وكذلك لى زوجته قضاة الرجال لانه علم انهم من بعده لم يبق لها مشقة ولا ناصر خلفت أهبأه ستملك عقال ولا لى ولا نوال نوق ولا لى لا نظرات بعده إلا شرور من غير سرور وإدار من غير إقبال وقد أوصى الأمير عنتر لعمر وذو السككب على اخته قضاة الرجال وجميع من معه بنى قضاة الا قيل وأما بنو تيسر الا بطل ما مرهم أن يقيموا فى ذلك المنزل الذى هم فيه حتى يشبع عبلة إلى عند أهلها يوصل بنى عبس شملها فقال له عمر وذو السككب يا أبا القوارس نحن لانسكفك إلى هذا الامر بل نقيم أنت هاهنا حتى أنك تهرب من آلامك ولا تشمت فيك أعدائك وحسادك رأه أوصل بعبلة إلى أى موضع أردت وأعود حتى الرب المعبود فقال عنتر والله لا رضيت بذلك أبدا ولا سمحت فى العدالان والله ما بقى لى فى الحياة مطعم ولا لى إلى الدنيا ومن فيها مرجع ولكن هانحن مقيمون لى هانحن عليه حتى أننا ننظر ما بنا الدهر يصنع ثم أنه لما زاد به الوجع أشار يقول كلام يقول هذا الامر هو كلام اسمع وجعل يعدد على نفسه وينشد ويقول صلوا بأحاضرين على النبي طاه الرسول

لقد هد الزمان عماد صبرى	وأضنى مهجتي وأبأه أمرى
ومال على كل الميل حتى	لأولادى فقدت كل وحن أمرى
ولكن القضاء له أوان	إذا ما حل بالمقدور يسرى
فوا أسفا على سبقي وترسى	ومهرى الأبحر الفحل الأمرى
ويا أسنى على قوى وما قد	بلاقوا بعد غيبي ضيق صدرى
ألا يادهركم تبدى أمورا	تحرر كل ذى فهم وفكرى
يفر الفارس الضرعام حتى	يطن الخلد فى دار المفرى

فلم يشعر بداعى الموت إلا
دعاه أجابه طوعا وامرء
ألا يا عبلة كاس الموت يسقى
جميع الخلق فى بر وبحرى

(قال الراوى) فلما فرغ عنتر من هذه الايات تباكت السادات والامراء والقادات واكثروا
عليه من التأسف والحسرات هذا وعنتر قال لعمري إن هذا الكلام لا أسمعه ولا أمتثله قاله
عمرو ولما ذك يا أبا القوارس فقال أعلم يا أخى إنى أخاف أن يقال عنى بأن الأمير عنتر حامية
عيس وعدنان قد صار عند الموت بغير خوفا من العرباء وقد فرغ من الرجال والابطال
وأن هذا ما أفعله وحق الملك المتعال ولا فعلت ذلك أبداً ولا أشمت فى العدا قال فعند ذلك
سكت الأمير عمرو عن الخطاب ولم يرد عليه جواب هذا الأمير عنتر بقلب أقوى من
الحجر وهو فى ذلك الحال المنسكرك على غير الاستوى واللبس عبلة درعه وقلدها بسيفه وأعطاهما
رمحه وأركبها على جواده الأجر وركب هو فى الهودج الذى لعبلة على الجمل الذى كانت تركبه
لما سارت من منزل إلى منزل ثم فوضوا أهله وأعمامه ومارية وخيامه وشالوها على نوقها
وجالهم ثم أن عنتر النفث إلى عمرو وذو السكلب الفارس الريبال ومن معه من الرجال وأشار
يودعهم بهذه الايات يقول صلوا يا حاضرين على النبي طه الرسول

ألا حبي المنازل من نظامى	وحتى دار عبلة والسلامى
ديار تلعب الارباح فيها	وفيهما الطير طاما بعد عامى
وقعت بها أناذى الحى جورا	فما كانت مواجبة كلامى
دع الاطلال والبر الخوال	بصياح الرمح وانتدب المسامى
أيا عبلة لا تنسى مقامى	إذا طابت طعنات السهامى
وابكى السيف والرمح الردينى	واهدبنى الصلامى إلى عظامى
أخبرك وقد طلعت علينا	كتائب نحد مع لبنا قطامى
تركنا شبابهم فى القاع صرعا	سكارى فى ممع تحت القتامى
ورعى ما طمنت به كمينى	واخطأ فى قعردى أو قيامى
ألا يا عبلة لا لاقيت سوءاً	ولا مكروها طول الدوامى
ألا يا عبلة نوحى ثم لبك على	البطل الحمام على الزحامى

قال فلما فرغ الأمير عنتر من هذه الاقوال وسمعه الأمير عمرو ومن معه من الرجال
والابطال حتى زاد بهم البكا والاعوال وبكت الهمفاقناصة الرجال ونحمرت على الأمير عنتر
كيف غدرت به الايام والليال هذا الأمير عنتر أعطى لعبلة سوطه وهورا كب ذلك الهودج
ومن حوله سائر أمه وأعمامه وهم شاكرين بما أعطاهم من خيروه وانما موقسار الأمير
عنتر وعبلة قدماه وسارت من خلفه سادات بنى قراذ الرجال الاجواد يطلبوا أرض الشربة

والعلم السدى والنخيل والاطايا بهم تجد وتجرى والامهر تقرأ كبر وهو جليل من شدة
الاجماع والالام وعيلة قد مهوده وعها على خدودها سجام وهي كثيرة الماحوم والالام
والامير عنتر يعانى الموت الوار وكلما سار قليل با اختيار كان ولا يرصد له عيلة الا قرب
الديار لمها تنجو من الرد والاضطار وتسلم من كيد الاشترار وهم سائرين في تلك الاراضى
والسهول وعنتر يتأوه من فؤاد متبوء وقلب بالفراق مغلول وأشار بيده إلى نحو عيلة وجعل
يوسسها بهذه الايات وهو بنفسه يقول صلوا على طه الرسول

يا دهر سوء ألم تسكر خوانا	بنوائب قد فرقت اخوانا
ترى عزيز القوم بعد العز في	ذل وبقي والها حيرانا
ومحط مرفوعا وترف واطبا	ولكم أبدت فوارسا شجعانا
يا عيلة دونك ولا بحر فائى	منه الحزام وقلديه عنانا
وإذا مررت على القبائل سلمى	بالسوط مثلى لا بلاظ لسانا
أما الجبان يقول ركبة عنتر	إلا الشجاع لا يقول عنتر كانا
وإذا وصلت إلى حاك فاخر في	منك الشياح وشقى لإلا ردانا
يا عيلة قولى عند دشنجر القنا	قد كانا عنتر يحسى إلا ظلعانا
قد كان عنتر عند كل لمة	بخفى انزال ولم يهب أقرانا
يا عيلة دونك والرحيل فائى	لا استطيع أناضل الا قرانا
يا عيلة لا تراضى بعدى فارسا	فترى منه مذلّة وهوانا
يا عيلة ابك حتى تشور غبار	وترى السكاة ساقطوا الميدانا
يارامى السهم الرنيز قتلنى	غدرأ وسهمك لم يكن خوانا
ليس الشجاعة بالقى وإنما	عند القضاء نزولها طيرانا
يا عيلة إني فارسا ذر هبة	أحم الحريم وأقتل الأفرانا
لنى وقد أنت المنية بمنة	اسمى وصنعى موضع الرهانا
لا تياى من عيلة واعلمى	ما كنت إلا دامخ الاقرانا
يا عيلة كل بطل كفى قد ثوى	في وسط معبته براز هوانا
كظم الثرى من عظيم طعنة عنترا	وثوى طريقا والها حيرانا
يا عيلة جدى المسير فائى	قلقى الحشا متوجع ولها نا
يا عيلة دونك والرحيل فعجل	بالمير تلقى راحة وأمانا
كم عن قى عدم الحيا من طعننى	وثوى طريقا مائلا حيرانا
يا عيلة لا تدعى بالجواد ولبيه	ن كان قليك عفة النسوانا

يا عبلة أباك فارسا متغشرا
 بطل يسكب الدارعين بضربة
 لا يهرب الموت الزوام لدى الوعا
 مردى القناعس آخذ أبصارهم
 نوحى يا عبلة واندبى ليث الوعا
 يا عبلة قد أهوى بعنتر دهره
 وابك على العيسى عنتره الفتى
 لا تفرحى بعدى غيلة وأندبى
 يحسمى الحريم من العداة ببأسه
 لو كان قتلته بحرب لم يكن
 لله درك من كريم ماجد
 وإذا دعوت باسم عنتر فاعلى
 والحيل تعلم والفوارس أننى
 وسلوا الفوارس عن وقائع عنترا
 أولاد بدر قد عرفن مواقمى
 وكذلك من فى الحى قد شهد والنار
 وبنى ضبية مع فزارة كلها
 وبنى مزينة عند مشجر القنا
 والحيل كاشجة الوجوه عوايس
 والحيل تعلم الفوارس أنى
 وسلوا الأعاجم عن وقائع عنترا
 وسلوا الشيبان ودوف وطامر
 قد أفردت ربح الصبا وهوش
 هذا هو الفضل الذى يبقى له

يلقى الحروب ولا يخاف سنا
 ولكم فتى من طمته حيرنا
 ولقد رقا فوق العلا كيوانا
 وسط الفتام ومرمل النسوانا
 ندب الحزين الهائم الوها
 وأقال مسنه بعاجل ما كانا
 ليث الطعان ومقرى الضيفانا
 وابك على البطل الذى قد كانا
 ويجنزل الأبطال والشجعانا
 لاقاه إلا فارس المرسانا
 مقرى الضيوف وقاهر الأفرانا
 ما كنت إلا مردى الشجعانا
 ليث الحروب وفارس الميدانا
 وسلوا سفيد وبعدها عدنانا
 يوم الجفر وقتلة الفرسانا
 يوم السباق وقتلنا الشجعانا
 وبني هلال وبعدها سلمانا
 يوم الهجير وبعدها غسانا
 والتقع واقع فى الديار عيانا
 يظل الهياجر وجماعية عدنانا
 وسلوا القبائر بعدها العربانا
 وليوث كندة بعدها ذبيانا
 ربح العدا بأمانى الغدوانا
 طول السنين وسألف الأزمانا

(قال الراوى) ولما أن فرغ الأمير عنتر من شعره واستوفى نظمه ونثره فبكت عبلة عليه
 بحرقه ودنبتة وقد صارت دموعها مثل الأمطار وقد بكى الأمير عمرو وأخته فناداهما الرجال
 لأن عمرو كان أراد أن يقيم من بعد عنتر فى تلك الديار لما كان عليه فراق عنتر يا أخيار
 فركب وصاد خلفه بمقتضيا منه الآثار إلى أن أدركه بين تلك الروابي والآكام وما زال سائرا
 معه مدة خمسة أيام هذا والأمير عنتر كل يوم تنزايد به الأوجاع والآلام وقد أيقن بعد

الوجود بالإعدام هذا وقد أقبل الأمير عنتر على الأمير عمر وفي سادس الأيام وقال له يا أمير
بصياقي عن قلبك ان تمضي إلى ديارك وعشيرتك واسكن باختك في قبيلتك فانا أعلم أن بني
عيس إن تم عليهم كائنه فاقوم لهم من بعدى قائمة وتعب أنت قلبك غاية التعب وأنت لك
طاقة بما دأب العرب ومالي عندك رصية إلا في زبدن عروة وأن تأخذ لي بشاري من بني نهان
ولا تخلي منهم إنسان قال فعند ذلك بكى همرو وذوالسكاب وقال له يا أبا الفوارس طاب نفسا
وفر عينا سوف أخذ بشارك وأكشف عنك عارك ولكن أنا ما أفعل شيء حتى تأتي أخبارك
ثم إنهما تماثفا وتبا كبا وقد ودعه وسار محمد المسير في البراري والفقار وقد زادت لفراق
عنتر ناره وقد صار يطلب دياره قال ولما سار همرو إلى دياره عطوف أقبل عنتر على أخيه
جرير وعلى ابن أخيه الحذروف وقال لهم يا اخوتي أريدكم أن تسيروا وتبلغوا خبري
وقمتم إلى قومي وعشيرتي وأنا أعلم أنكم ما بقيتم اجتماعا بصورتي وإذا وصلتكم فاقموني
لهم ومذقوا الثياب بين أيديهم وبلغوهم سلامي وجيؤهم وقولوا لهم يخموا حريمي كما هي
حريمهم إلا إن كانوا ما يقدر وزن من بعدى والله لا يفلحون (قال الراوي) فعند ذلك سار
الحذروف وعمره جرير وقلوبهم تغلى على عنتر شبه نيران السعير وهم يكون بدمع عزيرهم
مشتقين الثياب بادين البكاء والانتحاب وأما ما كان من الأمير عنتر فانه قد زاد به الألم
فامر العبيد أن يسوقوا الجمال والنعم وعبله راكبة على صوة الإبحر رهي باكية حزينة على
عنتر وهو في ذلك الهودج في مومه وإغمامه وبني قرادش اثنين من خلفه وإمامه وما زالوا
سائرين وهم على ذلك الرواح إلى أن أصبح الله بالصباح فبينما هم سائرين في ذلك الروابي
والنطاح وإذا قد جاز بهم موكب من كبار حلل العرب الثقال وقد عابنوا تلك الهودج
والأموال وعبله راكبة على الإبحر ولكن الأمير عنتر فقال رحل منهم يا بني همي
أن هذا الجواد جواد عنتر والسلاح سلاح عنتر إلا أن الركب وحق من علا فاقتردها هو
الأمير عنتر لأن القامة والله ما هي قامته ولا هذه الهمة همته فان صد في حذري ولم يخني
نظري فان عنتر قد مات أو لانه مريض ولا يطيق الركوب ولا الثياب ولا الحل بأفة من
الآفات وما هذه إلا ركبة عجلة بنت مالك وابن هنها قد حملت به المهالك فسيروا بنا قد امهم
حتى تكشف أخبارهم وتحقق أمرهم فدعونا نصير إلى أين نزل عنتر إلى إرافة لما وفي
موضعه به صروناظر وقد صبح لنا الحال والخبر قال وكان الأمير عنتر إذا بال في شقب الأرض
بوله مقدار شبرين وإذا أراق الماء فتنفقور في الأرض مقدار ثلاثة أشبار هذا وقد صارت
للرجال خلفهم من بعيد وهم يقطعون الفقار والبيد وهية الأمير عنتر تمنعهم عن الوصول
إليهم وهم خائفين من القدوم عليهم (قال الراوي) فاتفق أن عبله تولت طريق الماء فبارغت
ركبت وسارت هذا والفرسان تنظر إليها إلى أن أبعدت فاقبلوا على أرضها إلى أن اتوا إلى

موضعها وقد عابوا إمكان إراقة الماء وإذا هم وجدوها مفروشة على وجه الأرض لان المرأة إذا أراقت الماء على الأرض انفرشت والرجل إراقت في الأرض تنفوس فقال الرجل ألم أقل يا بن عمي وهو فيكم أن هذا الفارس بامو عنتر فوحي ذمة العرب إن صدقني حذري ولم يخطئ زجري فهذه عجلة بذت مالك بن قرا دلار الركبة ركبة امرأة وحق ذمة العرب وحرمة شهر وجب (قال الراوي) ثم أرا الرجل قال لهم وإن كل الأمر كذلك فاحلوا بنا عليهم ثم أنهم أنفقوا الجميع على أخذ أمهم والغارة عليهم قال الراوي ثم إنهم حلوا عليهم في ساعة الحال وأرادوا نهب الأموال وسبي النعمال من بعد قتل الرجال وقد تبادروا إلى الحرب والقتال وطلبوا الطمن والنزال فسمع الأمير عنتر وهو يقاسي نزع الموت الأحمر فعند ذلك صاحت ببله بذت مالك وقالت يا ابن العم قد أدركتنا الأعداء والعرب تريد سبينا فانظروا ماذا ترى (قال الراوي) فلما سمع الأمير عنتر ذلك المقال رفع سيف المودج في طاجل الحال وقد أطلع رأسه منه ونظر إليه ورعق زعقة ارتجت منها الراوي والجبال وجاوبته تلك الأودية الخوالمع التلال وقد نادى وقال يا أروغا. غير أعادها أنا عنتر بن شداد واليوم أربكم كيف يكون الحرب والجلاد فوحي الملك الجواد لا يبدنكم في هذه الأرض والرهاد قال فلما حلت الفرسان صوته وعز فوازعته طازت عقولهم وثاروا في أمورهم وطلبوا الهزيمة في عرض البر الاقفر وهم يدقوا بعض وقد أوسعوا في جنبات الأرض وهم يقولوا أسرعوا بنا نطلب الهرب والنجاة لأنها حيلة من هذا الشيطان ما يقارمه في الدنيا لإنسان ولا يطبق لقاء أحد من الشجعان وقد أخفى نفسه حتى ينظر من يتعرض لأهله ويطلب شرهم فيسير إليهم ويخرب ديارهم ويمحق آثارهم فهذا ما كان منهم وأما ما كان من القوم فإنهم ساروا من بعيد إلى بعيد ينظرون إليه ثم أنه قال لأعمامه ومن كان معه أجمعين هيا يا أبناء الأعمال أسرعوا وسيروا لعل أن تصلوا سالمين فأنها لك بلا محالة فأسرعوا ودعوا عنكم الإطالة فقال لهزيمة الجواد يا ابن أخي أزيجت روحك فتحن تبدل أرواحنا دونك فليطالما حيقنا سيفك ودحك قال فلما مع عنتر من همه هذا المقال ولا يراد قال له صحيح بأعمامهم فرسا الحرب والجلاد ولكن ما أسماكم وأشهركم (أعني بن شداد) فسيروا الآن على حالكم بعضكم بعضا فكم أن تصلوا سالمين إلى أرضكم ودياركم قال بعند ذلك تباكى الجميع وردعوه وسارت بنو عيس وتقدمت بين يديه وهو ينظر إلى عجلة والدموع تتحادر من عينيه فلما غابت عنه وهو متكئ على رمح يديه فمشق شبة ونفخ نفخة فارقت روحه جسده والجواد واقف تحت لم يتحرك عن مكانه لأن هذه كانت عادته عند تربيته وشأنه وكان عنتر مدة حياته إذا نام ينام على ظهر حصانه (قال الراوي) هذا وهو لا. العرب بان يظنون أن عنتر في قيد الحياة ولم يعلموا أنه شرب شراب الوفاة إلا كانه واقف

يطلب منهم الحرب والقتال فقالوا لبعضهم يا ويلكم ارجعوا على أعقابكم من من قبل أن تعدموا نفوسكم وتفقدكم أصحابكم فقال الشيخ يا بني عمي لاني قد تحيرت من هذا الأمر المتدارك واني ما اظن إلا عنتر هالك ولو كان هو طيب في قيد الحياة ما كنت عن قتالنا في هذه الوديان لانه لا مبرر عدي ولا مجبان ولا ذليل ولا مهان حتى أنه يقف هكذا عن القتال ويرهب الرجال والاباطال ثم أنهم وقفوا ينظرون آخر ما يكرن من ذلك الحال هذاه بنوع عيس قد تبطنوا في البرار والتلال وأمنوا على أنفسهم من شراب الوبال وهم يظنون أن عنتر تابعهم على ظهر حصانه هذا والابجر لا يتحرك عن مكانه بل تم كذلك إلى ن تدانت الشمس إلى الغروب وكلت الفرسان حتى كادت أجسامهم أن تذوب فقال الشيخ يا ويلكم أنا ما كنت لكم أننى عرفت أمره وما اظن أنه قد مات والرأى أن تقبلوا منى ما أقول لكم واحملوا بنا عليه وذرروا به من خلفه ومن بين يديه وإن كنتم ما تقدر واعلى هذه الفعال ولا لكم جساسة عليه محال من الاحوال فاطلقوا للأبجر حجرتى هذه فإنها طاب فإن كان به أمر من الامور فإنكم تبلغوا منه المرام قال الناقل فعند ذلك امثلوا ما أمرهم به هذا الشيخ من المطالب ونزل عن حجرته ودفعوها إلى الابجر في تلك السباسب فقصدته الحجرة لكون أنها طالب قلبا قربت منه ووصل اليه شب عليه فوقع عنتر من عليه فعندها اطمننت قلوبهم وقرىوا منه وقالوا يا ملك من فارس كريم فأنت في حماك وبعد ما كنت صنعت الاموال والحريم ثم أنهم أخذوا عدته وسلبه وتركوه مرميا في تلك الفلاة فقال لهم الشيخ يا بني عمي لما إن اخذتم سلبه عدته وبعد ذلك تتركونه إلا ما به يستاهل أن يبقى كذلك ملقى في الفلاة والرأى أن تواروه في التراب ويكون لكم في ذلك الابجر والتأت من الملك الوهاب عندها نزلوا على غيولهم وحفروا له مقبرا عميقا ودفنوه وأهالوا عليه التراب وكانه ما كان فسبحان الملك الديار الذى قدر على عبادة يشرب كأس المات وصار عنتر مثل من له سنين وأوقات قال الراوى وكانت المدة التى انجرح فيها حتى وقع في ذلك المسكان خمسة اشهر إلا خمسة أيام وأما الفرسان لما راوا واعتبر بالتراب حادوا على أعقابهم في البرارى والحضاب وأعاجوا دعتز فانه هيج من بين أيديهم في البر الاقفر ولا قدر أحديهم مسكة وصار وحشا في الفلاة قال الراوى فهذا ما كان من أمر عنتر وأما ما كان من بنى عيس فانهم بعد مفارقة قوم لعنتر ساروا وهم يظنون انه لاحق بهم على الأثر وما يعلموا بما قد حل به من القضاء والقدر ولم يزلوا سائرين وفي سيرهم مجدين حتى وصلوا إلى الاحياء من شدة التكرب التى لا تسعهم الدنيا وحقت الحقائق أن عنتر مات وشرب شراب الآفات واخبروا بما كان معه وما يكون من فرقته لندياه عند ذلك تدبت النوادب وهبت الخيل والجنائب وصاحوا وولوا وعزم منهم جماعة على الرواخ إلى موضع الوقعة بعد ما اكثروا الصراخ والنواح ورموا البيوت والمضارب وبعد ذلك ركب من إخوة الملك قيس ثلاثة

أبطال واخذوا معهم جماعة من بني عبس الاقبال بعد ما أوصاهم الملك قيس لأنهم لا يعودون إلا به وهو محمول على بعض الجبال وكان قيس لما بلغه ذلك الحال كاد أن يملك نفسه بما حل به من تلك الأهرال هذا قد سار أخوانا ومعهم هؤلاء الرجال الذين كانوا مع بنتر أول الحال لينخبروهم بالمسكن الذي اتفقهم فيه تلك الرجال هم إنهم ساورا وملسكرا اتفقوا إلى أن وصلوا إلى هذا المسكن قرأوا فيه قبرا فسيح فلم يخف لميهم ذلك فعدلوا أر عتتر شرب شراب المها لك فنهشوا عليه وأطعموه وهو ملفوف في ثيابه من غير اكفان فادرجوه في قطع من الأديم الطائي كانوا قد اتخذوه لهذا الشأن ثم حملوه إلى الجبل وعادوا راجعين إلى الأوطان وهم كثيرون البكاء والاحزان وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى الديار وزلوا فيها وقربهم القرار وحملوا المآتم والاحزان ومضت عليهم أيام الحزن ولم يجدوا أمثلهما في ذلك لزمان وندبت ثنود وبكت الحبايب على الحبايب ولما يرغو غمام فيه من تلك المصائب خفر والله قبرا بحايب أبيه وقبر صديقه مالك وهو على ذروة العلم السعدى وتلك المسالك ودفنوه فيه وأمالوا عليه التراب وتباكت عليه لاخلأ والاحبايب ورثته وندبت الشعراء والصعاليك وكان مما قال فيه بعض واصفيه هذه الأبيات صلا على صاحب المعجزات

يا مقلتي بالدمع لا تقفى	وساعدني بدمعك الهدف
على ابن شداد عتتر العيسى	لما أتاه في شدة الهيف
حامي بني هببر كلما نكبوا	بحيرهم من وقائع الملب
كان إذا جال بوم معركة	ترى فؤاد العدو يرتجف
لحقى عليه ما كان أشجوه	في الحرب حين اتقا بنعطف
كم فارس كانت الاسود	طوعا ومنه في غانما تجف
من حاء عتتر فداوى هاربا	واللون بعد البياض صار مختلف
كان فارسا ذلت الملوك له	واتحفه بشرى التحف
قد صرت بعد السرور مندثرا	في مبرة عفير فيا أسمر
عليك يا خاوى الحريم إذا	رام العدو سديم بالشقف
قد كنت حى لأبناء بس	وم بذلك أسرد عطف
واليوم أصبحوا بغير حامية لهم	من المرهقات البيض والجحف
يا حاميهم عيس طال ما سهرت	جهون أعذتك خيفة من الملف
وقد شمتت أعداك وصرت مجندلا	من كف أهمى اغ غير منتصف
فاضت دمع عيني كقطر السما	يا مقلتي بالدوع لا تقف

(قال الراوى) وبعد ذلك تعرفت الناس إلى منازلهم والحيايم وقيل إن هذا العزاء بقى

سنة من العام إلى العام هذا وعبلة لم يقر لها قرار ولم تذهب لها دعة لبعدها زار ولا بردت لها لوعة في قلبها من اللبيب وقد أفقت الحى بالصياح وما كانت تسكر من البكاء والنواح هذا وقد تسامعت العرب بموت عنترة فتذكرت الدماء الذى لهم على بنى عيس من أيام ذلك لا. ارس الفسور. قد تحركت له بان تروم اخذ الثار ويريدوا يكشفوا عن أنفسهم العار (قال الاسمعى) وكانت الحلواء والاصحاب قد قدموا للعزاء وكل منهم كثير لبسكاه والانتحاب وكان من جملةهم عامر الطفيل وقد تعدد للعزاء سبعة أيام فلما انقضى العزاء وأراد عامر السفر أخبره بما قد أوصاهم به عنترة من أمر عبلة وقد فرح بذلك الفعل وشرع من تلك الساعة بوجاهه بعبلة وقد رسم لها باللف ناقة من خيار الاموال والوقر والنعم وألفين رأس من النعم وخمسين عبدا ومائة أمة وخمسين رأسا من الخيل المسومة قال ولما انقضت تلك الاشغال رحل بها طلب دياره والاطلال فلما وصل إلى حله ونزل بها واستقر به الفرار دخل بعبلة فوجدها جنة خلدها وهى أحسن البنات الابدكار وقد صفى له زمانه بالانصال وعاشا مدة وهما فى أحسن ما يكون من الامكان وما كانت تسكبه فى تلك المدة كلفة ولا تأفه يوما من الدهر فامتلأ قلبه عليها من القبر غيظا وحنقا بعد ما كان أحبا حبا شديدا وتمت معه فى العيش الرغيد والسكن لما بان له منها عين الجفا تسكر عيشه بعدما كان صفا وحل بها إلى قبيلة بنى غيل وقد أخذت بعدما كان لها من الاموال والنعم وقال لها انسى يا أميرة أحمى حاك من العرب والعجم ففألت له ميهبات أن يكون ذلك مثل ما كان ذلك الفارس الادهم لانه كان أشد منك وأبطش فى الحبيب والسكرم وأنه كان فى فعله عند الفرس أشد ما يكون الحرب والمواش وكان أشد منك بأسا وأفوى مراس (قال اراوى) وبالحق عامر بن الطفيل من الغيظ والحنق لما سمع منها ذلك الكلام الذى لم يفتق تمنى أنه لم يكن فى تلك الايام ولم يخلق وقال فى نفسه وحق ذلة الله بذكرام لا بد من قتلها واسقيها كأس حمامها وألحقها بأسرها ولا تحمل عارها الذى زعم أنه يحمها ويحمى ديارها وأقاموا على ذلك مدة كثيرة وقد خلق عامر من معاشرتها سوء أخلاقها فبال عليه الايذهال والحيرة (قال نجد) فلما كان يوم من بعض الايام وم على ما هم فيه من المباشرة والانزام وإذا بافعى قد ظهرت من بين الخيام نزعت إليها الشباب واهتموا لها غاية الاهتمام فسمع عامر بن الطفيل الضجة فقام من على صدر عبلة وقد حذب فى يده الحسام وغدا خلف الامم بقوة عزم واهمام غطا إليها عامر خطرات تحتها بعات وزعق عليها زعمات هائلات حتى ألحقها وقد صار إلى آخر الايات فرجعت إليه ونفخت عليه حتى تهاير الشراز من أحداقها لما صارت بين يديه فنلقاها بسيفه وضربها به قطمها نصفين ورماها على الارض قطعتين ورجع إلى عبلة وقد ارتضى عليه لإجليله وذلك بما تعب وضاق سبيله فلما رأت عبلة إلى حاله ضحكت وتمايلت عجبا فقال لها عامر على أى شيء

تضحكين يا ابنة مالك فقالت له ما هو إلا أنفؤ تذكرت ابن عمي عنتر وكان قد جرى علينا
كذلك وكأنا ركبنا على صدرى يومنا من الأيام وإذا بأسد قد ظهر من جانب الحى وقد أتى من
البر والأكام فصرخت العبيد والرجال ومرعت من كل جانب إليه إلا بهال فقام من على
صدرى وقد جذب في يده سيفه الضامى المهند وخرج إلى ظاهر الحى ودنا من الأسد وضربه
أطاح رأسه من على جسده وعاد إلى وما تغيرت حاله ودنا منى وقد قضى باقى حاجته وأراك
أنت قد قتلت دودة على باب الخباء من دود الأرض وقد رجعت وأنت لا تدري الطول من
العرضة. بطلت حواسك وقد قطعت من شدة التعب أنفاسك ولا بقيت تسمى دلى أحدهن
أهلك وناسب (قال الراوى) فلما سمع عامر منها ذلك الكلام وأتت المعيرة التى أورت الاسقام
زاد غيظه من الحق والغبن والهيام وقال فى نفسه لا بدلى من قتلها ولا جعلتنى معيرة بين أهل
وأهلها وهى ابنتى تفضعنى بين العرب وهو ما حل به زاد عنده الغيظ والغضب وبقي يتمنى
أنه فى ذلك الوقت لم يخلق مما اعتراه من العطب وقاضى الدموع من محاجر عيفيه وكان من
شدة الغبن أن يغشى عليه وما بقى ينظر ما بين يديه ثم أنه خرج من عندها ومضى إلى أهله
وحدث بنى عمه بأمر علة وما كان من قولها ومن فعلها فأنات له لساء قومها إن هذا أمر منكسر
وأن هذه المرأة لو عاذت يخلوها أسكندر أو الملك كسرى أو قيس لم تذكر إلا ابن عمها عنتر فقال
لم عامر لقد صدقتم بأبى عمى والله لقد فرجتم عنى بعض ما فيه من همى وغمى وإنفق معهم على
قتل هبله وبفرح عن قلبه هذه الدبلة ويستريح من مغيرتها بالجملة ثم أنه صبر إلى أن أقبل الليل
وأمر عامر الجوارى التى كانت له أن يخنقهن وهما ويخلوها الويل وأيمن منها وقال أقتلها ولا تفضعنى
عند أهلى وناسى فتركوها الجوارى حتى عبر دلمها الليل ونامت فقاموا إليها وتكاثروا عليها
وخنوها ولم يعلم بها أحدهن الناس (قال الراوى) وبما وقع من الاتفاق أن أبوها وأخوها
قد زاد بهم الشوق إليها وكذلك أمها فأتوا إليها بفتقدون أحوالها ويسلبوا عليها لما
استوحشوا إليها وكانوا قد أخذوا معهم شئ كثير من الأرزاق إل أنهم ما وصلوا إلى ديار
عامر إلا فى ذلك اليوم الذى خنقته فيه عبله وأنهم سألوا عنها بعلمها فأنكر حالها فلبجوا عليه
فى السؤال فلم يجدوا لها خبر بالجملة فسألوا عنها من الجوارى فأنكروها وجحدوا فزاد
مخيرهم وأكثروا الصياح والمويل وقد زادهم لأجل فقد ابنتهم الهم والتسكيل وقالوا
ما بقى ينفعنا إلا الملك الأسود ونشكى قصتنا إليه ونعلمه بما جرى على بنتنا وما تجدد علينا هم
أنهم اعتدوا إلى الرحيل حتى يشكوا حالهم إلى الملك الأسود ويجبروه بما جرى عليهم بعد
موت حاميتهم وما قد تجدد وبما فعل فى ابنتهم عامر بن الطفيل وما أنزل بها من الدار والويل
وساروا وتبطنوا بالقفار فبلغ خبرهم إلى عامر فخاف أن ينشوا عنه هذه الفعلة بين القبائل
ويركبه الدار بقتل عبله فركب وسار خلفهم لأجل بتر ضامهم ويردهم وعازموا عليه يصدم

وما زال تابعهم حتى لحقهم وأحاطهم عن المسير في الطريق وأحل بهم التعويق وأمرهم بالعودة إلى الديار فلم يطيعوه ولم يطاعوه على ذلك الحال واختاروا القتل بعد إبنهم وحاميتهم وأغلظوا على عامر في السلام وجذبهم وأخو علة على عامر الحسام فلما رأى عامر منه ذلك المقلل حمل عليه و زاد به شره وكفره وطعنه بالسنان في صدره فأطلمه من ظهره فلما رأى مالك ما فعل عامر في ولده من تلك المعال نادى قتلته ولدى بابن الاندال فلما سمع عامر ذلك المقلل حمل عليه الآخر واستطال واستجاده بطعنة في فؤاده فكسسه عن جواده فوقع إلى الارض ضريع يخور في دمه علقما ونجيع ثم أنه تركهم مرميين في القفار تأكلهم الوحوش. الاطيار وعاد راجعا إلى الديار ولما استقر به القرار قيل أنه قتل أمها الاخرى وأحل بها الدمار وهجت بنو قراة الذين كانوا اصطحبوا بالملك وطلبوا منازلهم والامصار وبعدها احتوى عامر على ما كان لهم من الاموال والنوق والجمال ومضت عملة وأمها وأبوها وأخوها كأمس مضى وما بقي لهم كرم بين الرجال فسبحان الله العزيز المتعال (قال الراوى) فهذا ما جرى هاهنا وأما ما كان من أحوال بنى عبس وبنى فزارة فان حصن بن حذيفة ورسنان بن أباحارثة نظرا في أمر بنى عبس وهم يؤملان أن يفعلوا بهم شيئا من تلك الامور الحادثة واجتمعوا وحلفوا بهم أكثر من عشرة آلاف فارس ما منهم إلا كل مدرع ولا بس وحصن بن حذيفة أمام القوم راكب على حجره أبيه العبراء في ذلك اليوم وهى التى كانت السبب فيما جرى بين الطائفتين من الفتنة واليوم وهى تحته كأنها برق الخاطب والسحاب الواكب وهى سريعة الالهاب خفيفة الركاب كأنها برق عطمت أو نسمة من الريح الدبور قد عصفت وهو غائص في سكنه غارق في لأمته يحمر رجه من براء ظهره وقد تكبر وتجبر على أبناء جسسه وزاد بغيه وشره والراية على رأسه تظله وسادات بنى فزارة وبنى ذبيان والكل يمثلون أمره وسامعون قوله فوصلت أخبارهم إلى بنى عبس بأن بنو فزارة واصلون إليهم وقادمون عليهم بخداها وحديدها وعددها وخيلها وجنودها يريدون منهم أخذ الثار وكشف العار لان فى قلوبهم من بنى عبس لبيب النار من يوم قتلوا سادات بنى بدر وحذيفة وإخوته على جفرا لهما. وهو فى قلب حصن ما ينسأه هذا وحصن وبنى فزارة قد ساروا ولو كان لهم أجنحة لطاروا فهذا ما كان من بنى فزارة (قال الراوى) وأما ما كان من بنى عبس فاتهم قد اجتمعوا عند الملك قيس بن زهير ليأخذون رأيهم وما به عليهم يشير قال هل يقيموا فى مكانهم أو يعلموا منه بالمسير فقال لهم يا بنى عمى إن بنى فزارة قد اجتمعوا وفيكم قدم طمعت ويرجون أن يأخذوا بأثارهم منا ويكشفوا عدوهم وقد اجتمعوا علينا وحلفوا بهم من سائر البلاد واستعجروا أمرنا من بعد فقد حاميتنا غنتر بن شداد ولا بد ما تشمت بنا الاعداء والحساد ونحن ما بقى لنا أحد نلتجىء إليه رلا من يعز علينا ولا من نعر عليه فوا حسرتاه عليك

يا أبا الفوارس ويا من كان لنا حانظا وحارس فلما سمعت بنو عبس من الملك قيس ذلك الكلام كثر منهم البكاء والنحيب والاضجة والوجيب وتنادوا يا لبكاء على عنتر وتذكروا أيامه البيض الفرر وصار قيس يقول لهم يا بني هم الذي مضى فأت وإن ابن عمي عنتر انقضى ومات وسيطلبكم غير بني فزارة وسائر العرب من بعد منها ومن اقرب وما بقي لبعكم من يلجؤون إليه ولا معول تعولون عليه إلا ما قبض سيوفكم وسنان رماحكم ولا تلاف نفوسكم وأن تجعلوا دروكم قبوركم والراى عندي من القول التمام أنكم تموتوا كرام ولا تعيشوا التمام (قال الراوى) فلما سمعت بنو عبس ما قال الملك قيس وما أبدا من ذلك المرام أطاعه كل من كان حاضرا في ذلك المقام فعمد ذلك نهض أخوه نوفل من بين الجماعة وقال له يا أخى إننا مطيعون هذا الأمر بالسمع والطاعة واسكن عندى رأى آخر إن أمرتني أن أبديه لكم لأن فيه السداد والأمر الحميد والرشد فقال له الملك قيس قل ما بدالك فإنا مطيعون ما تبديه من أفعالك فبأوله نوفل الراى عندي يا أخى أنا نسير من هاهنا بآجمعنا وأموالنا وعيالنا ونرحل إلى جبال الروم ووادي الرمل ونحصن حرمنا هنا لك ونبقى جرائد بلا ثقل ولا عائق ونركب تلك الخيل العواتق لأنك كما تعلم أن ابن عمنا عنتر في أول منشئه في معادات الملك النعمان ودخل عليه معه مائتا فارس قاصي روحه ومن كان معه من الفرسان وكل أمرال العرب وأخذ الجزية من الملوك ذى الرتب وقهر الفرس والعجم وأباد الأرك والديلم وما افتكر في أحدى الناس لأن ذلك المسكن جزيه ومكان أمين ما عليه قياس ولا يقدر عليه أحد إلا لأن كان من بابيه وإذا حصنا فيه الحريم ما يبقى الواحد منا يال بما صابه وإذا رقت فيه عشرة رجال بالعرض نعوامن يدخل إليه ولو أتى كل من في الأرض فلما سمع بنو عبس كلام نوفل أجابت إلى مقالته وكذلك الملك قيس رضى بأفواه وقال إن هذا رأى صواب وفي عاجل الحال فرضوا خيامهم والمضارب وساروا بالرماح والسيوف والقواضب وسارت الذمء في الهوا دح على ظمور الجبال وتبطنوا في ذلك البر بالخرم والعيال ثم جعلوا قصدهم بلاد الروم ووادي المال وقد حصل في قلوبهم من الخوف أمر عظيم هذا وقد صار في قلب الملك قيس نار لا تنطفئ ولهب لا يخفى والبكاء والنحيب - من بني عبس قد علا وقد ملؤا بصياحهم جنبات الأرض والعلا وقد تذكروا أيام حاميته عنتر وأصحابهم من فئدة من البلاد فهذا ما كان من بني عبس وما جدى لهم وما دبروه من تلك الأمور (قال الراوى) وأما ما كان من بني فزارة التمام فإنهم بعد تجمعهم وإلا التمام ساروا قاصدين ديار بني عبس لتبلغوا منهم المراد ويقلعوا آثارهم بعد حاميته عنتر بشدة هذا وفي قلب حصن من بني عبس لبيب لئلا لجل قتل بني عبس أباء حذيفة الغدار وكان قد أنفذ حصن وسنان الأموال إلى كثير من القائل واعلموهم بما قد عزموا عليه من ذلك الأمر والمرام وأنهم قاصدون بني عبس ليبلغوا منهم المرام هذا وحصن قد أنفذ بحث

القبائل على المسير لاجل أخذ الثار وقد أوصل لهم السكتب مع الطراق والسفار وصار يحرضهم على المجىء. هذه الأبيات :

فسيروا لأخذ الثار ياسادات العرب	لأن بني عبس فناها قد اقترب
فان رمتوا أمرا فسيروا بنا لهم	لنسبقهم كاسا من الموت والعطب
ونأخذ لنا بالثار منهم عنوة	ونبليهموا بالقتل منا وبالحراب
ونراك في عبس ونفسي جماعهم	ونطعنهم بالرمح في صدر واللب
ولسقينموا كاسا من الموت مترغا	ونبليهموبالويل والضرب والتعب
ونعزبهم بالسيف في وسط هامهم	ونفنيهموا جمعا ونسكنهم الترب
ونأخذ بثار من مضى من رجالنا	لانهموا أفنوا جوعا من العرب
ألا يا بني ذبيان سيروا والشدوا	على قتل قيس الراى منا فقدوجب
فن بعد عترة ما بقى مسعف لهم	ولا رجل يرجى يكون لهم سبب
فهذا الذى نرجوه فى طول دهرنا	وهذا الذى كنا نريد من الأرب

(قال الراوى) ثم أن حصن أرسل كتباً كثيرة مع العبيد وغيرهم من الرجال إلى الأحياء وسن لهم من الأبطال يحرضهم على القدوم ابني عبس حتى يحل بهم النكال فواصل كتاب إلى قبيلة من قبائل العرب إلا وساروا بالنجب وكل منهم طالب بنى لأخذ الثار وكشف العار هذا وبنو عبس قد ساروا كما ذكرنا طالبين جبال الروم ووادى الرمال على التمهصن هناك لاجل قتال وما زالوا سائرين وإلى ذلك المسكن طالبين فأنت طريقهم على أرض يقال لها أرض الصانع وفيها غدير من الماء نابع يتدفق مائمه ويهرق حصباؤه وقد فاحت أزهاره وناحت أطياره وطاب مزاره فنزلوا إلى هذا المسكن لما رأوا من طيبة تلك الألو ان ليس تريحو مدة من الزمان ولم يعلموا ما أخبى لهم فى الغيب من حوادث الزمان (قال الراوى) فبينما هم نزلوا فى هذا المسكن وتلك الديار إذ بالغبيار من خلفهم قد سار حتى سد منافس الهواء وتلك القفار قد طلعت وزوابعه قد ارتفعت وكان ذلك ساعة من النهار وبان ما تحت الغبار النظارة بانكشفت عن فرسان بعدد الزمان وقطر السحاب وقد ساروا من كل فج عميق ووادى سحق وأسنة تلك الفرسان تلمع وخودهم فى ضوء الشمس تشعشع وما فيهم إلا كل بطل صديد ومن كثرتهم قد سدوا عين الشمس والفضاء وهم مقبلون مثل حلول القضاء وهم ألوف لا تعد ولا تحصى بعدد الرمل والحصى وفى أرائلهم كثير من بنى فزارة وبنى ذبيان وبنى مرة وبنى همدان وبنى سنس وبنى زهران وبنى أسد وبنى شيبان وبنى غير وبنى حنظلة وبنى نهبان وبنى غنار وبنى كلاب وبنى الوحيد وبنى ضبيان وبنى شجاع وبنى صمصعة وبنى كاس وبنى بودة وبنى يربوع وبنى ذهل وبنى جديلة وبنى زهرة وبنى السكاسك وبنى

السكون وبنى رغبة وبنى رباح وبنى هلال وبنى جبهان وبنى طلى وبنى عادى وبنى
 تميم وبنى قحطان وبنى أمية وبنى حمير وبنى سعد وبنى الجريش وبنى هوازن وبنى بشم وبنى
 مراد وبنى الأشجع وبنى الحكم وبنى وشاح وبنى باضر وبنى كهلان وسارت تلك القبائل من
 كل النواحي مقبلة وواصلت من سائر الوديان ولشرح هاهنا يطول في أسماء القبائل وذكورهم
 بطول بما يصير العقل من سماعه مذهول (قال الراوى) وكانت جملة القبائل التي اجتمعت على
 هلاك بنى عكر في ذلك النهار رأيت طالبة منها أخذت ثار مائة الف وثلاثة وثلاثين ألفاً لأنهم
 سدوا سهل والجبل وملئوا الكثرتهم كل واحد ومنزل ولما أن رأت بنو عكر إلى ما قد أقامهم من
 القبائل قال لهم الملك قيس يا بنى عمى لآدموا ما بينكم من المجد على طول الأبد والدرر فوئوا
 كرام ولا تعيشوا ثام وما بقيت أريد حياة بعد حاميئنا هنتر البطل الأجد والفارس الأسود
 الذى كانت ناره لا تجمد وكان يخشاه كل أحد وقهر مثل كسرى وقبصر وملوك بنى الأصفر
 وأتته الهدايا منهم من كل شيء مفتخر والآن قد أخذنا القضاء والقدر الذى ما للعبد منه
 مهرب ولا مفرو وما بقيتنا لنقى لنا عمى ولا من يمدد في نصرتنا إلا أن يكون قوائم سيوفنا إلى
 أن يموت كبيرنا وصغيرنا ولا يبقى منا عبد ولا أمير وهو لآء الغائل قد أقبلوا إليكم فقابلوا
 المرات بوجودكم ولا تلاقوه بظهوركم فاخذ أحد منكم في هذه الدنيا الساحرة حتى قد أهلكك
 الملوك الجبابرة (قال الراوى) فلما سمعت بنو عكر من الملك قيس ذلك المقال طاب لهم الموت
 على كل حال وأيتهم بقرب الآجال وفي دون ساعة ركبت خيولها واعتقلت برماحها
 وذوابلها وتقدمت بصفايحها ونصولها واستقبلت الموت بوجودها وعملت مجهودها
 وتصايحت جيوشها وجنودها ورفعت ألامها وبنودها وتقدم الملك قيس أمام بنى عكر
 وعن يمينها ويسارها جيشه وأخوته وأعمامها ومن خلفه أكابر قومه وسار بهم إلى الميدان
 واصلت الفرسان فدام الفرسان وكان حصن بن حذيفة وابن أبى حارقة سنان أمام الفرسان
 الذين قد هم في هذا الديار ولما أن رأى الملك قيس قد أقبل بمواكبه وعشاره
 وكثائبه سار جدد قيساً بالقتل وخرب الديار وهو يكثر عليه من الهذيك والفشار ويقول له
 يا ابن زهير أعلما ما بقى من أجاسمك إلا القليل ولا بد ما يبقى حديثك جيل بعد جيل فيا طول
 ما أتيتهم الأرواح وضر بهم في وجوه العرب بالصفاح أنتم وعبدكم عنتر مساء وصباح فأين
 حاميتكم الذى كنتم تسكنونه بأبى الفوارس وتعضلوه على كل قائم وجالس فاحسبتم حساب
 انقلاب الرمان لا أبقيتكم بطوارق الحدثان أنسيتم يوم جفر الهباء فإن كنتم تسيئونه فأنا
 ما أنساه ابن أبى حذيفة وأخوته وأكابر عشيرته فوالله ما أنسى ما جرى لآبى حتى أبقى حداه
 فقال قيس والله يا حصن ما نلت منا منك والمراد ولا زلت منذول الفؤاد وسوف ترى ما يقع
 لقومك منا عند الطرادوا علم أنه طاب لنا الموت ومذلنا كاسه استعذبناه من يوم فقدنا

حاميتمنا وعد مناه فيا حصن لا تذكر من مات وراح وسكن المقابر الفساح ولو كان عمل ما عمل ما بقي عليه جناح نحر وفي أسباب الحرب والسكفاح والبراز من كل فارس جبهججاج وفارس وقاح والآن فهذا طريق يسلكه كل أحد ولا يخشى عليه لا أبيض ولا أسود وما هي إلا موته واحدة وكل الأشباح عليها وارادوا وما يموت الانسان موتين ولا لكل واحد منا أن تصيبه هذه العين وجدوا فيما عزمتهم وأتيتهم بهذه البحرع المجمعه وما انتم وفارسا نكم وأنا فقد فرغ من ماني وبقي زما نكم فدونك والحرب واللقاء لتنظر بعينك من يسعدنا ومن يشقى ولا تهددني بكثرة القبائل وما قد جمعت علينا من الجحافل ولا تذكري فعل حاميتمنا عنتر بعد ما مات وانقبر واختاله القضاء والقدر وكان فارسا نكل لشجاعته الفرسان وتحاف منه وتخشاه ملوك الزمان فقال حصن وحق ذمة العرب الاكابر يا ابن زهير ما بقي لك من الموت ناصر واليوم تحمل عليكم هذه الجيوش وتقطعكم بالصفاح وضرب البوازي وتسي ابنتك المحانة صاحبه الوجه النائر والجمال الباهر قدام عينك وأنت إليها ناظر فازلي زمان وأنا عليك صابر حتى فقدتم ذلك العبد الزنيم والوعد اللثيم عبد شداد الذي كان يحمبكم من النوايب وكنتم قد قدتموه على كل صاحب ولكن السلام معك يا ابن زهير في هذا الوقت ضائع لا رنجحك قفل بعدما كان طالعم أنهم أراعوا الخلة على بعضهم البعض حتى أنهم يفنوا بني عيس ويقطعوه في تلك الأرض وكان النهار قد ضيق ودفع بهم الایاس وضيق الخناق فقال قيس يا ابن حذيفة اعلم أن النهار قد ولى ورحل وما بقي أحد يبلغ من أمل ولكن إذا قبل النهار ويفعل الله ما يشاء ويختار ثم المالك قيس ألوى عنان جواده وغادوا ما كانت عودته إلا لأنه قد خطر بباله خاطر وأمل أن يبلغ به المراد ولم يزل إلى أن وصل إلى قومه وقد أبقن بدهاب اسمه وقومه فاستقبله قومه وسألوه عما جرى وصار فاخبرهم بما كان منه ومن حصن بن حذيفة من الاخبار وما وقع له معه من العتاب والملام ولا قالوا لبعضهم من المقال والملام ثم أنه قال وأما يا بني عمي قد خطر لي خاطر وربما تجيبنا به من قدام هذه القبائل والدساكر وكان قيس كاذرا في مبتدأ الكلام يسمى قيس الرأي وكانت بنو عيس تقتدي برأيه في كل ما أراد فقالوا له قل ما شئت فاننا تبع لك في كل ما هويت فقال لهم يا بني عمي اركنتم تطيعوا ما أقول لكم من الخطاب فانما تجمع مع علينا هذه الاعداء لقناها وليبلغوا منا الأرب ويفنوا منا الشرح والشباب ويشبوا نساءنا والبنات الأتراب وهذا الأمر ان فعلوه معنا نعاير به اليوم القضاء والحساب ولكن من الرأي الضواب أننا ندعهم لا ينتفعون بعدنا من مالنا بعدا ولا يلفوا من لساننا مال وذلك أن كل إنسان منكم يذبح ما عنده من النوق والجمال وتركب النساء على ظهور الخيل هم والعيال وتضرعوا النيران في الآثام والمنازع والاقشه والمصاغ وما به الانتفاع واعلقو بعض النياق والجمسال وعرفوهم بالسيوف الصقال وامنعوا عنهم

أولادهم الصغار واطردوهم بالجنادل والأحجار واعقدوا الدخان في ذلك الوادي بارجال حتى كأنهم جهنم عند الاشتغال وذلك نعله حتى لا تنبيهه الأعداء الاندال و مد ذلك تركب الخيل الجباد ونهجم على الأعداء ونضرب فيهم بالسيوف الصقال والرماح الطوال ولم نزل نضرب في ذلك الجيش الجرار إلى أن نفذ نحر والفساء الأحرار والعبيد والمولودات والجوار ونفخ ونضجع بين تلك العشائر الكبار ومن كان له عمر مديد منا يسلم ومن أجله قد أقرب هلك وبعدم نال فلما سمعت الرجال من الملك قيس ذلك الخطاب رأوه صواباً وفعولوا كل ما به أمر من المقال وبعدها تحضروا على الحرب والقتال وما زلوا على هذا الروح إلى أن أصبح الله بالصباح فقاموا إلى جهلم أبركوما وإلى الفصلان عن أمهاتها أخرجوها فصارت تحن إلى بعضها البعض إلى أن امتلأت برعقاتها وضجيجها الأرض وأخرجوا متاعهم وأطلقوا نبيه النار وعادوا إلى الجبال المعقولة بالسيف وعرفوها فمدها شدة الفصلان فتمجبوا من ذلك الأمر والشأن وتبادرت الفرسان وساروا ينبحوا منها يشروا على النيران حتى ارتفع لها غبار ودخان فلما رأى حصن ابن حذيفة إلى ذلك الحال قال لسنان بن أبي حارثة لا ترى يا بن العم إلى ما فعلت بنو عيس وما هذه الأحوال فقال سنان إن هذا أمر عيان بيان ، يعرفه كل إنسان وذلك أن بنو عيس قد قل عذم المال والزاد فأرادوا بذلك التخفيف وعدم النقاد وهم يرجون ويؤمنون أنهم ينجون من هؤلاء الفران ولم يعلموا أنهم قد دنا منهم القلما وأن تلك العشائر قد أحاطت بهم من كل مكان فبينما حصن مع سنان فيبادر بينهما من الكلام وإذا قد ارتفع من الجبال الدخان وانعقد حتى صار مثل الظلام وزاد القمام وانقام (قال الراوى) وذلك أن بنى عيس لما مضى على النيران وبان ورأت تلك العرب المجتمعة قد اشتغلت بما وقع في أيديها من الفصلان فأطلقت النار في الأثاث والجبال وفيما كانت قد احتوت أديهم من الأموال وبعدها ركبوا وأخرجوا من بين الخيام وكل رجل منهم خلفه ماله من البنات والعيال ولما زادت النار في هذا الوادي اشتغال ورأت الجيوش المجتمعة من هذا الحال لم تجد لها بدا من نهب الأموال وهجمت إلى داخل الجبال قبل أن تقع الحرب والقتال فلم تجد إلا نار زائدة الاضطرام والاشتغال ولم يروا شيئاً مما أعلوا من تلك الآمال فعدوا وارجعوا على الأعقاب وقالوا هذا الأمر ما كان لنا في حساب (قال الراوى) وأما ما كان لنا من بنى عيس وما صار لهم من الارتباب فإنهم هجموا على الخيمة التي فيها حصن وسنان وكان الملك قيس وإخوته في أول الفرسان فوجدتهم قد هموا للركوب وتجهزوا للضرب وللطعان .

(تم الجزء الثاني والخمسون وبأية الثالث والخمسون)

الجزء الثالث والخمسون

من سيرة عنبرة بن شداد

{قال الروي} فعندما اغتنم قيس الفرصة وأراد أن يكشف ما بقلبه من الغصة في فلاق حصنا وهو خارج من باب المضرب وتمطى في كهوب الرمح وطعنه في صدره فانقلب حسن على الأرض وتسكر كب وشرب شراب العطب وأما سنان فإن أسيد طعنه في صدره أطلع سنان الرمح يلبح من ظهره وبعد ذلك انعطف على مالك بن بدر وطعنه فقتله وعلى الأرض جندله وبعدها صاح بنو عبس وعدنان وبذلوا في الأعداء السيف والسنان وأظهر وأما قلوبهم من الأحقاد وانحطوا على بني فزارة انحطاط العقبان فقتلوا منهم نحو المائتين فارس من الأعيان وبعد ذلك دارت بنى عبس سائر العربان وحملت لإيهم من كل جانب ومكان وحملت بنو عبس وقد بذلت في الأعداء أسلحها وقد أيقنوا بفسادها بعد إصلاحها وقد أحاطت بهم تلك القبائل والجحافل وتساوى بينهم الفارس والراجل فابدلوا بالذل أعزازهم وقتلوا منهم كل فارس نبيل وصار العزيز ذليل وثلاثمائة قبيلة حملت على فرد قبيلة واحدة ونساء وعبيد وجوار وبنات أبكار ولم يكن لبني عبس بهم طاقة ولا على حربهم فكانوا يدينهم كالنقطة البيضاء في الثور الأسود فلم تسكن الأساهة حتى فرشوا به بنى بنو عبس على الحصى والجندل وذاسوهم في الأرض بسنابك الخيل دوس الخنضل وجرت دماؤهم على أرض مثل جريان الماء وكانت تلك الواقعة تسلى وقعة القنأه مما حل لبني عبس من الويل والعناء ولم يسهل من بنى عبس إلا من كان جواده سابقاً وأكثرهم فدخلت بهم البوائق فسكان بمن نجى الملك قيس بن زهير فإنه بعد قتله لحسن بن حذيفة وقد أشقى قلبه من تلك الأمور الخفيفة ثاره وصار هائماً على وجهه في الوادى ونحاً بنفسه وابنته خوفاً من الفضيحة والشنار وأر يركبه بعد ابنته العار ولم يزل سائراً عدة أيام وليالى وهو غائص في البر والآكام وصار يفتات هو وابنته من نبات الأرض والحوام وهو أن أقبل على بحو الفرات فعندما أرمى لحواده اللجام فهو به في وسط البحر كأنه النعام أو مثل ربح الجنوب إذا خرج وقد جرى به في الأمواج والهج فنجى هو وجواده وابنته فإنها وقعت من خلفه في البحر فهلكت وماتت موت الفجاة وأما قيس فإنه لما طلع قصد البر والفلاة قارمته التقادير إلى جزيرة كانت هناك قريبة من بلاد الروم فصار فيها يومين وليلتين وأصبح في أرض واسعة ومياه تابعة وفي وسط تلك الأرض صومعة وفيها راهب من بعض الرهبان قد دخل قيس إلى الصومعة وقتل الراهب وجلس في مكانه وموضعهم وقره ب قيس وانقطع من تلك الصومعة ومكث فيها أياماً وأياماً ينظر ما يأتي من حوادث

الزمان فهذا ما كان من الملك قيس وما قدر عليه من الاحكام (قال الراوى) وأما ما كان من بنى عبس وما وقع لهم من السلام فإنهم لما جرى لهم من ذلك الأمر الذى اتفق قاتلوا أعداءهم إلى أن أدركم القسق واقتروا فى ثلاثة فرق الفرقة الأولى طلبت مكة والبيت الحرام والفرقة الثانية طلبت الجبال والآكام والفرقة الثالثة طلبت البين وقد خافت أن يحمل بها ماحل باصحابها من المحن فكان من الفرقة التى طلبت مكة زهير بن قيس وباقي بنى عبس طلبوا البلاد وخافوا من العدى أن تقطع منهم الأثر فقال لهم زهير بنى عسى أن قصدنا البحر وآتيننا أنفسنا إليه هل سكتنا مثل ما هلك أبى وإن دخلنا بلاد البين علت بنا المصائب والمحن لأنكم كما تعدون أن مالنا فى تلك البلاد صدق ولا رفيق ولهم علينا ثار من قديم الزمان من عهد حاميتنا عنتر وأبى قيس وجدى زهير بن جديمة ومالنا إلا أننا نقصد مكة والبيت الحرام ونلحق بنى عسا ونستجير بالبيت العتيق وتلك المشاعر العظام إلى أن ننظر هذا الرجل الذى يشيعرون عنه هذا السلام إنه يظهر فى تلك الأيام ويدعو الناس إلى الهدى والإسلام ومن بهاته تظله الغمام وبين للناس الأحكام ويظهر لهم الحلال من الحرام ويرى من على السكبة الأوثان والأصنام وقد قرب الله وأن ظهروه ويشملنا ببركاته ونوره فلما سمعت بنو عبس ما أشار عليهم زهير من هذا علموا أن رأية تمام وأن قوله شديد فقالوا له أيها الملك وما تريد فليس لنا عن هذا الأمر محمد ونحن بين يديك أطوع من العبيد ثم أنهم ساروا وقصدوا مكة والبيت والحرام بعدما دار بينهم من السلام وقد قطعوا البر والآكام ولما وصلوا إلى مكة كان الموسم قد انقضى و تفرقت قبائل العرب وراح وأن الحج وانقضى (قال الراوى) وما جرى من السلام العجيب الذى يذكر قوافيه وقوافيه بحسن الترتيب أن الفرقة الأولى كانت قد وصلت إلى مكة وأعلموا أهلها بالخبر وقالوا لأبى طالب عن موت حاميتهم عنتر وكان عبد المطلب قد انتقل بالوفاة وهو الذى كان يتعصب لعنتر وفى سائر أموره يتلافاه فلما علموا أهل مكة بموت عنتر فقام منهم إلا من بكى عليه ونحصر ولحقهم عليهم الأنصف العظيم وصار لهم من أجله انغم المقيم وقالوا وحق زمرم والحطيم ومقام الحليل إبراهيم أنه ما بقى مثل عنتر فى سائر الأقاليم فقالوا لهم بنو عبس أن قبائل العرب بعده وانه قد اجتمعت علينا وأقبلت من سائر الجهات وقد فعلوا فىنا فعل ذميم وقتلوا منا الأولاد وسبوا الحريم وتفرقنا وأنزنا عن الآوطان وغب ملسكتنا قيس ومعه جماعة من الإخوان فاندرى ما جرى عليهم من نوائب الزمان وهذا كله لفقد حاميتنا عنتر الذى كان تهابه لاجله جميع العربان (قال الراوى) فبينما بنو عبس مع أهل مكة فى الحديث وهم يشكون إليهم وإذا بالفرقة الثانية التى فيها زهير بن قيس قد أقبلوا عليهم وسلموا عليهم وأخبرهم بما تم عليهم وناهم ففرحوا بسلامة بعضهم البعض ووصواهم إلى تلك الأرض وجعلوا يتفارضون بالسلامة

ونقامهم أيضا أهل مكة بالتحية والاكرام ونزلوا بينهم في أعز مكان (قال الراوى) وكان
الموسم كاذكرنا قد انقضى وكل من العرب سار إلى دياره ومضى في لواء طمأنينة على أنفسهم
في نزولهم بجوار البيت الحرام وطاب لهم هناك المقام وقد سلوا بأصاب قومهم وأهلهم
من القتل والاعداد وذلك كان ببركة تلك المشاعر العظام وبركة انتظارهم إلى المظلل
بالغمام فهذا ما كان من بنى عبس وعنتر وما جرى لهم من تصارييف الايام (قال الراوى)
وأما ما جرى من حديث عمرو وذو الكلب وأخيه الهيماء لما ذكرتهما بنو عبس وعنتر
في هاتيك الايام وساروا عنهم ومات عنتر وجرت عليه هذه الاحكام ورحلت بعدهم بنو
قضاعة وكل منهم يريد أن يصل إليها في تلك الساعة (قال الراوى) وكان عمرو وذو الكلب
أمير الحلة كما ذكرنا في أول الخبر وقد تسلى عن الاوطان بمعاشرته لعنتر فلما مات عنتر وحكم
فيه القضاء والقدر حادوا راجدين إلى أوطانهم وهى أرض شريفة وتلك لوهادو نزلوا
فيها ونصبوا خيامهم ودقوا المضارب والاولاد وكانت الهيماء أخت عمرو وذو الكلب حاضرا
عنتر لا نأذركم أنه تزوج بها قبل دخوله المرة الثانية من أرض الروم ومر بلاد الملك
قيصر ولما وصلوا بلادهم ونزلوا في أماكنهم أسنانست بهم الديار وأقر وافيا القرار وفرحت
أهلها بهم واجتمع بأصحابهم شملهم ومضت عليهم الايام والشهور وقنصة الرجال ما تدرى
ما يفعل بها من الأمور وقد قل لشاطها كثير تألمها وعياطها وما زالت هذه حالتهما
إلى أن أنوان ولادتها أوضعت مولودة وهى كأنها الليلة الظلماء مهدلة الاشداق حرة
الاحداق مفتولة السواعد والاعضاء وهى أشبه الناس بابيها عنتر برشداق فلما أذرت أمتها
تشبه أباها وهى كأنها إياه قالت في نفسها سبحان خالق البشر ثم عرضت هذا الامر على
أخيها عمرو وقالت له أى شئ يا أخى تسمى هذه الطفلة التى كانت السبب لحركتنا والنقطة قال
لها يا أختاه سمى غنيرة عسى إنها تخلف أيتها فى القوه والشجاعة والقهره ويشيع ذكرها بعد
الافقاد وتطيعها سائر العباد فسموها غنيرة وقد أحسنوا في تربيتها الوداد وكل ذلك حبة
لا يهافر بنتها قنصة الرجال وأحسن في تربيتها بالنعم واللال ومرت على الايام إلى أن
صار لها خمس سنين فصارت تعارف الكلاب واسد ثاب وتخاصم العبدن غريمهم بأسهم الشباب
وما زالت كذلك إلى أن بلغت من العمر عشرين سنين وسارت أمها مع الهيماء وأخوها عمرو
ولما ركبوا يركبونها يأخذونها معهم ويحسون بها القفار ليلانهار ويطاعونها في الميظان
ويعلوها من أبواب الحرب الزيارة والنقصان إلى أن يمرت وبقيت من أرباب الشجاعة
وبابت واشتهرت بالقوة والبراعة فلما تسكامل عقلها وحسن حالها واشتدت أوصالها وصارت
كل صباح تركب مع بعض رجالها وهى تظن أن عمرو وأبوها لم تعلم أنه خالها (قال الراوى)
وقد بلغنى عنها أنها من حين بنت خمس سنين وهى لا تتركب إلا معممة ملثمة

وكانوا بنوعهما يعلون أنها جارية وبمعرفون منها ذلك والذير ما كان الانها غل ذكر وما كان
أحدهما من أهلها ولا من غيرهم بقدر أن يديده إليها بسوء ولا يحضر أن يلجأ ساحتها عدوا (قال
الراوي) وأن خالها عمرو ذو الكلب ركب في يوم من بعض الأيام وخلفه أربعة آلاف فارس
من الكرام وطلب الغزو إلى بلاد اليمن وهاتيك الأكام والذهن ولما ان سار هو ورفقته سارت
عشيرة صحبته ثم لم يمض حدوا في المسير حتى أبعدوا عن بلادهم بأيام كثيرة فبينما هم على
ذلك الجد والتشجير وإذا قد اعترضهم أسد في قدر الثور الكبير وله زفير وشخير وهو يهدر
هدير كأنه رجا في هدير وله شيق وعياط ودم من فم ليس فيه تفريط فالويل لكل الويل لمن
به وقع وله أنياب ومخالب كالخناجر وهو كما قال فيه الشاعر

عبوس هرير البرية ظاهر	جريء على الشجعان للضد ظاهر
برأس كراس العول عيناه في الدجا	كجزر الأظفي في وجهه الشر ظاهر
يذل بأنياب حداد بوانر	كانها سيهان عند النواطر
ويسطو بأسنان غلاظ كانها	إذا قلص الاشدق عنها خناجر
وطول يحاكى العور في دظم قدره	ولسكنه يأوى ببعض الجزائر

(قال الراوي) فلما عين الأمير عمرو إلى ذلك الأسد ما له منظره وأراد أن يقتله وهم أن يترجل
إليه وإذا بعشيرة قد تقدمت إليه وكان عمرها خمسة عشر سنة وحلفت عليه وقالت له وحق
دما العرب وشهر رجب واشب الذي إذا طالب على المعين احتجب لا يبرز إليه إلا أنا
وأستقي كاس القنا ولا أدع كلبا من كلاب البريسار بك وأملك الأسد الفلأثم أنها في ساعة الحال
توجلت عن الجواد وأدارت أذيالها في دور منطقة وأخذت سيفها في يدها وسارت إلى
الأسد بقلب أقوى من الجسد وسوا أعد أقوى من العمد قال فلما رآها الأسد وقد أقبلت نحوه
هدر وزجر ورزق رعة تغلق الحجر فانزعج بها البر لا تفر ثم أن الأسد توغلا إلى الأرض
حتى ما يبين طوله من العرض فقصدته عشيرة ولم تعتق به وبرزت السيف حتى لمع الموت من
أفرنده انتضاخكت المنايا من حده وطلبتة فوثب الأسد إليها بسرع فاستقبلته عشيرة بضربة
جاءت بين عينيه ثم صار السيف يهوى بهن فتخديه وذلك من شدة الضربة وقوة الهمة
فوقع على الأرض قطعتين انقسم فرقتين (قال الاسمي) وكان ذلك السيف القوي كان في يدها
عمل من صاعقة وكان قد أهدها لعنتر بعض الملوك العمالقة وكان من خيار السيوف وكان
قد أهدها عنتر لخالها عمرو ولما وافقه وأعطاه عمرو لعشيرة فلما قتلت به الأسد تعجب منها
كل أحد ثم أنها تقدمت إلى الأسد ومسحت السيف في جلده ففرح بها خالها وأظهر لها السرور
والفرح واتسع صدره وانشرح وشكرها على فعلها وكذلك بنوعها وأهلها وقال عمرو
ذو الكلب في نفسه من داخل الفؤادة أخلف الله ما يناعوض عنتر بن شداد ومن تشبه بأبيه

فما ظلم قال وكان كلما رأى فعالمها يتذكر عنتر والدها ثم أنهم بعد ذلك ساروا بالليل والنهار غدوا وأبكار إلى أن وصلوا إلى بلاد اليمن وقاربوا ديار صنعاء وعدن فبانت لهم حلة من بعض حلال العرب بشرائط وأصناف من ذهب وكانوا قد أقبلوا عليهم عند السحر وقرأوها حلة عظيمة تذهل البصر بقباب وخيام وعبيد وخدم وأموال ونعم ومواشي على مداها تخرج وأغنام تسرح وأهل الحلة في هرج ومرج ودخل وخرج (قال الأصمعي) وكانت هذه الحلة لأخت الحارث أبو سبيع الحميري وكانت عمه ذو الحارث وكان عنتر طول عمره ما طرقت هذه الديار إلا أن فرسان بني قضاة غاروا على تلك الحلة وما فيها من الأموال والخيل والعبيد والنوق والجمال وكان في مقدمة الخيل عمرو وذو السكاب وأخته الحيفا في جماعة من الأبطال وعنده قدام السكك وهي كأنها الأسد الربال فعندها صاح عمرو في أصحابه وقال الخيل يا أرباب الخيل دونكم وهذه الأموال وهذه الغنيمة الذي لها قدر وقيمة (قال الراوي) فلما سمعت عنتر من خالها ذلك الكلام أطبقها على رجال الحلة وهي ومن معها وحطموا على الأموال قطعها عنتر وساقها عن بكره أيها وتركها وراءها وهدى أن تلوى عنان جوادها وإذا بالنقير قد وصل إلى الحلة والخيل قد طلعت من بني حمير وفي أوائل غلام أسمر كأنه الأسد في تقاطيع الأسود قلب أقوى من الحجر الجلود وحيية الامراء عليه وهو كأنه هائشة بربة واسع الباع طويل الذراع لا يخاف ولا يرتجأ أكمل العيينة مقرون الحاجبين قوى العزيمة كثير الهمة فلما قرب من حيل بني قضاة كشف الثمام عن وجهه وإذا هو كأنه بدر التمام حسن القوام بادي الاقام وكان هذا الغلام يسمى أسد الفلاة الحميري وكان ابن بنت الوراق سيدة هذه القبيلة التي ذكرنا تسميتها فلما لحقهم صار ينادي بهم ويصيح ويسلم يا مذلولين أين تنجون من أيدينا أتهم عن بغار على أموال مثلنا ونهبوا أموال الحية الرقطاء والذئبة المعطاء سيد بني حمير وقاهرة كل من سكن البر الا فقر التي لا ترهب الا بطل ولا تخاف الاقبال معودة للقاتل لا تمل من الشقا سيدة بني حمير المسكة الورقاء حاكمة أرض اليمامة وسيدة أهل رامة وحكمها نافذة إلى حد أرض تهامة أظنون أنكم تأخذون أموالها وترجعون إلى أوطانكم سالمين وتمضون من بلادها غانمين فإن من دون ذلك جزا المعاصم وبرى الملاصم وفق الجاجم وما أنا ابن بنتها أسد الفلاة وسالك طريق الملاثم أنه أشار إليهم على هذا الحال وجعل يوحى بهم وهو مع ذلك ينشد ويقول

فبا نحن فرسان وقوم أعزة	ليوث كرام فوق كل الاغارب
وتحمي حمانا بالسيوف وبالفتا	ونسق الاغادى من شراب المعاطب
وننهبهم بالسيف همداً وبالفتا	وأحوالنا مشهورة في الكتاب
أسمع عنا في البلاد بأننا	عجز ناعن الاعداء وخوض المواقب

فن ذابحار بنا ويقصد حربنا ونحن ليوث غند وقع المضارب
ومن ذا يفاخرنا وسادات قومنا بنو حمير قوم كرام الأطايب
(قال الراوى) فلما فرخ أسد الفلاة من ذلك الشعر والنظام وسميت غنيرة ما أشار إليه
من ذلك المرام أبدت من هذيانه الضحك والابتسام وقالت له في استأهلك وأم زرقاء
مهلك يا ويلك أقصر عن هذا الفشار يا مذلول الشارب وأخس فرسان الأعارب فنحن
فرسان بني قضاة أهل المروءة والشجاعة والفروسية والبراعة ثم أنها قومت نحوه السنان
وقالت له دونك والطعان والتقى بعنيرة القضاة التي افتخرت بأجدادها العلمية وأبوها
عمرو ذو السكاب الذى ذلت لميخته فرسان العرب القضية منهم والدنية ثم أنها حامت عليه
وصوبت بالدعنة عليه واستقبلته وهى تقول :

ونحن أولو العليا أصولى قضاة رجال اللقا فى الحرب والنقع نائر
وفارسنا عمرو فهو خير فارس له الأصل والفرع الطويل الظاهر
له الجود والإفضال والبدل والعطا وفرسانه شبه الأسود دوائر
إذا ما رأوا حرباً يريد شروهم وما زالوا إليها بالسيوف برائر
ولمى أنا عنيترة الوعا جددى قضاة ليوث كواسر
أبى قاهر الأبطال والبطل الذى تدل له الأبطال والحرب دائر
قضاة قوسى هم أجل قبيله وهم منهل للعز والخير وافر
وأنى أحامى عن رباقى وعترقى وأهزم هذا الجيش والسعد ناصر
ونحن سراة الناس أولاد باجد ليوث الوغل ما بين بادى وحاصر

(قال الراوى) ولما فرغت غنيرة من شعرها خلت على أسد الفلاة وحمل هو أيضا عليها
حتى طلع عليها الغبار ودام بينهما الجولان ساعة من النهار وقد حث حوافر خيلهما نائر
وتطاعنا بالسنانين راضاين بالأسيفين والاعين عليهما أشا خصمة رعتبان الآجال على رؤوسهما
واقعة هذا عنيترة تصول وتجول وأسد الفلاة وقع فى أمر مهول وصار يحول ويصول
وأما الجوادان قد عرفا من الطراد واللقاء واعتراهما الغضب وأخذوا فى الهزل والجد والصد
والرد وما كان غير بعيد حتى نال الفارس الصنديد من الجبان البليد ثم انكشف عنهما
الغبار وبان للأبصار وإذا غنيرة على أسد الفلاة قد استطالت وصاحت صياح اللبوة
وانصب عليه انصباب الغيث إذا هطل وضربته بالسيف على عاتقه طلع السيوف يلمع من علائقه
مم جالت فى الميدان وقالت هل من مبارز هل من متناجز هذا موقف الطعان والضرب
بالسنان (قال الراوى) فعند ذلك برز إليها فارس ثانى فقتلته وثالث جندلته ورابع أعدمته
وخامس رمته وسادس فى أهله لجمته وسابع فى الحزب خزانته وثامن عجلت منيته وسابع

أهوته وعاشر في الأرض عفرته وما زالت على تلك الحالة حتى قتلت خمسة وعشرين فارس بالتمكين وتركهم على الأرض مطروحين قال ولما رأى بنو حمير إلى هذا الأمر المنكر وإلى ما حل بهم من العبر من بنى قضاة وقد قتلت خمسة وعشرين في ساعة أطلقوا الأعتة وغيترة في أوائلهم وخالفهم وذو السكب في ماء فارس وتركوا الباقي حول المال والنوق والجمال ثم أن غيترة نادى أنالوبة العجاج الضاربة بالحسام الوهاج أنافائلة الرجال أنامبيدة الأبطال ثم صاحت وتسكات ولم تطل الخطاب ولا كثرت من العتاب ثم أنها حملت كانتا صاعقة نازلة أو كانتا منية راصلة ثم صاحت في فرسانها وقالت لشجعانها دونكم والقوم ودعوا عنكم العتب واللوم واتركوا الدماء على الدروع طراز وانجزوا أمركم غاية الانجهاز ثم أنها انفضت على الفوارس وأذاقتهم ضرباً يورث التلاف والوساوس وطعنت في صدورهم أخرجهما من ظهورهم هذا وهى تحمل بتلك المائة فارس الذين من بنى عهارة كانوا فرسان الهياج وليوث المعجاج وحمل معهم أيضاً همرو وذو السكب وعمل في القوم كما تعمل نار الحرب وصارت الفرسان قدما غيترة تسكبك ولها قلب أقوى من الحديد وأصلب ونسكت الفرسان وأبادت الأبطال وأهلكت الأقران وبددت الأعداء من القتلى في ساحة الميدان ورأى همرو منها في ذلك اليوم لعجب وأسقت الفرسان شراب العطب وأقبلت أول القوم على آخرهم وشقت بطونهم وفطرت مرائهم رأى بنو حمير من غيترة وأصحابها فرسان ورأى فرسان برون الموت مغتم والحياة مفرم (قال الراوى) فعند ذلك ولو الأديار قدما غيترة هراثم كأنها ابهاثم وتبعهم بنو قضاة وهم في ثلاثة آلاف وانفرد منهم ثلثمائة فارس بلا خلاف وسأقت الأموال والنوق والجمال وما زال بنو قضاة خلف بنى حمير حتى تشبوا في البر لا فقر وهم يتمشرون بالأطناب الخيام والقباب ولم يتمكن إلا ساعة حتى وصل الخبر إلى الذرفاء لأنها كانت نازلة على جانب من أودية تلك الأرض وكان بعيداً من موضع الواقعة مقدار فرسخ طولا وعرضا وهى تحلىث مع أكابر قبيلتها ووجوه عشيرتها وهى في أكل وشرب ولعب والشرائح وأكل طعام وشرب مدام وقد ذهب عنهم الهم والأتراح وهم من اللهو والطرب لا يعرفون الليل من الصباح فلم تسكن إلا ساعة حتى نزلت بهم الأتراح وصل إليها الخبر. أحل من قومها من العبر ولما سمعت بهذا الخبر قالت لهم ويلكم ومن هو الذى قدم علينا من هؤلاء العرب واتي إلى أرضنا وتسبب بهذا السبب فقالوا لها يا مولانا خيل بنى قضاة الأساوس أتوا إلينا في حصة آلاف فارس ومعهم فارس أسود أسمر أغبر مضاربه تسبق الموت الآخر وهو الذى لجميع الفرسان دبر كأنه الموت إذا تصور وهو الذى أغار على ديارنا وساق أموالنا وأخذ نوقنا وجملنا وقتل ابن بنتك أسد الفلا وأعدمه الحياة وقتل جماعة من الرجال وأهلك الفرسان والأقيال قال فلما سمعت

الزرقاء ذلك السلام والمقال ما بقت تعرف اليمين من الشمال وقالت لهم أما سمعتم بهذا الفارس
 بمن يكنى قالوا بلى سمعناه عند حملته يقول قدام أهله وعشيرته أنا عنيترة بنت عمر وذو الكلب
 أنا لبوة الاسد القصور أنا بنت قناسة الرجال قضاية أنا ذئبة البرية وهي التي قصدتك
 وقتلت أسد الفلا وأنزلت بأصحابنا البلبلا (قال الراوى) فلما سمعت الزرقاء ذلك السلام صار
 الضياء في عينيها ظلام ولطمت على وجهها ورأسها ورمت من يديها كاسها وانهد منها أساسها
 وحيرت جميع ناسها وقالت لعييدها اتوني بجوادى وعدة جلادى ففى ساءة الحال
 أنوها بما طلبت من غير فعند ذلك ركبت جوادها واعتدت بعدة جلادها ونادت بأعلى
 صوتها يا للرجال فخرج معها جميع فى الخي من الابطال وكثر القيل والقال حتى تزلزلت
 الاطلال هذا وقد صاحت الارلاد والنسوان خوفا من السبي والخوان وهرعت الفرسان
 حتى تكاملت عدتهم أربعة آلاف وخمسمائة عنان رر كضت الملكة الزرقاء وطلبت ساحة
 المجال وسارت الرجال خامها ليشاهدوا ما تفعل من طعنها وضربها وكانت هذه الزرقاء فارسة
 العصر وفريدة الدهر وأنهم تزل على ذلك الحال سائفة وطاهدير وزجيرة حتى لحقت بنى قضاة
 وعنيترة الفارسة لقسورة فرأتها قد أحلت ببنى حمير الوبال وأنزلت بهم الذل والخيال
 وقلعت الحلقة باطنها وأذاقت الحمرين من شرابها وأسقت القوم كاس عذابها وأوقعت الخوف
 فى قلوب الرجال وأحلت بهم الخيال حتى أنهم صاروا يتنافرون وتمت طاحون الحرب
 دائرة والحيل من زعقاتها غائرة ونافرة وقد فعلت هي وخالفها فعال الجبارة وعملت عملا
 يبقى ذكره ليوم الآخرة ولما رأت الزرقاء إلى ذلك غضبت غضبا شديدا ما عليه من مزبدثم
 قالت لهم ويلكم يا أولاد اللثام غير أولاد السكرام تهذبور على وتقتلون رجالى وتسوقون
 نوقى رجالى اليوم أنا بينكم فعلى ثم أنها صاحت على أصحابها ويلكم باللثام الارواح يا هن
 فعالم قباج أنهر من قد لم نرسان بنى قضاة الذين ما لهم استوت وتزعون من بعض أنال
 العرب وتزلون بين فرسان السبب فلو حملت عليكم باقى أصحابكم كنتم بقيتم نبيا لخييلهم
 ودراهم ولكن أنا الزرقاء واليوم تظهر الفرسان حقائهم أنها حملت قدام القوم وقد كثرت
 من العيب والقوم فعند ذلك التفت بهم بنو قضاة تقدمهم عنيترة وخالهوا وأبها بقلب
 وفراصة فالتقى الجيش وتقابل الفريقان ودام بينهم الضرب والطعان وانظر حوافى الميدان
 وجالوا على بعضهم الفريقان وقتلوا الفرسان والاقران وطلع الغبار إلى العنان وانعقد على
 رؤسهم مثل الدخان ودام القتال وحمل الصارم فى الابطال وتطاعنوا بالرمح الطوال
 وجاءت الخيل يميناً وشمال وكثر فى الارض من شدة الركض والزال وقربت الآجال (قال
 الراوى) وكانت الزرقاء قد حملت عد بنى قضاة فى خمسة آلاف فارس من بنى حمير وكان
 الذين قد لا قوم من بنى قضاة اثنين وخمسمائة فارس غضنفر والباقي متأخرون يحفظون

الاموال وما نهبوا من الذوق والجمال وكانت عنيترة فدام القوم كما ذكرنا وفعلت في بني حمير حملاً به جز عنه أبوها عنتر في أول منشئه كما قدمنا لأن في ذلك اليوم كانت الرجال كيلاً وأى كيل وقل من بنو حمير عند ملتقى هذه الثلاثة الجبابرة القوي والحيل وصبرت بنو قضاة على قتلها وطمعت فيها بنو حمير لكثرتها ولما علمت عنيترة أن جيش بنو حمير وجمع غزير حملت طالبة مقدم القوم لأن الزرقاء كانت قد ساق قدامها القوم وهي تفأتل وبنو قضاة هاربة من قدامها وما زالت في المواقب وتهم الكنائب حتى التقت بعنيترة في وسط الميدان وأخذت معها في الضرب والطعان وجالساية وقد سترهما الغبار عن أعين النظار فرأت الزرقاء من عنيترة حرباً بالها بها طائفة ولا صبر ولا استطاعة وقد رأت أيضاً عنيترة من الزرقاء التقصير وعرفت ذلك منها معرفة خبير وأظهرت لها عنيترة الكسل والعجز والفشل حتى طمعت فيها الزرقاء وباداها عليها مقتل فعند ذلك كادت إلى نساها وأظهرت قوتها وانبساطها وحملت عليها عنيترة حملة صادقة وأقبلت السنان والطارقة وطعنت الزرقاء بمقبة في صدرها فمناها على ظهرها وقد غبت من طعنة عز صوابها ولم تعرف رشدها من خطاياهم ثم أن عنيترة انقضت إليها مثل اليداف وأوثقتها كإف وقوت منها السواعد والأطراف سلبتها إلى عبدها وبعد ذلك حملت على سادتها وأما جدها من بنو حمير وأذاقتهم عن كفها الموت الأحمر الذي لا يبق ولا يذرو حملت في تلك الساعة حملات أبنائها عنتر قال ولما رأت بنو قضاة إلى عنيترة قد أسرت الزرقاء وضربت فيهم ضرباً لم يخف فغويت قلوبهم وحملوا لجلها وتعجوا من فرسيتها وأذاقت بنو حمير بنو قضاة ساعة بالها من ساعة وحرب ما لهم به استطاعة ونظروا إلى سيدتهم قد أسرت والابطال قد قتل فإكان لهم في سبيل إلا الهرب وتفرقوا في البر والسبب قال فعند ذلك تبعتهم عنيترة هي وبنو عمها وهي تشدد وتقول

والله تركنا آل حمير بالقنصا عند القاصر عى تخور من القرب
وزرقاء لعقباء الفلا يا كلونها يحولون منها كل جزء بمخلب
فابشروا يا آل خمير في الوضا فقد وافستكم عنيترة في الحرب

(قال الراوى) فلما سمعوا بنو حمير كلام عنيترة أوسعوا في القلا وطلبوا لأنفسهم النجدة وخافوا أن يموتوا موت الفجأة هذا وسيوف قضاة تعمل في ظهورهم أرفى عمل واشتد بهم الخوف والوجل وضاق في أعينهم السهل والجبل وقد طار منهم العقل وانقلدة لولما أسرت عنيترة الزرقاء انهزموا أصحابها غرباً وشرقاً فأسرت عنيترة بتقديم الاسارى بين يديها وأن يرضوهم عليها فعملوا ذلك الشأن وإذا هم ألف وخمسة مائة فارس والباقي انهزموا في البرارى والقيعان وما بقى حولهم لا صغير ولا كبير ولا حاجب ولا وزير وانهزم كل من

كان في الحلة فانها نهبتها ولم يتركوا شيئا من حواشيها وبعد ذلك رجعوا وعادوا طالين بلاد شريف وهم بذلك الجيش المنيف وبنو قضاة سائرة وبين أيديهم أمرى بنى حمير في غاية الخوف وعتيرة وخالها عمرو وأما القناصة في أوائل الخيل وقد نالهم من فرحهم بالبنين غاية النيل وهي سائرة في أوائلهم فرحانة بما بان منها من الفرائس والقوة والبراعة وهي أمام القوم وقد صارت لا تخشى من أحدا ولا لوم ولما رأت نفسها في تلك الحالات أشارت تشدد وتقول

رجعنا إلى حفظ السلامة والنصر	ومعنا من الأموال ماسد للفقر
لما التقينا مع بنى حمير رأوا	رماحنا في النحر منهم وفي الظهر
أمرت أنا الرقاة في حومة الوغا	وعدت بها في ذلة الأسر والقهر
وأنا لقوم لنا الفخر كله	وقد مزحنا جولة العرب بالنصر
أبى عمرو المعروف في حومه الوعى	له الغاية القصوى في البر والبحر
وأما هي اليفيا وقومى قضاة	ونحن أصول للفخار مدا الدهر
لنا السعد والاقبال والمجد والثنا	وبالوجود والاسعاد تضعف لدى عمرى

(قال الراوى) فلما فرغت عتيرة من شعرها وسمعت الزرقاء نظما وبشرها وفهمت ما ذكرت من أمرها ونظرت بنى عمها نظرة الحنى وتمنت أنهما لم تحلن وبكت وتحسرت ودموعها على خدودها جرت وقالت وأسفا يا بنى عمى كيف أسرتنى هذه العاهرة الذميمة والوغدة اللثيمة نسل اللخنا وفضلة أولاد الزنا ثم انهدت تقول

أتأسرنى القوم اللثام تعديا	واسمى سرى في الناس شرقا ومغربا
حيث بلاد العرب في صولة اللقا	وخافت ملوك الأرض منى مهربا
وقاتلت جيش الفرس حتى لقيتهم	وشقيت نفسى من عداى تعجبا

(قال الراوى) ثم أن الزرقاء لما انهدت هذه الأبيات كانت بالقرب من عتيرة وهي بحالة الدل والارغام فلما سمعت عتيرة نظدها وبشرها قالت لها ويلك يا عاهرة النساء وأخس من قسى ومن تمنى يامل وعمى تسلكنى على قدرك وليس شبرك كفترك واعيدى كلامك على نفسك واعرفى قدر من هي قدامك فقد أسرتك طفلة صغيرة السن من بنات فرسان العرب ولكن هي سيده بنى قضاة في الحسب وأبوها أذل سادات العرب والفرس والديلم وفتك في كل فارس وبطل ونكس راية وعلم وجرى له مع القوم حديث يعلم وسعد قد كتب في اللوح والقلم وهذا هو عمرو وفر السكلب المحفشم (قال الراوى) فلما سمعت الزرقاء كلام عتيرة لدمع على مقالها غاية الندم لما علمت أنهم يفت هذا الأسد الضيف ثم أنهم ساروا إلى بلاد شريف مدة المنى عشروما معهم من الأموال ماسد مفضاء وملابسوى وساروا

حتى وصلوا إلى ديارهم ونزلوا فيها وقر قرارهم وراح كل واحد إلى بيته وألست المنازل
بالمنازل والأوطان باتقطن وقد راحوا واستراحوا عند ذلك أمرت عنترة أن يضربوا
الزرقاء أربع سلك من حديد ويعذبوها العذاب الشديد حتى يسمع صياحا كل ريب
وبعيد وجعلت تطلب منها الفداء والأموال والنوق والجمال والزرقاء تقو لعنترة أيتها
السيدة السكرمة مهما طلبتني أحضره فإني بديك ولا أبخل به عليك وأرسل أحدًا من عبدة
إلى بني عمي يأتوك بالفداء والمال والنوق والجمال (قال الراوي) فهذا ما كان منهم وأما ما كان
من المخزومين لما رجعوا عنهم بنو قضاة عاد واطالبين أو طائفة فراعوا الغريبان تنوح في
أبياتهم والوحوش تنوح في ربونهم وقد شعبوا من لحوم ساداتهم والديار قفرى خراب
وهأوى البوم والغراب ولا فيها سارحة ولا رايح وقد صارت منازلهم فضايل قال الراوي
ولما رأى الرجال إلى ذلك الحال قال بعضهم لبعض يا بني عمي البكاء من شأن النساء والصبوب
أنكم ترسلون إلى سبيع والحرث وتعلموه بأسر عنترة الزرقاء ولبوة اللقافم ويأخذ لكم بالشاة
ويكشف عنكم الحمار (قال الراوي) فعند ذلك استصوبوا هذا الرأي والمقال وأنفذوا
إليه بعض الرجال يعلموه هذا الأخبار وما جرى على عنترة الزرقاء من الأسر والاضرار
وخراب الديار (قال الراوي) فلما سمع بذلك ذوالخار وأعلموه بأسر عنترة الزرقاء وبوت
ابنها أسد الفلا وما جرى لهم من الحرب والقتال من فرسان بني قضاة وما أنزلوه بأساحتهم
من الأمور المرتاعة إلا أنه لما سمع ذلك الكلام شاطوا متلا فلبه هم وفاض ثم أنه قال الرجل
الذي أتاه ويملك ومن هو الذي أسر عنتي من ملوك العرب وما تجرأ عليها من ذوى الرتب فقال
له الرجل والله ما أمرها أحد من ذوى الرتب ولا من الملوك وما أسوها إلا عنترة بنت
عمرو ذو السكلب القضاية التي أقر لها بالفرو سبة كل من في البرية رمى التي قد مضت بعنتك
ومن معها إلى بلاد شريف وبين يديها عسكر منيف وقد سمعنا بأنها تركتها بين أربع سلك
من حديد ووضعتها في العذاب الشديد (قال الراوي) فلما سمع ذوالخار ذلك الكلام
أصبح الضياء في عينه للام وصاح في العرب بالحما من مصيبة ما أعظمها ومن بلبها ما أشمها
ولكن وحق ذمة العرب وشهر رجب لا نزلن بني قضاة العطب وأخذ بنارهم وحمى
وعشيرته ثم أنه نادى فيمن معهم من بني حمير وقال لهم خذوا أهبتكم للسفر فوحق الواحد
الأحد الفرض الصمد الدائم إلى الأبد لا خليف من بني قضاة من أحد (قال الراوي) فلما
سمع بنو حمير مقالته فأجابوه إلى سؤاله وأخذوا أهبتهم للرجل من غير بطء ولا تطويل
وسار معه كل فارس نبيل (قال الراوي) فهذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من بني عيس
وما جرى من الأحوال عليهم فانهم لما اجتمعوا في مكة واجتمعوا بالبيت الحرام وتداركوا
على أنفسهم من غدرات الليالي والأيام وكان كذا ذكرنا أن زهير بن قيس في جملتهم وهو الحاكم

عليه المشار إليه لديهم وأن زهيراً كان اجتمع في بعض الأيام هو وبنو عيس الكرام عند البيت الحرام وقد افتركوا ما قد جرى على أهلهم وعليهم من تلك المصائب والآلام ووافعهم الندم على ما حكمت به عليهم الليالي والأيام فقال لهم زهير يا بني عمي اسمعوا مني ما أقول لكم من لخطاب وهو يكون غايه الصواب وهو لما كنا جمره العرب من بعد منها ومن اقرب وحكمنا نافذ على من ضرب البيد وتدا ومدطيب وقد جار علينا الزمان ورمانا بالندل والنخلان والعيشة بعد الاحباب عاباة المصائب ولا بقي لنا عيش بطيب بعد فراق الأهل والحبيب فوتموا كرام ولا تعيشوا لثام (قال الراوى) ثم قال والرأى عندي أن تغرد بنا إلى لقاء الفرسان والعربان ولك بعد ما تشاور السيد عبد المطلب وعليه بذلك السبب ثم أنهم قاموا من وقتهم وساعتهم وصاروا إلى السيد عبد المطلب وأعلموه بذلك السبب ثم أنهم انظروا جوابه فقال لهم السيد عبد المطلب معاذ الله أن ألقى العنتنة بين قبائل العرب وأفنى همهم الفارس والراجل لاسيما وقد أن أوان ظهور سيد الانام مصباح الظلام ورسول الله العلام سيد ولد عدنان الذى ينطق بفصله الغزال ويرمى الاصنام والاهوثان ويبين الحلام من الحرام يا من خالق الانام قال الراوى ولما سمع زهير بن قيس وبنو عيس هذا الكلام وما أبداه من لنظام زادت بهم الآلام وحلت بهم الاوهام فقال لهم زهير يا بني عمي اعمل الميث أولى بالبكاه وما بقى أحد يقدر على اخذ ثارنا إلا نحن يا بني اعمل نبلغ من أعدانا المننا فقالوا له بنو عيس صدقت أيها الأمير في هذا الرأى والتدبير اعمل ما بدا لك فما فينا أحد يخالف مقالك ثم أن زهير لما سمع من بنى عيس ذلك الكلام جمعهم وخرجوا من مكة والبيت الحرام وساروا لى باخذوا ثارهم ويكشفوا عنهم عارهم فلم يزلوا سائرين في ذلك البر والسبب حتى بعدوا من مكة مسير قارعة أيام وهم يلطمون تلك البرارى والآكام ولما كان في اليوم التاسع وهم في ذلك البر والسبب إذا قد التقت بهم أربع قبائل من قبائل العرب لما رأوا بنى عيس صاجوا على لسان واحد بالعبه هؤلاء بنو عيس الاوغاد أسقوهم كأس المصطب وما كان يحميمهم إلا عنتر بن شداد (قال الراوى) وكانت هذه الأربع قبائل من بنى عيبان وبنى مدحج وبنى سفس وبنى غيلان فلما وقعت العين على العين حان الحين وزعق عليهم عراب البين وتراموا باليدين وقال النختم للنختم إلى ابن وكالتهم مفرسان كيلوا أى كيل وحل بينى عيس البلاء والويل وتكردت عليهم النخيل وصبر كل فارس وقيل وكشر عليهم العدو وأنهم العرب من كل فقر وسبب واحاطت بهم جميع العربان وأتوهم من كل مكان وما بقى لهم أخ ولا صديق ولا صاحب ولا رفيق ومزقوهم أشد تمزق واجتمعت عليهم سائر العرب من بعد منه ومن اقرب ووقعت الكسرة على بنى عيس وراخ أكثرهم تحت السيف وما نجا منهم إلا من أوسع في البرر هرب ووقع فيهم القنا وحاف عليهم الزمان حيفا وأرى حيف وهج زهير بن قيس على وجهه

ففر قليل من أصحابه وكانوا ثمانية عشر فارس والباقي را حواداد وارس وانقطع منهم الاثر حتى ما بنى لهم ذكر يذكروا لانهم انقسموا على ثلاثة أسام البعض قتل والبعض هرب والبعض أسروا ولما انقطع حس بنى عيس واندر و تسامعت قبائل العرب بما حل بهم من الخسارة تجتمعوا وجاؤا إلى بنى فزارة وقال هؤلاء بنى عمهم ولحمهم ودمهم فرا حوالهم وماوا عليهم وبذلو السيف فيهم وقاتلت ببو فزاره نهارها وأحمت نفسها وديارها مدة أيام قلائل وبعد ذلك تسكاثرت عليهم العربان وأحرقنهم بنارها وأهلكت كبارها وصغارها وقد قسكوا فيهم بالحسام البتار ونفذت فيهم أحكام الملك الجبار فلما رأى من بقى منهم ما حل بهم من البلاء والأضرار أخذوا في وسع العقار ورلوا الأدبار وركنوا إلى الهرب والفرار وما نجا منهم إلا القليل والباقي بين قتيل وجديل (قال الراوى) وكان عتيبة بن حصن بن حذيفة مع من نجا من الواقعة إلا أنه كثير البكاء والعيول وقد سار واطا بين أرض العراق وتلك النواحي والآفاق وهم هاربون على تلك الحالة إلى أن وصلوا إلى الحيرة فقدم زهير ورجاله الذين قد سلخوا إلى مجلس الملك الأسود لانه كان سبق عتيبة بن حصن فاجتمعوا مع بعضهم وسلخوا عليه وقد أرخوا العائم في الرقاب وبكوا بذلة وعريل وحكوا له ما جرى عليهم من العبر بعد حاصيتهم عنتر فقال لهم الملك الأسود الله حكم على بنى عيس بثلاثين الشمل وفراق الوطن والاهل بعد ذلك الباع الطويل وهذا حكم من لبس له شبه ولا مثيل وفي الحال دعا زهير بن قيس وخاع عليه وأمره مكان أبيه وصاروا عند الملك الأسود في أعرم مكان وكلما ركب يركبون لركوبه وهم إلى جانبته وصاروا عنده أعز من أهله وأقاربه ولم يوالوا كذلك على هذا الحال فبلغهم أنه بعث سيدنا محمد عليه السلام وصار له من العمر أربعين عاما وأهزل عليه الوحى والقرآن وظهرت معجزاته والبيان وبلغ خبره إلى الملك الأسود وأيه دعا الناس إلى طاعه رب الارض والسماء وبأن له كثير من الآيات والمعجزات فلما سمع قيس بن زهير هذه الاخبار أقبل على بنى عيمه ومن معه من بنى عيس الاخبار وقال لهم يا بنى عيمى إنى اشتهيت أن أזור هذا النبى العربى لانى كنت أسمع أخباره من أبى بأن هذا النبى بكشف الصبر عن العرب ويدعوهم إلى توحيد رازق الوحش والطير ويعرفهم الحلال من الحرام والنور من الظلام وأنا قد رأيت من الرأى أن غضى إليه ونسلم على يديه ونشاهد أنواره ونتملى بجماله وأكون من جملة أصحابه وأدخل فى هذا الدين القويم والصراط المستقيم (قال الراوى) فلما سمع أصحابه ومن معه كلامه ومقاله أجابوه إلى سؤاله وقال له نعم ما رأيت أيها الأمير من هذا الرأى والتدبير وقال له افعل ما بدالك فإنا تابعون فعالمك فعند ذلك قام زهير من عندهم ومضى إلى الملك الأسود وأعلمه بأنه يريد المسير إلى النبى محمد ويهصر إن كانت العرب أطاعته أو قامت على مخالفته فلما سمع الملك الأسود من زهير ذلك المقال قال له افعل

ما بدالك من الحال فلهلك تأمينا بعلم يقين وتكشف لنا عن هذه البراهين (قال الراوى) فعند ذلك ودعه زهير وخرج طالبا المسير بمن معه من بنى لاهمهم وهم بنو عيس الكرام ولما هزموا على المسير وشدة التشهير عرضوا على عتيبة السفريه من معه من بنى عمه الا بطل فقال عتيبة امضوا فنادى وانا احقكم فى بنى اعمامى (قال الراوى) وكان عتيبة بن حصن قد قال لزهير ذلك المقال لانه جاف ان رافقه فى الطريق ان يلتقى بهم احد فيعرفهم وبعدهم التوفيق او يلتقى احدا من العرب وسكان البر السبب فيسقتهم كزوس العطب ولا يدع منهم راسا ولا ذنب (قال الراوى) فعند ذلك سار زهير فيمن معه من بنى عيس وساروا عند مطلع الشمس ومازالوا سائرين ليلا ونهارا بلا هدو ولا فرار وهم طالون النسي المختار الى ان وصلوا الى مكة وتلك الديار والبيت الحرام قاصدين زيارة محمد عليه افضل الصلاه والسلام لاجل انهم يسلموا عليه ويسلمون على يديه قال الراوى وكان من جملة من تبق من بنى عيس أربعة عشر نفعا من غير إطالة سوى زهير وقضاة وهم الاكرم بن رماح وسجرة بن وشاح وعياض بن ناشب وناهض بن ناهب وقرأوش بن عناشم ورحمة الجواد بن قرأة والعيشوب بن ماجه وقرقد ابن حنالة وسعد بن حباله وحبيب بن جبير وفضالة وزهير اولاد قيس لا غير وكان الوزير عمرو بن نفيلة العدو رضى الله عنه قد سمع النبي ﷺ وأنه ظهرت آياته وبراهينه فترك زيد ابنه مكانه ومضى الى حضرة النبي ﷺ وأسلم على يديه وبعد مدة من الزمان ومثل هؤلاء الاقوام الى مكة وتلك الاوطان وهم بنو عيس عدنان وزهير امامهم فاقبلوا على رسول الله ﷺ ووصلوا اليه واستأذنوا فى الدخول عليه ثم يقدم زهير وحياء وسلم عليه فرح بهم النبي ﷺ وتبسم فى وجوههم وحياءهم وهو اكرم من يلتقى الصيفان عند ملتقاهم وقال له يافتيان بنى عيس وحماة بنى عدنان وياقرسان الزمان فجاذا أتيتم ولاى ضيب قدتم فقال له زهير بن قيس أتيناك يا رسول الله لنسلم على يدك فاننا زهير بن قيس ابن زهير فابى وجدى كان معدن الجود والخير وهذا اخى وهو لاه بنى عمى قال الراوى فعند ذلك عرض النبي ﷺ الاسلام عليهم فساكن اول من باذر الى ذلك زهير بن قيس واخوه فضالة وأفروا شهادة ان لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وتبادرت بعده بنوه معه وأسلموا عن بكرة ابيهم ودخل الاسلام فيهم قال فرح النبي ﷺ وأكرم زهيراً وبنى عيس غاية الاكرام وكل هو وياهم الطعام فقال النبي ﷺ إذا آتاكم كرم قوم فاكرموا ثم ان زهيراً جعل يحدى النبي ﷺ بحديث بنى عيس جميعهم وما جرى عليهم من القتال والشقات وكيف تفرقوا فى شائر الجهات ثم حدثه أيضاً بحديث عنترب بن شداد وما كان من فعاله الشداد وما كان يفعل بالعرب الجاهلية من النوى والعناد وكيف كان يشتتم فى كل شعب وواد فقال ﷺ لو ادر كنت عنترب بن شداد لسددت به قطار من اقطار البلاد

ثم أنه قال لمن كان حوله من أصحابه حدثوا أولادكم بحديث عذر البطل المغرار فهو يشجعهم على لقاء الكفار ويترك لهم قلبا أصلب من الحجر على لقاء الفجار فلقد كان لبنى عيسى عبد نجيب * روى هذا الحديثان عن الحزرة عن الزبير بن العوام عن عمر ابن الخطاب عن الإلام على لخل الرجال ونقلهما حازم المسكن عن الأصمعي عن البخاري بالإسناد الصحيحة فعند ذلك أقبل زهير على النبي ﷺ وقال رسول الله أعقدلى عقد الإمارة على قومي فقال له بازهير ما تمعقد الراية ألا على أربعين رجلا في الإسلام فقال يا رسول الله كنفاني عالم عظيم وكان لنا في الفروسية خطب جسم فأتتنا سيف العرب وفرقتنا في كل ففر وسبب ولم يبق منا إلا ما ترى (قال الراوى) فبينما زهير بين يدي النبي ﷺ وهو يحده وإذا قد أقبل عتيبة بن حصن فيمن معه من بني فزارة فلما وردوا على فتى ﷺ وسمع أن زهير وبني عيسى أسلموا فعند ذلك بادروا ومنعه إلى الإسلام ورغبوا في دين الملك العلام فقال زهير يا رسول الله هؤلاء بنوعى ولحقى ودمى فاعقدلى عليهم عقدة الإمارة فقال النبي ﷺ الآن صحت لك الإمارة يا زهير وأمرك يؤول إن شاء الله إلى كل خير ثم أن النبي ﷺ عقد له الإمارة على بني عيسى وبني فزارة فأعطاه راية سوداء مكتوبا عليها لا إله إلا الله محمد رسول الله وتجددت الإمارة في بني عيسى بعدما كانوا عابيه من الشر والضير وصار عتيبة بن حصن ومن معه من تحت راية زهير بن قيس وصفت قلوبهم لبعضهم البعض وبطل من بينهم الإبرام والنقض وكذلك وقع الأوس والخزرج وانسطوا وصاروا بعضهم أحبة مع ما كان بينهم من العداوة والنسكية وقد أزل الله تعالى في حق زهير بن قيس وعتيبة بن حصن وهذه الأقوام هذه الآية قرأنا عظيمًا وهو قوله تعالى واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها وصحت الإمارة لزهير بن قيس وكان الدين قد تأمر عليهم من بني عيسى وبني فزارة أربعين رجلا وأيضا عقد الإمارة لعتيبة بن حصن على بني فزارة من تحت زهير بن قيس وأقبل عليهم النبي ﷺ وقال لهم اضربوا لكم الخيام والعناب وقال لهم تعلوا القرآن والأدب والمسكون واضربوا لمحكم الأطناب والبيوت فقالوا له اعلم يا رسول الله إن العرب شيء كثير ونحن قوم يسرووراءنا أولادنا وأساخنا وباني حلفائنا وزبدان عسير. وثاني بالآل ولادو الحريم ونجعل مقامنا عند زهم والحطيم ونقرأ بين يديك القرآن العظيم ونقاتل بين يديك من يخالفك من العربان ومن يعصى أمرك كأننا من كان ولهم كسرى أنو شروان وقصر ملك عباد الصليان فقال لهم النبي ﷺ افعلوا ما بدا لكم لا اعتراض عليكم في إصلاح شأنكم سيروا بآرك الله فيكم وبالخير والانعام بحازيكم (قال الراوى) ففرحوا بدعاء النبي ﷺ وقبلوا يديه المباركة وودعوه وشاروا طال بين الحيرة

حتى يأخذوا الحريم والاولاد ويعودوا هم إلى مكة المشرفة ويأمنوا من كيد الأعداء
والمبغضين والأضداد والحساد بحوار النبي ﷺ زين العباد وساروا يقطعون البراري
والقفار مدة إحدى وأربعين يوم إلى أن وصلوا إلى الحيرة وتلك الديار وعتيبة يقول لزهير
دعنا نقصد الملك الأسود ونعلمه لما جرى لنا وندعه أن ينفذ معنا من يغفر نافي "طريق
وينفذنا من كل شدة وضيق إلى أن نوصل إلى ديارنا وأطلالنا قال فلما سمع زهير هذا المفاك
قال هذا شيء ما أفعله ولا أنا محتاج إليه لأن دعاء رسول الله ﷺ خير لنا من كل أحد
من أبيض وأسود وعنايته تمنع عنا من بطلبنا (قال الراوي) وما زالوا على تلك الوتيرة إلى أن
وصلوا إلى الحيرة فرأوها منقلبة والخيول منهلبة والالام مائلة والديار مترككة فقالوا ما هذا
الخبر وما هذه الحالات فأخبرهم أن الملك الأسود قد مات وشرب شراب الإفات وهذا الذي
أعيا الملوك والسادات والأكابر والقادات فدخلوا إلى وسط الإيوان فرأوا قد تولى الملك
المنذر بن الملك النعمان على مملكة العربان وهو جالس على تحت المملكة وحوله رباب
الدولة والجناد وفلمان والناس يقبلون الأرض بين يديه وبنى عمه يعزوه وبالمملك يهنوه
وهو لا يبدى حركة (قال الراوي) وكان هذا الولد من اخت قيس بن زهير وكان اسمه المنذر
لأن أباه النعمان لما قلة كسرى أنوشروار وصلب أصحابه على قل الإيوان وذلك بعد ما أرماه
إلى القيل المجنون وطالبه بالمطالم والغبون وكان من أمره ما كان وقد سبق ذلك الكلام
بأيامه وكان هذا الولد طفلا صغيرا وهو مع أمه فلما تزوج بها الملك الأسود بعد أخيه النعمان
أقامت معه مدة من الزمان ثم قتلها وعجل من الديار تحملها فأخذه عنه الملك الأسود وراه
ولم يترك أحدا سواه يريه ولم بدع غيره يحكم فيه لأنه على كل حال ابن أخيه وما زال على
ذلك الحال وقدت عليه الأيام والليالي حتى كبر وترع وعمشى فعلمه الخط والبيان وفرس
مع الفرسار وسار يطاعهم في حومة أيدان حتى إذا فرار وفران وقهر الفرسان وهو عند عمه
الملك الأسود في ذلك الزمان حتى وراء التراب وكان له يوم عظيم الشأن ما جرى له
في سائر الأعراب وعمل المنذر لعمه العزاة سبعة أيام فلما كان اليوم الثامن سار في خواص
قومة إلى المدائن يحدد مملكته عند الملك كسرى أنوشروار وكان قد خطبه فرسان كثيرة
من أصحابه وجندة لأنهم كانوا يحمونه لكون أن اسمه المنذر كان على اسم جده وما أراد
المسير اجتمع إليه الملك زهير بن قيس فيمن معه من الفرسان وعتيبة في بني فزارة العربان
فاستقبلهم أحسن استقبال وأطلعهم على مافيه من الخال وأخذ زهير بجانبه اليمين وعتيبة
بجانبه الشمال لعلهم أرو زهير سيد بني عيس وأيضا ابن خاله فلأجل ذلك قربه إليه وأطامه
على حاله وأمرهم بالمسير مع إلى المدائن وما زالوا سائرين الليل والنهار يقطعون السهول
والأوعار إلى المدائن ودخلوا على الملك الإيوان واستأذنوا في الدخول على الملك كسرى

أنوشرواز فلما أنزلهم دخلوا عليه وأومأوا بالسلام عليه وقبلوا الأرض بين يديه فأذن لهم أن يكون مكان أبيه ملك العرب بأن وفرح الملك المنذر بما ناله فعند ذلك أمر الملك كسرى بالخلع السفية أن تحلع عليه وأن تقاد الجنائب بين يديه فعند ذلك دقت البشائر وفرحت بذلك الأصاغر والأكابر لأبهم يحبون المنذر لأجل أبيه النعمان وما سلف إليهم من قدم الزمان من الجمل والإحسان هذا والملك المنذر قد فرح فرجا عظيما بتلك الخلع والأنعام فأقام عند كسرى في المدائن سبعة أيام في إناعام وإكرام زائرين ولما كان في اليوم الثامن أخذ الإذن من الملك كسرى في المسير فأذن له ولزمه في السفر وخلع عليه وعلى زهير وعلى تنبينة وعلى أرباب دولته وقد فرحت العرب بولايته لأنهم كانوا يحبون الملك النعمان وذريته ولم يزالوا سائرين حتى وصلوا إلى الحيرة فخرج إليهم كل من في المدينة وقد أظهروا الفرح والزيئة وقد فرحت لهم تلك البلد وفرح بولاية المنذر كل أحد ودخلوا إلى بيوتهم يوم عظيم ما رأوا مثله في سائر الأقاليم وجلس المنذر بن النعمان وقد صار ملكا على سائر العربان فلما بلغ ذلك إلى جميع عرب البر والقفار بولاية المنذر بن النعمان وأمره قد صار ملكا على سائر العرب أمنت إليه من كل قفر وسبب ومعهم الهدايا والأموال والخيول والجمال وصاروا يدخلون عليه ويقدمون ماعدهم من الأموال إليه وكما كلما رخل أمير أو ملك من ملوك العرب ومعه أنصاره ينظرون إلى زهير وعنتية فاعذب عن يمينه ويساره فتأبهم ملوك العرب ولم يبق لهم بدتمند إليهم بذلك السبب ولما أعطت جميع الملوك الخدمة للملك المنذر بن النعمان ونظروا كيف خدمته الليالي والأيام وكيف نظروا بنى عبس عنده في النعمة والخولة وكيف زهير وعنتية في أعلا المنزلة فلما بلغ ذلك إلى جميع العرب من طلعت عليه الشمس ما بقي أحد منهم يمد يده إلى بنى عبس لأن الدولة صارت لهم وهم وراء الملك المنذر وانكفت عنهم أيدي العرب من بعد منها ومن اقرب هذا زهير وعنتية وحصن عند المنذر في أعز مرتبة وأعلام منزلة وماتة حتى حوامج الناس إلى على أيديهم وداموا على ذلك الحال أياما وليالى إلى أن كان في بعض الأيام إذ قد وصل إليهم أخبار مستكثرة بأن قد انتهى في بنى قضاة فارس يقال له عنتيرة وهو من أقارب حمير وذو السكلب وأنه قد هان كل صعب ولم يوجد مثله في الشرق ولا في الغرب فقال زهير هذا والله عمرو ذو السكلب كان مصاحبا لعنتر بن شداد وهو مؤاخي له ولعل أن يكون من محبته فيه قد رزق ولدا ذكر أفساه بهذا الاسم محبة في عنتيرة بعد ذلك فلا بد لنا أن نفتن آثاره ونزود في دياره ونكشف عن هذا الخبر (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من حديث ذوالخار فإني لما سمع أسر الزرقاء عنتية وأخته العبيد بالخبر نادى في بنى عمه وعشيرته أن يسيروا معه إلى نصر ٤٠ حتى يخلص

إلى عمته فامتهم إلا من أجاب ولي وفي ساعة الحال ركبوا الخيل العوال واعتقلوا الرماح
الطوال وتقدروا بالسيوف الصقال وساروا طالبيين بنى قضاة بقوة واستطاعة وذو الخار
لأمام القوم حتى لا يدع عليه عتبا ولا لوم وهو يشدد ويقول

اتراع مخيل بالاجل الدقاق	وضرب الروس بالبيض الرقاق
وصوت طنين أطراف العناق	وحسن المرفعات بالانثاق
الذلى وأحلى من حبيب	ولبريق وكاسات دهاق
ظننتى يازيمنة أن تعيشى	تعاذى السباع هناك باق
أسمى ذو الخار وحده سيفى	إذا جردته بلغ التراق
ول ذكرى فى الأرض جمعا	ولنى فارس الخيل العناق
وسرت إلى الشام وأرض مصر	وكل العرب والسبع الطبايق
ولى فى الجرب وقعات عظام	وضرب فى الاعدادى والرقاق
وبارزت الفوارس من معد	وقهطان وأسراب الرقاق
وما الايام إلا مزجمات	وماذا الدهر إلا ذو عحاق
وبهدم غالبا ويحط حيط جيدا	وتغلب أسدها عند التلاق

(قال الراوى) ولما فرغ ذو الخار من شعره طربت بنوعيه من اسمه وعرفت أنه ما بعد
عنت فارس غيره بذكرهم أنهم ساروا ليلا ونهارا يقطعون الغيا فى القفار إلى أن وصلوا إلى بلاد
شريف وتلك الديار ولما أشرقوا عليها ووصلوا إليها نظروا الخار إلى تلك الأرض والبلاد
وقال رحلك الله يا عنتري يا ابن شداد والله كانت مهنا من لته لما دخل على هذه الأرض بسبب ابن
خازر وصار له ما لكار جازر وكنت أنا والله عنه عاجز لقد كان والله فارس الفرسان وفريد الوقب
والزمان وقاهر الفرسان فى ذلك الزمان فوا حسرتاه على قبر حواه وبعد ذلك ما صفا إلى الزمان
ولا صرت له من الاخوان ولا لبعته ولا صاحبه إلا أخذته منى نواب الزمان ثم أن ذو الخار
قد خنقته العبرة فبكى بوجد وحرقة ولما هدا روع وسكى هلو عه قال لاشك أن الهبل الأعلى
رمانى فى يد هذه مثل نوبة غمرة بنت فائز تكون هذه ثانى مرة وأنا على كل حال عاجز
لأن قلبى من هذه الشبهة نافروا خائب أن أكون بعد الريح خاسر قال ولما وصل بنوحير
هو ذو الخار إلى تلك أرض والديار وطلعت غيرتهم ونظرتهم الرعياد وحققهم بالعيان فعند
ذلك تهاوت العبيد طالبين الحيام ليعرفوا غيرة تلك الغيرة التي كانوا التمام ومازوا سائر
وهم متفكرون فى تلك الغيرة حتى وصلوا إلى مضرب غيرة فوجدوها جالسة وهى على ذلك
اللون والصفة والعبيد من حولها مصطفة وهم وانفون فى خدمتها وخائفون من هيبتها وقد
سكنت فى قلبهم سطوتها وأكابرنى قضاة بين يديها وقالوا لها يا ملكة يا حامية أرض قضاة

يا صاحبة القوة والبراعة قد أتيت إلينا خيلاً غائرة غير زائرة وهم يريدون الغارة علينا ويوصلون الأذية لنا (قال الراوى) ولما سمعت عنيترة من العبيد كلامهم وما أبدوه من نظامهم وخطابهم وثبتت كأنها الأسد الدرغام على العبيد بالسكلام وقالت لهم وبلكم أما سمعتم كلامهم وفهمتم مقالهم فقالوا سمعنا مقالهم ومرادهم ورأينا في أولهم فارس في الحديد فخالس كأنه قلة من للفيل أو قطعة فصالت من جبل وهو للطن احتفل وبنادى إلى أصحابه الغارة الغارة أكشفوا عنكم العار وأزبلوا عبيكم الشنار يا بنى حمير أنا سبيع بن الحارث الأسر الحداد الملقب بذو الحمار (قال الراوى) فلما سمعت عنيترة ذلك المقال قالوا إن صدقنى حذرى فهذا ذو الحمار مبيد القناص الذى بعدنى الحرب بسبعه آلاف فارس ثم أنها فى ساعة الحال صاححت على فرسانها والرجال الذين ما منهم إلا كل شجاع ريبال وقالت لهم دونكم وعدوكم ومهى أتى يسى حر بمسكم وينهب أموالكم ثم صاححت على العبيد أن يقدموا لها جواد من الخيل الجياد وأفرغت عليها صدرية زرد مضاعفة العدد كأنها عيرن الجرد وتقلدت بحسام مهند وركبت على ظهر جوادها وأخذت رمحها بيدها وركبت الفرسان لو كوها ثم أنها سارت تطلب الطعان وقد تنابعت خلقها الفرسان ودارت بها بنو قضاة يميناً وشمالاً وقد علمت أنها بهيبتها تبلغ الآمال إلا أنهم ما خرجوا من الخيام حتى ساق ذو الحمار النوق والجال والأناعام والأغنام وما كانت خرجت عنيترة من الحلقة حتى وكانت بها مائة فارس من الأبطال الشجعان الثقلاء عشرين من العبيد كأنهم الجبال (قال الراوى) ولما ساق ذو الحمار أموال بنى قضاة فى تلك الساعة أوقف لها مائتى فارس تحفظها من كل ليث غضنفر ووقف ذو الحمار فى عشرة آلاف فارس من بنى حمير إلا أن عنيترة لما نظرت إلى ذلك الحال ما أهلتها كثرة الرجال بل أكبته رأسها فى قربوس سرجها وحملت بقلب أقوى من الحجر وجنان أجرى من تيار البحر إذا زخر وزهقت عند خيلتها يا مأخوذىن يا مذلولين من أنتم من الفوازس والرجال القناص حتى تغيروا على أموال بنى قضاة أهل الفروسية والشجاعة وفيهق عنيترة بنف محرو وذو الكلب الفارس الندب أم الزوزع وليت الوقائع مردية الأبطال الشداد ومهلكة الأعزاء والحساد فارس الخيل خليفة الأجواد خائضة الليل قاتلة أسد الفلاة وقد أسرت لورفاً بين الملا وأفريت الجبابرة المعتاة الذين تارهم لا تطفئ وذكروهم لا يخفى نخلوا يا ويلكم عن الغنيمة وامشوا فى الطريق المستقيمة وانجوا سالمين ولا رواحكم فائمين ولا حل بكم البلا وشئت شملكم فى أقطار الفلا ثم أنها حلت وإلى عنان جوادها أرسلت ثم أشارت تنشد تقول :

سلوا الخيل عني والحسام المهندي	ماذا يلاقى القرن فى الحرب من يدى
أنا صوره الموت الذى من تصورت	له فارق الاوظا والاهل علالدى
إذا الحرب سدا لافق وارمبك العدا	أدبر رحاة الحرب فى كل فدفد

وأسقى الفوارس من يدي كل ساعة
وأفنى رجال الحرب بالسيف والقنا
ترى القرن يوم الروح بن شاف سطوق
أنا اللبوة الفرسان في حومه الوغى
خليل ما الإنسان إلا ابن يومه
وكم في الفلا شلو قتيل مهندي

(قال الراوى) فلما فرغت عنيترة من شعرها وسمع ذوالخار مقالها قال لها تكلمى على فذكر
وقضى فترك بهبرك تسكنك أمك وعدمك أهوك يا ابنة الخنا وفضيلة تربية أولاد الزنا فنحن
سادات بنى حير وفرسان البدو والحضر ومثلك أنت يا زنيمة من يقدر على أسر
الزرقاء ولبوة اللقاه المسماة بالحنقا للبوة الشمطاء والحية الرقطاء والذئبة المعطاء (قال
الراوى) فلما سمعت عنيترة خطابه وفهمت مقاله وجوابه قالت له وملك من تكون
من الرجال الدون أنت نصاب أو مجنون فقال لها أنا سبيح بن الحارث بن مزيد بن سبيح
الفلا بن أسد البليدا من خيار أبناء التباة فارس الأنطار ومشيع الاطيار المعروف بين
سادات العرب ذو الخار ثم أركب رأسه في قربوس سرجه وحمل على عنيترة وأشار
إليها وهو يقول صلوا على طه الرسول :

دعى الفخر فالأيام تبنى وتهدم
وترفع من قد عاش في الذل عمره
ومن كان غر الزمان حلت له
عدمت عناق الخيل إن لم أخض بها
واضرب بالهندي في حومة الوغا
وأبذل دون الحير بين مهجتي
هلوت على أبناء جنسى تسكرما
وتمضحك محزونا وتعطى وتحرم
وتنصف من غير اقتصار وتظلم
مشاربه عند الصفا وهو علقم
بحار المنايا والغبار عجم
وارجع يوم النقم وهو مسلم
بسم القنا والمرفات تلعم
فن ذا يضاهيني وعن يقدم

(قال الراوى) فلما فرغ ذوالخار من شعره همت عنيترة أن تحمل عليه وإذا بفارس من بنى
قضاة قد سبقها وحمل عليه كأنه شاب نار وقال له دوتك والطعان في حومة الميدان من
أنت حتى تبرز لك عنيترة يا جبان وهى سيدة الشجعان وهى أم الإعازح ولبوة الوقائع التى
ما سمعت المسامع وأنا من بعض بنى عمها وعشيرتها ومن كبراء حلتها قال وكان هذا
الفارس القضاعى الذى برز إلى ذوالخار فارس جبار وبطل مغوار لا يقع إليه في الحرب غيار
وكان تحته يومئذ جواد من أرقى الخيول الجياد وحديد القوى والخيول له غرة كالقنديل
وذيل كالقنديل قوى الركب طويل الذنب لا يأخذ تعب ولا نصب والفارس غارق في لامته
متسربل بالحديد والورد والنضيد متقلد بسيف مشطف كأنه الأسد الأغاب بيده رمح أسمر

من عمل سمير معتدل السكوب كانه أنبوب وعليه زردية من الزرد كثيرة العدد لا يعمل فيها المهند ثم أنه حل على ذو الخمار كانه الاسد الهدار أو شعلة نار فتصادما وتلاحما وتصارخا وتهاجما وتغاربا وتباعدا وأخذ في الشباط والمعاركة والعياط وتضاربا وتحاربا وعظم بينهما القتال وزادت الأهوال وحى النزال وطلع عليهم الغبار إلى أن غابا هن الأبصار وشخصت عليهم النظار فبيناهم على تلك الأخبار إذا برعقة من تحت الغبار وقائل يقول بالخير الشطار لاشقيت أنا ذو الخمار الاسد الكرار وقد بان من تحت الغبار وهو يقول الفارس القضاى وهو أسير ذليل حقيق ثم سلمه إلى بنى همه فشدوه كثاف وأوثقوا منه السواعد والأطراف وعاد ذو الخمار إلى الميدان وعمل الضرب والطعان وقال هل من مبارز فبرز إليه عمرو ذو السكلب وأنشد يقول صابرا على طه الرسول:

أنا ابن السيوف وأبطالها	إذا جالت الخيل أفيالها
الفت لظاها قد أظهرت	لهم الحادثات أهرالها
وأسقيتها الماء زائدا	وزلزلت في الحرب زلزلها
فدونك والحرت من ضيغم	إذا نادى الحرب هبالها
وأسقى رجالا كؤس الفنا	وتجرى المقاتل أمثالها
كريم النجاة شديد الحسام	بخوض الحروب وأهوالها
فدونك ليثا شديد اللقا	ويقر في الحرب أبطالها

(قال الراوى) فلما سمع ذو الخمار كلام عمرو ذو السكلب قال له اسكت يا كلب أكلب وما ذئب أجرب فكلمتك أهك وعدمك أهك وقومك من أنت من الرجال حتى تقول هذا المقال يا ندل يا ابن الاندال فلا بد لى من أسرك وأسر رجالك وأكيلكم فى الحديد وأوثقنكم الوثاق الشديد ثم أنه أجابه على عروض شعره يقول :

تتدد بالقتال وبالنزال	ليوث الحرب يول الجبال
سيوف الهند تعرفنى حقيقا	وأسد الغاب تهرب من قتلى
إذا ما قام سوق الحرب يوما	بضرب السيف والسمرالوالى
وأنى من أناس فى البرايا	گرام الضيوف وللنوال
ونضرب بالسيوف إذ التقينا	ونطنن بالرماح وبالنبال
بنو حمير ترى فى وقت حرب	تسكر على العدا وسط الرجال
وإن كنت تسمى عمرو ذو السكلب	فإن اسمى سبيع فى الدحال
وأنى ذو الخمار فريد عصرى	وحيد فى الزمان بلا مثال

(قال الراوى) ولما نرغ من شعره حل على عمرو ذو السكلب وأخذ فى معاناة الحرب

فتلقاه عمرو بضربات أحرمن النار حتى علا عليهما الغبار وأخذوا في الهزل والجدو والسكر والرجل حتى جريت الخيل من تحتهم ما خيبوا وحالا بعدا وقربا (قال الراوى) لهذه الاخبار واختصرنا فيما جرى في حرب الاثنين في ذلك النهار صاجا صيحين عظيمتين كأنهما أسدين ضاربين وما زالوا على هذه الاخبار إلى أن صار آخر للنهار فعند ذلك انفصلا على سلامة وما أحد منهم على علم صاحبه بعلامة ونزل الفريقان وأوقدوا النيران ونحاروا الجوعان وما زالوا على ذلك إلى الصباح فركبت الفرسان وطلبت الحرب والطعان فعند ذلك حمات بنو حمير على بني قضاة بقلوب غير مرتاعة وحملت الرجال على الرجال والتقت الأبطال وكثر القتال بين الفريقين وعظم الزال ودامت الأهوال واختلطت السمرة العوال والتقت الصفوف بالصفوف وتسكردست المئات والالوف وشربوا كأسات الختوف وصار قلب الجبان مأهوف والشجاع يسعى ويطوف وكثر الخنق وزاد القلق وتمنى الجبان أن لم يخلق وجرت الدم وانداق هذا وعنيتره في حومة الميدان تجول وتصول وتمددا لأقران عرضا وطول وأكثرت الزلزال وساقط قدمها الأبطال وطيرت حقوف الرجال وصارت تضرب في بني حمير ذات اليمين والشمال وهي تنادى أن أم الزمازع ولبوة الوقائع وهي تزق في بني قضاة الأبطال وتحمهم على الحرب والقتال فأحابوها بقلوب غير مرتاعة وحملوا على بني حمير حملة صادقة في تلك الساعة فنهز بني قضاة بين الرجال فكما هلكوا من بني حمير أفيال وعملوا فيهم أو في عملوكم أبادوا من كل بطل وفلقوا الجماجم والقلل ولم تنفع في ذلك اليوم الخيل وقل من بني حمير العمل وحان منهم الأجل وكثر عليهم الوجل وضاق عليهم السهل والجبل ووقفت عنيتره ورجالها وقرسانها قد امهم وقفة الغضب وأشبهتهم طعنا وضرب وتسكردست الخيل على الخيل وأنزلوا بركاها الذل والويل وكالوهم أوفى كيلا وأى كيل وصار نهارهم كالليل هذا والقتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل وقد عملت عنيتره ورجالها في بني حمير أوفى حملوا زالوا على ذلك الحال إلى أن ولي النهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسداد (قال الراوى) فعند ذلك افترق الطائفتان من القتال ونزوا في الخيام واستقر بهم المقام فانتقد رجاله ذو الخار فوجد قد فقد منهم ألف وخمسمائة فارس أسود عوايس فوق في بني حمير الارتحال وأيقنوا بالئلاف وعلوا أنه ما بقي لهم أسعاف وأيضا عنيتره وخالها لما نزلوا في الخيام افتقدوا من قتل لهم من الرجال السكرام فوجدوا أنهم قد قتل منهم خمسمائة فارس همما فلما علمت عنيترة بذلك صعب عليها وكبر فيها وقالت لخالها يا ابتاه أتعاد غدا برزلى أعدائنا لا ندال رأيهم كيف يكون القتال وأول من أقبل والختار الخائن الضدار فلما سمع عمرو وذو السكك من عنيترة ذلك قال لها وما ذو الخار ما هو إلا ذفرس جبار ما يوجد مثله في سائر الأنهار فقالت له يا ابتاه لا كلام لا غداة غدا ريك

ما أفعل به إذا برزت إليه بنفسي وأحامي عن أبناء جدي فإيا أقطع حسه وإما أقطع حسي
 لأن من قال أنا وقع في العناء وشرب كأس الفناء ثم أنهم بعد ذلك أكلوا شيئاً من الطعام وقاموا
 للنعام وباتوا يتحارسون إلى الصباح فعند ذلك سارت الرجال تطلب الحرب والكفاح
 وركبت خيولها وجردت نصولها واعتقلوا بذبونها وتقدمت لحولها وتدانيت الخيل من
 الخيل وحمل كل فارس قبيل وهمل بينهم السيف الصقيل والسنان الطويل وكان بنو قضاة
 لبني حمير كيلاوأي كيل وأحلوأبهم الذل والويل وتركوا دماؤهم تجري مثل السيل وأخرجوهم
 من أرضهم بالحسام وخلصوا منهم أموالهم بالجملة فبينما الناس في قطع الجمجم وجر المعاصم
 وإذا بمنادى ينادى من بين الرجال ويلسكم كفوا أيديكم عن القتال وإذا بفارس منهم قد
 خرج وهو ضارب الثام وعليه هيبه واحتشام وهو ينادى بأبني قضاة على ملسكم فإنا أفضى هذه
 الاشتغال عنكم وأول بأعدائكم الذل والخيال والشناعة وأفنيهم في هذه الساعة وإن كنتم
 ما تعرفون ولا لكم في خبرة فإنا صاحبة الهمة والمقدرة أم الزاخر غيرتة ابنة عمرو وذو السكب
 فارسة المعاصم ثم أنها كشفت لثامها وجردت حسامها ونادت بأعلاصوتها ابن سبيع البن ابن
 الحارث الحائن الناكس فليبرر إلى مقام القتال وحمل الطمان وساحة الميدان حتى تنظرني
 وتنظره الفرسان وبين السباع من الجبان ويعلم من هو أفوى منا جنان هم أنها أشارت
 إلى بني حمير وأشدت تقول صلوا على طاه الرسول :

أنا الفتاة ابن الفتى من لم يمل	وإن وقع في الموت عينيه لم تمل
ويضرب بالهندى في وسط القل	ويغنى الأبطال ما يخشى مل
إذا الجبان هار من وقع الأشل	وثأو نقع الحزب نارا تشتمل
أهجم فيها لا أخاف من وحل	واضرب القرم ولا أخشى زل
أنى أنا الطاعنة بالسمر الأسل	وفسكاكة الدروع في يوم الوجمل
أنى أنا ذات الوشاح والسكر	تخاف من الأسد في يوم الدحل
أنى إذ الموت على القوم نزل	كنت كطهرغام وليك وبطل

(قال الراوى) فلما فرغت عنيتة من شعرها طلبت البراز وسألت الانجاز ثم أتاها العبت
 على جوادها بأل حربها وجلادها حتى لينت عريكة الجواد وكمرت حدته بالطراد
 وحالت بين الصفوف وتلك الأبطال الوقوف فبينما هم يأمولون مهول وكل واحد
 نظره إليها ناظر وإذا قد برز إليها سبيع بن الحارث الباهر المسكن بدو الخنار كأنه أسد
 هوار وهو فوق الجواد مدخر ليوم الطراد معدود للحرب والجلاد وهو للحرب
 معدل وبالحد يد مسر بل وهو متقل وفي يده سيف مسلول برمح تام في الطول وهو ينشد ويقول
 قد علمت ذات اليوم الجيـد أنى أنا الطعان لا أحـيد

وعن براز الحرب لا أعود
والضرب مني هائل شديد
أتركه تبكي عليه الغيد
بها يفك الورد التضديد

(قال الروي) فلما سمعت عنيترة شعر ذو الخمار ونظرت إلى قائمته بادرت إليه وصدمة و تلقته واحترزت من طمأنه ومضاربه وعلبت أنها إن أنسرت أنه أفنت عسكره وكسرتة فعند ذلك علا عليهما الغبار وغابا عن الأبصار واختفوا عن أعين النظار وجرى بينهما ضرب عوان وطابق الجولات وتحيرت منهم الفربقان وتصادما كأنهما مربيان قد التقيا في بحر ملان وأخذوا في الحرب والظمين والضرب وجرى بينهما كل أمر صعب وعاد القتال عليهما مثل العصابة وعقد على رؤسهم كتيبان التراب وكلت منهم المفاصل والأعصاب وتضاربوا بالسيف والقتل وقال الخصم لخصمه عند المضايقة من أين تفوت وتلقبا على أطهر السروج وتعلمت الفرسان منها الدخول والخروج وزاد منهم المأجروا وعليهم المعجاج وضاق بهم الفعجاج وازدقت الأحداق والأدواج وهانت عليهم الأرواح وباعوها ببيع السباح بعدما كانوا بها شحاح وزاد منها الصراخ وكلت الأيدي وكثرت التفاخ وحمى عليهم النحر وعاد صلاحهم إلى فساد وتضاربوا بالسيف الحداد والرمح المداد وأخذوا في السكر والفرح حتى حمى عليهم الحر وكلا عن البراز وطلبوا الانهاز واشتد بينهما الدعاس وضاعت منهم الأنفاس ورد الحواس ونظر ذو الخمار من عنيترة حرا بعمره ما نظره مثله ولا ذاق شكاه فوقع في الاندهاش ونوى في نفسه أنه ما عاد يذكر حرا بأمدة ما عاش فعند ذلك آيس من التخلص لما ذاق حرا بأن شيب من هول النواص ونادى المنادى لذو الخمار بالانتعاش وقل منه القوى والانتعاش وعدم الفرح والالبساط وما بقى له فسحة ولا انبساط في الاشباع ولا وجد في السلامة أطامع وكان طول الباع فقصر من القراع وعما قاسى من عنيترة من القتال الشديد والحرب الأكيد وأيقن بالهلاك والتلافى أراد الهزيمة بين يديها والانصراف ثم عاد وقوى قلبه وخاف من العار وأن العرب تعابره بالهزيمة والفرار فأخذ معها في العراق والشباك وقد أيقن عند ذلك بالهلاك (قال الأصمعي) وكانت عنيترة كلما طال عراكها تزيد قوتها ولشاعها وحربها ونزالها وكانت أقوى من ذو الخمار في حومة الجمال كأنها اللبوة التي فقدت الأشبال لا الهزيمة قاهر الرجال لا تمكث الأبطال ولا تضجر من القتال هذا وغيرة قد شيت من ذو الخمار العم وأورثه العدم وصارت تهمهم وتصدمة إذا صدم وهي مثل الأسد الضيفم وكلامهم سبيح أن يلوى رأس جواد وينهزم فتلزمه ما لا يلوم وما زالت معه على هذا الشأن حتى خذل منهما الوندان وكلت الساعدان فرأى سبيح أنه مع عنيترة في حال العدم فهجم عليها وقحم

وقام في ركابه وتمطى في بداهه وجعل حيلة كفة على سرجه فانه طلع سير الركاب وعثر به الجواد على وجه الأرض كأنه طارد من الاطراد (قال الراوى) فعند ذلك انقضت عليه عنيترة فوق في وسط الميدان واخذته أسير بعد ان ضرب به بالسيف على قنقه فامرت عبيدها بشده كثاف فلما علم الأمير عمرو ذو السكب ذلك تجرل إليه وعلم أنه ما بقى أحد من العبيد يقدر عليه فوقع في ساعة الحال عليه وشديده مع رجاليه شداً صعب بعد ما مزق جلده من الضرب وسلمه إلى جماعة من الفرسان وركب عمر وجواده وطالب الميدان هذا وقد قويت قلوب بنى قضاة لما بان لهم من عنيترة من العروسية والقوة والبراعة ترواوها قد أمرت ذوا الحار وهو فارس الاقطار فعظمت في أعين الناس وزال عنهم العناو والبأس زال ولما رأت بنو حمير إلى ذو الحار وقد أسروا وهو في أيديهم ذليل حقير حملوا عن بكره أي بيهم وقد علموا أنه ما بقى لهم من يحميهم فصاحوا وأميراه وأسيداه ثم أنهم هجموا على بنى قضاة بجمعهم وأرادوا خلاصة من يد قضاة فعندما تلفتهم بنو قضاة وكانت لهم ساعة يالها من ساعة فأنزل فيها البطل بما عنده من الفروسة يرقا قاتل الجبان على قدر الاستطاعة هذا وقد التفتهم بنو قضاة وانزلوا بنى حمير الذل والشناعة وكشف الموت لهم قضاة ومد إليهم الموت بآعه هذا وقد تقدمت من سادات بنى قضاة في تلك الساعة ما هو مثل عمر وذو السكب الفارس الشنب ومثل سميد بن الديان الفارس الربال ومثل داود بن سنان ومثل أسد بن ضبيان ومثل ربيعة بن فرقد ومثل ابن حازم ومثل عكاش ومثل الهلب بن مجلد ومثل كزار وكان هؤلاء الفرسان تضرب بهم الأمثال في ذلك الزمان وقد أمهم أم الزعازع وخائضة الوقائع وهم يقربون الفرسان ويبدون الأفران في حومة الميدان ويدحرجون رؤس الأبطال مثل الأكر وعنيترة مثل الأسد وقد ضربوا بفعا لها المثل في السبل والجبل وسأقت لهم الموت العجل ولم نزل النار قائمة وعقيدان المنايا حائلة إلى أن ماتت الشمس إلى الاصفرار وأتى آخر النهار قال عند ذلك وات بنو حمير الأدبار وركنت إلى الفرار وتفرقت في الأقطار هذا وبنو قضاة وراهم وفداً هلكوا كبارهم وفتيانهم واسقوهم كأس المات وعجلوا فنامهم وما زالوا يأسرون منهم ويقتلون مسير ذابح نراسخ والضرب في أفئدتهم راسخ ثم أنهم بعد ذلك رجعوا عنهم لما دخل عليهم الليل وحل بنى حمير الذل والويل وتركدهم على وجه الأرض طارحاً وحازوا غنائمهم وأموالهم وخيولهم وأسلابهم ونوقهم وجمالهم ووضعوا الحرب أوزارها ونحلت لهيب نارها وبعد ذلك أمرت عنيترة الناس أن يسرعوا بالنقلة إلى تلك الوديان الفساح ففعلوا ذلك عند الصباح وأوسعوا في البرارى والملا حتى يستريحوا من روائح القتل فلما سمع القوم مقالها استصوبوا رؤسها وحلوا في ساعة الحال من ذلك المسكان إلى مقدار فرسخ بعيد عن حلهم ونزلوا في مكان

الماء فيه كثير ونصبوا الخيام وركزوا الأعلام وداموا في أكل طعام وشرب مدام وقد صفا لهم الزمان وراقت لهم الليالي والأيام فصارت الناس ما تخاف إلا بعيت غنيرة وافرخوا لها بالسمع والطاعة هذا وقد أمرت بشد سبيع بن الحارث إلى جانب عتمة الزرقاء في بعض المضارب ووضعها الخيام ووكلت لهم عبيد وجوار لخدمتهم وجعلت الأسرى في مضرب واحد بعيد عنهم وأقاموا على ذلك الحال وهم في ذلك الضرر والاذلال (قال الراوى) هذا ما كان من هؤلاء وأما ما كان من المنزومين فانهم صاروا ألفاً ومائة فارس قد سدل بهم الذل والوساوس وتفكر وبما لهم وما صار لبيهم أنهم تشاوروا فيما يفعلون وبين من الملوك يستغيثون فقال بعضهم لبعض اطلبوا بنا الملك المنذر بن النعمان وأحكموا له ما سرى وكان وعرفوه فهذا الشأن وكيف أذت غنيرة هؤلاء الفرسان فان كل قبيلة تضام أو يخل بها نواب الزمان تأتي إليه وتشكو ما جرى عليها حتى يأخذ لها حقها ويقابلها بما يستحقها قال فلما اتفقوا على هذا الاتفاق ساروا طلبة بن بلاد العراق وهم يقطعون البرارى والآفاق وما زالوا على هذه الوتيرة حتى وصلوا إلى أرض الحيرة ودخلوا على المنذر بن الملك النعمان وعرفوه بما جرى وكان فقال لهم ما الذى دعاكم من بشره وماكم فقالوا أيها الملك قد بليتنا بقوم كأنهم جبال وهم رجال وأى رجال أفنوا السادات والابطال وهم بنو قضاة أهل الشدة والفراسة وأول من فتك فينا حاميتهم غنيرة وأظهرت فينا المقدرة وقد أسهرت الزرقاء فارسة الخيل وأبلتها بالذل والويل ومعنى سبيع حتى يخلصها فأخذته أسير ذليل حقير وقد حملت علينا فرسان بنو قضاة وقتلوا مئاة ألفين وخمسمائة بطل في ساعة وما كان لنا على حربهم استطاعة وبلينا منهم بشيء ما لنا قدره على اندفاعه فأفوتونا بشقار السيوف ولم تقدر بين أيديهم على الوقوف وما قد أفينا لأبيها الملك هاجين وهاربين وإلى النجاة طالين وبك مستشفعين وإلى حنايك قاصدين فلما سمع الملك المنذر مقالهم رقى لهم ورق لحالهم وقال لهم قروا الآتين والأنفس لا تخافوا على أسراركم فأننا لا بد أن أسير إلى غرمانكم واقتل رجالهم رأسى نسايتهم وعبائهم وانرب أموالهم (قال الراوى) وكان الملك المنذر صاحب همه قوية وعزيمة عربية وهكذا كانت الملوك فأمر باحضار العشائر وبقية الدساكر فجهزت الفرسان شأنها للقتال وعبت عدتها للحرب والنزال وداموا على ذلك الحال ثلاثة أيام وبعد ذلك عزموا على الزحيل وسرعن التشمير فخرجت العشائر والفرسان وهم حول المنذر بن النعمان وساروا ستة آلاف عنان من بني شيخان وسنبس وهمدان وترك له الحيرة نائبه زيد بن عمرو بن نفيلة باقى العشائر والجيوش والدساكر ورحل الملك بهذه للشرمة القليلة لأنه خاف أن يسير في جيش كبير فيحرق ناهوس المملسكة وقال إن سرت إلى بنى قضاة

في سبعين ألف عنان أخاف من معيرة العربان وملوك الزمان وأنا بهذه الفئة اليسيرة وهذه الجنود فامضى هذا المرادوا عود ببلوغ الأغراض وإزالة الأمراض ثم أنه سار يبع البراري والغفار والسهول والأوعار أنا الليل وأطراف النهار وهم طالون بلاد شريف وتلك الديار ولم يزالوا يجدون المسير وسرعة التشمير أياماً متوالية في الأودية والبراري الخالية إلى أن بقي بينهم وبين منازل بني قضاة نصف النهار وفوصلوا إلى مكان المعمة التي تدمت ما بين بني قضاة وبني حمير والذئاب حول القتلى تعوى والطيور ونحوم عليهم في تلك البقاع فعدلوا وأبدوا هذا ولما علم الملك المنذر أنه وصل إلى أرض بني قضاة أمر العشائر بالنزول وأمر في تلك الساعة أن يكتب كتاب ويرسل إلى بني قضاة الحذر والتنذير من قبل أن الجرب يبتئوا وينسلكم يسيرة منذ ذلك تقدم الكتاب وكتب عن لسان الملك المنذر ملك العرب يقال باسمك اللهم رب الارباب ومعتق الرقاب هذا من الملك المنذر ملك الاعراب إلى عنيترة ابنة عمرو ذوالسكلب الفارس التدب بعد السلام عليك وعلى جميع المقدمين وفرسان بني قضاة ومن فيها حاسر في الساعة أقول أنه ساعة وقوفكم من هذا الكتاب لا يكن لكم جواب أنكم تطلقوا سبيح وعتمته من الأسر والعذاب ولا تخفوا من الأسباب فاترك دياركم خراب ما رى البوم والغراب وقد حرر من أنذر وانصف من حذر ولا كنتم كما يقال عنكم فدو نسكم واللقاء ولا تظنوا أنى كمن لا قيم من العرباز والفرسان والملوك السفهاء وتظنوا بعينكم من يسعد ومن يشقى وأنا ما أخاف من كثرة القبائل ولا من الفارس والزاجل والسلام على من أطاع ووافق واللعنة على من عصى ووافق ثم أنه دعا بنجابه وأعطاه ذلك الكتاب ودعى بعشرة رجال انجابه وأمرهم أن يسيروا مع النجابه في الوقت والساعة فوصلوا إلى أرض بني قضاة وسألوا عن عنيترة فدلواهم الخدام قسار النجابه إليها في عاجل الحال وقصد الضرب واستأذن في الدخول عليها فادتمت له بذلك الحال ولما تمثل بين يديها قالت له أيتها وما معك من الاحبار فقال لها أنا نجابه وحامل كتاب من عند ملك الاعراب الملك المنذر بن النعمان الحاكم على قبائل العربان نائب الملك كسرى أو شروان فعندها تقدم إليها وأعطاه الكتاب فاخذته منه عنزته وناولته لزبد بن عروة فقراء وفهمت منه ما فقابلته بالتهديد والوعد والوعيد فعندها أمرت بصلبه ومن معه واكثرتهم من الاهابة والعذاب وفي الحال مزقت للكتاب وابيضت شفتها واحمرت عينيها وتوردخدها وقالت له والله لولا الخفاة من معيرة العرب يقولوا عنيترة اسدنت سنة لمكنت حريبت رقبتيك واطلعت هذا بك قبل قتلك فلا كان المنذر ولا استكان ولا عمرت الاوطان ولعنت أمه وأم ابنة النعمان ولا كان كسرى صاحب الابوان ولا كانت بنو لجم وبنو دمام وشيبان ولا جميع العربان لمثل يهدد المنذر بمثل هذا الكلام وأنا أم الزعازع

وخاضة الوقائع والمعامع والأحوال ثم أنها صرحت في بنى عمها النفير في هذه الساعة يا بنى
قضاة يا أصحاب القوة والبراعة بأهل المروءة والفروسية فلم تسكن إلا ساعة حتى ركبوا
وتأهبوا للسير وقد اعتقلوا الرماح وطلبوا الحذب والكفاح وما أبدوا عن الحلة حتى
طلع عليهم القبار وسد منافس الأقطار وبعدها تمزق وتقطع وانجلى وبان من تحتها عشائر
الملك المنذر بنى لحم وشييان والمنذر في أوائلهم ومن حوله الأبطال والفرسان وكان
سبب ركوبه الرسول لما طردته غنيرة سار إليه وهو في أتباع العذاب وعرفه بتقطيع
الكتاب فصاح يا أربابها فشدت على السروج ركابها وسار بهذا الجيش الجرار إلى
أنه التقى بنى قضاة في تلك الساعة ووقعت العين على العين وانطبقوا على بعضهم الفريقين
وحان بينهما الحين وزعق عليهما رباب البين وتراحت منهم اليدين وتوافوا من بعضهم
البعض ما كان لهم من الدين وقلعت الاسنة الأعين ولجرت الأبطال وزادت الفتنة وصار
الدرخ لصاحبة كفن وقال الخصم لخصمه إلى أين ودمدت عليهم نباح البرية وكشفت
البلية ونادت غنيرة في بنى عمها يا بنى عمي أحيلوها رقة الانفصال واسقوا الأعداء كأس
الوبال فبعدها نحت الفرسان بعضها بعض وارتجت من ركض الأرض وكثر الرفع
والخفض وعمل الصباح وطعن الرماح وامتلات بالقتل البطاح ونادت الفرسان لا راح
وتساوى عندهم المساء والصبح وتصادمت الأبطال كتصادم الكباش البطاح وبان
الفارس الوقاح وولى الجبان وراح فكم من راس قد طاح ودم قد ساح كل ذلك وغنيرة
أمام القوم وقد بطل العتب واللوم وتكردت الفرسان وأهلسكت الأقران وسقت
الفرسان من سيفها كأس الهوان وزادت الحرب وهي تهدر وتزجر وقد جعلت قصدها
المالك المنذر وما زالت تخترق الصفوف وتخذل الكفوف وتطير القهوف وتمزق اللثام
والألوف إلى أن وصلت إلى الملك المنذر وهو تحت الأعلام وقد طعنت صاحب العلم في فاه
فأخرجت الرمح من نقرة قفاه وفرقت الرجال من حول الملك المنذر به لطن المتواتر وقد
بقى المنذر وحده وتباعدت عنه فرسانه وجنده وكانت غنيرة أخذت العلم قبل أن يقع
وصاحت على المنذر أدهشته وخبلته وأرعشته وانقضت عليه أخذته أسير وقادته ذليلاً
حقيراً وما خلته يصل الأرض بل رفعت على زندها بما عليه من لبسه وعدته وبقى في يدها
كالطفل الضعيف وهو بحالة الدل والتفكير ولما رأت قومها أميرهم قد أخذت المنذر
هجمت على بنى نخم وجذام وشييان وجودوا لطن بالمران والعرب بالسيف النيمان وسقوا
أعداءهم كأس الهوان وأمروا منهم في ساعة الحال ألفاً وخمسمائة فارس أقيال وقتلوا منهم
الذين في أقل من طرفة عين ووحان عليهم الحين وزعق فيهم غراب البين قال الراوى فمئذ ذلك
ولوا منهزمين وإلى ديارهم طابين ومبعوم بنو قضاة مقدار فرسخين وبعد ذلك رجعوا

عنهم وجمعوا الاسلاب والخيل والذهب ونالوا من أعدائهم غاية المراتم أن بنى قضاة بعد ذلك سارت الاسارى ذليلين حيارى والمملك المنذر فى جمالتهم وهم طالبا لىون حلتهم والمملك المنذر يقول لبنى قضاة أسيتم ضيفة النعمان وفضله عليكم والشأن وكيف كان يفسلكم على جميع الفرسان وعلى أهل خراسان (قال الراوى) فلما سمعت نيترة كلام الملك المنذر قالت له أسيتم أمك وأم أبوك النعمان معك وأسيتم أم كبرى أنوشروازوساثر العرب وملوك خراسان فوالله لا أزال أقاتل ساثر العربان وجميع العباد حتى أملك البلاد وأول ما أبدا ببنى شيبان حتى أخذ بشار جميع من قتل من الفرسان وأخذ بشار أخى وأنى الذى كان يسمى عنتر بن شداد بن بنى نبهان ومن ساثر العربان ثم أنهم بعد ذلك الشأن تموا سائرين فى القفار طالبين الديار حتى وصلوا إليها فتلقتهم العبيد والاحرار وفرحت المنازل بالمنازل والأوطان بالسكان واستقروا فى المسكان وأمنوا من غدرات الزمان فهذا ما كان من بنى قضاة وأما المنهزمون قائمهم لما هربوا من تلك الديار وهجوا على وجوههم القفار وتموا سائرين يقطعون السهول والأوعار ليلا ونهار من ضرب البشار وهم فى ذلة وحيرة حتى وصلوا إلى أرض الحيرة والقوا فيها التغير بعد ما بكوا بكاء شديدا ونهوا الملك المنذر إلى الكبير والصغير والامير والحقير وأخبروهم أنه فى الاسر وكيف جرت عليه نوائب الدهر وقد قال القائل فى المعنى هذا الشعر .

وكم أسد مات من دبابه وملك أحوجه الدهر إلى لبابه

(قال الراوى) وكنا قد ذكرنا قبل هذا السكلاء بأن زهير بن قيس وعتيبة بن حصن قد صار عند الملك المنذر من خواص دولته وأعز من أهله وعشيرته وأقاربه وتندما فلما سمع زهير وعتيبة عند الملك المنذر ذلك الكلام صار الغيابة فى أعينهما ظلام لأنهم كانوا مقيمين فى الحيرة كما ذكرنا عند وزيره زيد بن عمرو بن نفيلة ومما عنده من لجة ليلية فقالوا أيها الوزير ما عندك من رأى والتدبير فى خلاص الملك المنذر بما هو فيه وإنقاذ من أعاديه فقال الوزير أننا نأخذ العشائر ونسير إليه ويكون معنا بعض المنهزمين حتى بدلونا على الطريق لأن عند الضيق يتبين كل صديق فقال زهير الأمر أقرب من هذا يا وزير الملوك واعلم أن لنا صداقة عند عمرو ذو الكلب بن أياض حاميتنا عنتر ومن رأى أننى أسير معك فى بنى عيس وبنى فزارة لا غير ونأتى بالمنذر من غير تنكير لأن عمرو ذو الكلب لا يهصر من جهتنا لأنه مؤاخينا ثم أن الملك زهير فى عاجل الحال أمر بنى عيس وبنى فزارة بأخذ الالهبة للارتحال وفى ثانى يوم ساروا أخذوا الوزير معه وبعض أكابر بنى شيبان وساروا يقطعون البر والقفار بعد ما أخذوا بعض المنهزمين ليدلوهم على الطريق وما زالوا سائرين قاصدين ديار بنى قضاة وزهير يحدث الوزير بصداقة عمرو ذو الكلب لعنتر وأنه كيف أقام عندهم

ليالي وأياما في العلم السعدى وأما عنيترة هذه فأتعلم ما هي وكان بنو عبس وزهير ما يعرفون أن
عنيترة بذت عنيترو ولا عندهم بذلك خبر وما زوج بقناصة الرجال إلا وهو على بحر القرات ولا سمع
أحد من واجهوا ولا رأوا إلا أن عنيترو لما مات كانت قناصة الرجال منه حامل بادن من سبر الحامل
كما ذكرنا وولدت عنيترة بعد موته كما قدمنا وجرى ماجرى لبنى عبس وتشتتوا في القفار
واندرس رسمهم والآثار ومات من مات وعاش من عاش ولدى بقي منهم ومن بنى فزارة
أربعون إنسانا أسلموا على يد النبي ﷺ وأتوا إلى الحيرة بعد ماجرى لهم أمور كثيرة وعلم الملك
المنذر أنهم أقرباءه وأن زهير ابن حالف قاموا عنده في أعلى المنزل وأحسن إليهم وما زالوا
مقيمين حتى جرى ماجرى على الملك المنذر من الأمور المقدره وأسرتة عنيترة وأما زهير فانه
طالب أديس إلى حمرو وذو الكلب ويسأله في المنذر لأجل ادلاله عليه كل ذلك وما يعرفون بحال
عنيترة وسار زهير وعنتية وسارت المزمين تخبر زهير بأفعل عنيترة وكيف أسرت سبع أفلاء
والزرقامع ذى الخمار وما فعلت من هذه الأمور المحققة وهو يتعجب من تقلبات الليالي والأيام
هو يقول ما الدهر إلا عجب والأيام تأتي بكل سبب وما زالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى بلاد
شريف فلما وصلوا إلى الأخياع رقع النغير وركب من قضاة الصغير والكبير للقضاء على بنى
عبس وملسكم زهير فعندما تقدم زهير أمام القوم وقال لا بأس عليكم ولالوم نحن بنو عبس
نا زمير بن قيس مالك بنى عبس فلما سمع حمرو وذو الكلب بذلك بنى عبس وعرف زهير
ابن قيس قبل الأرض بين يديه وقبل رجل الملك زهير في الركاب وكان على رأس الملك زهير راية
فأنه العقاب وتحتة جواد يسمى السحاب فعند ذلك تذكر عمره وأيام عنيترو بن شداد ففاضت دموعه
كثير هلوته وكانت أخته قناصة الرجال التقت بالملك زهير وقبلت ركاية وشكرته فقام
عنيترة وبكت على عنيترو بن شداد وعظم بكاءها وزاد وعنيترة تتعجب وقد حارث وأخذتها
هشة والانبهار من فعلها ونادت لعمر وذو الكلب يا أبتاهم تفعل أنت وأمي هذه الفعال
المذلون لأحد من الرجال أكنة على ظهر جوادى الصهال ويبدى رعى العسال وحسامى
الفصالى وأنا نخضع لى أسد الرجال فقال لها عمر وأيام الذعازع ولجوه الواقع قد ظهر الحق وعاد
شائع وهؤلاء بنو عمك ومن لحك ودمك وهم بنو عبس الفرسان وقد ظهر البرهان وبقي إعلان
ظهر المنطى بعد الكتمان وعاد إلى بيان وأنت أبنة مذل الفرسان عنيترو بن شداد وقد رجعت
الودعة إلى أهلها واللبوه إلى شيلها والاولاد إلى آبائها وأجدادها وأهلها وما وسعنى كتمانها
أكثر من هذا الحال فلما سمعت عنيترة من خالها ذلك الكلام قالت له وقد تخيرت يا والدى
أراك بعد نسبى أما أنت ابى وهذه أمى فقال لها عمرو وكل الناس باهتون والملك زهير ومن معه
متحيرون والله يا عنيترة إن صدقت هذه الهيماء أمك وأما أبوك فهو عنيترو بن شداد
خارس الطراد وشجاع الجلالد من عبس الاجواد وهؤلاء بنى عبس بنو عمه وأهل الجود

والخبر وهذا المقدم عليهم المملك زهير وكلهم بنو عك والحك ودمك وقد رجع الحق لأصحابه
والسيف إلى قرابه واعلنى أنى ما أنكرت هذه الأيام إلا ما سمعت عن بنى عيس أنهم قطعوا
عن دابر لإنسان والبعض منهم تشتت في القيمان والآن قد عاد الزمان وأنت لهم بين العربان ثم
أن عمر وذو النكابت ابتدأ وحديثهم بالحديث مزاوله إلى آخره وأطلعهم على باطنه وظهره
فلما سمعت عنيترة ذلك الكلام تعجبت وأظهرت الفرح والابتسام وترجلت في الحال عن
جوادها وسلت على زهير بحشمة وأدب وقبلت رجله في الركاب وأما زهير فإنه لما سمع كلام
عمر ومنشأ عنيترة تعجب غاية العجب وأخذ من تلك الكلام الطرب وقال الأيام أنى بكل
عجب ولما ترجلت عنيترة ترجلت بنو قضاة وكذلك ترجلت بنو عيس وزهير ومن كان معه
من الفرسان ونزل الجميع في الحيام وأخذوا في اصطناع الطعام وترويق المدام ودامت
الولائم سبعة أيام وقد حيا زهير لعنترة وقال الحمد لله الذى أخلف علينا عنتر بن شداد حتى
نرد كلنا عليه من الأحياء والبلاد ثم أن زهيراً حدث عمرو بن المملك المنذر بن النعمان وأن أمه
المتجردة بنت المملك زهير ملك بنى عيس وعدنان فلما سمع عمرو وعنيترة هذا الكلام أمروا
العبيد أن يطلقوا الملك المنذر من الأسر وكذلك فعلوا بالورقاء وشبيع الحارث
الغازي الربال كرامة للملك زهير ومن معه من الأبطال وخلعوا عليهم الخلع وجددوا
الولائم ورتع القاعد والقائم وشربوا المدام وأما ما على ذلك شعبة أيام وبعد ذلك سئل عن
جلية الخبر وفأخبروه أن عنيترة بنت عنتر فقال ما هو عجب أن تكون هذه اللبوة من ذلك
الأسد وبكى شبيع إلى عنتر وأنهم مل دمه وانحدروا وقالوا حق الملك الجبار الواحد القهار
أنا قد حسبت هذا الحساب وقرأت عنوان هذا الكتاب وعلمت أن هذه الوعة ما تكون
إلا من مثل هذه الشجرة ثم أنه قام وقبل يد عنيترة وقال لها وذمة العرب لو تعارفنا متحاربنا
فاعتذرت الأخرى من أسرها وأطلقت جميع أسرارهم وخلعت عليهم الخلع السنية الغالية
الهبية ومدت لهم الولائم ورتع فيها القاعد والقائم ثم أن ذا النخار حدث عنيترة بما جرى له مع
أبيها عنتر البطل القصور من الحروب والمعاداة وفي الآخر خاواه وصار بينهما الوداد فتعجبوا
من هذه الأمور والأوراد ومن قبلات الأيام والدهور ثم أن ذا النخار طلب الرواح فاهدت له
عشرين جواداً من أرق الخيل الحيا وطلب الغودة إلى دياره وأن يرفيع أقراره فقالت له عنيترة
أما تقيم عندنا حتى نأخذ بثأر والدنا ولك ما لنا وعليك ما علينا فقال ذا النخار وحق العلى
الأعلى لا حضرت قتلاً ولا بأسرت نزالاً بعد عنتر بن شداد فلا تفصيني يا أميرة على ما لا أريد
ولا أنسكبر عن صحبتك بل أكون لك أقل من العبيد ولا بد لي من الرواح لأنى ما بقيت بعد
إظهار هذا الأمر يذل شراب راح (قال الراوى) ولما رأت الزرقاء إلى ما فعل ابن أخيه
ذا النخار ما وجدت لها على فرقته اصطبار فقالت لعنترة يا بنت الكرام وأنا كذلك أئذنى لي

بالسفر لاقى ما بقى لى بعد رواح ابن أخى مصطبر فاذبت لهم عنيتره فى المسير وأطلقت
أسارى من جميع حمير وخلعت عليهم وبعثوا سيدتهم الزرقاعلى الأثر ثم أن عنيتره ودعت الزرقاع
وذو الخمار وجميع بنى حمير وصار كل منهم شاكر لعنيترة ابنة عنتر فهذا أجرى لهؤلاء وأما
ما كان من الملك المنذر فى الإقامة فى بنى قضاة والحضر فإنه أقام فى غاية الإكرام تمام سبعة
أيام لاجل أن يأخذوا حظهم منه وليكرموا غاية الإكرام ولما كان اليوم الثامن طلب المنذر
من عنيترة الإذن فى السفر وقال لها يأم الزعازع إنى أريد الزواح إلى الديار والوطان لئلا
نسمع العرب أنى عندكم فى الأسر والهوان فتقوم تنقلب العرب عليكم من سائر البلدان
وبأتوكم من كل جانب ومكان وربما يكون ما لكم بهم من طاقة ولا بحرهم استطاعة فلما سمعت
عنيترة كلام المنذر ومقاله من تلك الأمور المشفقة علمت أنه ما قال ذلك الكلام إلا من نوع
الحبة والشفقة فقالت له يامولاي أعرك أعلا وقولك أسنى وأولى فعندها تجهز الملك المنذر
إلى الرحيل وساروا معه يومين حتى أنهم تبطنوا ذلك البرز الاقفر وودعوه وحادوا عنه بعد
ما حلف عليهم وردهم وسار هو فيمن معه من العسكر وعادت عنيترة وخلها عمر وذو السكلب
راجعين إلى الديار والاطلال وعاد معها زهير بن قيس ومن معه من بنى عيس الابطال
لأن عنيترة كانت سمعت زهير ومن معه من الرواح مع المنذر وساروا إلى أن وصلوا إلى الديار
ونزلوا فيها وقرقرارهم فاخذت عنيترة فى إكرام الملك زهير بكل ما تقدر عليه وتودأنها
توصل السكرامة الزائدة إليه وصارت تسكرام بنى عيس غاية الإكرام وتزوج لهم قدور الطعام
وتروق لهم بواطى المدام إلى أن كان يوم من بعض الأيام جاور المشورة والكلام فقالت
عنيترة لزهير ياملك وحق البيت الحرام وزمزم والمقام وحق الملك العلام لا بد أن أع
الملوك تمقاد صاغرة إلى بين يديك وتخضع باعناقها إليك وتقابل من سطا عليكم بالهوان ونجاذى
من أحسن إليكم بالجميل والاحسان ولا بد أن تفنى العرب وجميع القبائل وأهلك منهم
بما فعلوا العار من والراحل لاجمل ما فعلوا بعد موب أبى عنتر ولأرجع عنهم حتى أذيقهم
الموت الأحمر فقال لها الملك زهير وبنو عيس أفعلى ما بذالك فافيا أحد يخالف مقالك ولا
ترك عما تقولى وتريدى أن تعملية من أعمالك فعندها أخذت فى مكاييب من يلوه بها من
العربان والاصحاب والخلان وكان لها أصدقاء من يوم تفرست وركبت الخيل من يقر لها
بالطاعة وهم أهل قوة وشجاعة ونحت بطهاسته آلاف من بنى قضاة وقالت لزهير وبنى عيس
كانوا أنتم من تعلموا من أصحابكم وأصدقاؤكم وأحبابكم لأننى عزمت على المسير أولا إلى بنى
عامر ونقتل منهم الاكابر والاصابع لما بلغنى من عامر أنه قتل عبلة وأما و أبها وأخيها
وكيف أخذ أموالها وأموال أبى بالجملة وقد كانت أمها الهيفاء قناصة الرجال وجالها عمرو
أذو السكلب قد حكموا لها على جميع ما كان من تلك الأحوال فصار لها بذلك معرفة واستدلال

وقالت أنا ما أفعل هذا الفعل إلا أنه قد حكى أنه قد كان صاحب أبي وكل عنده ببال ولما
 حات أبي خاتمة واخذ جسيم ماله وقتل عيلة وعمل هذه الأعمال وفعل تلك الإهانة ومن حين بلغني
 عنه هذه الخيانة لا بد أن أبليه بالذل والإهانة فلما سمعت بنو عيس وزهير بن قيس كلام عنيترة
 لم يقولوا لا لم ولا ليس يكتبوا في عاجل الحال إلى من لهم من الخلفاء والأبطال والأصحاب مثل
 بني غطفان وبني ثعلبة وبني مرة ومن يجرى مرامهم من الأصدقاء والأخوان وكذلك
 فعلت عنيترة وكتب السكتب وأرسلتها لخلقها ومن تعتمد عليه في شدتها ورخاها وكانوا
 أربعة آلاف فارس من فتيان العرب الذين قد سمعوا وشجعوا عنها وكيف أذلت فرسان البر
 والسبب وقد أسر مثل الزرقاء وذو الخنجر وقتلت أسد الفلاة الهارس المغوار وأسرت
 الملك المنذر ابن الملك النعمان وأحلت بهم الأضرار وقال الرجال قد خلف الله بني عيس بعد
 ما أصابها من الضر بهذه أم الموطأ عنيترة بنت عنتر فصارت العرب تراعيها وتهاديها من
 جميع القبائل وجميع سكان المناهل وقد صارت عبيد عنيترة بالسكتب إلى قبائل العرب من
 بعد منها ومن اقرب وكانت كتب زهير وبني عيس وصلت إلى عمرو ابن معدى بكر بن زيدى
 وأيضا إلى الأمير هاتى بن مسعود رأتى دريد بن الصمة فأواحد منهم أتى إليهم وقال كل منهم
 أتى بعد عنتر ما بقيت أقاتل والسكن دريد بن الصمة قال أنا ما أخيب مساعيمهم وقصدتهم فارسل
 لهم خمسة آلاف فارس من كل مدرع ولا بس من دثار بن روق وخفاف بن نذبة والعباس
 ابن مرداس السلمى وساروا إلى بني عيس وعدنان وكذلك تتابع القبائل من كل شعب
 وواد إلى عنيترة بنت عنتر الفارس الريبال وما زالت القبائل تقدم عليها حتى ملؤا الأودية
 والتلال وكل من قدم عليها من الرجال تسكثله من الطعام والمداوم وأقامت بضياقتهم ثلاثة
 أيام وكان عن قدم عليها أيضا عتيبة بن حصن واجتمع عليه من بني فزارة ألف فارس تمام لأننا
 ذكرنا أنه كان في الحيرة في ذلك المشكان فلما أن سمع من عنيترة وبني عيس ذلك السلام
 اشتاقت نفسه إلى الحرب والصدام لتجمع من قدر عليه من بني عيسى الأخيار وسار حتى
 شاركوا بني عيس في أخذ الشارقة تسكامل جمعهم ساروا في عددهم وعديدهم إلى أن وصلوا
 إلى بني عيس وعدنان ولما رأهم زهير قام إليهم وتلقاهم وأكرمهم وأحسن مشورهم وقال
 لعنيترة هؤلاء بنو عمننا ولحمنا ودمنا فاستقبلتهم وأكرمهم غاية الإكرام مدة ثلاثة أيام
 فبعد ما أمرتهم بالرحيل فساروا في عددهم وعديدهم لما تكاملت عساكرهم وجنودهم
 وصارت عنيترة وخالها عمرو أمام القوم وزهير بن قيس وعتيبة بن حصن في الساقة وقد
 قشرت فوق رؤسهم الأعلام وسارت من حولهم يقطعون البراري والأكام وقد هربت
 الوحوش من الأوكار من ركض خيولهم في السهول والأوحار وعنيترة سائرة أمام القوم كما
 (١٥٠ - ج ٥٣ عنتر)

تقدم طالبة ديار بني عامر وقد تيقنت من نفسها أنها ما بقيت ترجع عنهم حتى تمحقهم بالسيف
البوار وما زالت سائرة إلى أن أفيئت على ديار بني عيس وعدنان وهي أرض الشربة والعلم
السعدى وتلك الأوطان وما في بني عيس إلا من حين مرت بهم نزلت دموعه على خدوده
كالغدر أن يود أنه ما بقي رجل منها ولا يبدى ولا يساير هير وعتيبة بحصر الحار أو ديارهم
حرابا بلاقع ولم يجدوا فيها ناطقا ولا سامع ولا فيها إلا اليوم ساكن قرايع وش في سائر
واضع وقد صارت الذئاب والثعالب والوحوش فيها مقيمة وبعد الأس قد صارت
قديمة فعند ذلك بكى زهير بن قيس وعتيبة بالدموع الغزارة وتحادرت من أعينهم كأنها الأمطار
وكذلك فعلت عنترة ولحقها الأخوى الحزن والعنجرة وزادت في البكا والابكين والاشتكا
وقالت ما لدارهم من بعدهم فقراء خراب يزق فيهما اليوم والغراب وصارت لا تنجب منادى
ولا متكلم فيها من حاضر وبأدى وخارت بنو عيس في تلك الأحوال وكذلك زهير وعتيبة
زادت بهم الأحوال وعنترة قد تنفست صعدا وأبدت لوعه وكمدت وقالت يا هذه الديار أراك
قد شمتت ملك الأعدا فوالله لذي لالهوا الملك الجبار لأخذن ابنى عيس بالثاروا كشف
عصم ما نزل بهم من العز والدل والشنز لانه قد التهب في فؤادها وقيد النار فأشارت
ترقى الديار بما خطر في بالها من الأشعار بعد الصلاة على النبي المختار عليها والصلاة والسلام

ما لديار تنسكت من أهلها	وتغيرت جناباتها الوادى
يا ويحها من بعد فقد أحبة	فلمن اسائل هنوما وأنادى
والبين والتفرق اقلنى مهجنى	ورمى سهام البعد وسط أودى
لما وقفت على الديار مسائلا	ما شمت من أحد سوى الورد
كل ينوح بدمعه مسفوحة	من أجل سادات مضوا برشاد
يال عيس كنتم ذا نجدة	كنز الفقير وكف كل منادى
ما أصابكم إلا عيون حواسد	نالوا منها منكم بآبادى
لطف عليكم كيف صرتم فى الثرى	اشتمتم الاضداد الحسادى
يا وبع دهرى فيكم لما رمى	من كيد قوس فيكم ما قاعدى
قد أصبحت أوطانكم فقرا ولا	فيها أئدى غير صوت الغادى

(قال الراوى) ثم أتت الحار وأذلك لحال ازعجوا أنسهم وكثروا من القليل والقالم ثم أتتهم
أقاموا فيها ونصبوا أعيانهم وقد كثرت ضجاعتهم وكذلك أولادهم ونساؤهم وبناتهم
وأكثروا من البكاء والأهوال وقد أقاموا ثلاثة أيام رمى مريج ومريج وأكل طعام
وقد اجتمع عليهم لما شاعت أخبارهم من كان مشتتا من بني عيس في البخارى والاكام وبعد
ذلك طلبوا المسير إلى ديار بني عامر بعد جمعهم تلك العساكر وسارت القبايل والعشائر لأنهم

قد صاروا ثلاثة قبائل ما منهم إلا كل فارس وراجل يقدمهم عنصرة وبنو قضاة أهل
 الفروسية والشجاعة ويتلوهم فزارة بنو عيس الذئاب الطلس وساروا على ذلك الترتيب
 وما منهم إلا كل صديق وحبيب حوطة في مسيرهم خمسة أيام ولما كان في اليوم السادس وقد
 تبطنوا في ذلك البر والكام وإدام بالذين نجاة راكبين على تخييين وهما وهما بغدوا في ذلك
 البر كما ارادوا وعيونهم تله في وجوههم كما عيون ثعبان قال الراوي ثم أن النجابين
 لما أن رأوا إلى كثرة تلك العساكر وهم قد انفرشوا في ذلك البر الأفق يقدمهم الاميرة عنصرة
 بفت عنتر وهي راكبة على جوادها مشتملة آله حربيها وجلادها وهي كأنها الأسد القصور
 فعندما نزلوا عن النجبيين وهربوا وأوسعوا في البر وطلبوا النجاة وعدوا في البر ركضا
 وخيبا كأنهما لبوتان إذا طلبا والماء إذا كان منسكبا وفي الساعة الحلال غابوا عن العين في تلك
 التلال والرمال وقد حيروا بفعلهم من نظر إليه من الرجال ولما أرادت عنصرة وخالها
 عمرو وزهير بن قيس وعتيبة بن حصن إلى ذلك الأمر وكان معهم زيد بن عروة بن الورد وقد
 ذكرنا كيف أوصى عليه عنتر أمرو في حال حياته فصار عنده أعز من روحه إلى بين جنبيه
 بعد مائة وكان كما ذكرنا في أول منشئه ذا شجاعة وشهامة وفروسية وبراعة فقال زيد
 بعنصرة ومن معها من الأبطال لاشك أن هذين النجابين لهم حال من الأحوان فعند ذلك
 ركضت عنصرة وخالها عمرو وزهير بن قيس وكان تحمهما خيل جياد لم يوجد مثلها في سائر
 البلاد فارسا النجبان في الحرب وأخذوا الآخرون لهم في الطلب ساعة من النهار فلم
 يلحقوا لها غير الغبار في تلك القفار وكانوا لما اندأوا الخيل فرث منهم وزاد عليهم الغبار
 فعند ذلك أوسعوا في الأوعار فواحد عدل إلى بين والآخر إلى يسار فلما رأوا الغلبة
 عن الحلق بهم في تلك أفرسان صاحوا بهم يا ويلكم قفوا وعليكم الأمان منا وأبضا
 من سائر مضى من العربان فمن بنو عيس وعدنان وفزارة ذبيان أئنا قد أئنا علينا
 جميع لعربان (قال الراوي) ولما سمع الزباني كلامهم ونداء وقفوا إليهم إلى أن قربوا
 منهم قرأهم عنصرة وعمر وذو السكلب وزهير بن قيس وعتيبة بن حصن وزيد بن عروة
 ولهم تشافوا وكذلك النجبان عادوا إليهم وقربوا منهم وظهرت عليهم الفطنة وقالوا نحن
 أيضا من بني عيس وعدنان ولكن نحن خائفون منهزمون من سائر أعدائنا ونحن
 مظلومون مبعث شهر رجب لا تمينوا علينا أحد من العربان فتقدم إليهم زهير وقال
 لهم أن أئنا من بني عيس السكرام حياكم الله بين الأمان واعلموا أني أنا ابن عمكم زهير بن قيس
 فلما أن سمع النجبان كلامه استبشروا وحصل الخير ثم أنهم تقدموا إليه وقبلوا يديه
 فتبينهم زهير بن قيس وعمر وذو السكلب ومن معهم من الجماعة وإذا بواحد منهم صغير
 السن ولكنه بطل تحرير والآخر شيخ كبير لأن ذلك الشيخ بعد برجال كثيرة لأنهم

رأيا منه عضو يشبه تسلم لما أنه على وجه الأرض تقدم وهو أسرع غميق السمرة والآخر
 أحمر العين يضرب لونه إلى حمرة فتبينهما زهر ومن معه فمر فوهما وقد خفت عنهما بمرفقهما
 السكروب وإذا أحدهم جرير أخو عنتر والآخر الخذروف بن شيبوب فعندما تراجل إليهم
 زهير بن قيس لما أن عرفهم كذلك عمرو ذو السكب سلم عليهم وفي اللقاء أنصفهم وكذلك كل
 من حضر من الرجال اعتنقهم وسلبوا عليهم وحصل لهم الإبنال وكل منهم يبكي بكاء شديدا
 من حلة اللقاء وكان السبب في مجي الخذروف وعنه جرير وملتفاهم ببنى عبس في هذا
 المسكان حديث عجيب وأمر هطرب غريب وذلك أن جرير لما مات أخوه عنتر خاف على
 نفسه وعلم أن بني عبس بعده ما تنفع وتنفذ عليهم العرب ويحصل لهم الضرر فأخذ الخذروف
 في المسير وطلب البراءة ليعتزلهم مكانا أو إلى أليه ويحميه من الضرر والشر وسار هو وابن
 أخيه في البراري والقفار وهم يقطعون السهول والأوعاد إلى أن رمتهم المقادير على بني
 سعد الأخيار فالنقت بهم الرعيار وسلموا عليهم وقال لهم من أي أرض أنتم ومن أي مكان
 أنتم فقالوا يا بني الخالة نحن من عبيد بني عبس وعدنان وقد جاز على موالينا لزمان ورموا
 بطوارق الحدثان ونحن قد رامتنا المقادير إلى هذه الأوطان فن هو صاحب هذه القبيلة
 حياه الله بين العربان ومن هو الحالكم عليها ومن يقال له من الشجعان فقال لهم العبيد أقيموا
 عندنا يا بني الخالة على الرحب والسعة والكرامة والدعاء فإن الذي تسألون عنه وهو الحاكم
 علم هذه الحلة ما عنده بخل ولا في ماله قلة وهو الأمير روضة ابن منيع سيد بني سعد فارس
 الزمان وليت الميدان وحاولي فصب الرهبان فلما عم جرير والخذروف يذكر روضة بن
 منيع الفارس النبيل فرحوا فرحا غير قليل وعلموا أن سعدهم مستطيل وقال جرير هذا والله
 صاحب أخى عنتر وكان يذكره بالخير إرغاب وخضر وكانت اصلة المعرفة بينهم من حين
 أسره أخى عنتر لما خلاص من شاس بن الملك زهير من بني كندة حين أن صيغته المرأة العجوز أم
 النثات وجرى عليه ما جرى من تلك الناثبات وعاد عنتر وشاس طالعين ديار بني عبس
 والتقي بروضة في الطريق ومعه أمه وأخوته وكان سائر يخطب عبلة وبارزه عنتر وأسره
 وأطلقه لهم واصطنعه وعرف روضة صنيع عنتر وجميله ووجهه الذي كان قد أتى به ليعطيه
 لعبلة مهرها وودعه روضة وعاد إلى دياره وقد كانت الإمارة لأبيه فلما توفي أبوه أخذها
 بعد عمه ولما مات عمه تولى هو مكانه وعلا عند قومه شأنه وتشييدت قواعدا ركانه ووراق
 له زمانه وما زال في إمارة إلى أتي جرير والخذروف وجرى لهم من العبيد ما جرى وكان
 قد أنام العبيد بشيء من الظلم والأكـ وهم غاية الإكرام ولما كان وقت العصر انصرفت الرعاة
 من البرعى فقال جرير والخذروف بين يديهم يسعى حتى دخلوا إلى الحى وشقوابين لحيتام
 وهم يتأملون إلى ذلك المقام فنظروا إلى حلة عامرة وعبيد كثيرة وخيل وجمال وأغنام

ورماح مراكوزة ورجال مفررة ومضارب مضروبة وقباب منصوبة وأعلام منشورة ورايات منشورة فقالوا لها تنظر إلى المحل الرفيع فتسلم في عاجل الحال وتوصل حتى صار بين يديه رآه في أمر جميل من الرجال والعبيد والقلبان بين يديه غير قليل والكل واقفون على الأقدام وهو جالس بينهم كأنه ملك من الملوك العظم وعلمه هيبة واهتمام وهو في دست الإرمارة يشبه البدر النجم فتقرب جرير منه وابتدأه بالسلام وقال له يا الله الأمير والبطل النحرير والملك الكبير صاحب السيف والعلم والسماحة والكرم والهيبة وحسن الشيم فقال له روضه لما أن سمع كلامه وانجبه فصاحه لسانه وثبات جثاته من أين وإلى أين يا مولد للعرب ونزيرة أصحاب النسب والحسب فقال جرير نحن من بني عيس يا مولاي يا من عليه المعتمد في شدة ورخاى فلما سمع روضه ذلك الكلام وذكر بني عيس ترحح عن مكانه وانطلق بالشكر لسانه وقال لجرير حيالك الله يا كريم النسب وحياء ربك الذين هم من أهل الشجاعة وحييتهم في كل وقت وساعة كيف حالكم بعد فارس الزمان وشجاع وقته والآوار الذي كانت تفتخ به الفرسان ثم لذر روضه بكى وأن واشتكى في ساعة زمانية وأكثر من التعداد وقال يا حسرتا عليك يا أمير عنتري يا ابن شدداد والله لنلنى بعده طعام ولا هنالى نرم على وساد ثم قال لجرير من تكون من بني عيس أمن عبيدها أو من رجالها وصنديدها فقال يا مولاي أنا جرير أخو عنتر وهذا ابن أخى شديوب البطل القصور فلما سمع روضه كلام جرير كاد أن يطير وقام في ساعة الحال قدميه يسعى إلى جرير وروضته وقبله بين عيفيه وكذلك فعل بالخذروف واستقبله بفؤاد ملهوف وقال لهم لقد شرفت بكم أرضنا وزاد بكم حفظنا ثم أن روضه أخذ جرير وأجلسه إلى جانبه وقرب الخذروف حتى من بعض حباته رعى ساعة الحال أمر العبد باصطناع لولائهم وترويج الطعام فنحرت النحور وجزرت الجزوع وذبحت الأغنام وعلقوا في ساعة الحال القدور وانصاحت في عاجل الوقت الأمور وأقبلت العبيد وهدو السعاط وأصلحوا ما يليق بهم من الآلات واصطفت في المجلس السادات وجلس روضه بين تلك السادات وأخذ جرير إلى جانبه اليساروا كلت العبيد والاحرار إلى أراءه من الطعام وبعد ذلك حضر والخدام وشربوا الكأس والجام وضربت بالمزاهر المولدات وعرفت القينات وطربت السادات وأقام جرير وابن أخيه الخذروف في الضيافة سبعة أيام وفي اليوم الثامن عزل روضه لجرير والخذروف مضارب وخيام وعبيدا وخدام وجمالاً وأغنام ومولدات وجواروا أكثر لهم من الأموال واليسار وقال لهم هذا الفعل في حقكم يسير لأنى قد شمت فيكم راحة ذلك العمارس البطل النحور وأساقاه على ذلك الهام بطول الأيام الذى هو بأمر الحرب خبير وأقام جرير والخذروف عند روضه فى أنعايش وأمان وراحة سرور واطمئنان مدة من الزمان إلى أن كان يوم من بعض الأيام دخل جرير

على روضة لاجل السلام فوجهه قد جمع سادات قومه وهم في شورة كلام وهو يقول يا بني
 همىخذوا أهبتكم لاني أريد أن أعزو لكم بني ضمرة لأنهم كانوا قتلوا أبي وعمي
 وأطلقوا في قلبي أحر جرة ولا بد لي من أخذ الثار وكشف العار فخذوا أهبتكم للسفر
 فلما كان بعد ثلاثة أيام رحلوا طالبيين بنى ضمرة وقد تبطنوا في ذلك البر والأكام وجروا ركاب
 إلى جانب روضة في محفل وكذلك الخذروف عن يسار في حال مستقيم وكل منهم راكب
 على جراد من الخيل الجياد وهو تحتها يتدفق مثل الماء إذ خرج من ضيق الانبوب هذا
 وقد سار بنو تيس في سبعة آلاف فارس ما منهم إلا كل مدرع ولا يس وساروا يقطعون
 البراري والقفار والسهول والأرغام مدة عشر أيام وفي اليوم الحادي عشر أفلوا على أرض
 في ضمرة في تلك الأكام فتبادرت الفرسان إلى صوب المزاقي وشاقوا الأموال را حثوا
 على النوق والجمال وهلمت الرعاة طالبيين الحلل وعقل كل واحد منهم قد انزهل لأنهم
 رأوا فرسانا كأنهم العقبان ووقع النفير في بنى ضمرة فركبت الفرسان وتناهت "شجعان
 وتبادرت الأفظان وطلبوا برا الحيام والتقوا بين سعد وسعدوا معهم إلى اصطدام قال
 وكان المتقدم على بنى ضمرة ملك من الملوك السكار يقال له عطارد بن نهبان وكان من جملة
 الفرسان المشهورين في ذلك الزمان وقد خرج في ذلك اليوم وهو راكب على حجة حمراء
 ما تلحق الخيل لها غاروق في الطير إذ طار وطلت بنى سعد بسدره واستجارهم بكرو وفرة
 وحثت بنو ضمير في الحرب ظهره والتقى الفريقان وعمل السيف والسنان وحمل الشجاع
 وضرب بالبنار والذى الجبهة زنه لم يزالوا على قتال وصدام إلى أن ولي النهار على
 التمام وأقبل الظلام وافترت الطائفتان وأشعلوا النيران وتحارس الفريقان وكان الرابع في
 ذلك اليوم بنى سعد لأنهم قاتلوا قتالا واحدا منهم كل بطل أجد ورأى عطارد من روضة
 حالم يره من أحد لأنه قاتله ذلك اليوم قتالا شديدا وجرحه في موضعين ولما انفصل
 القتال وتراجعت الفريقان وافتقد روضة رحاله فوجد أنه قتل منهم سبعون فارسا وافتقد عطارد
 ملك بنى ضمرة فرسانه فوجهدهم قد قتل منهم أربعين فارسا وعشرون فارسا من الأسود والعوايس
 ولما أصبح الله بالصباح وأضاء بنوره ولاح كبت الفرسان واعتدت الطائفتان وتقابل
 الجيشان وحضرت وعمل بينهم السيف والسنان وطلع عليهم القبار وغابوا عن الأبصار
 وارتجت من شد تركض الخيل الاقطار وأظلم ضوء النهار وول في ذلك اليوم الشجاع وما نجا
 إلا طويل الباع وصمة من فمقة السلاح الاسماع وتهمت الفرسان كيانهم لسباع وحامت
 الطيور على القتلى وأنت على رانهم الضباع وما بقي بين الفرسان وبين الموت إلا باع أو ذاع
 وعملت السيوف البراري في الرقاب والإضلاع وأما الحبان فانه فاسى من شدة الخريف والنزاع
 وزادت من بنى سعد في بنى ضمرة الاطباع فتقهقرت إلى ورائها بنى ضمرة وقد أسروا من

الزهرة وكسروهم بنو سعد كسره وإى كسره وأذاقوهم ساعة مرة ولهبوهم بمحدا الحساء البتار
 وأكسروا فيهم الطعم بالأسحر الخطار ولم يكن على حربهم طاقة ولا اصطبار قولوا الأدبار
 وركنوا إلى الانفراد وأمر موافى البرارى والقفار وطلبوا بطورا لا ودية ولا عار وغلوا
 المضارب والخيام والنساء والأولاد والخدام والحيل والجلول والأنعام واكتسبوا ثوبا من الذل
 والشنار فعندها دخلت بنو عيس إلى المضارب والخيام وسبوا النساء البنات والخدام والحيل
 والجمال والأنعام وصارت بنو سعد تنهب من حلة بنى ضمرة ما قدرت عليه حتى أن الفارس
 صار يحمل ويحمل فرسه لما بقى الهب سايب وزادت تلك المصائب وعار وقع من الاتفاق الذى
 تم وجرى هو أن جرير والخزوف دخلوا مع حلة ألفه سان إلى أبيات بنى ضمرة وتوصلوا
 إلى أبيات الملك عطار دمقدم العشيرة وكان قد أهداهم وعيمت منه البصيرة وقلة الحيلة
 والحيرة فوجدوا فيه من الأموال ما سكل حلة الجمال وأروا في البيت بنت ملك بنى ضمرة
 ولها وجه مثل نجمة الزهرة وكان اسمها أمية وهى وافقة متحيرة بما جرى لها من تلك الرزية
 فأخذها الخزوف وعمه جرير وأخذها ما كان في البيت من المال والأمتعة الغوالي ولم يدعوا
 في ذلك البيت عتار وجعلوا الملك الأموال وأخذوا عاتى والخياب الحرير ونهوها والبنات
 الكحل سبواها وسلبوها إلى عبيدهم ورجلهم لا تناقذ ذكرنا لسم أن الملك روضة بن منيع
 كان قد انتخب جماعة من العبيد أهداهما لهم وكانوا معه في ذلك الوقت في خدمتهم وكان
 الخزوف في تلك الساعة قد نظر إلى أمية بن عطار سيد بنى ضمرة فنظرها نظرة أرقعت
 في قلبه حسرة وانطلق في نواذه من جهتها حره وكان يغنى أهداهما من الجمال ما يسمى النساء
 والرجال ونهبت بنو سعد بنات بنى ضمرة بعد ما كسروهم أبشمت كسره وما خلوا بيوتهم
 إلا مالا يفتنع به مثل تدادهم أو مضرب مقطوع وقد أقاموا بنو سعد ذلك اليوم حتى هدأوا
 من الوقعة وقرأهم ومن الغد رحلوا وساروا طالعين ديارهم إلى أروا وصلوا إلى الحمى
 سالمين غانمين فتلقاهم أهلهم وهم فرحون وفرحت المقيمون بالاقاديين وأزولوا معهم من
 العنائم والخيام واستمروا على اصطناع الولائم وأكل الطعام وجعلت تدور عليهم كاسات
 المدام وأخذوا في اللهم والطرب والأفراح الرجال والعبيد والخدام واستنقوت المنازل
 بالمنازل وفرحت الأوطان بالهطان وأقاموا يرتعون في أكل الطعام وشراب المدام وخير
 زاد وكثرة أنعام تمام سبعة أيام ولما أن كان اليوم الثامن من ذلك المقام شور جرير روضة في
 زواج أمية بنت عطار للخزوف بن شبيب لعل أن تطمئن منهم القلوب فأ نعم له بذلك وفرح
 غاية الفرح واتسع صدره بذلك الرثى قال وحق ذمة العرب وشهر رجب لا يكلف عرسها
 إلا أناوليس علينا في ذلك عتب لا غنائم أن الأمير روضة بن منيع أمر العبيد بنحر النحور
 ونصب القدور وتزويق الخور وتهديد الولائم أيضا ثلاثة أيام قدر تع في ذلك النعاص والعام

إلى أن انقضت ثلاثة أيام ولما كان في الليلة الرابعة زفت الجارية أمية بنت عطار د على الخذروف لأن قلبه عليها ملهوف وضربت قبة الزفاف وانقضى الأمر وما بقي فيه اختلاف ودخل بها الخذروف من ليلته قد وقعت بينهما الموافقة وقد زالت حسرتهم قد أحباها والاخرى أحبه وأقاما مع بعضهما في أرغد عيش وأهناء مدقاياهم وقد سار لجرير والخذروف رونق وحظ وأقيال في بنى سعد وكانوا يجلسون على مراتب عالية بجانب روضة بن منيع والعبيد والجوار تخدمهم الليل والنهار وقد صار لهم قيمة مقدار وأقاموا على ذلك برهة من الزمان ولم يغير مام فيه من ذلك الشأن فهذا ما كان من جدبر والخذروف (وأما ما كان) من الملك عطار د وقومه من بنى ضمرة فإنهم لما جرى لهم من بنى سعد ما جرى وانكسروا قدامهم وهجم عليهم ملكهم الملك عطار د وقومه في لبرار والقفار وجعل يطوف سائر الأقطار ويشكو إلى أمراء القبائل حالهم ويحكى لهم ما جرى وقد اغتمت له الأصدقاء والأحباب ومن له من الخلفاء والأصحاب لما حصل له من المصائب واجتمعت عليه جماعة كثيرة من قريسان العرب وأتوا إليه يريدون معونته من كل بدو وسبب وانضمت إليه من بنى ضمرة الذين أنهبوا من تلك الوقعة سمعت بما كان من هذه الأخبار فعادت إلى ملكها الأخذ ثمارها وقد أتوا من سائر الأودية والخصاب يريدون من أخذ لهم من النساء والبناات والأموال والأولاد وقد سار الملك عطار د في تسعة آلاف من كل ملك مداعس ما منهم إلا مدرع ولا بس وشار طالب ديار بنى سعد وكان قد أقبل عليهم في ذلك اليوم الأقيال والسعدى وقد سار بهذه العساكر الجميع يريد أخذ ثارهم من روضة بن منيع ويجازيه على ما فعل في حقهم من ذلك الصنيع وما زالوا يجدون في سيرهم إلى أن قاربوا ديار بنى سعد وبعد ذلك وقع في الحلة المنفر فركب السكبير منهم والصغير فعندها انعقدت العساكر جالين الأهوال وقد عزمو على القتال والحرب والنزال والتقمص الرجال بالرجال وانطرحت الفرسان على الزمالم هذا وقد طلع الغبار وعابت الطائفتان عن الأبصار وما صبرت بنو سعد غير ساعة ولم يحدوا على قتال العساكر إلا صطبوا فولو الأديار فتبعهم بنو ضمرة وانكسر بنو سعد أبشم كسره وكانت هذه النوبة على بنى ضمرة أسعد سفره ونجا بنفسه كل فارس همام فذهبت بنو ضمرة ما وقع في أيديهم من النوق والجمال وقد سبوا النساء والبناات الأبنكار واجتمع عطار د بانه أمية زوجة الخذروف لأنه كان على خلاصها ملهوف وأخذ ما حوته يد الخذروف ونهبوا أيضاً بيت روضة بن منيع وما حوله من المضارب الجميع وما فيها من الغنيرات والأناعام وقد أحلوا بهم المصائب والآلام (قال الراوى) وأما جدبر والخذروف فإنهم لما رأوا ما حل ببنى سعد من المصائب وما طرقتهم من النوائب ركب كل واحد منهم على نجيب من النجب الملاح وطلبوا الهرب في ذلك البر وخافوا على أنفسهم من موت المفجأة

فطلبوا لأنفسهم النجاة وما زالوا سائرين على تلك الذئب يقطعون البراري والقفار مدة
أحد عشر يوما وفي اليوم الثاني عشر اتقوا بفرسان بني عيس الاخير كاذكرنا تقدمهم
عنيترة بنت عنتر وزهير بن قيس وعنيترة بن حصن وزيد بن عروة وعمر ذو السكل وقد
عرفهم زهير ومن معه من الرجال وجرى من الحديث وما وصفناه من ذلك المنال وقد رجعنا
إلى سياق الحديث والخبر بعد الصلاة والسلام على سيد البشر ﷺ (قال الراوى) ثم انهم
لما فرغوا من المعرفة والكلام رجعوا بهم وقد أكرمهم غاية الاكرام وبعدها ساروا
طالبين أرض بنى عامر بعد أن حلفت عليهم عنيترة وعلى مهاجروا بن عمها الخذروف
وأركبتهم الخيل الجياد وخلمت عليهم بما عليها من ذلك الخير الوافر وساروا يقطعون
القيافي والقفار وكذلك السهول والأودار إلى أن بقي بينهم وبين أرض بنى عامر
مسيرة يومين ولت تلك العساكر في بعض المواضع فقال الخذروف لابنة عمه عنيترة يا بنت
العم الراى عندي أن أتقدم أمامكم وأكشف لكم الاخبار وأعود على الآثار فقالت له عنيترة
نعم ما به قد أشرت سر على بركة الله تعالى فما قد عزمت فسار الخذروف وقد غير زيه واختفى
عن سائر العربان وسار يقطع البراري والقفار إلى أن وصل إلى ديار بنى عامر فوجدهم
على ينعة من أمرهم وهم على ما هم عليه من ذلك الخير الوافر وقد أخذوا أهبتهم للحرب
والقتال واستعدوا للطعن والنزال لأنه كان وصل إليهم من بعض العبيد الخبر بأن
الواصل لكم عنيترة بنت عنتر وكان ذلك العبد ماهر وكان قد أرسله مولاه الأمير
عامر في بعض أشغاله لعرب يقال لهم بنو ضمية فقابل عنيترة ومعهها هؤلاء العساكر
المسمية وهى طابئة ديار بنى عامر في تلك الهمة القوية فرجع على أثره كاله الطير الطائر وقد
أخبره قومه بنى عامر فلذلك أخذوا أهبتهم للحرب والقتال وقد رأى الخذروف إلى
ذلك الحال فعاد على أثره يقطع البراري والغلال واعلم ابنة عمه عنيترة وزهير بما فيه بنو عامر
من ذلك الأمر الشكيد فقال الملك زهير وحق خالق الليل والنهار لا بد من قتل عامر بن
الطفيل وأن أنزل به الذل والمویل فقالت عنيترة لا بد من هذه الفعالة واجتدل منهم
الابطال وأدحرج رؤس الأقبال ولا أرضى بقتل فارس واحد في قتل عمي وأولاده الأقبال
قال الراوى هذا وقد أمرت عنيترة الجيش بالرحيل فرحلت العرب من ذيرتهاون ولا تطويل
وساروا ذلك اليوم وتلك الليلة يقطعون الروابي والبطاح فصبحوا حى بنى عامر ايشم صباح
ولما قربوا البيوت أكثروا من الصباح وظهرت بنو عامر أيضا وقد ضاقت عليهم
الأماكن الفساح وتداثت من بعضهم رجال الفرقة بين وحان بينهما الحين وزعق عليهما
غراب البين وتراهما باليدين والرجلين وأصابتهما العين وصار حالهما شديدا وقربت المواكب
من المواكب وهزوا في أيديهم القواضب وقد بان المغلوب من الغالب وصاروا بئر مغلوب

وغالب ومنكوب وناكب ومنهوب وناهب ومضروب وضارب وظهرت بينهم العجائب
والغرائب وما نفع في تلك الساعة لاخل ولا صاحب (قال الأصمعي) الراوي لهذا الديوان
وكان في أرائل الفرسان أربعة وهم حمة بنى عبس وعدنان وأشهر وأبى بنى عبس والسنان وبهم
عنترة بنت عنتر سيد الفرسان وخاله امرؤ ذو السكلاب الاسد الغضبان وزهير بن الملك
قيس سيد العربان وزيد بن الامير عروة بن الورد سيد الفتيان وعتيبة بن حصن الفارس
القسور ثم انهم حملوا على ذلك الجيس وأذاقوا بنى عامر في ذلك اليوم الموت الاجم والبلاء
الاكبر واروهم في ارواحهم العير من سيوف لا تبقى ولا تذر (قال الراوي) لهذا الكلام
العجيب والامر المطرب الغيب الذي يجب أن نسوقه على الترتيب فعند ذلك لقاهم عامر
ابن الطفيل وملاعب الاسنة والاخوص بن جعفر وكان لهم يوم شديد غير كانه من أيام
الساعة التي هي ادمى وامر وحمل ايضا مع بنى عبس خفاف بن نذبة ودثار بن روق ولهم هزيمة
وهمة وكانوا كما ذكرنا قد أرسلهم لهم الامير دريد بن الصمة وحمل ايضا سبيع اليمى بن
مقرى الوحش فارس النياق وحمل في أثره عبيدة بن حصن بن حذيفة وبذلوا بنى عامر
السيوف والرماح وأظهروا ما عندهم من الشجاعة والقوة ولم يأخذهم فزع وزادت منهم
المروءة وصاحوا بصياح الليوث العوايس وانصبوا على مواكب بنى عامر انصباب الليث
العابس وقد أسروا ثلاثين كانوا الجن والابليس (قال الأصمعي) وقد قام بنو عبس وبنو
قضاة وأقاموا الحرب على قدم وساق وطوقوا بالدم الرقاب والاطواق وضربوا الرؤس
وبروا الاعناق وعقوهم اى امتحاق وبلنت الارواح التراقوا كثروا الصياح والزعاق
وذبحت من شدة الكرب والاخلق وجالت الخيل على بعضها البعض وانطرحت الاجساد
على بسط الارض وراى فرسان بنى عامر وكلاب من بنى عبس وبنى قضاة ساعة وأي ساعة
فعند ذلك قال علقمة بن علافة وكان من فرسان بنى عامر الموصوفة وشجعانهم المعروفة
لبنى عامر يا ويلكم دونكم وهؤلاء الانزال لا تدعوا منهم سامعا ولا ناظرا وقربوا منهم
الآجال راسقوهم كان الهوان والوبال وضيقوا عليهم المجال وأروهم ذات اليمين
والشمال وخذوا بثأركم منهم فلما سمعت بنو عامر ذلك المقال والقييل ما لواعى بنى عبس وبنى
قضاة كل الميل وحمل قدامهم علقمة بن علافة ومروان بن سراقه وعامر بن الطفيل
فاستقبلهم عنترة وهمر ذو السكلاب وزهير بن قيس وعتيبة بن حصن بن حذيفة وزيد بن
عروة ودثار بن روق وخفاف بن نذبة وقضاة الرجال وسبيع اليمى بن مقرى الوحش صديق
عنترة وباقي الفرسان وأوقعوا بنى عامر الذل والهوان وأبلوهم بالحرب والطعان وأبادوا
منهم الشجعان وأهلكوا الافران ولم يزل الحرب يعمل والدم يبذو والرجال تتجندل
وزار الحرب تشعل إلى آخر النهار فدعوا طبول الانفصال وعادوا إلى الخيام والاطلال

وباتوا يتحارسون إلى الصباح ولما ظهر الفجر ولاح ركبت الفرسان على الجرد القداح بعد ما اعتقلوا بالسلاح وطلبوا من بعضهم الحرب والكفاح ونادى عليهم الموت لأبراح لمن يبيع روحه بين الأرواح فعند ذلك برزت الفرسان إلى حومة الميدان فكان أول من برز من بني عامر ملاعب الأمانة ورداد الأمانة فصاح وطلب البراز فبرز إليه واحد من بني عبس فقتله وثاني جندله وأسر منهم خمسة فرسان أقيال فلبارت عنيترة إلى هذا الحال خافت على رجالها من الويل فبرزت إليه في عاجل الحال وقالت له دونك والحرب يا ابن الأندال وبافضيلة أرباش الرجال فصاح بها غشم بن مالك وحمل عليها حملة الأسد الربال فقتلته عنيترة كلها السمر الحردان وجالالاتنا في المجال وطعنته وأظهر الأوهال وكانت عنيترة أثبت منه في القتال وراوغه وضايقته في المجال وطعنته بالسنان في صدره أطلته يلح من ظهره فأنجدل ومال كأنه قطعة من بعض الجبال فلبار أي بنو عامر هذا الحال حلوا على عنيترة من اليمن والشمال عند ذلك تلقهم بنو عبس وبنو قضاة كأنه أسود الدحال وطالبهم المطال والحرب والقتال وجرى الدم وسال كأنه السيل إذا سال وزادت نار الحرب اشتعال إلى آخر النهار فنفوا طبول الانفصال ورجعوا عن المجال لما أقبل الليل بالانسداد وعول النهار على الارتحال ولما كان ثاني الأيام برزت عنيترة للجبال وطلبت الحرب والقتال وهي تنادى بابني عامر دونكم والقتال واللعن والنزال ولا يبرز إلا فارسكم عامر بن الطفيل الذي خزن اليهود والمواثيق وأسكر محبة الصديق وقتل زوجة أبي وأباها وأخاها وحمل هذه العملة ولم يعلم أن صاحب النار لا ينام فليبرز ذلك اليوم إلى الحرب والصدام إلا أنها ما استنمت كلامها حتى صار عامر بن الطفيل قد أمها فلما نظرت عنيترة علمت بما في مراده فعند ذلك أقشدت تقول :

أيا عامر يا ابن بنت العواهر	أتاك القضاء من كف بنت الأكابر
أبي عنتر المعروف في حومة الوغا	همام البرايا ضارب بالبوازي
فكفاته لما توفي بفعلة	وجازيته بثس الجزا بالعشار
أما كنت ترعى حرمة الود بينكم	وتسكرم له عبلة بطيب للعناصر
ولكن جرى المقدور فيها لا تسكن	يعز عليك اليوم ضرب العناتر
فقد قيل في الأامثال بيت محرب	جرى ذكره بين الوري في العناصر
ومن يفعل المعروف في غير أهله	يلاقى كالأقاربي عير أم عار

(قال الرازي) ولما فرغت عنيرة من شعرها وما أنشأته من لظمها ونشرها حملت على عامر ابن الطفيل حملة الأسد الضرع غام وتضارب بالاحسام الصمصام وأطاعنا بالرماح المعتدلة القوام وأخذ معها عامر في الجدد والسكر والأخذ والرد والاقتراب والابتعاد وكثر بينهما الشر

واللهاد وكل لعل ساعة تقشعر منها الاجساد ونظر عامر بن الطفيل من بين الفر يقين الغبرة
ما رأى عمره مثله في الزمان لا من فارس ولا من عشرة وسرتهما على أعلاميرة عنيرة حربا
وعلمت أم الزعازع أن عامر أبقي قدامها قليل المقدار قسطن عليه بقوتها سطوة جبار وحملت
عليه حملة صادقة ما عليها عيار وضربته بالسيف صفحا على قننا فوقع من على الجواد وكادت
ان تعدمه مهجته وبقي ممدأ على الأرض من غشوته لأن الضربة نزلت عن رأسه مثل حجر
المنجنيق فعدم منها السعادة والتوفيق وما أفاق عامر من غشوته حتى انقض عليه
وشده شدا وثيقا وساقه قدمه وهو في بحار الهم غريق (قال الراوى) ولما نظرت بنو عامر
إلى حاميها قد أسر وبعد العز ذل وقهر انحلت عزائمها وارتعت من الفزع قوائمها وحملت
تروم خلاصة يد قناسة فاستقبلتهم بنو عبس وبنو قضاعة بقلوب غير مر تاعة وصدفوا
في حداثهم في تلك الساعة ركأت عنيرة بهد أسرها العامر بن الطفيل حملت على بنى عامر هي
وخالها عمرو ذو السكب وزهير بن قيس وزيد بن عروة وسبيع اليمع وذياب بن روق
وخفاف ابن ندبة ودعثوا في بنى عامر واذاقوهم الحرب المتعاسر وافنوا منهم الا كابو
الاصاغ وعدم صبر بنى عامر حتى لم يبق فيهم من يحارب ولا يضارب ودخل في قلوبهم ما حير
الخواطر وأبهر النواظ وانصب عليهم بنو عبس كاهم الاسود الكوا سر فلم يجدوا لهم بها طافة
ولا سلى حربهم استطافة فلم يكن لهم أرفى من الحرب فولوا الا دياروز كنوا الى المرار لانهم لم
يبقى لهم على الثبات قوة ولا اضطبار فهجوا على وجوههم في القفار وتفرقوا في السهول
والاوغار وتبعهم بنو عبس وبنو قضاعة ومكنوا منهم الصارم البتار وما زالوا خلفهم إلى
آخر النهار فرجعوا عنهم وقد حصل لهم الفرح والاستبشار ونهبت العرب أحياء بنى عامر
وأخذوا أموالهم ونياقهم وجمالهم وبعد ذلك دخلت عنيرة أبيات عامر بن الطفيل
ونهبته ورحالها ما فيها من الخيرات وأسرت كبشة أم عامر وأخته وأحلت بهم الذلة وذلك
لأنهم أخذوا منها ما مالک ولده عمرو وابنته عبله وأخذت جميع ما كان تبقى من أموالها
وبذلك أخبرنا رجالها وفرح زهير بن قيس بما كان من أحوالها وأخذت من عنده الدروع
التي كانت لا يبا عتقرو من حملتهم الدرع واغاحيحي وسبعه الضامى الا بترو وأخذت الخيل
الى كانت له ولم يعدم منها سوى الأبحر لأنه كما ذكرنا شرد عند وقوعه عنتر من عليه
وتوحش في البر الا ففر لان عبله كانت أخذتهم معها لما تزوج بها عامر كما أمرها عنتر وسارت
كبشه أم عامر لما رأت ما حل بها من ذلك الأمر الجسم تقول لاحول ولا قوة الا بالله العلى
العظيم والله أن ولدى كان ليكم ظالم وقد أصبح اليوم على فعله نادى وحرمة العزير الدائم هذا
وبنو عبس قد نهبوا المضارب والخيام وسبوا الجوار والمولدات والخدام وشالوا الحلقة
وأخذوا كل ما فيها ولم يدعو شيئا له فغنتفع وقد هج على وجهه الاخوص بن جعفر ورأى

جميعه الموت الأحمر وبات بنو عيس وبنو قضاة في ذلك المسكان وفرحوا بأخذ الثأر وعلى
الشأن ومن الغد عادوا طالين الديار والأطلال قاصدين أرض الشربة والعلم السعدي
ليعمروا المنازل ويؤنسوا الديار ولا يعود أحد يتعدى عليهم (قال الراوى) ولم يزالوا
إلى أن وصلوا إلى الأوطان والديار ونزلوا فيها وقد فرحت بهم الديار وتعمرت الأوطان
بالقطار والمنازل بالسكان ولما نزلوا ضربوا الخيام واركروا الأعلام وروجو قدور
الطعام وقدموا يواطي المدام وقد أخذوا في اصطناع الولائم مدة سبعة أيام وضربوا
لعنينة مضرراً مكان أبيها على غدير ذات الارصاد وانتهى الشعراء والقصاص وكذلك زهير
ان قيس نزل من منزل أبيه وخرج بنو عيس وملسكم بما هو وكذلك عتيبة بن حصن
نزل في منازل بني فزارة وحصلت لهم الفائدة بعد الخسارة وتعمرت الديار بعد الخراب
واستأنست بأهلها حد أن كانوا عنها غياب وهراب وكانت قفراء خراب لا يابوها إلا
اليوم والغراب فسبحان الله عز وجل الوهاب الملك العظيم التواب الذى إذا دعا أجاب وإذا
سئل أعطى بغير حساب يحكم في خلقه ويرب دوله البقاء والنصر والأيدي قال الراوى واقامت
بنو عيس في منازلهم والأوطان وقد خافت منهم وحسبت حسابهم جميع القبائل والعربان
من بني عدنان وبني سبيان وبني قحطان وخافت وهابت من غنيرة جميع الشجعان
والأفران وقالوا لبعضهم ما قد عاد ملك بني عيس أحسن ما كان وقد تعرضوا عن
هتير بانيته عنيتة التي أذلت الشجعان وقهرت الأفران وأسرت مثل ذوالخمار ومثل
عمته اليرقاء الذين هم معدودون من فرسان الحرب والمقاتلة وأسرت مثل عامر
ابن الطفيل وقطعت ابن خالته ملاعب الاسنة وأحلت به الفنا والويل وأخذت
منهم بالثأر وكشفت عن عيس العار وشذت بنى عامر في البرازى والقفار
وخلت منازلهم قفراء ما فيها ديار ولا نافخ نار (قال الراوى) وقد مضت
الأخبار بذلك إلى عمرو بن معد يكبر فتعجب كل العجب من ذلك واحتفل في سادات
قومه وسار إلى بنى عيس السادات الغزوليه بنى عنيتة بما أناهما من النصر والطهر وما زال
سائراً إلى أن وصل إلى بنى عيس ومن عندهم من القبائل فوجد المنازل قد ألت بالنازل
وإن نادى عددهم كما كانوا في تلك الأيام الأراذل لأنهم كانوا في أيام عنتر أربعة آلاف فارس
والآن قد صارت عنيتة وزهير في اثني عشر ألف فارس لأن زهير قد اجتمع عليه من بنى
عيس الذين تفرقوا ألف فارس وبنو قضاة قد جاءوا مع عنيتة وخالها عمرو في
خمسة آلاف فارس وبني فزارة قد اجتمع منها خمسة مائة فارس ممن كانوا قد اختفوا إلى الجبال
وشئ منهم قد تخفى وسكن في أحافيق الرمال والباقي من فرسان العرب الذين قد أتت إلى
خدمة عنيتة ولما بان منها هذه الشجاعة والقوة والبراعة وهم مثل دثار بن روق وخفاف بن

نذبه لأنهم را عواما كان بينهم وبين واليها عترة من المودة والصحبة وكان كما ذكرنا قد أمرهم بذلك شيخ العرب دريد بن الصمة فاجتمعوا بجماعة من هوازن أهل العزيمة والهمم وكانوا قد ألفوها وأحبوا المقام عندهم لأنهم رأوها جيدة الخصال ولأجل ما كسبوا بسببها من المال والنوق والجمال (قال الراوى) ولما أتى الأمير عمرو بن معد مكرب إلى زيادة عنيترة ترحبت به وأكرمه غاية الإكرام وقد وجد عندهما الأمير هانيء بن مسعود في جماعة من فرسان بني شيدان الكرام لأنه كان الآخر قد أتى إلى عنيترة لأجل السلام هذا وعنيترة قد قامت لجميع العوالم بالضيافات والوفات وأكثرت لهم من الخيرات الزائدات وأصبحت أرض الشربة والعلم السعدى ترتج بسكانها وترح بقطامها وقد صارت أحسن ما كانت في أول زمانها وصار سادات العرب ما لهم حديث إلا في عنيترة بما بان منها من الشجاعة والقوة والكرم وحسن الشيم وجعلوا يقولون لقد أحببت عنيترة ذكربنى عيسى مد ما كانوا كما مضى من أمس لأنه من خلف مثلها مامات لأنها قد أسرت جماعة من الفرسان والسادات مثل ذوالخمار وحمته الزرقاء وأردتهما في الحرب واللقاء وقتلت ابن منها أسد الفلاة وارثته الفنا قال الراوى وقد ذكرنا أن عامر بن الطفيل عندهما مسور وقد أحلت به البلا والنور وتلت ابن خالته ملائكة بالاسنة غشيم بن مالك وأزالت به الممالك وكذلك عندهما والدته وأخته في الاسر والخوان فلما اجتمعوا عندها سادات العرب لم يجدوا لهم كلاماً سوى ذلك الشأن وخلاص عامر بما هو فيه من الاسر والخوان لأنه كما قدمناه معدود من جملة الشجعان فعند ذلك سأها الأمير هانيء بن مسعود وعمرو ابن معد بكرب بعامر بن الطفيل لأجل من معه من النسيان فأجابته عنيترة إلى ذلك السؤال ولم تغلف عليهم في ذلك المقال ولم يخطر لها ذلك الأمر على بال ثم أنها أمرت بإطلاقه في حاجل الحالك وخلعت عليه وأحضرتة في جملة الرجال ثم قاموا عندها في أرغد عيش واهو بال مدة سبعة أيام وهى في أكل طعام وشرب مدام وبعد ذلك استأنواها في الانصراف فأذنت في ذلك ولم يكن عندها خلاف بعد ما خلعت عليهم الخلع الحسن وساروا من عندها وهم يتمايدون ما فعلت في حقهم من الاحسان وأقامت هى بعد ذلك وقومها وما اجتمع عليها من العربان وهم في أمان واطمئنان برهة من الزمان (قال الراوى) وأما الفرسان الذين انصرفوا من عندها فكل منهم قصد ما له من الاوطان ومن جملتهم عامر بن الطفيل وقد ناله ما حل به من الاسر والذل والويل لكن شقاوة غالبة عليه بما قضاه الله تعالى من إصا الكفر اليه وذلك أن عامر لما وصل إلى دياره ونزل فيها وفر قراره واجتمعت عليه العربان الذين كانوا قد آمنوا من البرارى والقيعان ونزلوا واستقرت بهم الاوطان قال الراوى وما قضاه للملك إلا أن أنه لما بعث سيد محمد سيد

ولد عدنان وشاعت أخباره في سائر الأماكن والبلدان ودعا الناس إلى الإسلام والإيمان
ورمى ما كان على البيت الحرام من الأصنام والأوثان فبلغ ذلك إلى عامر بن الطفيل فن
خبث نفسه ما يلحقه من ذلك فتور ولا توان بل قال أريد أن أمضي إلى هذا الرجل الذي
شاعت أخباره وأغزوه في داره فقد بلغني أنه بمكة مقم وأنه قد دعا الناس إلى دين قديم
وحط القصاص عن البيت الحرام وأطاعته أصحاب كثيرة من الخناس والعام ولما عزم عامر
ابن الطفيل عن ذلك أقبل على فارس كان قد فُتسأ في بني عامر يقال زيد بن ربيعة وكان الآخر
كافراً جاهداً فقال له يا زيد هلم لنقتل هذا الرجل الذي قد ظهر وتقطع منه الأثر ونزع لنا
ذلك خبر أئذ كر فقال له افعل ما بدالك فإني مطيعك في جميع أفعالك ثم اتفقا على ذلك
الحال وساروا يقطعون البراري والتلال ومازوا كذلك إلى أن وصلوا إلى مكة شرفها الله
تعالى ونزلوا في بيت امرأة تسمى سلوى وكانوا يعرفونها قبل تلك القضية وهي أخت عبد الله
ابن سلول المنافق لعنة الله تعالى عليه (قال الراوي) ولما أنزلوا عندها واستقروا في دارها
سارت تخدعهم هي وخدامها رجوارها وأقاموا عندها بدون فرصة من رسول الله ﷺ
فيما النبي ﷺ جالس في بيت خديجة الكبرى والدة فاطمة الزهراء وإذا بجبريل قد
هبط عليه وقال يا رسول الله ربك يقرئك السلام ويخصك بالتحية والإكرام ويقول لك
إن رجلين من بني عامر يقال لأحدهما عامر بن الطفيل والثاني يسمى زيد بن ربيعة العامري
قد أتيا إليك ليقبلوك وهما قد نزلا في بيت أخت عبد الله بن سلول المنافق وأنهم قد أملا
أملاً بعيداً وقد أضلأهما الله تعالى ضلالاً شديداً وتبعاً كل جبار عنيد وربك يقول لك
يا محمد إن أردت خسفت بهم الأرض كما خسف الله دار قارون ومهما اخترت فهم على كل
حال يهلكون فقال رسول الله ﷺ رب اهد قومي فانهم لا يعلمون وقال يا أخى يا جبريل
دعهما فيهما وجهلما يعمهون وقد وصف الله أخلاقه في القرآن فقال عز من قائل وإليك
عمل خلق عظيم وخرج النبي ﷺ وجلس في المسجد وإذا بعبد الله بن سلول المنافق قد
أقبل المسجد في جملة الصحابة ودخل وكان النبي ﷺ يعرف المنافق من المؤمن
الصادق ولكن كان المنافق يحقن دمه وماله بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ قال الراوي
ولما أقبل عبد الله بن سلول إلى المسجد قال له رسول الله ﷺ يا عبد الله ابعض إلى دار أختك
والثقتى بمن عندهما من بني عامر فسار عبد الله إلى دار أخته لما سمع كلام رسول الله ﷺ وطرق
الباب ففتحت له أخته وقالت له أهلاً وسلاًمك يا أخى هل من حاجة فقال لها عبد الله يا أخته
هل عندك ضيوف من بني عامر قرائب ما لك فقالت له نعم فقال لها دعهم يتجولوا بأنفسهم
وإلى أهلهم محمد بن عبد الله فلما سمعت ذلك منه تغير لونها واضطرب كونها ودخلت من
وقتها وساعتها إلى عامر بن الطفيل وإلى زيد بن ربيعة العامري وقالت لهما انجوا

بأنفسكم من العطب وإلا قلبكم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أشرف قلة ومثل بكما أقبح
 مثله فلما سمعوا ذلك الكلام من أخت عبد الله قاما إلى خيولهما فركبوهما إلى عدد هما ليسوها
 وخرجوا من وقتها وساعتهما وسارا في البر على وجوههما هاربين وإلى النجاة طالبين
 وقد صار في حميرة عظيمة في ذلك البر الأفقر واعتراهم الخوف والكدر إلى أن وصلوا إلى بني عامر
 وكل واحد منهم عقله من رأسه طائر وعلم أن رسول الله ﷺ أن الاعتداء من عامر بن
 الطقيّل فدعا عليه وقال ابتلاء الله بغدة كغدة البعير فطلع له شمس في رقبته يسمى الخواثيق
 فلما وصلوا إلى عامر ضحكوا أباماً كثيرة وأجيبته دعوة رسول الله ﷺ في عامر وطلع له
 غدة في رقبته حتى صارت كاطيل العظم ولم يزل بها حتى هلك فلعمنة الله عليه (قال الراوي)
 فهذا ما كان من هؤلاء وما ما كان من عنبرة وبني عيس وأحوالهم فانهم لما أقاموا في أرض
 الشربة والعلم السعدى وقد بلدوا من التنصر على الأعداء وآمالهم وهم في العيش الرئيد والجمع
 العبد وإذا بنجاب على ناقة طويلة الخطام قد أقبل من بين تلك الروابي والآكام حتى أشرف
 على أرض الشربة والعلم السعدى وهو راكب على ناقته وهو بها يحدى ويعيد ويبدى فلما
 بان له الخيام وظهرت م الرايات والأعلام ونظرته العرب تسابق عليه العبيد والخدام
 فرأوه قد ترجل من نجبيه في طرف الخيام فصار ماشياً على الأقدام وسأل عن مضرب
 الأمير عنبرة فأرشده إليه الخدام وما زال سائراً حتى وصل إليها وقدم عليها وصار بين
 يديها فرأها جالسة في مصرها وعندما سادات العرب وهي بينهم كأنها الأسد الأغلب وكل
 منهم ينظر إلى ما أعطاها الله تعالى من الهيبة ومن شجاعته وهي أيضاً تعجب كيف أذلت
 وفرسيتها فرسان البر والسبب (قال الراوي) وإذا بالنجاب قد أقبل فاستأذن له الخدام
 فأذنت له في الدخول فدخل فرحبت به ولديها أقبل ولما هدأ المسكان من السلام والخطاب
 أخرج من عمامته إلى عنبرة كتاب وقال لها إذا قرأتيه وعرفتني فافيه انودى الجواب فأخذته
 عنبرة وسلمته إلى زيد بن عروة وقد ذكرنا أن زيد بن عروة مات عنتر كان صغير السن
 فوصى عليه عمر ذو السكل فقبل فيه الوصية ورباه أحسن تربية في العيشة الحنية المرضية
 وكنا قد ذكرنا أيضاً أن أباه قبل مماته علمه الخط والنجاة والفروضية والتحق بعد ذلك إلى
 هذا الفارس الجسم نخرج منه هذا المخرج العظيم وصار يد طوبى في الخط والقراءة
 والشجاعة وقد كان ذا قوة وبراعة فصار عند الأميرة عنبرة في أهلها مكان والمطاف محل
 وأعز شأن وهو الذي كان يكتب لها سادات العرب وكان فيه فضل وأدب

الجزء الرابع والخمسون

من سيرة عنتر بن شداد

(قال الراوى) وعما اتفق من الامر أنه كان في تلك الايام لا زوجة له ترضيه لان زوجته كانت قد توفيت والتي كان قد تزوجها في زمن أبيه وكان للإمير عمرو ذو السكب ابنة يقال لها الرباب ولم يوجد لها نظير في الحسن والادب وكانت من ذوى الاحساب والانساب مليحة القناعة الهدى لها خصر نحيل وردف تقبل وكان من محبة يزيد بن عروة عند الإمير عمرو ذو السكب زوجه ابنته وأقام عنده في نعمته وعمله له الولاسم وذام لها المز الدائم سبعة أيام وفي اليوم الثامن ضربت الرفاف وانقضى الامر ولم يبق فيه خلاف ودخل بها يزيد بن عروة وقعت بين الاثنين المحبة والخوفة اقامت معه مدة من الايام ورزق منها ولدا ذكر كأنه بدر التمام فسماه عروة على اسم أبيه وترى على أيدي العبيد والخدام وقد صار لزيد بن عروة خيل وجمال ونعم وأموال وصار بعد ذلك من الأبطال وصارت عنتره لا تفارقه بحال من الاحوال (قال الراوى) ولما أتى ذلك النجيب وتناول عنتره الكتاب منه وأعطته إلى زيد بن عروة وأمرته أن يقرأ حتى أنها تسمعه وتعرف معناه وإذا به من عند الملك المنذر بن النعمان وكان لذلك الكتاب شأن وأى شأن قال وكان السبب في ذلك هو أن الملك المنذر كان في كل سنة يحمل حملا إلى الملك كسرى أنوشروان وهو شريك كثير من الاموال والهدايا والذخائر والتحف الغوالي فاتفق من الامر العجيب والحديث المأرب الغريب أن المنذر قد جهز الحمل في تلك السنة على جرى العادة وأرسله إلى المدائن وسارت به الرجال وكان وصحبه الحمل ألفان من الفرسان السادات وكان المقدم عليهم عمرو بن هند أخوا النعمان الذي كان قد أرسله إلى بلاد اليمن ليرد بنى عيسى لما أن كان النعمان عليهم غضبان وعاد بهم وأنزلهم في أرض بنى عامر كما أمره أخوه النعمان وكان عمرو بن هند قد رزق هذا الولد النفيس وكان فارسا ورعيسا بعد إذا برز إلى الميدان بألف بطل من الشجعان وكان يسمى ماء السماء ولما أراد الملك المنذر أن يرسل الحمل إلى كسرى أنوشروان التدب له ابن عمه ماء السماء حتى يكون لتلك الاموال حافظا وحى وأرسله مع الحمل وصحبته ألف فارس أبطال وسار ماء السماء بمجمعه من الاموال والنوق والجمال والصناديق المملانة من الذهب والجواهر الغوالي وطالب مدائن كسرى وتلك الاطفال وما زالوا كذلك سائرين على ذلك الجمال وهم في السوق الشديد إلى أن وصلوا إلى بركة رعييد والدواب بين أيديهم تسوقها الخدام والعبيد وإذا قد طلع من جانب الوادى ألف عتنان وهم على خيول أحف من الغزلان والسكل من منتصره العربائه

وكانوا خمسمائة من الروم الذين هم عبدة الصليبان يقدمهم فارس كأنه الأسد الغضبان وهو
أفسر اللون ملبح الكون وقد نادى برفيع صوته بأصان فصيح ونطق مليح بأوبسكم يا عباد
النار واليبس ويا من غضب عليكم الصليب خلوا ما في أيديكم من المال والنوق والجمال
وانجوا بأنفسكم في هذه البراري الخوال ولا اؤحق المسيح ومارى حنا المعمدان أركمكم
رؤسا بلا أبدن وتحوم عليكم النسوس والعقبان (قال الراوى) ولما جمع ماء السماء بن همر
ابن هند مقدم الجيش ذاك الخطاب من ذلك الفارس المهاب نادى بأوبسكم من مسكونون
الروم الكلاب أو من أصحاب الأصول والأنساب فعند ذلك تقدم إليه ذلك الفارس
وانطبق عليه مثل انطباق السحاب وقال لماء السماء ياربك أقال مثل هذا الخطاب وأنا
أسد الدحال ومقتنص الابطال أو هذا المقال يعرف عم وأخا وأكر أحساب وأنساب
هذا مقام الضرب بالاصارم القرصاب ومحل قطع الرقاب ثم أن فارس الروم بعد هذا الكلام
أنصب على فرسان بني لخم انصباب الغمام وتبعته الخيالة فارس والفارس بالدمه كأنه
أسد الهيجا وحملت معه الآلاف الذين من العرب المنتصرة وطلعت على الهاثنتين الغيرة
وردهتهم الفتوة وتضاربوا ضربات متواترة وصارت عقبان المنايا على رؤسهم طائفة
ودارت عليهم الدائرة وطلعت فيهم فرسان الروم والعرب المنتصرة وذلك الفارس
الرومى الذى على الفرسان تقدم قد ساق الفرسان قد دامه سوق الغنم وبرى كل ذابح ومعصم
وقد ذل من بنى شيان القدم (قال الراوى) وكان هذا الفارس الرومى بنادى يقول يا فارس
الروم واللعنم أنا العصفور فارس هذه الارض وابن الملكة مريم ثم انه صار يجرول على الارض
حوالدحال ويكرس بين يديه الرجال ويردى الاقبال ويرميهم ذات الشمال فعند ذلك هابت
الشجعان وولت من قدامته الانزاز وتجاروا في الميدان وكل منهم يقول ليس الخبر كالعيان
وكانت ساعة من ساعة الزمان انهزمت بنى شيان وبنو لخم عن الغنيمة وطلبوا الهرب
والهزيمة واعترض الغضنفر إلى ماء السماء قد طلب الآخر الفرار فتلقاه قبل أن ينزمو وقد
طلعت في صدره بعقب الرمح فأراه في تلك القفار فغاب عن الدنيا وكاد أن يجل به الدمار
وتسلطته غلمانة الذين حواله وأوثقوا بالشد يديه برجليه وبعد ذلك انحط على بنى شيان
وشقتهم فى البرارى والقيعان وما زال يقتل فيهم وبأسرل أن صار آخر النهار وعاد عنهم
وقد خلص الغنيمة وهو ذو فرح واستبشار وصار أمام قومه وهو كأنه قد غرق فى بحر
من الدم عما سأل عليه من أدمية المرسان وقد قتل من الروم مائة وخمسين فارسا ومن القوم
المنتصرة مثل ذلك ونزل الغضنفر وقد ضربت له الخيام ووقفت بين يديه العبيد والخدام
عرضوا الغنيمة التى أخذوها من العساكر التى هى سائرة إلى كسرى فوجدوا فيها شيئا
كثيرا لا يكفى ولا يرى من لؤلؤ وذهب وبانوت أحر وقطع الزمردال الأخضر وقصص

المعادن والجواهر وأشياء تذهل العقول والبصر عند رؤيتها شيء كثير من الخيول والجمال والنوق المصافيرية والبغال وأكثرها محملة من الهدايا لغوال وأيضاً معهم جوار وخدم وأموال ونعم نعيم على جمع مثلها ملوك العرب والعجم (قال الراوى) ففرح الغضنفر بذلك فرحاً عظيماً وعلم أن طالعه مستقيم وقد أقام هناك ذلك اليوم وتلك الليلة ورحل بتمامه من الأموال وقد تعجبت من فروسيته الأبطال وكيف كسر بنى النخم وشيخان بشدة عزمه وقوة ما عنده وهم ألف عنان وأمر ماء السماء ابن عم الملك المنذر وأخذ معه أسير وقد شدوا بين يديه الأموال تسوقها الخدم والعبيد وقد بلغ من زهاته ما يريد وتلك الغنيمة قد سدت الفضاء وملأت المستوى وما زال سائراً إلى أن وصل إلى قلعة أهل الرشاقي ومعهم جميع أصحابه وجماهيره (قال الراوى) وقد أخبر الرواة أن الغضنفر كان يحكم على أكثر من عشرة آلاف فارس من الروم منها خمسة آلاف من أصحابه وخوادمه وكان عبيده في القلعة مقيمين ومنها خمسة آلاف في الطباع والرساتيق دائرين وكان الغضنفر قد نشأ في ذلك المكان وقد طلع فارساً لا يوجد مثله في الأفاق ولا ينظر أحد شكله لافي الشام ولا في العراق (قال الراوى). ولقد سألت عن هذا الفارس ونسبته وفي أي أرض وبلا دكان منشؤه وترتيبه لأن حديثه عجيب وقصته توجب الطرب وكيف لأسأل عنه وقد كسر في ساعة واحدة ألفين فارس من بنى شيخان والنخم وهما من سادات العربان وفيهم مثل ماء السماء وكان يعد بألف فارس من الشجعان وأيضاً كان الغضنفر هذا صين بقاتل محامى عن نفسه وعن جميع من معه من أهل قلعته ومن فرسانها ورجالها مثل ماتحامي اللبوة عن أشبالها وذلك أن هذا الفارس كان قد نشأ في القسطنطينية عنده ملك الروم قيصر وكانت والدته بنت أخى الملك يقال لها الملكة مريم وقبل أن من خواصه أوبهوقد رقت هذا الولد وكان امرأ اللون وله سواعد شديدة مثل العمدة وكان الملك قيصر كلما رآه مال قلبه إليه وأحبه وأسكر كان في بعض الأوقات طبعه ينفر منه لاجل سواد لونه دون الروم ولما دخل في نلبه الشك من أجل ذلك اللون الذى صار فيه قدمه قدمه على خمسة آلاف فارس من الروم وهو دون البلوغ وأرسله هو وأمه وجوارها وجميع أموالها وذخائرها وما يعز عليها إلى قلعة برقيمد وكانت هذه القلعة حدم ملك قيصر من ملك الفرس كسرى وكان الملك قيصر أفعى مراده أن يجهل في تلك القلعة ليكون في وجه العدو وليدفع من يريده بسوء فسار الغضنفر بفسكره كما رسم له عه إلى أرائق إلى قلعة برقيمد وكانت هذه القلعة عظيمة فوجد لها قلعة حصينة واسكن أرضها بركة مخيفة غير أمينة فصعد إلى تلك القلعة وأقام فيها وجعل معه في القلعة من ذلك الجيش من هو مثله في العمر وأكبر منادونه والبعض كان من قرائبه وقربائهم أمه ثم انه استخدم أيضاً من كان قد انضاف إليه خمسة آلاف بالديوان وجعلهم في الضياع والرساتيق لأنه عمر تلك الأفاق

وجعلهم يستخلصون له الخراج ويرفعون إليه الأموال في كل عام (قال الراوى) ثم بعد ذلك
 تفرس الغنم صغار يركب في خمسة فارس وأكثر ويتصيدهم طول النهار ويهجم الغابات
 ويقتنص منها السباع الضاريات ويقهرها بقوة ساعده في كل الاوقات وقد صار له بهذا
 عادات وما زال على ذلك الحال أياما عديدة وليالى إلى أن بقى له من العمر عشرون سنة صار
 يبارز الفرسان ويقهر الشجعان ويرميهم في الميدان مدة من الأيام وسطا على الفرسان وزاد
 أمره وعظم شره وما رأى قافلة دخلت عليه من تلك الأرض إلا وبلغاهم وحده ومأمعه
 إلا فرسان قلائل من جيشه وجنده وما زال على ذلك الشأن إلى أن سمع بتلك الغنيمة
 سائرة إلى كسرى أو شروان من عند الملك المندروا خبره الذي أتى إليه بالخبر أرعها ألفين
 فارس من بني النخم وشيخان فقال وحق المسيح لا سرب إليهم إلا وحدى ولا آخذ معي أحدا
 من جيش ولا من جندي فقالت له والدته بحق المسيح يا واد لا تفعل هذه الفعال وخذ معك
 من يعينك من الرجال وكذلك قامت عليه أرباب دولته وجماعة من أهله وعشيرته فصحب
 معه تلك الخمسة من الروم والألف من العرب المنتصرة وسار في طلب الغنيمة وقد وقف
 مرقتبا للفرسان في قم المضيق حتى أنهم يعبرون على الطريق وكان ذلك الموضع مسيرة يوم
 وليلة من القلعة في ذلك البر الأفر وقد سار الغنم صغار وله قلب أقوى من الصخر (قال الراوى)
 حينما هو كذلك سائر قدام قومه في تلك القفار إلى أن عبر عليهم نصف النهار وقد نفخ عليهم
 البر نار وإذا قد اعترضهم أسد في تلك الطريق وهجم عليهم ومنعهم عن المسير والتعويق
 وكان ذلك الأسد قد خرج عليهم من بين الغابات والشجر وهو أسد أغبر الحجري يطير من
 عينيه الشرر ويقلب الوداع بالصباح إذا زفر وزججه أليبا أحد من النواذب ومخالب
 أشد من المصائب وأوسع الاشتاق عبوس ضيق أفطس الأنف أذغم يسعم من غرغرة
 الرعد إذا همز وهمهم وتنظر البرق من عينيه إذا أظلم الليل وأقم الليل وهو كأنه القضاء
 المبرم وهو كما قال فيه الشاعر هذه الآيات

وليث عبوس تصدع القاب وثيته	وترنو الإبدان من عظم صرخته
بشدق كبير كالغلاب وعج	كئمة نار في الدياجي وظلمته
وأنيابه مثل الكلاب اذ بدت	بروخ قلوب الناظرين برؤيته
إذا مارأته الخيل صارت شوردا	إلى القاع تخشى من صواعد سطوته

(قال الراوى) ثم ان ذلك الأسد طلب الخيل وهو يتمايل على جنبه وفي مشيه يتمطر ولما
 رآه الغنم صغار لا أصحابا لا كمن من يخطى من مكانه حتى تنظرا ما يكون من شأنه وشأنه
 ثم ان الغنم صغار ترجل عن ظهر جواده وخلع عن عذته وأدار أذياله في دور منطقته وأخذ
 سيفه يمينه وأخذ في شماله ورقته وأقدم بحظر إلى الأسد بقلب أقوى من الصخر والجلد

وما زال ماشيا على قدميه حتى قرب منه ووصل إلى إليه فلما نظره الاسد امتد حتى صار كمثل ثمة
انجمه بعد ذلك حتى صار كمثل ثمة وحمل على الغنصفر وحمل الاخر عليه وضرب بالسيف بين
عينيه في قوة لضربة وشدة حمل الاسد طلع السيف يلمع من ثغذبه فعندها ارتاعت قلوب
الفرسان من تلك الضربة لما نظروا إليه (قال الرازي) هذا وقد جمع الغنصفر بعد ما مسح
سيفه في جلده لئلا يندرفد تركه على التراب مدد وركب على جواده وفي ما جل الحال كأنه ما عمل
شيئا من تلك الاعمال ولم يزل سائرا هو ومن معه من الفرسان إلى أن التقى بماء السماء بن عمرو
ابن هند أخى النعمان وجرى له معه ومع قومه ما جرى من ذلك الشأن واحتوى الغنصفر
على جميع الغنيمه وطلب بنو اللحم وبنو شيبان الهزيمة ورجع هو وقومه فاصدا إلى قلعة ثم طلع
إليها واجتمع بأهله وعشيرته ونظرت والدته الماسكة مريمان إلى ما قد أتى معه الاموال
والذخائر المثمنة والنوق والجمال وتلك الصناديق المحملة على البغال ففرحت بما أبان منه فرحا
شديدا زاعدا عن الحد ليكون أن ولدها قد صار حامية تلك الارض (قال الرازي) هذا ما كان
من الغنصفر ورجاله وما جرى لهم (واما) ما كان من حديث المنهرمين الذين هم من بني لحم
وشيبان واحوالهم فانهم لم يزلوا في هزيمتهم إلى أن وصلوا إلى مدينة الخيرة وكل منهم في ذل
وحيرة ودخلوا على الملك المنذر وقد عميت منهم البصيرة هم صار حون مولولون وقد حل
بهم الذل والخبال رجعوا ينادوا ويقولوا أيها الملك نهب الخال والاموال وقتلت الرجال
وسارت بها الاحوال قال الرازي فلما سمع الملك المنذر ذلك المقال تغيرت منه الاحوال وتغير
لونه واضطرب كونه وقال لوزيرا نظرا ترى من الرأي والتدبير واضرف همك لوما ترى
في هذا الامر الذي قد صاعس وكان وزير المنذر في ذلك الزمان زيد بن عمرو بن ثعلبة
العدوي وزير الملك نعمان كان قد طلع مثل أبيه رجلا فاصلا خبيرا وكان ذاعقل ورياسة
وأدب وفضل وسياسة فقال له أيها الملك اتى سمعت عن هذا الغنصفر أنه في ذلك الزمان
قارس البدو والحضر وأنه فارس لا كالفارس وبطل تخضع لفروسيته الشجعان وماله إلا
فارس مثله وبطل شكله كشكله ويكون يفعل في الحرب كفعله وما يوجد اليوم له مثيل في الزمان
والخير إلا ز كانت أم الزعارع عنيرة بنت عترة التي من بعض فعاها أنها أسرت ذرا الخمار
وعامر بن طفيل الفارس المهور وقتلت مثل ملاعب الاسنة فارس بن عامر واحملت به
الويل ولما أرسلنا إليها نعلمها بذلك الخبر فهي تاتي إلى الخدعة بقوة قلبها وشدة عزها
وتكشف هذا الضرر وترجو على يديها النصر والظفر والايام لك إن ارسلنا إلى الغنصفر
جيشا اخر فانه بكسره وتخرق الهبة ويبقى الامر وضيعة منكرو ويروح منك ناموس الملك
ويحل بنا العبر وأنا الراي عندي أيها الملك أن ترسل إلى ابن خالك زهير بن قيس الذي قد ربك
على يديه قبل الان على الخير فانه يامر ابنة عمه عنيرة بالمسير هي وبني عبس وبني قضاة

فأقلم منها أنها إذا سمعت بذلك تأتى ولا تتأخر وترسلها من ههنا أنت إلى الغضنفر فأنها
تذيقه الموت الأحمر وتزول به بشجاعتها الذل والعبر (قال الراوى) فلما سمع الملك المنذر
من وزيره ذلك الكلام فرح واستبشر بهذه الأسباب وأمر الوزير فى عاجل الحال أن يكتب
اليهم كتاب وأن يشرح بأرساله مع النجاب ففعل الوزير ما أمره به لما سمع من المنذر ذلك
الخطاب فأرسل بالوقت أن نجاب فسار من وقته وساعته طالباً أرض الشربة والعلم السعدى
وهو يلعلع فى ذلك البرولناقة يمدى حتى صار إلى الديار والاطلال فرأى إلى حبل ترتجج بكائنها
من كثرة ما فيها من الرجال والاموا ولفقيه بعض العبيد فى أله عما جاء فيه من الأحوال فقال
النجاب أريد الأميرة عنيترة بدت عنقر فقل له العبد ألا ننظر إلى ذلك البيت الرفيع العماد
الأحمر فامض إليها واستأذن بالدخول عليهما اشرح لما حالتك فأنها نقضت لك حاجتك ولأن
كنت مظلوماً فأنها تعينك على ظلامتك (قال الواوى) فسار النجاب فاصد المضرب
فرأى العبيد ترح وتلعب وهم فى أمن من غيرة الزمان وفى غاية ما يكون من الإحسان فلم
رأى العبيد إلى النجاب تسارعوا إليه وأعلنوا بالسلام عليه وسألوه عما جاء فيه وليبدي فيه
الأمر ولا يخفيه فاستأذنوا له فى الدخول فأذنت لهم بدخول رسول وكانت جالساً وفى
حضرتهما من قدمنا ذكرهم من الأصحاب وإلى جانبها الملك زهير بن قيس وهو كاهن الأسد
الوثاب فدخل عليهم النجاب فى عاجل الحال وقبل بديها وأوصلها السكتب فأخذته وتناولته
لريد بن عروة وأمرته أن يقرأه حتى يسمع كل الحاضرين ما فيه وتعرف معناه (قال الراوى)
ورجعنا إلى سياق الحديث والخبر فعند ذلك فضه زيد وقرأه ولما سمع عنيترة والملك زهير
ومن حضرهم من الأصحاب ما قرأه زيد بن عروة من الكتاب قالت عنيترة للملك زهير
ما ترى يا مالك فى هذا الحال وأى شيء الذى تراه من الأعمال فقال لها زهير ما فى الأمر
إلا المسير وسرعة الجد والنشيم ونكشف عن ابن عمى الملك المنذر فى قضاء حاجته
وكذلك قال كل من حاضر القراء هذا الكتاب وسمعوا ما جاء به النجاب وعرفوا ما جرى من
ذلك الأسباب وهم كاقدم منافسان الأعراب الذين كانوا أقدموا للسلام والتهنئة بما وصل إليهم
من الأنعام فقالوا كلنا نسير فى خدمة أم الواعز ولبوذة الوقائع فقالت عنيترة ولا حتى ذمة
العرب وشهر رجب لا سار إلى الملك المنذر فى قضاء حاجته إلا أنا وحدى وبني عمى لا غير
ولا يكون فى صحبتنا إلا ابن عمى الملك زهير وأما أنتم أيها السادات الأخيار فأنتم
ما تدخركم إلا للهمات الكبار وإذا أنا ما شئ أقوى من هذا فذلك الوقت
يكون ما تريدونه من الاختيار فتمتعوا الحاضرون من قوتها وما منهم إلا من
أعزها وأحبها وتمت فرسان العرب على ما هم عليه وما هم فيه بقية ذلك اليوم فى أكلهم
وشربهم (قال نجد) ولما كان من العدد دعت عنيترة والملك زهير من كان عندهم من الفرسان
وسار كل منهم يطلب دياره والأوطان ولما أنتمت سادات العرب من عند عنيترة وقد

أو وصلت إليهم الخبر الكثير فقالت للملك زهير بالله ما بقي غير المسير فقال لها نعم ما نفعنا من
وما إليه نعم يا ابنة نعم تشيرين فعمد ذلك أمرت عنيترة الفرسان بتجهيز حالها فسمع الجميع
لما لها واهتموا في إصلاح العدد والسلاح وقد تجهزوا للسفر والرواح (قال الراوى) ولما
كان بعد ثلاثة أيام سارت بنو عيس وبنو قضاة يقدمهم عنيترة وزهير وعتيبة بن حصن
وزيد بن عروة وشبيع اليماني بن مقزى والوحش ومن تشاكلهم من الأبطال وأقامت الهيفاء
وأم عنيترة هي وبعض الرجال لاحق حفظ المنازل والأطلال وسارت الجيوش والفرسان
يقطعون الأودية والقيعان وينزلون على المنازل والوديان والمناهل والغدران وما رواه
كذلك إلى أن وصلوا إلى الحيرة فوجدوا عليها جيوشا كثيرة فزالت العشائر في المضارب
والخيام ودخل الملك زهير وعتيبة على الملك المنذر لأجل السلام وفي حال دخولهم كانت
عنيترة داخلة وإلى جانبها اليماني بن قيس البطل الهمام وإلى جانبها اليسار عتيبة بن حصن
وبين يديهم العبيد والخدام ولما رآهم الملك المنذر فرح بهم وقام لهم على الأقدام وترحبهم
غاية الترحيب لأن كلامهم له قريب ونسبت وأجلسهم إلى جانبه وصاروا عنده أعز من أهله
وأقاربه وقد قرب عنيترة إليه من دونه غاية القرب لأنه سمع عنها كل أمر عجيب وجمل
يحادثهم ويواسطهم في الكلام إلى أن حضرت الرجال بالطعام ما كالأطباء لهم ورفع
الأواني النخام وبعد ذلك قال الملك المنذر يا أم الزعازع ولبوة الوقائع قد حدث علينا أمر
سريع وحال شنيع وهو أني أرسلت الخيل إلى الملك كسرى حكم الرسم والعادة وأرسلت
معهما ألفين فارس والمقدم عليهم ابن عمي ماء السماء والمشيخة والارادة رافقتهم في الطريق
قلت السعادة والتوفيق فخرجت عليهم خيل من بركة قعبيد وهم مقدار ألفين فارس صناديد
بلغني أنه قد كان المقدم عليهم بطلا عنيد وفارسا صنديد وذلك الفارس يقال له الغضنفر
ابن دادة الملك قيصر وقيل أنه ابن أخته أخى الملك وهكذا قالوا عنه في الخبر وقد خرج
منه فارس عظيم لا كالفرسان وبطل لا كالشجعان وقد قطع عليهم الطريق وأعدمهم السعادة
والتوفيق وأخذ منهم الخيل بعد قتل الفرسان وأسر بن عمي وقد حل بهم الذل والهوان وقد
زاد ذلك همي وغمي والمراد من أحسانك يا أم الزعازع ولبوة الوقائع أن تسيرى بمن معك
من بنى عيس وبنو قضاة وأسعفك أيضا بعشرة آلاف فارس ممن يعرف بالفر وسية
والشجاعة لبوث هوايس وسيرى بهم إلى قلعة برقعيد لتخلصي الخيل وابن عمي ماء السماء
من ذلك البطل العنيد وتحزني تلك القلعة وتعودي إلى في عاجل الحال مسرعة (قال الراوى)
فلما سمعت عنيترة ما أخبرها الملك المنذر من ذلك المارم فقالت له أيها الملك الهمام رحق
البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وحرمة الواحد لا أحد الفرد الصمد الذي
خلق الإنسان من ماء مهين وجعله أبيض وأسود وأحمر وأخرج الماء من صم الحج

الجلبد ما تعنى من فرسانك أحدا لا أبيض ولا أسود ولا أخدمنى غير الف فارس من بنى عمى
 وخمسائة من بنى قضاة واقضى حاجتك واعود نمتله الامر بالسمع والطاعة
 (قال الراوى) فلما سمع الملك المنذر من عنيترة ذلك الكلام تعجب وأخذ الفرح والطرب
 وقال هاقد اخلف الله على بنى عيس عنيترة ابنة عنتر بن شداد واحيا ذكره بين العباد فى سائر
 البلاد وقال يا أم الرعازع ليس بالكثرة من يأس ولا يذمها أحد من الناس فقالت عنيترة أيتها
 الملك وحق من يعلم تودد الانفس وخلق هذه الصورة لأدميا وما فيها من الخواص ما أسير
 إلى هذا الامر فى أكثر من ألف فارس ممن يكونوا يحملوا همى وضيزى ولا أرسل فى هذا
 الحاحه غيرى ولا كون قد ساريت أكثر الناس (قال الراوى) فقال لها الملك المنذر يا أم
 الرعازع ابعلى ما بدالك فما هاهنا أحد يخالف مقالك فلما سمعت نيترة كلام الملك المنذر
 فرحت بمقاله واعجبها سائر أحواله وانطلق اليها جميع اقوالهم انها قامت من وقها وساعتها
 وأخذت من بنى عمى ألف فارس عن يبادروا إلى طاعتها فيهم مثل خالها عمرو وذو السكلب
 الملك زهير بن قيس وزيد بن عروه وسبيع النين وعتيبة بن حصن ومن يحرى مجزاهم من
 والابطال والشجعان وصارت تفتخ بهم وتقول فلان وفلان إلى أن عزلت ألف فارس من كل
 مدرع ولا بطن وبرزوا كلهم الاشود القناعس وهى امام القوم كأنها اللبوة شهما وما
 زالت سائر الليل والنهار تقطع البرارى والقفار إلى أن وصلت إلى برية برقيديو نظرت إلى
 ذلك البر والبيد وبانت اها الضياع والرساتيق ورات الخيل سائته ترعى فى تلك الاودية
 والافاق وأت إلى شىء كثير من الخيل الجمال والثياق قال الراوى ولما رأت عنيترة إلى تلك
 الاحوال أمرت الفوسان بنهب الاموال وأخذ الخيل والنوق والجمال فتبادرت الفرسان اليها
 وداروا واحاطوا عليها وسائر الاموال وهربت الرعاة وطلبت الاودية والجبال
 ومنهم من طلب القلعة فرصلوا اليها فى عاجل الحال والقوا النفير فى الرستاق وأكشروا
 من الصياح والزعاقي ووصل الخبر إلى القلعة واعلموا فى عاجل الحال الغضنفر بما كان من
 تلك العجبه وأنه لما سمع ذلك الكلام صار الضياء فى عينيه ظلام وزيفت عينيه فى أم رأسه
 واضطربت جميع حواسه وهمهم ودمدم حتى هابت جميع جلاسه وصرح فى العبيد وقال لهم
 يا ويلكم يا بنى الزوانى من ذا الذى طرقت ارضى من قاص ودانى فقالوا له أيتها الملك ما طرقت
 ديارنا عشا تروا لاجيوش ولا دسا كرا وما غار على أموالنا وأحدجنا لنا والثياق غير ألف فارس
 ونظنهم من فرسان العراق لاننا سمعناهم يتكلمون بأهه تلك الافاق وراينا يا ملك
 يقدمهم فارس اسمر وله صوت مثل الرد إذا هدر وكالأسد إذا رأى الفرسية قدماه
 اندعر وسمعناه يتكئى ويقول أنا عنيترة بنت عنتر الذى كان فارس البدو والحضر
 (قال الراوى) فلما سمع الغضنفر من العبيد ذلك الخبر هذبوز مجر وطار من عينيه لهيب الشرر
 وزعق على فرسانه فركبت وإلى نحو الصياح طلبت ثم أنه فى عاجل الحال ركب جواده واعتد

بعدة جلاده وركب أمام الخيل وطلب فرسان بني عيس وبني قضاة وقد انصب عليهم انصياح
السيل فراهم فدخلوا الرستاق وأفسدوا جميع ما بين أيديهم في تلك الآفاق فلما رأى إلى ذلك
الشأن حمل وحملت معه الفرسان فتلقتهم بنو قضاة وبنو عيس وعدنان وعمل بينهم السيف والسمان
والتقت الفرسان بالفرسان والأفران والشجعان بالشجعان وطلع على رؤسهم القبار
إلى العنان (قال الراي) هذا وعتيرة قد كدرت الأبطال وأرمتهم ذات اليمين وذات الشمال
وجندلت الأفران على الرمال وكذلك فعل العصفور وأت فرسان بني عيس وبني قضاة
منه الموت الأحمر وعابنوا من طعنه وضربه الأمر المنسكروا قاتل قتال من لا يبقى ولا ينز
وخسف الصدور وقلع العيون وأفسد وزال القتال يعمل والدم يبذل والرجال تقتل
ونار الحرب تشتعل والسؤال لا يقبل إلى أن أظلم الظلام ومنع الناس من ضرب الحسام وقد
افترقت الفتیان وانفصل الجمعان وأكثروا وقيد النار وتحارس الفريقان وما زالوا على ذلك
الروح إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء بنور دولا ح واصطفاه الصفوف وتعدت الألوف
وجردت وعزم الفريقان على شرب كأسات الخنوف وإذا بفارس قد برز إلى الميدان ومشى
في ركابه مائة فارس أيمان وهو بينهم كالأسد الغضبان راكب على حصان خفيف الجريان
أشقر اللون مليح السكرن سابل الغرة مليح الطرة ظريف الوفرة هضرب شعره إلى حمرة
واكب من الحدان في أمان يطير في الهواء كأنه الطير في الطيران وهو كما قال فيه الشاعر :

يسابق الريح فما يسبقه لأنه يسبق لمح البصر
كأنه في حسنه عادة محسنتها تسي عقول البشر
راكبه في عيشة راضية لأنه دوما قير النظر

(قال الراي) وعلى الفارس درع مكركب مذهب مقصب وفي صدره هراة من الجواهر
يفبوعها الصنارم الذكر يأخذوزها بالبصر ومن فوق الكل ثوب أطلس أصفر مليح الزى
والمنظر محشوا بالشك الأذفر تنوء في حسن نقته الفكروا كما به قد عقد لها إلى وراء
بشر ارباب برسم حربر أخضر وقد أخرج الفارس يده من جلباب درعه في ذلك الوقت وفي
كفه صارم ذكر لو ضرب به جبل أطار منه الثرر وعلى صدره صليب عجيب يساري من المذهب
الأحمر خراج (قليم) والفارس له عينان كأنهما شوايان أو نجم بارق اللعان والصليب مكلل
بالمقوت والمرجان وقد خرج ذلك الفارس في هذا الزى والمنظر الذي تحبر فيه الفكر وكان
هذا الفارس هو الغضنف فلما توسط الميدان رجعت من حوله الرجال والأفران فوقف
في ذلك المكان ونادى بطلب البراز والطعان ولما تبينته فرسان بني عيس وبني قضاة عرفته
عنيتة من تلك الساعة وهمت أن تبرز إليه وتحمل عليه وإذا قد سبقها فارس مليح الشمايل
أليق الحصائل للفروسية عليه علاخ ودلائل وهو راكب على حصان أبلق يحاكي النجم إذا
زرق والطير إذا نطق مليح الرنق سابل الغرة كبير الحدق وعلى ذلك الفارس زردية

فكثيرة العدد وهو متقدم بحسام مهند ومتقل برمح مسدذفتينته فرسان بنى عيس وإذا به
زيد بن عروة ذو العروسية والبراعة وقد برز إلى لقاء الغضنفر وهو كأنه الأسد القصور
(قال الراوى) ولما صار ود في الميدان ومرك ذالجولار حمل عليه الغضنفر وانقض عليه
مثل السيل إذا انحدر والنمر إذا اندعز وصاح عليه وبلك من تكون من فرسان بنى عيس
بأخس من طلعت عليه الشمس فقال له زيد بن عروة الويل لا ييك وأقاربك وذريك ياربك
أنا زيد بن عروة بن الورد صاحب العروسية والشجاعة والنخوة فمال الغضنفر بشس الفارس
المهين وأنت أحقر أن تكور لي قرير ثم أن الغضنفر حمل عليه وصمم بالطعنة إليه فالتقى زيد
للطعنة بحسن صناعته وقد سحجها على درقته وأبطالها بقوة همته فسل سيمه الغضنفر وهجم عليه
هجوم الأسد القسوة وتضاربا وتباعدا وتواصلا وتكافحا وتراجعا وقد رأى زيد
ابن عروة من الغضنفر فارسا لا كالفارسان وبطلا بطل عند قتاله قوة الشجعان وقد زاد عليه
الدرم قنطاراً بالقبان هذا وقد قل منه الاصطبار وسطا عليه الغضنفر سطوه جبار وهجم
عليه هجمة الأسد الهدار وضربه بالسيف صفحا على رأسه فسكاد أن يحمداً أنفاسه وانقلب
إلى الأرض بثقل ما عليه من الزرد فصار كأنه الجذع الممدود وانقض عليه وأخذ أسير وقاده
ذليلاً فقير وانكشف بعد ذلك الغبار وبانوا العين النظار وإذا زيد بن عروة متقاداً أندام
الغضنفر أسيراً فلبارات عنيترة إلى ذلك الحال همت أن تبرز إليه لعل أن تخلص بزيده
من الاعتقال وإذا بفارس قد برز إليه وسبقها عليه وتقدم بين يديه لافزعاروا لا خائفاً فتبينته
عنيترة وإذا به عتيبة بن حصن بن حذيفة وقد طلب البراز وسأل الانحاز فتلقاء عتيبة
الغضنفر بقلب أقوى من الحجر وجنان أقوى من تيار البحر إذا زخر وكذلك تلقاه
الآخر وتضاربا أحر من الحجر وأمر من الصبر وتباعدا وتقاربا وتضاربا وتقلانلا
ثم أن الغضنفر همز بجواده وتمطى في بداده وطلب عتيبة إلى أن حلك الركاب بالركاب
ومصك درع عتيبة من الجلباب وجذبه إليه بعد أن عرف دخله من خروجه وصاح به وأنتلهه
من بحرس جهوسان مقلنا في يده بعد أن ركاد يعمى عليه وقد ملكه أسير وأقاده ذليلاً حقير وسلبه
إلى بعض الغلمان وعاد بعد ذلك إلى الميدان وطلب الضرب والطعان فبرز إليه حمز ذو السكب
ولم يخف من لوم ولا عتب فتلايا من غير كلام ولا خطاب وطلع عليهما الغبار وغابا عن
الابصار وجرى بينهما قتال صبر الافتكار ويقصر الاحمار وماز الا كذلك إلى آخر النهار
وأقبل عليهما الليل بغياب الآتيكار وافتراق على سلامة وكل منهما يائس كل كفيه على صاحبه
ندامة وبات الفريقان إلى الصباح وكل منهما قد أراح واستراح (قال الراوى) ولما طلع النهار
وبان ضوء الابصار برز الغضنفر إلى الميدان وطلب الضرب والطعان وما استقر به المكان
حتى برز إليه حمز ذو السكب وصاروا إلى بين الطائفتين وإذا بعنيترة قد خرجت من حرقه

قلبها على خالها وحسن ودادها وأطلقت في عاجل الحال رأس جوادها ومرت مثل البرق الخاطف أو السحاب الواكف فقدرت خالها عن البراز وقد طالبت بذلك الانجاز الانجاز فلما رآها الغضنفر داخله بها الطمع وقد التفتته عنيرة مثل الأسد لأدفع وحملت عليه حملة البطل الصميدع وتضاربا ضربا يحير الافكار ويعمي الابصار ورأى الغضنفر من عنيرة أمراً مهولاً وقتلاً يجهز الموت وأخذ في الميدان عرضاً وطولاً وكلمت عنيرة أن تضرب الغضنفر يأخذها عليه الرأفة والفكرة وتلاحقها عليه الجنة وهي لا تعرف أى شيء لحقها من تلك الجنة ولا تدري ما ذلك الحال وما وجدت لها يدتمد إليه بالحرب والقتال وحملت عليه وقومت السناز إليه وكذلك فعل الغضنفر وكان بينهما في الحرب أمر منكر وقد أخذوا في السكد والجذوال الأخذ والرد والملاصقة والمفارقة والمباعدة والمطابقة وسهلا كل منهما على بعضهما بعض حتى تد كدكت من تحت خيلهما الأرض وقد أخذوا في الإبرام والنقض فعند ذلك قام الغضنفر في ركابه وتمطى في بداده وضرب عنيرة ضرباً واصله وقال إنها تكون لعمرها فاصلة ولها قاتلة فتلقت الضربة بقوة ساغدها فنزلت على الدركة أسرع من طبتي العين فانقسمت الدركة نصفين فأرمتها من بداهة قطعتين وهجمت عليه أن تفعل له كما فعل بها وشالت بالسيف يدها وضربته بقوة جنان فتقهقر إلى خلفه بالحصان ولا ذاقهت رجلاه في بيب اليربوع فما كان له بد من الوقوع فوقه على الأرض وقد تمدد عن جواده بالأرض فانهضت عليه أخذته أسير وقد جعلت حمائل سيفها في رقبته وسبارين يديها حقيراً ذليلاً وقد ضجعت الجيوشان وتعجبت من هذا الاتفاق الفريقان (الراوى) ولما رأت بنو عيس وبنو قضاعة إلى عنيرة وقد أسرت الغضنفر أخذهم الفرح والطرب وايقنوا بالنصر والظفر فعند ذلك حلوا حملة منكرهم وكردسوا الروم خمسة خمسة وعشرة عشرة وعمر وذو السكلب أمام الخفل وأنزلوا بالروم البلاء والويل وجعل عمر ويكاد الرجال كميلاً وأى كيل وقد قل من الروم القوى والحيل وأخذوا في الحرب وأعطوا ظهورهم للعرس وأوسعوا في جنبات تلك الأرض ولعب السيف فيهم طولا وعرضا وانهم مواطنون البين قلعة برقعيد وما نجي منهم بنفسه إلا من كان تحته جواد جليل يدعهم بنو عيس وبنو قضاعة إلى منازلهم والخييام وقد كلوا وملوا من ضرب الحسام ولكن قد نهوا في أموال الروم ومضاربهم وخيامهم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولما نزلوا واستقرروا في الخيام وأكلوا ما راج لهم من الطعام فعند ذلك أحضرت عنيرة إلى بين يديها الغضنفر وقد بان منه أن قلبه قد انكسر وقالت له ويلك يا ولد الزنا وتربية اللعنا وحق الدائم الباقي بلا زوال ولا فناء الذى جعل الليل كننا والنهار معاشا لئن لم تفد نفسك بمن عندك من الأسارى والأموال ولا عذبتك عذاباً لا تحمله الأرض ولا الجبال وفيه ما بد بن عروة

وعتبية وحسن ومن معهم من الرجال ثم أرغبت في سلب سيفها ووثبت عليه وأرادت أن تبطل به فما طارعا ذلك ولكن ما تدرى ما هذا الأمر الموجب لذلك وقد ارتعدت يدها وتحرك كل عضو في جسدها فأرمت السيف من كفها وأمرت العبيد أن يقيده بالحبال وتعيده إلى ما كان فيه من الشدة والاعتقال فقال لها الغضنفر لما رأى نفسه قد صار في هذا الحال أيها الأمير اطلبي ما تريد من المال وخلص الرجال واحمليني إلى تحت القلعة التي لنا لا زأردت نجاة نفسك من المهالك فإن أي تغديني بكل ما تملك يد هائسرة فقلت غدا أفعل ذلك (قال الراوي) ثم أن العبيد تسلموا الغضنفر وأمرتهم بالحفظ عليه ولكن لا تأملي عليه من الخشية التي أخذتها عليه فهذا ما كان من هؤلاء وما جرى لهم وأما ما كان من الروم المنزومين وأحوالهم فإنهم ما زالوا في هذيتهم إلى أن وصلوا إلى القلعة وكثروا من الصياح والزقاع وأخبروا بما نزل بهم من تلك الفجعة فوصل الخبر إلى السثم يم أم الغضنفر التي قد ما ذكرها أنها ابنة أخي الملك قيصر وأن ولدها قد أسرت غنيرة بنت عنتر وقد حكم بذلك القضاء والقدر فلما سمعت بذلك الحديث والخبر انقطع لونها وتغير كونها ثم أن رجالا ولدها أحضروا بين يديها الأسورين وهم زيد بن عمرو وغنيرة بن حصن وما معهم من الرجال وأخبره ما بما جرى لهم من الحرب والقتال فلما رأهم قالت دعوهم في الشدة والاعتقال ويتوكل بهم إلى عداة غنيرة من الرجال لعل أن أفديهم ولدي بما هو فيه من الخيال فقال لها رجالها سمعا وطاعة أنهم فعلوا ما أمرتهم به في تلك الساعة (قال الراوي) وكان هذا الغضنفر بن عنتر من مريم هذه وقد ذكرنا كتابنا هذا فيما تقدم كيف تزوج بها في رومة الكبرى لما كان أرسله الملك قيصر إلى بلاد الأفرنج وقتل يهنا أخى خيلار ملك الأفرنج وقد ذكرنا أصل زواجه بها وكيف أخذها من عند أخيها ابن أخى الملك قيصر وأتى بها إلى القسطنطينية وخلعها عند عمها ويقال في الأقوال أنها من بعض سراريه الخواص (قال الراوي) وأن القول الصحيح الثابت الذي ليس ينكر أنها ما كانت إلى بنت أخى الملك قيصر ولما أبقاها عنده وسارطها بالبحر القرات وجرى له ما جرى من الأسد الرهيب وقتل ومات وكان موته بذلك الحال رخيصا ولكن ماتم نعيم إلا ويكون وراءه تنفيس وذلك كافي في المعنى وأي نعيم لا يغيره الدهر وقد ولدت مريم هذا الولد الغضنفر وكان أسبه مناسب أبيه عنتر ولما أراه الملك قيصر نفر قلبه عنه لما أراه على ذلك اللون الاحمر وقال في نفسه إن الذي أراه من الرأي المديح أنني أعطى هذا وأمه بعض القلاع يمشون فيها ويكون معهم جيش فأخفاه عنده وما أخل أحد بنظره ولا من جيشه ولا من جنده وما زال عنده كذلك إلى صار للغضنفر من العمر عشرين سنين فأعطاه خمسة آلاف من خواص جيشه وأمره بالروح إلى قلعة برقيع وأرسل معه أمه بجميع ما معها من

الاموال والخدم والجوار والعبيد والحلى والحلل وسار بينهم الغضنفر وهو كانه الاسد
 القصور إلى أن وصل إلى تلك القلعة فرأى أزهى أرض وأحسن بقعة ووجد أيضاً في
 صناعاتها خمسة آلاف فلاحين من منتصرة العرب وهم في تلك الأرض مقيمون فصار الحاكم
 على الرفيع منهم والوضيع وأنشئ وكبر وصار له شأن وظهرت منه الفروسية وقهر كثير آمن
 الشجعان وأذل الأفران وهابوا بالباطال وخافت بأسه الرجال وشاع ذكره في سائر الأقطار
 والبيان ومن جملة ما وقع من الاتفاق أن وصل إليه خبر الحمل الذي أرسله المنذر من أرض
 العراق إلى كسرى وجرى ما جرى من الأمور وسار إلى الغنمة وأحوى عليها وأسر
 ماء السماء ابن عم الملك المنذر هذا ومريم تطول روحها عليه وتعلم أنه لا بد لابن أبي ذئب من
 القدوم عليه بعد ذلك تعرفه بأهله فيجتمع بهم شمله ووصلت إليه أخته عنترة وأسرتها وحكم
 عليه القضاء والقدر وذلك كله لاجل تدبير رب البشر ووصل إلى أمه ذلك الخبر ففرحت في
 قلبها وشكرت على ذلك رها وما زالت صابرة إلى أن أصبح بالصباح وأضاء بنوره ولاح
 وأمرت من بقى عندها من الفرس أن يسروا معها حتى أنها تخلص ولدها وتطفىء بخلاصه نار
 كبدها وقد أخذت معها ماء السماء ابن عم المنذر الذي أسره الغضنفر في النوبة الأولى لما أخذ
 حمل كسرى ثم أخذت أيضاً زيد بن عروة وعنتبة بن حصن ومن كان معهم من بقية الرجال
 وسارت الست مريم في أربعة آلاف فارس من أهل الرستاق وخلت المنهزمين مقيمين في
 القلعة إلى أن تعود لما يقع من الاتفاق وسارت بمن معها ذلك النهار وتلك الليلة فصبحت القوم
 صباحاً وأمرت جيوشها بالنزول فلاقوا ذلك الوادي عرضاً وطولاً ثم انهم لما استقرت أرسلته
 في ساعة الحال إلى عنترة رسول وكتبت معه كتاب وأعلمته بما يقول (قال الراوى) وكان
 الذى كتبت في الكتاب بعد السلام أما بعد فإن الذى أعرضه بين يديك يا أميرة من الكلام بأن
 الدهر كثير العجب وهو بأهله ينقلب والعاقل من اعتبر وتعلم بمن مضى قبله من الأمم وأنى
 أريد منك يا أم الزعاع وليوة الوقائع المبهلة إلى الليلة ونبتل اليوم القتال وركوب الحيل ومهمة
 أردت بعد ذلك حملت لك ما تريد من المال وقد أتيت معى جميع الأسارى وهم مطلقون
 من الاعتقال وهذا الذى أريد منك والسلام ولكن أريد الاجتماع بك في هذه الليلة عند المنام
 (قال الراوى) فسار الرسول بذلك للكتاب إلى عنترة فلما وصل إلى معسكرها استأذن عليها
 فاذنت له بالدخول فلما دخل عليها وجدها جالسة في ذلك المضرب ولها هيئة تغلق الحجر وإلى
 جانبها اليمين زهير بن قيس وإلى جانبها اليسار خالها همرو ذو السكب ولا أحد في ذلك المضرب
 والمضرب يحصر أن يقول لأم لا ليس فلما حضه الرسول ناو لها الكتاب فأخذته منه وأعطاه
 للملك زهير بن قيس فقراء وعرف جميعهم معناه فقالت عنترة للرسول سلم على الست مريم
 وقل لها قد سمعت لها بكل ما تريد وأكرن بين يديها كعبه من الخدم ومهما قالت وفعلته

بقاى ما أخافها فيما به تتكلم (قال الراوى) فسار الرسول إلى الست مريم بغير كتاب وأعلنا بما ردت عليه من الأجواب لما أنها قد عرفت ما فى الكتاب من الخطاب فترحت بما تيسر من تلك الاسباب وصبرت إلى الليل قامت هى بنفسها بعدما أمرت الفيلان بحمل الاسارى من حبسها فأقروا بهم إلى بين يديها وعرضوا هم غلخت عليهم الخلع الغالية المثمنة وانعمت عليهم بالنعم الشاملة وأحسنّت اليهم غاية الإحسان وأخذتهم بين يديها وخرجت من ذلك المقام وأخذت معها مائة غلام وبين يديها أربعة من خوص اخدام وما زالت سائرة وقد سمعت لأجل خلاص رلدها بالمال والنفس أن وصلت إلى قرب جيش بى عيسى وأخذت الأذن من الحراس وطلبت منهم المشورة فضى بعضهم وشاور الامير عنتر فأذنت لهم بالدخول عليها وأن يحضروها إلى بين يديها فعند ذلك دخلت عليها المضرب وبين يديها الخدام الأربعة فقامت اليها عنيتره قائمة على الاقدام وتغشت اليها واستقبلتها أحسن استقبال وكانت المضارب فى ذلك الوقت خالصة من الرجال فسلمت عليها وأخذتها بالاحضان وحكل منهما فيها هو فيه من ذلك معز والشأن وعادت بين يديها وجلست على السرير وأخذتها بحجابها وقربتها إليها وتميزتها فرأتها فى ضوء الشمس المسكوف رأسه الخفاق بولدها الغضنفر فقالت فى نفسها سبحان خالق الصور الذى انبع الماء من الحجر ثم أنها بكّت وأنت واشتكت فقالت عنيتره مم تبكى أيتها الملكة الاميرة والسيدة الكبيرة إن كان خوفنا على ولدك فإنه لأجل قدومك علينا قد تجا من المهالك وهذا الساعة أحضره إلى بين يديك وأقر برؤيتك عينيك فقالت لها مريم أيتها الاميرة وحق المسيح إن كان الكذب حجة فالصدق أحسن والأجى وهو شئ مليح رانى أخبرك بما كان من الامر الصحيح وانمرح لك فى هذه الساعة حديثا أعجب من كل عجيب وكلاما ألتذ به السامع وتطرب له الأذان رب يؤرخ الدفاتر ويكتب وهو أن هذا ولدى الغضنفر هو أخوك من أهلك من أهلك خالق البشر لان حديثى وحديثه عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر وذلك أنه تزوج بى لما أرسله إلينا عمى الملك فبصر وأبى إلى رومة الكبرى وكسر الامر نجرأ حل بهم العير والدليل على ذلك أن ولدى مثلك أسمر وذلك بخلاف أهل بلاد الروم وهذا الكلام صحيح وحق الحى القيوم (قال الراوى) فلما سمعت عنيتره من الست مريم ذلك الخطاب والسكلام ظهر العرج على وجهها ولحقها الوجد والهيام خو فرحت به غاية الفرح وأوسع صدرها وانشرح وقالت عنيتره وحق مالك المالك المنجى من المهالك لقد صدقت أيتها الملكة فى ذلك لانى كنت كلما رمت أن أضربه ونحن فى الحرب والقتال لا تطاوعى نفسى على هذه الاعمال وكان يأخذنى من ذلك العجب لانى قاتلت وقتلت كثير من فرسان العرب وما ريت هذا العجب (قال الراوى) قلنا فرغوا بما دار بينهما من القيل والقال قامت عنيتره فى سبعة الاحمال ودارت بها الفيلان يميناً وشمالاً وسارت إلى المضرب

الذى فيه أخوها الغضنفر وهى تسكادأز قلدها من الفرح يتفطر ومازال كذلك حتى دخلت عليه وأمرت الغلمان فحلوا يديها ورجليه، وأمه مهمهم قد حضرت إذ ذلك المسكان وصارت تقول سبحان الجنان المنان الذى كل يوم هو شأن وأقبلت عنيترة على أخيها الغضنفر وانسكبت عليه وصارت تقبل صدره وبين يمينه وهى تقول سبحان من جامع الشتات الذى يعلم ما مضى وما هوأت الغضنفر يتعجب من ذلك غاية العجب ولا يدرى ما الأمر الذى أوجب ذلك السبب وإذا به قد أقبلت عليه وصارت تقبل رأسه وبين عيفيه وتقول له يا ولدى إن الله تعالى رد الوديعه إلى أهلها وكانوا أحق بهار أولى بها فلما رأى أمه جعلت تفعل ذلك أمن على نفسه من شرب كأس الماء لك وقال لها بلسان عربى معتبر يا ويلىك أعلينى ما الخبر وأى شىء هذا الذى قد ظهر فقالت له الملكة مريم يا ولدى أتيت لأخبرك بما تقرر وذلك أنك أخو هذه الاميرة عنيترة وأبوكم عنتر كان فارس الفرسان وأبا الفوارس عند الطعان وقد ظهر ما كان قد اختفى ومضى الحقد والحماقة قال لها ويلىك يا ماء ولما لا كنت أعليتينى من زمان وحدتيني بما جرى من ذلك الشأن فقالت أمه يا ولدى كانت بنو عيس قد انقطعت وظلبتهم جميع العربان وفيهم طمعت وخفت أنى قول لك أنك ابر عنتر فتخرج من يدى وتغلبك الاعداء وربما قلعوا منك الأثر ولما رضى عنهم الزمان وجمع شمله الواحد المنان وعادوا إلى منازلهم والأوطان وخافهم جميع العربان لحياة أختك أم الزمازع عنيترة قاهرة الشجعان وقائلة الأبطال والأفران وقه عوضت أباهما عنتر سيد الفرسان ما كان تجمع شمل العشيرة من كل جانب ومكار وأخذت حل كسرى وجرى لك مع ماء السماء ابن عم المنذر ماجرى فعلت أنه لا بد أن تطلبك بنو عيس وكان ظنى أنك تأسر منهم من يفدوه بالمال والفس وأعرفك بعد ذلك أنهم بنو عيس وربما أرحمهم يقيم عندك وما كـ ظنى أن فيهم ومثل هذه الاميرة عنيترة ولأن لها فى الحرب مثل هذه الصولة والمقدرة فلما أسرتهك وفعلت هذه الأفعال ما بقى لى صبر على إخفاء الحال فأسرعت وأتيت عندك وأعلتلك بما كان من الأحوال وأن هذه أختك الاميرة عنيترة بنت أيبك من الهيفاء قناصة الرجال وقد عادت وعمرت بلادهم التى هو العلم السعدى وأرض الشربة واجمعت عليها الأصحاب رأيت إليها سائر الاحبة وخافت من هيبتهما جميع العرب من تعدنها ومن اقرب (قال الراوى) فقالت عنيترة وحق الملك الجبار الذى يعلم ما تكته الصدور وما تخفيه الامرار وهر الله الواحد القهار أننى ما أسرته لا بقوة ولا باقتدار لأنه والله فارس فى الحرب ما عليه عيار ولكن ما ساعدنى عليه إلا الأقدار حتى تبضح الخفى وتصح الاخبار (قال الراوى) فلما سمع الغضنفر كلام أمه وأخته تعجب غاية العجب وعلم أن العرب بأهله يتقلب وفرح إذ نأه أن بنى عيس أمة باده وأن عنيترة أمة الزمازع أخته وأن عنة ابن شداد أبوه لأن اسم بنى عيس كان بين العرب كبير ولا سيما بذكر عنتر بن شداد الفارس

النحرير ثم انه قال لانه الآن عرفت مرهوانى ومى قويمى وعراى ثم انه أسرع الى أخيه عنيترة
 حويل رأسها ويديها واستقر بذلك أءه وفيلك الأخرى بديه وصدوره وباست عازضيه ونحره
 وخلمت عليه فى عاجل الحال وسمعت سائر الأبطال أأاها الملك زهير ليمنها بما صار من أملك
 الأحوال وكذلك خالها وعمر وذو السكاب أتى إليها فى الرجال وهناها أيضا الجماعة
 الذين خلصوا من الإعتقال وقد زادت البشائر وارتفع بذلك قدر بنى عبس فى العشائر
 وكانت لهم أبالى وأيام مارأوا مثلها فى سائر الأيام وكان أروح الخلق بذلك الملك مسرهم
 وذلك باظهار نسب ولدها ورتفاع قدره بين العرب والعجم ثم أنهم أقاموا فى ذلك المنزل
 ثلاثة أيام وهم فى أكل طعام وشرب مدام وأيامهم كانوا أضغاث أحلام بما فاص عليهم من الخير
 والإنعام لانه قد تسمعت بذلك فرسان قلمة بركة عيدا فتأوا لأجل ملكهم الفضنفر بالخير
 المزيدي وبعد ذلك قالت عنيترة لأخها الفضنفر يا أخى إذا سمعت العرب أنك أخى ويشتهر
 ذلك الأمر وبظهر فهم ويحسدونى وربما أن يبرز شىء من الحقود السكامة ويكون
 ذلك أمرا وضيعا منكرا أو الرأى عندى أن تسير معى إلى ديارنا والأرطان وتمكون عندى
 فى أعظم منزلة وأعلى مكان وإذا كنا مجتمعين مع بعض أتاها بنا العربان ومهم وحه آخر وهو أن
 لنا ثار على قوم يسمون بنى نهبان فزيد تأخذه منهم وتمكشف عن أنفسنا العار ونزيل غنا
 اللهم بالشنار فقال الفضنفر هذا هو الرأى الصواب والأمر الذى يعاب وتمكون كلما يدا
 واحد على ماترجوه من المعونة والمساعدة (قال الراوى) لهذا الكلام ثم أنهما لما اتفق
 بينهما ذلك أرام أقاما فى هذا المنزل بقية ثلاثة أيام هما ومن معهما من الرجال الكرام وهم
 بنو قضاعة وبنو عبس فرسان المنايا والموت الزوام وفى اليوم الرابع عز مواعلى المسير والجد
 والتشمير فقال الفضنفر لعنيترة يا أخناه لا بد من العودة إلى قفزة لا فنى منها حاجتى
 وأخذ منها ما من على من مالى ومالى والذى (قال الراوى) ثم أنه مار فى عاجل الحال طالب
 قلمته رأاه ورجاله فى صحبته وقد دارت به من كل مكاب وأباب دوله وكبراء عشيرته وقد سار
 حتى ستة آلاف فارس ما منهم إلا كل مدرع ولا بس وقد ذكرنا فاما تقدم من هذه الأقال
 النفائس أنما حكمه عشرة آلاف فارس وكان خلى فى القلعة ألفين فارس لأجل حفظ أموالها
 والألفين الأخرى متفرقة فى القرى والأضياع لأجل قضاء أشغالها ولما كان ثالث يوم كان قد
 قضى أسكاله وحاجته وعاد طالبا اخته نيترة كما اتفق بينهما الميعاد وكان من الأرض قد منها
 أنهما خلصوا ماء السم ما بن عم الملك المنذر وزدعوة وعتيبه بن حصن سيد بنى فزارة
 وقد خلعت عن ماء الصماء خلعه سنبة تساوى ألف دينار كسروبة وأعطته جميع ما كان أخذه
 أخوها الملك الفضنفر من الجبل بناع الملك كسرى أو شروان الذى كان من تحت رأسه هذا
 المسقر فانهم لما تعارفوا وشاع الخبر لم يكن له منك ولا جاحد بلى أنه قال لها يا أختاه هو عندى

ولم ينقص منه الدرهم الواحد وان الله تعالى على ذلك وكيل وشاهد (قال الراوى) وانما
 مضى الى القلعة ليقضى منها اشغاله اتى بالخل جميعه وفي صحبته امواله ولما عزمت عنيزة
 هي واخوها على المسير سيرت ابن عمها ماء السماء بذلك الخمل والمال الكثير وسيرت معه
 ألف فارس من بنى قضاعة وبنى عيس الرجال الاقبال ليجفوا امامه من تلك الاموال
 وسارت الاميرة عنيزة بعد ذلك طالبة أرض الحجاز ومنازل بنى عيس وصحبته الامير
 الفضل بن اخوها ابن الامير عنتر واهله وودان تفده بالمال والنفس والسمم والمصر وذلك
 لما رقع في قلبها من الوداد والاخوة والمحبة وجعلوا قصدهم العلم السعدى وأرض الشربة
 (قال الناقل) المصنف لهذا الكلام وكان مسيرهم على أرض الانام ولم يخافوا من أحد
 من سائر الايام لانهم قد كبرت شوكتهم وعلت كلمتهم واشتدت حميتهم ولا سيما من حين
 اجتمعت عليهم هؤلاء الفرسان والتفت عليهم تلك الافران وقد اجتمعت عليهم وحوالهم
 جبرش كثيرة من العربان من بنى قضاعة وبنى فزارة ومن الروم وبنى عيس وعدنان قال الناقل
 المرت لهذا الدبوان فبينما هم سائرون في تلك البرارى والغفار وهم يقطعون السهول
 والاوغاز وإذا بقباز عن يمينهم قد ثار وبعد ساعة تقطع وماره انكشف عن خمسمائة فارس
 كرار مامنهم الاكل شجاع مغوار وفي مقدمتهم فارس كأنهم الافار وما على مثل
 فرسيهم عيار فأما الاول فهو أسمر اكحل تضرب سمرته الى الحرة وكاد الآخر أبيض
 أحقر كأنهم من اولاد الملوك السكار (قال الناقل) المصنف لهذه الاخبار فلما رأت عنيزة
 واخوها الفضل بن الى ذلك الجيش الجرار قالوا الواحد من الفرسان الذين بين أيديهم اكشف
 لنا عن هذه الاخبار وانظر لنا ما تحت هذا الغيار فان كان أصدقا فيا شرارهم وان كانوا
 أعداء فبشرهم بدمارهم وفناهم فساد ذلك الفارس حتى أنه التقي بملك الفرسان وإذا
 بهم على رؤسهم رايات وصلبان وعلامتهم تدل على أنهم من بنى غسان ومنصرة
 العربان (قال الراوى) فلما وصل إليهم ذلك الفارس من ناداهم هذه الابطال القناصين
 اخرونى من نكوترا من العربان فانما نرى عليكم زى فرسان بنى غسان وأيضاً
 منتصرة العربان وأعلمكم أن هذه الفوارس المقبلة عليكم هي من فرسان بنى عيس
 وعدنان وفزارة وذبيان والمقدم عليهم أم الزعازع عنيزة واخوها الفضل بن اولاد
 الامير عنتر بن شداد انذى كان شجاع الزمان وقص الشجعان والملك زهير بن الملك قيس
 ملك بنى عيس وعدنان (قال الراوى) فاهو إلا أن سمعت تلك الفرسان من ذلك الرجل
 الذى قاله من الكلام حتى أنهم نادوا عن لسان واحد وابشراه بملقأ أحباء وأصدقاء
 وتخبركم ها نحن فرسان بنى عيس وعدنان السكار المعروفين بين الانام بفرسان المنايا

والموت الزوام واخبركم عن هذين الفارسين أحدهما يسمى ياسر بن ميسرة القائد من الغزنفر
وثاني يسمى ليث الميبدان بن زرن بن شداد أبو الامهر الذي ذكره قد علا السهل والجبل
وهو باق إلى يوم الحشر (قال الناقل) المحرر لهذا الخبر وقد كان السبب في ذلك الامر الذي
تقرر أن عنتر لما تمسك في مدينة دمشق عند امارت سيد بنى غسان بحيلة الربيع بن زياد
القرناني وأيضاً أبي حارثه سنان وقد فيها مدة كبيرة من الرمان وسار الحارث بجيشه فقام
الفرس ودنا كراخير سان وأتى أبو الدوح ابن أخى الحارث وهجم إلى البلد هو ومن معه من
الفرسان من أجل ابنة عمه حليلة كما قدمنا في هذا الديوار ودخلت حليلة على عنتر هي ومن
معهما النسوان وأخبروه بما صار لهم من ذلك الشأن وأطلقوه هو ومن معه من بنى عمته
من القيور بعدما أخذوا عليه الإيمان اليهود وقتل أبو الدوح وأحيا البلد وأعطاهم الأمان
وعاد إلى القيود والاصفاذ كما كان ولما عاد الحارث سيد بنى صفان وأخبرته الله بذلك الشأن
وبعد ذلك اصطلموا وكان منهم ما كان وأهد الحارث إلى عنتر الثلاث جوارى الحسن لما
أراد السفر والروح إلى الاوطار فأعطى واحدة ميسرة وأعطى لآخيه مازن الجارية
الآخري وأعطى لعروة الورد اثنتان من غيرهما ون ولا فرقة وقد عادوا بعد ذلك راجعين
إلى الاوطان وأقاموا عندهم برهة من الزمان ورزقوا منهم هذين الولدين باذن مكنون الاكوان
فدا قتل ميسرة ولازن وشربا كأس الخوان ووحل عنتر إلى بحر الفرات وأقاموا في ذلك
المسكان واشتنت الجوارى على عنتر أن يروحوا إلى ستم حليلة ويرووها لهم فعصى
لها الولدان وكانوا ابوا على صدرها صفار وبعد ما قتل عنتر شرب كأس البوار وحكم عليه
بذلك العزير الجبار الذي ما لاحد من حكمه مهرب ولا فرار وأقام هذا الولدان مع أمهاتهما
إلى أن صار كباراً وهم يسمعون عن بنى عيسى تلك الاخبار وبعد ذلك سمعوا من بعض السفار
أبه قد انتفى في بنى عيسى فارة تسمى أم الزعازع وقد قهرت مثل ذوالخمار وقد اجتمع عليها
بنو عيسى السكبا ومهم والصغار فعدت ذلك اسنادتوا ستم حليلة وأخاها همرو الفارس
القمبا وقد سارا في هؤلاء الخمسة فارس لينظروا ما كان جرى من تلك الاخبار والنقوافي
تملك البيد والقفار فعندها سار ياسر بن ميسرة وليث الميبدان حتى التقوا بعنترة وأخيها
الغزنفر شجيع الزمان وتعارفوا وكان منهم ما كان وتلقته عنترة وأخوها والمملك
زهبر ومن معهم من الفرسان بالرحيب والكرامة وأحسنوا لهم غاية الاحسان وساروا
الكل طالبيين أرض الشرية ولعل السعدى ومنازل بنى عدنان وما كان معافى الطريق
سوى مائة فارس من كان صحبها من الفرسان وأناف للبيات تلك الخمسة فارس الذين
مع ياسر وليث الميبدان لا تاقدمنا في هذا الديوان أنها خلعت فرسانها في الحيرة عند الملك المنذر
وسارت هي في ألف فارس من الاعيان لخلاص الحمل فانضى الشغل وهان أيضاً أرسلت من

كان معها من المرسان مع ماء السماء ليحفظوا الحل من شياطين العربان وأمرت بنى عيس
الذين ساروا إلى الحيرة مع ماء السماء أن يأخذوا من كان متخلفاً في الحيرة من بنى عيس وعدنان
وبنى إصناعة ويسير وابهم إلى أرض الشربة والعلم السعدى وتلك الوديان ول النافل لهذا
الشأن ولما وصلت عيترة وأخوها الغضنفر ومن معها من الفرسان تباثر بهم كل من مكان في
ذلك المكان واستأنست بهم الدبار كثر فيهم العرح والاستبشار واطمأنت المنازل بالنزل
والأوطان والقطان وشاع ذكرهم وصاروا إلى أهل مكان وما أتايت عيترة وأخوها الغضنفر
ومن معهم إلا أيام قلائل حتى وصات بنو عيس وعدنان من عند الملك المنذور معهم الخلع
والملابس الحسان والنوق والجمال والحيل المسومة الغالية الأثمان ومن النوق العصابة
خمسة نوق بيض الألوان أرسلها الملك المنذر لعيترة خاصة من دون ألف سار وبعضها يحمل
خزاً وبزا من تحف العراق وشيئاً كثير لا يحصى ديوان ومال كثير تمفقه من عندها من
الشجعان وأخبروا عيترة أن الملك المنذر عابها غضبان كنف أنها ما سارت مع ابن عمه ماء
السماء وكانوا يجتمعون مع بعضهم برهة من الزمان فقالت لهم والله يا بنى عمى ما فعلت ذلك
احتقاراً به ولا أردت بذلك إلا التخفيف عنه وأنى ما أريد أن آخذ على ما فعلت من لجيل
جزاء ومع هذا فإنه قد غمرنا بجملة وأرسل لنا ما فيه السكفانة وفوق النهاية وزاد عليه
بفضلته فقال الملك زهير والله يا أم الزعازع أن المنذر أكراماً وأقام بواجب
حقاً بما نريد من الأتنام وذلك كله إكراماً لك ويريد أن يجازبك على فعلك معه فقالت له
عيترة والله يا ملك أن الفصل لكم على وأتم الدين أحسنتم إلى عابتي الإحسان وأنى يسو فكم
أضرب وبهيتكم أعلب وما أضرب فارساً لا يحسبكم وما أطمع بالرمح إلا بعزكم ولا سيما
من حين وصلنا وجاء ناأخي هذا أمارس الغضنفر الفارس الكرار والليث المغوار وهؤلاء
الفارس الاخران ابن أخى ياسر وابن عمى ليث الميدان واجتمعت عليهما هذه الشجعان
فلا بد لنا من حين يخطى بالنار وتلثم رجالنا أن نسير إلى أخذ الثأر وكشف العار من بنى نهران
القام الفجار فشكرها الحاضرون وزهير بن قيس على كلامها وقوة قلبها وحسن اهتمامها
وأقامت بشر عيس ومن اجتمع عليها في اصطناع الولائم وقدرت في تلك الحيرات القاعد
القائم وقد خانتهم جميع العرب من بعد منها ومن اقترب وغادعهم أعظم ما كانت
وأخلف عليهم الزمان أقوى من حاميتهم عترة بن شداد الذى كان قاهر الأفران وقد
صارت بيوت قراد أحسن ما كانت في الزمان لأنه انضاف إلى بيوت عيترة أخوها
الغضنفر بمن معه من الفرسان وأيضاً يا نر بن ميسرة وابن عم ليث الميدان ومن قدم معهم
من بنى سان وكذلك عمهم جريز وابن عمهم الحذروف وأيضاً زخمة الحواد أخو
شداد - سبع اليمن بنى مقرى الوحش ليث الطراد وزايد بن عروة والأمير عمرو

ذى الكلب وأخته الهيفاء قناصة الرجال وكان قد انتشى لغصوب بن عتري بنى قضاة.
ولما غصب من عموه وسار طالب مكة وجرى له مع أبيه ماجرى وانتشى ذلك الولد وبقى
لرسنيسور وانضاف إلى عنيترة وإلى أخيها الغضيفة وكان فارسا شديدا يسمى أسيد (قال
الراوى) وكان أيضا قد ظهر الغضبان من زوجته ولدا وكان اسمه الديبال وكان يعد في
الحرف بألف فارس من الأبنال وكان الآخر قد انضاف إليهم على ذلك المثال وكان كل واحد
من هؤلاء الذين ذكرناهم من الأهل والأقارب يحكم على رجاله بطاوة وحياض ومضارب
وفوق وجمال ونعم وأموال وخيول وجنائب وأما بنو زهير فإنهم ما بقى منهم سوى
زهير بن قيس وبعض أعمامه الكبار وكانت عنيترة توقده عاية الوارق وما تعده إلا من جملة
الملوك الكبار مثل ما كان أبوها عتري يعمل مع الملك قيس فبأنه كاذرنا كان عنده جليل المقدر
وأما بنو زياد فإنهم انقطعوا من بنى عيس وبغذ فيهم حكم رب العباد لأن عتري لما قبل الربيع
ابن زياد وأخاه عمارة القواد وأذل بهم الذل والخسارة ورحل إلى بحر الفرات وأقام هناك على
ما قد سناه من تلك العبارة أنزل الله بعد رحيله على بنى زياد الهلاك والفناء والذي تبقّى منهم
انقطع يوم وقعة بنى عيس وحل بهم الارتباك (وذكر الأصمعى) مصنف هذا الكلام أنهم
تبقّى منهم ولا تخلف منهم غير الشمر بن زياد الذي قتل سيدنا الحسين بن علي بن أبي طالب في
أرض كربلاء وذلك بأمر من المشارق والمغارب وكانت قد سبقت فيه دعوة رسول الله ﷺ
لأنه دعا تليد بالعطش والظمه أفصار كل يوم يشرب عشرات من الماء ولا يروى حتى
انقطعت بطنه ومات وذلك بدعوة رسول الله ﷺ سيد السادات ورجع إلى ما كنا
من الكلام وأقامت عنيترة حامية ديار بنى عيس هي وأخوها مثل ما كان أبوها عتري وقد
هابها سائر العربان وخافت من بأسها سائر الأقربان (قال الأصمعى) راوى هذا الدبوان
فهذا ما جرى من الأمر والشأن وأما ما كان من الأمير قيس بن الملك زهير وأخوته
فإنهم قد دخلوا إلى الصوامة وعملوا رهبان لأننا قد ذكرنا أنهم مات عتري وأنهم العرب من
كل سهل ووعر وجرى عليهم من ذلك الأمر المنكر ومحى شأنهم واندرثر وانقطع منهم الأمر
أخذ قيس ابنه الجمانة على كهل جواده وحس وسار بها أيا ما حتى وصل إلى بحر الفرات فأرسل
روحه فيه وهو من الجبابة آيس ففقط به الجواد البحر وقد أمل النجاة فوقعت ابنه من خلفه
فقت وماتت موت الفجأة ونجا قيس وطلع من البحر وركب على ظهر جواده وسار هاتما
على وجهه وآيس من بلوغه إلى أن وصل إلى الصوامة التي ذكرناها وقتل الراهب وقد
سكن موضعه رسار من الأمر ما قد سناه وبقى مدة من الزمان وقد طالت نوبته (قال الراوى)
فبينما هو قاعد إذ قد أتى إليه ثلاثة من إخوانه وقد خافوا على أنفسهم من الموت لما رأوا إلى
بنى عيس قد انقطعوا وفات فيهم الفتور وقصدوا إلى تلك الصوامة وهم يظنون أن فيها أحد

من الرعبان وهو مقيم فيها من قديم الزمان فارمهم المقادير على أخيم قيس فلما عرفوه وعرفهم عولوا على الإقامة في ذلك المكان وكادوا أن يخفروا من عقولهم من حسن هذا الاتفاق الذي لم يسمع بمثله في سائر الآفاق وكا وال ثلاثة الذين قد وعلى قيس من أخوته أحرار عنهم من ذكر هذا القول بالتحريز أنهم كانوا ورقة ونوفل وكثير فأقامه عند أخيم جماعة من الأعوام وقد أنموأمر حوادث الليالي والأيام وهم في الملك البراري والآكام وكانت هذه أقاليمهم شر أعوام لأن بلغهم ماجرى لبني عيس وعدنان وكيف عادت دولتهم مثل ما كانوا في أول الزمان وفد خافهم سائر البربان وقد انقشى فيهم فارسة مناهب الموت الأحمر يقال لها عنيتره بذت عنتر وأما الحيفاة فتناصه الرجال أخت عمر وذو الكلب سيد بني فضاة وقد أطاعت عنيترة سائر القبائل بالسمع والطاعة وساروا نارين وأرض الشربة والعلم السعدى ومن الهبة إلى لها في قلوب الناس لم يكن أحد إلى أحد متهدى وزهير بن قيس حاكم على ألف وخمسة مائة إنسان وهم من بني عيس فرار قوبى عطفان وعنيتره وخالها وأخوها الغضنفر قد صاروا في عشرة آلاف فارس وأكثرهم اليوم في أمان وأطاعه ثمان هابت بنو عيس وبنو فضاة سائر العربان (قال حازم المسكى) فاقول هذا الديوان ولما تحقق قيس وأخوته ذلك الكلام من السمار والهاجر يزعم في الليل والنهار عن يدون لهم الهدايا ويقربوا لهم القربان وهم يعتقدون أنهم رهبان واتضح ذلك القول والبرهان فقال قيس لأخوته ما عندكم من الرأى الرشيد فقالوا له أنت أحق منا بالقول السيد والامراحميد والعرب تسديك فيسر أراى فاقبل ما تريد (قال الراوى) فلما سمع كلام اخوته وعلم ما افقوا عليه من اتباع مشورته قال لهم أأى أن تسير وتطلب أرض الشربة والعلم السعدى والزمان يكون قد غير الأحوال فقالوا له أخوته نعم ما ذكرت والصواب ما به أشرت قال الراوى وكانت خيولهم سائبة في تلك الأرض عندكم كل هذا الزمان تأكل من ذلك الأردية وتشرب من تلك العدوان وقد كانوا كلهم فاكنا كان لهم دأب إلا أنهم شدوا أعينهم خيولهم وأخفوا أحوالهم والأمور إلى يعرفوها وساروا طالعين ديارهم وأطلالهم وهم ينأسفون على ما جرى في أموالهم وعيالهم (قال الراوى) أنهم لم ينزلوا بقة قطعوا البرارى والقيعان حتى أرمهم المقادير على أرض بنى تيهاد وكان جوازهم عليها في جوف الليل فكروا عند ذلك من تحت الخيل فأصبح صبحهم على أطواف بلادهم وتحققهم الرعيار وكابت سائر قبائل العرب تعرف فرسان بنى عيس ويدها وصناديدها وتعرف أو باشما من أهابيدها إلا أنها كانت طائفة قليلة وأعوادها كثيرة وقد فعلوا بهم ما فعلوا في تلك الوقعات السكبارة ولا سيما الملك قيس بن زهير وأخوته وما فعلوا في العرب في أيام عنتر وشجاعه مقام عليهم العاطف من الرعيان وتجمعت خلفهم عبيد بنى تيهاد وداروا حوالهم من كتل ناحية

وسكان وقد تبع قيس وأخوته أوفى من ثلثائة عبد من العبيد لشداد فونف قيس وبقائه
المعروفة ووقعت أخوته وتجادوا أشد جلاذ وقال لهم يا بنى أبى موتوا كرام ولا تموتوا
ثام فانما لا بد لنا من ضرب الحسام فقال له أخوه نوفل نعم ما قلت يا أخى من هذا الكلام
(قال الراوى) ثم أنهم أكبوا رؤسهم فى قرايىص سر وجهم وحملوا على العبيد وحملت العبيد
عليهم وهؤلاء فرسان بنى عبس الاماجيد وليوثها السمنا ذيد وهؤلاء الذين التقوا بهم على
كل حال رعيان وعبيد فما كان الاساعة حتى أرموا منهم تسعين عبد على الصيد وقد
تثروهم فى الميدان ومددوهم على الصمصمار وقد سالت الدماء من السيوف وتناهلوا
كاسات الختوف وبان كل بطل موصوف (قال الراوى) وكان قيس وأخوته كما قد مضى
شجعان العرب وقد قد مناذ كرقيس وما جرى له يوم الجبلين مع معديكرب فقتل هو وأخوته
فى تلك الساعة أكثر من نصف وأسلوا بهم العطب وقد عول الباقون على الفرار والحرب
يطلبون لأنفسهم النجاة فى ذلك البر والسبب (قال الراوى) وإذا بالغبار قد علا من ناحية
فى نهبان بعد ساعة وبانت من تحته الفرسان وقد ظهرت الكدجمان وكانوا أو فى من ثلاثة
الاف هند وقد أتوا إلى قتل الملك قيس بن رهير وأخوته ليعدموا كلا منهم مهجته لأن
العبيد مضوا فى عاجل الحال وأعموا السداة بذلك الشأ فركبت فى الوقت والساعة فرسان
ينى نهبان وطلبوهم فى تلك البرارى والسكنبان (قال الراوى) لهذا الديوار ولما رآه قيس
وأخوته ما أتاهم من فرسان العرب قال لهم يا بنى أبى أطلبوا بنا الحرب والامتناموت الهجا
وحمل بنا العطب فقال ورقة نعم ما قلت يا أخى من هذا رأى الصائب ثم ألهم ألوارؤس
خير لهم وطلبوا النجاة فى ذلك البر والسبب ولما رآهم فرسان بنى نهبان وقد فعلوا تلك
الافعال أخذوا عليهم سائر الطرقات وطلبوهم من جميع الجهات فلهقوا منهم وفلاو تمكثروا
عليه فقتلوه وأحلوا به التدمير (قال الراوى) وأما قيس فكان تحتة داحس وقد ذكرنا فيما مضى
من حديث هذا الجواد وما كان فيه من الامور النعائس فطار بقيس فى ذلك البر والتلال
وطلبته الخيل من السنين والشمال فالحقوا منه إلا الغبار ونجا بقيس وتبعه فى تلك البرارى
والقفار فطلب ناحية البحر الاعظم وقد خاف قيس على نفسه من الهلاك والعدم وما زال
كذلك وهو قدامهم وهم وراءه حتى أرمى روجه فى بحر الفات هو وجواده داحس فغرقوا
الاثنتين وحسن عليهم الحين قال الراوى هذا بنو نهبان لما عابنت ذلك الحال وأراما فقل قيس
من تلك الافعال ودأرمى روجه فى البحر وغرق شرب كأس الوال ولا رضى بن يحكم فيه
وينزل به الاذلال قالوا البعضهم يالك من فارس من بين الفرسان اخترت الموت على الذل
والهول ثم أنهم جمعوا منه دمين وفيما فعلوا خامسين وبعين من بكى عليه ولا موال أنفسهم
يما اسأوا عليه (قال الراوى) فهذا ما كان من قيس وما جرى له وأما ما كان ورقة أخيه

وأحواله فإنه لما اشتغل عنه بنو نبهان في اتباعهم لقيس في ملك البراري والقيمان ونزلهم
 لأخيه نوفل فنجبا بنفسه وقد اشتغلت عنه الخيل ومارال الجوارح إلى أن دخل عليه قليل
 وكل هذا الجواد التي تحته معدوم المثل في الخيل وكان الحق سبحانه وتعالى قد أسكن
 القوى والخيال ولما أنه أقبل عليه سار طول ليلة إلى أن أصبح عليه الصباح وقد أبان أنه نجبا
 بنفسه من ذلك الأمر العام فرأى روجه قد قارب ديار بني عام فتحايد عن الطريق وسار
 في أودية وأوتار إلى أن صار آخر النهار ونزل في بعض الغدران وأراح استراح إلى أن أصبح
 الله تعالى بالصباح أضواء بنوره ولاح ركاب جواده وسار طالبا إلى السعدى وأرض الشربة
 وهو مشتاق إلى من الأهل والاحبة وقد أنسكه الدهر في إخوته أي نسكه (قال الراوى)
 وما زال سائرا إلى أن أقبل على الديار والأوطان وبانت له المضارب والخيام والغدران فهاطلت
 دموعه على خديه مثل الجمان وما زال كذلك إلى أن شق بحجوده بن المضارب والخيام وكان
 ذلك بعد ثمانية عشر من الأيام فتبادر إليه أهل الحلة ومرهه بالصباح والزقاق وانحلت
 الدغ من الأساق وتبادرت إلى صوت وقلة الرجال وأقبلت عليه الأبطال ووصل الخبر
 إن الملك زهير بن قيس شفرج لقائه ماشيا على رجليه وقد كاد من الفرح أن يثشى عليه
 وما زال إلى أن التقى حمه ورفقه وهو لا يصدق أن ذلك الأمر صدق ولا يؤمل أنه يراه حقا والراه
 ورة ترجل إليه واعتنقه وضمه إلى صدره وسلم عليه وصار يقبله في عاتقه ونحوه وبين عتيقة
 وأقبلت أيضا عتيقة وأخوها الغضنفر وحالها عذو الكلب الأمير وأقبل أيضا جرير
 وابن أخيه الخدر فركل منهم على لقاء ورقة لهوف وصار الناس متعجبين من هذا الأمر
 وهم وقوف فسالت عتيقة على ورقة غاة السلام وتبادر إليه جرير والخدروف وسلم عليه
 وسارا مع جملة الناس وجعلوا يتذاكرون ماضى وقد تباكوا لما جرى عليهم وحكم به القدر
 والقضاء ولما انتهوا إلى السلام انزل كل رجل يحمله وقد سار الملك زهير معه ورقة وقد
 كاد أن يفرح من فرحة طير ويتفطر كذلك الأميرة عتيقة بنت عنترة وأخوها الملك الغضنفر
 وعمها جرير وابن عمها الخدروف وسبيع اليمى بن مقرى الوحش وزيد بن عروة عتيقة
 ابن حصن ووجوه القبيلة وما زالوا كذلك إلى أن وصرا إلى مضرب الملك زهير وجلسوا
 للحديث والسكلام بعد ما فرغوا من بعضهم من السلام وقد جنل ورقته بكى زهير لمن
 حضر ما جرى له وما عليه قد تم من هذا الأمر المشكرو على إخوته من بنى نبهان وكم مات
 أخاه نوفل وكثير وقد أخبرهم كيف غرق قيس وجواده وابنته في النهر والله أعلم
 (قال الراوى) فلما سمع زهير كلام عمه ورقة بكى بكاء شديدا وبكت الجماعة الحاضر بكاء
 شديد ما عليه من زيد فقالت له عتيقة ما بالك أيها الملك تبكى لا أبكى الله لك عينا ولا أنمت
 بك لإنسان وكيف تبكى يا ملك الزمان وحولك هنا رجال مثل العقبان وكل فارس منا يقوم

بجماعة من العرب ان قدع عنك البكاء والابكين والاشتكا وسر بنا إلى بني نبهان لنقتلع آثارهم
وتخرب ديارهم وتنزل بهم الذل والهوان وتأخذ منهم بشار أريك وأصحا ملك وأيضاً ثار أوسيد
الفرسان وأخلى ديار يارهم مثل أمس معنى وكازو ففعل بهم ذلك وحرمه الملك الديان
المنان الذي لا يشفعه شأن عن شأن (قال الراوى) ثم ان منيرة التفتت إلى أخيها الغضنفر
حواله من الفرسان وإلى خالها عمر وذو السكلب ومن تحت يده من الشجعان وقالت لهم خذوا
أهبتكم حتى أننا لسير للحرب والقتال ونأخذ ثارنا من بني نبهان ثم قالت لهم كل منكم بنى
وجاله ويوصى أبطاله ثم أنها الأخرى صبرخت في بنى عبس وبني فزارة وكان قد أتم منهم جماعة
كثيرة وساروا من تحت يد عمر بن زحمة الحوادر وقالت الخيل يارب باب الخيل ترفعوا عن
أنفسكم ما حل بكم من الويل (قال الراوى) فركبت بنو عبس لوقتها وسعة عما وصرت أيضاً
فيمر تحت يدها من الفرسان وقالت لهم خذوا أهبتكم وكذلك قالت للملك زهير قم باملك
وأزل عن قلبك بأخذ ثارك وما فد اعترك من الهم والضير فقام الملك زهير قائماً على
الأقدام لما جمع منها ما أبدته من ذلك الكلام وقدموا له الجراد النوبة والعبيد والخدم فركب
وركب لركوبه سائر الفرسان ومن قد اجتمع عليهم من قبائل العربان وكانوا حقيقين الظير
متأهبين لهذا الشأن ولم يأخذهم من ذلك إهمال ولا قنوت وساروا في عاجل الحال طالين
أرض بني نبهان وهى يحرقه الثلاث تقول لا بد ما أشقت شملهم في الفلاو خرمة أعلى الأعلى
(قال الراوى) ثم سارت القبائل تتبع بعضها بعضاً أطلاب أطلاب وهم بنو عبس وبنو قضاة
ومن يليهم من الأعراب وتبعهم أيضاً بنى فزارة وكان قد اجتمع عليهم ألف وخمسة آلاف فارس
عن لهم من الخيل والأصحاب وكذلك المنصرين الذين أتوا مع الغضنفر وهو سائر بين
أيديهم كأنه الأسد القصور وقد كمدت عندهم اثنتى عشر ألف فارس وقد وكلوا بالأموال ألفين
فارس أغيان لأن عدة من كان قد اجتمع عليهم من بنى عبس وعدنان ألفا فارس أغيان من
كانوا قد اجتمعوا في الجبال وسكنوا في الأودية والحوال (قال الراوى) وقد ذكرنا أن الغضنفر
قد أتى في أربعة آلاف ومنيرة وخالها وعمر وذو السكلب من بنى قضاة في أربعة آلاف
فارس أنجاب وأصاف عليهم من بنى فزارة الخلفاء والأصحاب ستة آلاف وأكثرهم من
القرايب والأحباب فصاروا في ذلك اليوم أربعة عشر ألف فارس أنجاب وقد قدمنا في هذه
الآفة وأول النفاث أن بنى عبس كان عدتهم في زمان عترة أربعة آلاف فارس رفؤلاً وقد زاد بهم
الامر عن حد القياس وقد زاد في قلوبهم لهيب النار لا خد الثار ولا جمل أن يخدموا منهم الانفاث
فساروا يقطعون البرارى والقفار والقيعان طالين ديار بني نبهان ليحلوا بهم الذل
والهوان ويكشفوا عن أنفسهم العار والذل والشنار (قال الراوى) لهذه الاخبار فغنيهاهم
سائرون على ذلك العيار وهم يقطع عن المناهل في الليل والنهار ولا يقر لهم قرار إلى أن كان يوم

من بعض الايام وإذا قد ثار من بين أيديهم غبار وقتام ساعة وقد انكشف ذلك الظلام وبان من تحت ألف فارس كأنهم الأسود العوايس . بين أيديهم هودج عال والرهج من كثرة الذهب الذي عليه بئلا لا وهو مقبل بين يدي تلك الأبطال السائرين على عجل طالعين أرض الحجاز من غير مهل وكان إقباله من ناحية أرض الشام وتلك الفرسان محتاطون به في ذلك البر والاكام (قال الراوى) لهذا الكلام العجيب فلما رأت فرسان بنى عبس إلى ذلك الحال وإلى تلك الفرسان المقبلة وما معهم من المال قالت الأميرة عنيتريلا بن أخيها ياسروان عما ليت الميدان أن انظر واما هؤلاء الفرسان فاني أراهم مقبلين من أرض الشام وتلك فرسان من بنى غسان فمنذ ذلك ساروا كما أمرتهم إلى أن قاربوا تلك الفرسان وتبينوا فرس فوهم وإذاهم من متعصرة العربان والراكبه التي في تلك الهودج هي الست حلیمه بنت الحارث والوهاب وبين أيديها خدمها ورجالها وجماعة من الأصحاب فلما أرمها في تاجل الحال رجالا عن خيولها وقبلها بين أيديها الأرض والمهاد وكان قد تبعهما جماعة من الرجال فلما رأوها قد فعلت ذلك الفعاع عاد الرجال إلى عنيتريه وأخيها الغضنفر وأخبرهما بذلك الحال فمنذ ذلك سارت عنيتريه والغضنفر في مقدمة الرجال والتقما ببعضهم البعض فرأهم قد أبركوا الجمل الذي عليه الهودج ونزلت الست حلیمه إلى وجه الأرض فمنذ ذلك ترجلت إليها عنيتريه هي وأخوها الغضنفر ولما رأوها من جلالة القدر وحسن المنظر وقد انذهل من رقيبها كل من حضر وقد قلقتهم بالبكاء والنعيب وأكثرت من الصراخ والعديد حتى انزعج كل من كان حولها من الفرسان الاماجيد (قال الراوى) فتقدمت الأميرة عنيتريه واعتنقها وجعلت يديها عن البكاء والاعوال وتداًلها عما جرى لها من تلك الأحوال التي هو سبب ذلك النعيب والاعوال ثم أنها أمرت بنزل الجيوش فنصبت الخيام حتى يأخذ الهم راحت في ذلك المقام ونصب أيضا رجال الملكة حلیمه لها سرادقا من الحرير وموقفاً بنصوص الجواهر ولما نزلوا واستقر بهم القرار بدأت يتحدثهم بما كان لها من الكلام (قال الراوى) وقد كان السبب الذي أوجب تلك الأحوال وأتى بهذه الملكة حلیمه إلى هنا بحالة الإذلال بعد ما كانت بقيادة العز والامام هو أن الست حلیمه وأخاها عمر ولما ولاهاهما عنيتريه وكان قد سار كما ذكرنا إلى جباب الفرات وعمل ما فعل معهم من ذلك الأمر قد أقاما بعده من تحت يد الملكة قبصر على هذه الأحكام مدة هذه الأعوام إلى أن كان في بعض الايام فيبينما في غفلة ما تجدهه الليالي والايام وإذا قد بلغهما الخبر أنه قد ظهر من البحر جيوش بعدد الرمل وقطر المطر ولأنهم قادمون على أرض دمشق وما بينهما من الأقاليم والأحكام ولأنهم لما رأى أحد مثله في سائر الانام وقد قتل الرجال وأباد الأبطال وخرب الدنبار ولاطال وتب ما ادخرته الملوك من الأموال وفعل فعلا لم يفعله قبله أحد

من الملوك ولا من الأبطال وقد نقلوا عنه أنه جبار عنيد وشيطان مر يد لا يهاب الرجال ولا يخشى من الأبطال في يوم الحرب والمجال (قال الراوى) لهذا الكلام فلما سمع الغضنفر كلامها وما حدثته من مرأها طار من عينية الشرار وقال لها أى شئ مدبر هذا الملك أما يعبد الصليب ويشد الزنار فقالت يا مولاي هو على دين المسيح بن سريم ويعرف قدر الإنجيل المعظم فقال أما وما السبب الموجب لقتاله في أهل دينه حتى أحل بهم المهادت فقالت يا مولاي وحتى المسيح ما تعلم بذلك وهذا اللهى سمعنا به من أحواله وما وصل إلينا أهلناك به وأطلعناك عليه وقد ذكروا لنا عنه أيضاً أن له عند عرب الحجاز ثاراً يريد أن يستوفيه وكذلك له عند قيصر ملك الروم يريد أن يقضيه (قال الراوى) فلما فرغت من كلامها وفهم الغضنفر مرأها أشار إلى بنى همه وجميع مقدمى الجيوش وقال لهم يا بنى العم ما ترون في هذا الأمر المنكر والحال الذى قد ظهر فقالت غنيرة وجميع من حضر يا أمير الراى عندنا أننا نسهر إلى هذا العدو وظلمة ونسكهم الناس شره وما نأبى منه من ضرر فإذا أمنا من شره وذواهبه عدنا إلى لى الأمر الذى كنا فيه وعز منا على أخذ ثارنا عارفاً فقالت غنيرة يا أخى وحق ذمة العرب هذا هو الصواب والأمر الذى لا يعاب وإرلم نفعل هذا الأمر فى الأول وإلا انقلب علينا الأعداء وقصدوا الأورنج دارنا ويشغلوا أخواننا وأسرارنا وتصير العرب جميعاً مع الأعداء علينا ونفتح باب ما نقرآن تسده ولا تعلم بعد ذلك ما لتلقى وما تجدته فينا الدهر فاستصوب جميع الحاضرين هذا الراى وابتوا تلك الليلة وهم مازمون على المسير إلى دمشق الشام وابتوا هذا العدو الذى هو الجوفران بن الملك كوبرت ملك جزيرة الكافور وتلك البلاد ولما فرقوا من ذلك الكلام بذل الملك الغضنفر الملكة حليلة ومن معها غاية الأكرام وردها على أعلى مقام وتولى خدمتها تلك الليلة ياسر بن ميسرة وليث الميدان وتذاكر جميلها ومأها. فلما من الاحساد (قال الراوى) ح لما أصبح الله بالصباح وبان لهم الضوء من الشرق ولأح أمر الغضنفر أن ينادى المنادى بالرحيل وأ. يعتدوا باله الحرب للتحويل فرحل جميع الجيوش طالبين بلاد الشام ونشرت على رؤسهم الرايات والأعلام على رؤس الدات والفرسان الكرام ونشرت على رأس الملك زهير بن نيس راء. أييه العقاب وكانت الراهة أخذتها غنيرة من بنى عامر لما وقع لبنى عيس ما وقع مع القبائل والأعراب فأوصلها عامر بن الطفيل إليهم في جملة المال الذى كان أنفذه مع كوكب مع ما كان عليه كما قدمنا ورفعوا حليلة إلى هودجها بعد ما طيوا إليها وعودها بأن يسكن العدو عن يدها وتسليم غنائمها إليها وسار الجيش وفي المقدمة غنيرة بكت غنيرة وخالها عم وذوالعقاب وياسر بن ميسرة وليث الميدان الآخر وفي القلب الملك زهير وفي الميسرة الملك الغضنفر وسادات بنى عيس وفي الميمنة أسد بن غصوب والملك الغضنفر

يترنم وينشد ويقول :

سأعد للحدثان طعنا واهمد للأعداء ددا أنا لي حسام قد قد
البيض والابدن قدأ وعلبت أنى من بنى عبس الكرام أبأ وجد
قوم إذا لبسوا الحديد نراهوا كالنار وقدأ كل امرئ يجرى إلى
يوم اضياح بما استعدا لما رأيت الصارخات بصحن باذا همز شدا
وأنت حليلة كالبدر التمام ذا تددى وبتت محاسنها التي
قد جوزت للحسن جدا لما رأيت نساءنا بعدن الآخرن شد
هالإن جرعت ولادلهمت ولا يرد بكأى رندا أفى غناء الداهين
وأعد الأعداء جدا ذهب الذى أحبهم وبقيت مثل السيف فردا
ليس الجلال يميز فاعله وان رديت بردأ
إن الجلال معادن ومناقب أورث مجدا

(قال الراوى) المصنف لهذه المقالات وكان المصنف وكان يشده هذه الايات والخدروف
بين يديه بيكيان بغزير العبادات ويظهر ارا أكبر الحشرات فقال لهما انصنفر لاء ثوء بيكيان
لا أبكى الله لكما عينا فقال جبريرو حوذة العرب با ابن الاخ ما بكأى إلا لا و تذكرت
أبيك غنتر ونحن سائون قدما طابين دهمشوق وذك شيديوب في صحبتنا وأخى شير ناهنا
بنشد أيبانا تقارب هذه الايات فوحق عالم الحقيبات العالم بما مضى وبما هو آت
لبكأنى أسمع أباك وهم بنشد هذا الكلام وهذا الشعر في النظام وكأنك ما خلبت من أيلك
شيئا من خلقه هذا الامر الذى جرى فى خاطرى وأجرى دهمشى بما جى عصفير الجيعة من
حولهم بالبكاء والحوول وقد تذكروا ما جرى دوى بنى عبس من الول والتكيد والذئاب
الطويل (قال الراوى) هذه الاخبار ولم يزالوا سائرين الليل والنهار وهم في ما هم عليه من
قطع الاودية والقفار والسهو والاعوار إلى أن أشر فواعلى غوطة دهمشوق تلك الديار وكان
دخولهم فى النهار فلداروا إلى الدوهو فوسط البساتين قل المصنف والجبرير هذه البساتين
تمعنا عن المجال وتردنا من الوصول إلى دولا الإبدال فقال لهم الخدروف اتبعوا أثرى
حتى أنقطع بكم هذه البساتين ثم ارمان وأرميكم على الأبداء في أراض خالية من الاشجار
الطوال فقال له جبرير افعل هذا فإنه الصواب والامر الذى لا يعاب ثم أنهم ساءوا شلف
الخدروف طول الليل فى ذلك المدا فما طلعت الشمس إلا وقد صاروا من غري الأعداء
(قال الراوى) وطلع الغبار الذى ظلمهم حتى أظلمت منه الاقطاء وصارت الافرنج طالاية الغبار
والقنار وقد ظلموا أن بعض ملوك الافرنج قد وصل اليهم من بعض جزائر البحار (قال الراوى)
فلما وقعت العين وصحت الاخبار ونظرت الافرنج إلى قلعة جيش العرب وهم فى تلك

البيداء وقد تفرقوا فأنطمت فيهم وحملت حملة الخندق فالتقتهم العرب بقلوب جريئة من غير
فرع ولا فلق وتصادموا بالسيوف والرمح والدردق حتى فاض الدم من الأجساد وانهرق
وابطبت عليهم الأفرايج مثل انطباق البحر إذا اندفق وماجت الحيوش في بعضها البعض
حتى ساروا مثل البحار الزواجر وانعقدت على رؤوسهم الزواجر والغبار قال الراوى وفادى
الغضنفر في عقائره إجماعوا الطعن والضرب من كل جانب فاصدمت الفرسان والمواكب
وخاضت الشجعان في الكتائب وطارت الرؤس عن المناكب وحيت عنيترة في ذلك
اليوم وأظهرت المجائب وحمل من خلفها ياسر بن ميسرة وليث الميدان والديال بن
العضبان وسبيع اليمن بن مقرى الوحش شجاع الزمان وعمر وذو السكاب ودريد بن
الصمة شيخ مشايخ العربان وذيثار بن روق وخفاف بن نذبة فتي الفتيان وكذلك فعل
الملك زهير بن قيس إلى ذلك اليوم فعلا بحير الأعيان وصاحت الأفرار وصرخت الفرسان
وبربرت الشجعان وطلع الغبار إلى العنان وتمت الخيل من كثرة الجولان وحيت على
بعضها بعض تلك العلوات الممخنة فلهو الجروع التي هي غير مؤلفة (قال الراوى) وكانت بنو عبس
قد دخلهم من كثرة الجروع القلق ولمع حسام الموت على رؤوسهم وبرق وتقطعت الأكباد
وتمزقت القلوب مركزة الجرع وضائق بهم البرامق وصاح الصائح فلم يسمع (قال الراوى)
لهذا الديوان هذا وقد نظر الغضنفر إلى كثرة الجيوش وازدحام السكائب والعصائر فصار
يضرب ضربا لارده الدروع ولا المغة فرو لا نقيمة الزرديات ولا العدد ولا يخاف الموت إذا
ورد ويطعن شجاع قادر يحرق به الزرد قتركم كلهم مطروحين على الأرض مثل العمدة
وصارت الرجال بين يديه مثل الغنم وعمل في ذلك اليوم عملا يحير الالباب والاذهان مع
فرسان الحجاز والشجعان (الراوى) ولولا أن عشائر الأفرايج كثيرة ولا كانت كسرتها
عشائر العرب وأحلت بها الدمار والعطب وكان هذا القتال كله والملك الجوفران واقف تحت
الاعلام والصلبان كأنه شيطان من شياطين الحان وهو يقول وحق المسيح أن فرسان الحجاز
هم ليوت الميدان وأبطال الزمان ولا بد أن برز غدا لإهم وآخذ فرسانهم وأفر شجعانهم
ولا فاقا أبلغ منهم مراد ولا تقع هيبتى قلوب العباد (قال الراوى) وكان جيش بنى عبس
ثمانية آلاف وعشائر الملك الجوفران اثنين وستين ألفا لأنه كان قد فرق عشائره على القلاع
والحصون وأيضاً سير ثلاثين ألفاً إلى أنطاكية فإروا في أسرع ما يكون وكان المقدم عليهم
بطريق من بطارقة الأفرايج وهو جسيم ورسم كأنه الفيل العظيم وكان الذى تبقّى عند الجوفران
على حصار دمشق هؤلاء الاثنين ألف فارس منهم إلا كل مدبر ولا يس وذلك
لعمه أن ما في البلد من لواء ولا له عدد بقسطه ولا يطالب ملتقاه وأنه هو قاصد الأعداء ويريد
أن يحمل بهم الردي بما كان قول أن عرب الجحاز تقدم عليه ولا تسير بهذه العشائر إليه (قال)

الراوى) ويحارب الطائفتان في تلك البطاح إلى أن أقبل عليهم الظلام وهم على مام عليه من الجرب والكفاح وانفصلوا الطائفتان وتباعدا عن بعضهما الفريقان ونزلوا إلى الميدان لراحة الأبدان إلى أن برق الصباح وبان وأشرق نوره ولاح على الكشبان فتقدموا عند ذلك إلى الميدان يطلبون الحرب والكفاح راكبين على صهوات الجرد القداح وهم متقلدون بالسيوف ومعتقلون بالرماح قال الراوى هذا والصياح في البلد قد علا حتى بلغ إلى وسيع الفلا وصاروا يدعون للعرب بالنصر والحقا يطلبون لهم الظهر من رب الأرض والسماء فلم تكن إلا ساعة وذقت في عساكر الافرنج الغرات وعلت بينهم الضججات وقد أخذتهم المعرات والممرات وركب الملك الحوهران ونشرت على رأسه الرايات والصلبان وتقدمت بين يديه البرسان (قال الراوى) ولما اعتدلت الصفوف وترتبت المئات والالوف برز من عشائر الافرنج فارس في الحديد غاطس راكب على جودأ بقا كبير الحديد له بين الخيول زى ورواق متقلد بسيف أوتر نوره يأخذ بالبصر وهو معتقل بقنطارية خلنجية ثم أنه سار على ذلك الجواد الموصوف حتى بقى بين الصفوف وأشار بيده بطلب البراز ويسأل الانجاز فما استتم كلامه وما أشار به من مرامة إلا وقد برز إليه ياسر بن ميسرة وله همهمة قوة ومهيرة وهورا كعب على جواد أجرد متقلد بسيف مهند ومعتقل برمح أسمر من عمل سمرم أنه جال بجواده حتى صار مع الافرنجى في الميدان وقاربه حتى سار الحصان فعند ذلك وقف ياسر وأشد يقول هذه الأبيات :

سل السيوف وخوض الصفوف . وقرب الخشوف وضرب القفل
ونقع الهجاجة في الخافقين . تريك المنيا برؤس الاسل
الذ واشتهى من الغنايات . وشرب المسداه يوم الظلل

(قال الأصمعى) ثم أن ياسر حمل على الافرنجى حملة جبار لا يبقى ولا يبذر وكذلك الافرنجى التقاه بقلب أقوى من تيار البحر إذ ازخرو وطاعنا بالرماح حتى تكسرت وتضاربا بالسيوف حتى تملت وأخذ في الحرب الشديد والقتال العتيد وأبعدا في الكرواير والحزل والجسد والأخذ والرد والبعد والقرب والملاصقة والموافقة والمطابقة حتى قل من الافرنجى الحيل وضعف عن خصمه وحل به الوبل فعند ذلك أطبق عليه ياسر وضربه بالسيف على عاتقه أظله يلعب من علاقته وقد انه دأ ساسه وخمدت أنفاسه قال الراوى فعند ذلك برز إليه أخوه المقتول فما أمهله ولا تركه يحول حتى سعت في صدره أطلع السنان يلعب من طوره ثم أنه وقف بالميدان ونادى يا معاشر الافرنج من عرفنى فقد اكتفى ومن لم يعرفنى فأنا عرفه بنفسى أنا ياميسرة الفتى القصور صاحب الهمة والمقدرة فابرزوا إلى فرسانكم المذكورة وشجعواكم المشهورة (قال الراوى) فلما سمعوا منه ذلك الكلام لم يملوا دون أن يبرزوا إليه

فارس وهو لابس درعا حديد وهو كأنه قصر مشيد فإمهم له ياسر يحول حتى تركه على الأرض
يجدول وقد ضربه على هامه أرمى رأسه قد أمته أنه طلب البراز وسأل الانجاز فبرز إليه رابع
فقتله وخامس فجندله والساحس أهواه والسابع أرذاه والثامن يجلفه وألحقه برفقاءه وتوكلهم
مطر وحين في القلا ولم يزل يخرج إليه فارس بعد فارس وهو يقرب دماره ويعجل بواره
حتى قتل من الافرنج ثلاثين فارس وهم فرسان عوابس إلى ان قرب المساء واعتمت الدنيا
وتخندس الظلام ورجعت الطائفتان إلى الخيام هذا الخيام هذا الملك الحوهران قد حار ولحقه
الانهار لما شاهدها فرسان العرب وكان كلهم أربز ليأسره لم يمكنوه أرباب دولته
وخواص إيمكته وابنو عبس فأنهم فرحوا بياسر مفرح الا كبير وشكروه وأثنى عليه الملك
الغضنفر وكذلك عنيتة بنت عنتر ثم قام الغضنفر وتولى الحرض بنفسه وقه أراه بذلك أن
تفدى أبناء جنسه وقد أشعلوا النيران وتحارس الفريقان قال الراوى لهذا الديوان ولما
أصبح الله تعالى بالصباح وأضاء بنوره ولاح ركب الفرسان الحيول واعتقلوا بالقبول
وتقلدوا بالنصول وبعد ذلك اشتهرت السيوف وتعدلت الالوف وقابلت المواكب
وترتبت الكنايب وصهلت الجنائب وممت الطوائف أن تحمل بعضها على بعض وقد ارتجت
من ركض خيلهم جنبات الأرض وإذا بفارس قد برز من فرسان الافرنج وهو كأنه قلعة من
القلل أو قطعة فصلت من جبل وهو بالحديد مسربل فجأل في الميدان يرلمب
بالرمح ساعه على ظهر الحصان ومسلك العنان وأشار إلى ناحية بنى عبس بطرفه
السنان وكانت اشارته انه يطهب البراز ويسال الانجاز فهم ياسر بن ميسره ان يبرز إليه
فسبقه ليث الميدان بن مازن وحمل عليه وسار في وسط الميدان وسأوى الافرنجى في
موقف العمان وكان عليه درخ داردى ومن فوقه زردية فضية وعلى رأسه طاسة بيضاء
عادية ترد مضارب السيوف الهندية وهو متقلد بصمصامة كسروية بشراب الموت مسقية
وهو كما قال فية وهب بن عطية هذه الابيات الشعرية

أناك غدام الودع شهم كأنه	من الله في قبض النفوس رسول
وكان على افرجة موج لحة	يقاصر في صحاحه ويطول
إذا ما انتفض للسيف مرجنباته	فلا بد من رموس هناك تميل

(قال الزوائى) وهو معتقل برمح يخرق صرا الجلامبدو على رأسه سنان مدود وكانوا كيا على
جواد من الخيل الجياد وقوى الإهصاب وقوائم طوال وفي اجمال صنور على ملاقة
الابطال في ساحة المجال وهو على صهوته كأنه الاسد الريال وحمل على الافرنجى حلة
الغضب لكن يسقيه كأس العطب وهو ينشد ويقول

أعاذنى كفى ملامك انى مشرق لى تار لها الحرب تشعل

وشرب دما لا بطل في وجه الوغا الذ من الصباء والسكاس ينقل
وصوت طنين المشرق على الطلا الذ وأشهى من حبيب يعلى

(قال الراوى) فاستتم ليث الميدان كلامه وشعره ونظامه حتى تقرب منه الافرنجى وصار قدومه وقد انقض عليه انقضاض القضاء والقدر وضر به بالقنطارية أسرع من لمح البصر ونظر ليث الميدان إلى القنطارية وهى راصلة إليه فلم أنهل أتانى عن نفسه فضت عليه فال عنها أسرع من البرق إذا تناها ولحقها بالحسام طير أعلاها وعطف على الافرنجى وضر به بالسيف على رأسه فشق البيضة والرقادة والبطانة ونزل إلى السيف إلى حدر رأسه فباعن الجواد وهو يحور في دمه ويضطرب في عنده وبعد ذلك صال وجال رطلب البراز والقتال (قال الراوى) برز إليه فارس من خواص الجوفران وسار حتى ساءوا في حرمة الميدان وقيل انه كان من الفرسان المذكورة والابطال التى في الحرب مشهوره وكان قد لقي وقعات كثيرة وله مواقف هائلات خطيرة لحمل على ليث الميدان وأخذ في الضرب والطعان وتصادما بالابدان وتقاتلا بالسيف والسنن (قال الراوى) ولم يزل الاى حرب وكماح حتى وتمكرت في أيديهما الرماح وتبدلت من الضرب على الدرق الصفاح وانهم لم يزال على ذلك الروح إلى نصف النهار حتى كل الافرنجى ومل ولحقه الانبهار فرأى منه ليث الميدان التقصير وعرف ذلك منه معرفه فتمطى في كهوب الريح وطعنه في صدره خرج السنان يلمع من ظهره ثم حال رجال وطلب البراز والقتال ونادى وقال من من مبارز هل منا جزفلا يبرز إلى هذا المقام لا جبان ولا عاجز الا من يكون بطل الهزاهن فلم يزل يبرز إليه فارس بعد فارس وهو يقتل وبأسر حتى فعل ذلك بخمسة عشر فارس (قال الراوى) فعند ذلك حلفت عليه الافرنجى وحملت على ليث الميدان باذن الجوفران ولما نظرت بنو عبس إلى غدر الافرنجى اللئام صرح بهم الملك اغتصفر الحملة بالبنى الاعمام فهذا يوم الحرب والصدام فعند ذلك أكتب رؤسها في قرايب سرورها وطلبت بنفوسها وطلقتها عنة حيولها تؤمل وترجى بلوغها مؤملها والتقت قنطاريات الافرنجى بصدورها وطعناتها برماحها في صدورها وبحورها (قال الراوى) وقد التقت الاقران بالاقران والشجعان بالشجعان وطاع عليهم الثبار حتى حجهم عن أعين النظارة وتسطل التمع المواري واذا من القوم الافتكار وحى على رؤسهم من حرارة الشمس النهار وقد حثت الارض في ذلك الوقت شرار النار واخذت النموس وذل فمارس العبوس وفرا الجبان المنحوس وقاتلت امرسان الشبوس وعظمت الاموال على الرجال وفي القبل والقال وتقصفت الرماح الطوال ورجاء الجدد وأذهب المزاح والمجال وتجادلوا بالصفاح وصحوا بالارواح بعدما كانوا بها شحاح ولأدى الشجاع لابرار وتصاحوا أعظم صياح وتنا من شرب المنية اقداح رعدوا في

ذلك اليوم الصلاح وسالت الدماء من الجراح وتقلعت المقل الصباح ودام القتال وعظم
النزال وارتجت الأرض بالزوال ولم يزل السيف يعمل بالدم ييذل والرجال تقتل ونار
الحرب تشعل حتى رلى النهار بأبوابه وأقبل الليل باعتكازه ونادى منادى الانفصال في
الفرقيين ورجعوا إلى المضارب والخيام وهم سكارى من شرب كأس الخمر لأجل الراحة
والمنام وتذكرت بنو عيس ما جرى لهم في يومهم من عظم القتال وما لاقوا فيه من الأهوال
الثقال وكثر عدد الأبطال فقالت غيرته والغضنفر أن هؤلاء القوم ما لهم إلا البراز والنزال
لعل أن تأخذ منهم الأبطال وأنا وأخي نفعل هذه الأفعال ويأبونا على ذلك الحال وقد تناولوا
العلماء وأخذوا الراحة بالمنام (قال الراوى) فهذا ما كان من مؤلا وما دبروا من المرام
(وأما) ما كان من الملك الجوفران ومن فرسان الحرب والصدام فانهم لما نزلوا من
الحرب واستقر بهم المقام أخذوا يتسابقون في الحديث والسكلام وقبرغبوا كما فعل بنو
عيس في الراحة وكل مطعام وقال لهم الجوفران لا بد من خروجى غداة عدلى الميدان وأفعل
بكم كما فعلت اليوم بالفرسان وأخذ منهم الأبطال والاقران والشجعان وإلا فستنسكس
حديثهم ولا يصغر لهم شأن فم أن كلا منهم قام إلى مقامه بعدما فرغ كل واحد منهم من كلامه
ولم يزالوا على ذلك الرواح إلى أن أصبح الله الصباح وضاء بنوره ولاح فهد ذلك اصطف
الجيشان وتقابلت الفرقتان ووقفوا ينظرون من يفتح باب الحرب ويعول على الظعن
والضرب ولما اعتدلت الصفوف وترتبت الألوف ففرز من بين عشائر بني عيس فارس فى الحديد
عاطس راكيب على جواد ابلق كبير الحق له بين الخيول زى ورويق وهو متقلد بسيف أبتر
توره بأخذ بالبصر ثم أنه ساق حتى بقى بين الصفوف وأشار يطلب البراز ويسأل الانجاز فما
استتم كلامه وما أشار به من مراهة حتى ترجل من عشائر الإفرنج مقدارا قارس وبينهم
فارس راكب والسكل يمشون قدامه فلما صار فى وسط الميدان عاد السكل عنه وقد نادى
بلسان عربى طليق أنا الملك الجوفران وكان راكبا على جواد مامثله فى الخيول الجياد ومعتقلا
بقنطارية خلعنجة من صنعة معلمين الإفرنج ذلك الزمان ثم أنه حمل على ذلك الفارس الذى
ذكرناه والبطل الذى وصفناه فما هو إلا أن قاربته حتى طعنه بعنقب تلك القنطارية ألقاه على
وجه الأرض فتبادرت إليه الإفرنج فهدوه كثاف وأوتقوا منه الأطراف (قال الراوى)
ثم أنه صال وجال وافتخر على أبناء جنسه وقال يافرسان الحجاز دوسكم والبراز ومقام
الانجاز إني أقسمت بالنوراة والانجل والصليب والزنا رأتى لا أذع أحدا منكم يعود إلى
أهله والديار لأن البترك قد بخربى برجيعة الشائع فى الاقطار فليبرز إلى منكم كل فارس
وبطل مغوار (قال الراوى) فأستم كلامه وما نطق به من مراهة حتى ففرز إليه ليث أشيدان
وصوب إلى ناحيته بالأسنان وحمل عليه حملة منكزة وزعق عليه زعقة لها هدير وزجوة

وصال عليه صولة من له على الحرب مقدرة فثبت له الجوفران ثبات من له عادة بلفا. الاقران. وتمثل عليه حتى جاوزه بالحصان وأخرج رجله من الركاب ورقس ليث الميدان أو ماء على وجه الصحصحان فانكب عليه رجلا نفاخذوه في عاجل الحال أسير وقادروا ذليل حقير وما زال الجوفران على حالة في الميدان ويطلب وازال الفرسان وبقاء الاقران فبرز إليه خفاف بن ندبة فما أهله يحول معه سير صبر عليه حتى حاذاه في الجولان ضايقة وسواء فعلق به وفبض على أطواقه وجذبه بمقدوره من أزيافة فاقتلعه من على ظهر الحصان وحذفه من بده على قاذ. الصحصحان فشدته الرجلان اللذان خلننه كثاف وقووا منه السواعد والأطراف وقد أشرف على التلاصق وبعد ذلك نادى الجوفران بلسان عربي يفهمه كل من حضر هل من مبارز هل من مناجز هذا مقام الخطرة فبرز إليه دثار بن روق كأنه نار عرقه أو صاعقة مبرقة. قباره الجوفران بصربة صادقة فنزلت عليه كأنها بازقة وكانت الضربة بالسيف صفحا فلم يتمكن أن يقيم في يده الطارقة فجاءت المضربة على البيضة كأنها صاعقة فالتقلب عن الجواد إلى الارض والم دفا مرعت إليه الغلمان من غير خلاف وأوقوه كثاف وقووا منه السواعد والأطراف وقادروا إلى الجحش أسير وهو ذليل حقير قال اسم اوى هذا وقد صبحت القسوس والرهبان ورقعت الإنجيل وشالت الروم صلبانها ثم أن الملك الجوفران جال وصال في حومة الميدان ونشترك بر جميع البطيرك. طلب البراز من فرسان وسأل الإنجاز حتى يشتمى من الاقران فتعجب العرب عارأت من ذلك الشيطان من العروسية وقوة الجنان وحسن قتالة الشجعان فعند ذلك برز إليه دريد بن الضمة على العزيمة والهمة وكان لما رأى فعل الجوفران بأصحابه قد اعتد للقتال وليس آلة الحرب والنزال وسار حتى قارب الملك الجوفران وقد عيره الكبر وأومته طول الزمان مناداه احترق على نفسك باشيخ من الطمان ثم أنه بعد ذلك الكلام انطبق عليه انطباق الغمام فالتقاء دريد بقلب أقوى من وصخر وجنار أجرق من تيار البحر إذا زخر وأخذ في الكر والفروا الانطلاق والمستقر والمر والجند والصدور والرد وتطابقا وتضايقا وعادا فارقا بعدما كانوا قد التصقوا وانفارقا عن بعضهما في تلك الساحة ووفقا متعابلهما لاجل الراحة قال الراوى فقال الجوفران لدريد لما رأى قتاله وما شاهد من حربه وزاله باشيخ المسيح ما طلع ظني فيك صحيح فقال له دريد وما كان ظنك يا فارس الفرسان وحق ديني وما انتقد من عبادة الصلابة لما نظرت إليك وإلى كبرك ورأيت ديمونك جارية على خديك ظننت أنك تموت من شدة خوفك من الحرب وكثرة فرغك من الطعن والضرب (قال الراوى) فناداه دريد وقال له خاب والله أملك وأخطأ ما أملت من سهمك على أننى وحق البيت الحرام وزعم والمقام ما أنا إلا غارق

في بحر فكرتك ومنحير في أمرك وقضيتك فقال له وكيف ذلك يا شيخ فقال دريد لا نرى
أراك فصيح اللسان بكلام العرب وعندك فصل زائد وأدب وقد خالعت صفة الأفرنج
وبنى الأصفر في اللون والزي والتخير فقال له الجوفران أعلم أن الرازي قد أدرك أن يخلق
الابيض من الاسود والاسود من الابيض وليس عليه من ذلك معترض وأما كلامي فنأمر
تعلّمته وأنقذته وفهمته وإن أحب لسان العرب دون الأفرنج بحجة متكاثرة لأن فيه معاني
ظاهرة وأشياء فاخرة فقال له دريد بن الصمة يا فارس الخليل وأما سبب بكائي فمأهون من
خوف الموت ولأن ارتبك القوت لأنني قد بلغت من العمر خمسين عاماً وأنا لا أشتي
لألا ضرب الحسام والخوض في الظلام وما بكائي إلا على فارس كان فيما مضى من
الزمار قد ساد على الفرسان وعلا بشجاعته على سائر الأقران وقتل بغير عدوان فلما
أن برزت إلى حومة الميدان تذكرت فعله وقاتله للأقرار ثم أن دريد لما فرغ مما
دار بينة وبين الجوفران من الكلام أشار ينعي عنترا بهذه الايات ويقول

على شهم جليل القدر ليت وحيد في الزمان بلا مثال
فتي تبيكه جن الأرض طردا وتنعيه الأكابر والموال
فقد كان الحمى لجميع عبس وبخشاء الملوك ذوا المعالي

(قال الراوي) فلما فرغ دريد من شعره وذلك النظام أطبق عليه الجوفران كأنه الباشق إذا
انقض على الخمار وهو من الأسد الغضبان وتضار بابا القصب اليمان ضربات تنعدهمهمارده
اليمان علا الغبار على رزوسهما إلى العنان رسار اتارة يظهر أن لاسنان وتارة يغيبان عن
أعين الفرسان وهما في منازلة ومجاولة ومطاولة وقد أخذ في السكد والصد والاخذ
والرد والانطباق والانصاق والبعد والاقتراب وقد اتسع عليهما المجال بالميدان وضافت
اليمينان ونظر دريد من الجوفران ما حير منه وكذلك نظر الملك الجوفران من دريد
ما توقف به البناز وبذهل يقول الشجعان وكان في فنه قد غيره فكبر وما علم أنه مثل الفرس
المعمر إلا أن دريدا كل مل في آخر النهار وهو عزمه واضمحله فحمل عليه الملك الجوفران
حملة جبار قد نارك الأوال ومراس الاخطار ولا سقمه وضائقه رسد عليه طرائقه وقبضه من
جلباب درعه واقتلعه من سرجه وأخذ أسير وناده ذليلاً حقير وعاد به إلى خيامه وسلمه
إلى غلمائه وحدائه والليل قد أقبل بظلامه (قال الراوي) فعند ذلك انحلت عزائم العربان
وخافته سائر الشجعان والأقران والاضنفر قد لحقته الآلام والاحزان وما ذاق
تلك الليلة شيئاً من الطعام ولا التذبتنام حتى طلع الصباح بالانقسام وولت كتاب الظلام
وركبت الطائفتان تطلب القتال ومعاينة الحرب والتزال وتقدمت تطلب بعضها بعض
انثروا في جنبات تلك الأرض (قال الأصمعي) الراوي لهذا الكلام ولما اكتملت

الصفوف وترتبت الآلوف وإذا بالملك الجوفران قد خرج للبراز في الميدان بزيه المعروف
وجواده الموصوف ونادى بلسان عربي يسمعه كل إنسان ولا يحتاج مع ذلك إلى ترجمان
فتكلم وقال هل من مبارز هل من مناجز فإن هذا يوم الهزاهن فلا يرز فيه جبان ولا عاجز
إلا أن يكون في الحرب بطلا وان كان بقي فيكم بطل مقاتل فليبرز ويبدع النكسل وإن كنتم
دعجتم عن الحرب والقتال وخفتم من الموت وقرب الآجال فسلموا إلينا الخيول والاسلاب
واطلبوا لأنفسكم للنجاة والذهاب وأذلم تقدروا على البرار وما فيه من الأمور النفائس
فامرزو وافارسا بفارس أو مائة افارس أو ألفا لفارس وأن يبتغى أنيتم فاحملوا اجتماعكم
على فاني بحربكم وفي وبقتالكم ملي (قال الراوي) وهاتم الجوفران من كلامه وما نطق به
من مرأته إلا وعنترة بنت عنترة قد سارت قدماه بعد ما تعاق بها أخوها النضفر فاقست
بمن خلق الشمس والتمرو ويحق تربة أبيها عنترة لأدركت ببرز إلى هذا الشيطان إلا أن أهوت
وأقبر أو يكون الأسرع على مقدور فذلك الوقت أفعل ما عليه تقدر (قال الراوي) فسمح لها
بذلك أخوها النضفر فعند ذلك خرجت إلى الميدان أسرع من ملح البصر وحملت على الملك
الجوفران بقلب أقوى من الحجر وجنان أخرى من تيار البحر إذا زخر وكانت راكبة على
جواد أحمر ملبح المنظر فقام الخبر وهو في حدة إلا بحر الذي كان لا يها عنترة ناعم الملس
أن حسنت العجيس وإذا ضابقت الخيل تركها واختلس وكان عليها يومئذ درع من دروع
الأكامرة من التي كانت عند أبيها عنترة مدخرة وعلى رأسها خوذة عانة نزدا أسباب المشقة
وتضرب بها الرجال المسممة وتدهع يضارب السبوف الهندية ويدها صارم أبرصقيل الماتن
بحور في حدة الموت الأحمر ومعتقذ برمح اسمر من عمل مهر وعلى رأسها سنان يلمتب
كأنه عقرب أو قيس على مركب أو نار ذات لهب (قال الراوي) وحمل كل واحد منهما على
صاحبة والتمتقى طعنه وهضاربه وأبدى كل واحد منهما في الحرب عجايبه وغرائبه واغتم
عليهما مشارق الأرض وغاربها وهدر كل واحد منهما كأنه الأسد الهدار أو البحر الزخار
وعلمت عنترة أن الجوفران فارس مغوار وبطل كراز ليس في الحرب عليه عيار وصرخا
في وجوه بعضهما بعض صرخات متواترات فكادت أن تزول من شدتهما الجبال الزاسيات
ولم يزل كذلك حتى تباينت منهما الصرخات مع الهزات إلى أن بقيس القلوب مرتاعة
وكانا فارسين تبطل عندهما الشجاعة وكان لما سادة وأي ساعة كسوف الحق فيها قناعه
وصرخا دلي بهما صرختين صرخت الخيل لما أذاها وأرتمت أبدانها قال الراوي إلا
أن عنترة بينما هي في شدة جولانها وإذا قد عثر بها حصانها فأنقلب من غلبة كأنها جذع نخل
أو شجرة باسقة تسكمرت أخصانها فأنقض عليها الجوفران قبل أن تثور كأنه صاص الباز
دلى أضغف أطبور فاخذها أسيرة وقادها بعد أن وضع حائل سيفه في رقبتها ذليلة حيرة

وسلبها إلى غلبانه وقد حلت بها الدهشة والخيرة وأقربوها إلى الاسرى وقهبحر الغضنفر
 بما جرى (قال الراوى) ثم أن الملك الجوفران بعد ذلك عاد إلى ساحة الميدان وهو
 كأنه الأسد الغضبان وقد اعجبته لما رأى نصرته على تلك الاقرا ن وصولته على ملك
 الفرسان وبعد ذلك صال وجال وطلب الحرب والقتال ونادى وقال ويلكم ابرزوا يا معاشر
 الابطال ودعونا من هذا التمسكسل فقد طال بنا المطال فاني من امرى على استعجال
 (قال الراوى) فلم يتم مقال حتى صار عمر وذوالسكلب قبالة بعدان تعلق به الغضنفر فاقسم
 عليه بربه آية عتق أن يدعه قتال من براز هذا الفارس الوهر ثم أنه يزل على الجوفران بقلب
 من الخنق ملان وفؤاد غير فزان وقد ذكرنا فرسية هذا الامير عمر وذوالسكلب في غير
 هذه الديوان فتلقاه الجوفران بقلب غير خائف ولا وجلان وانفسحا في حومة الميدان
 وكانت ساعه بينهما تقشعر منها الابدان وقد صار الفار على رؤسهما مثل الدمان وعابا عن
 الابصار وتعجبت مما جرى بينهما النظار ورأوا أن الوصول إلى بعضهما بعيدا والدنو إلى
 ما بينهما صعب شديد فالقرا عند ذلك من أيديهما رماحهما وجذبا بعد ذلك سيوفهما
 كانت اعجل اقبح الارواح ووقع الجذب بينهما وطال الكماح وذهب من بينهما اللهب والمزاح
 وعلانتهما الزعاق والصياح ولم يزل في ذلك الامر إلا أن تملت في أيديهما الصفاح هذا
 وقد ارتعدت من قتالها قلوب الرجال وخرس اللسان وانذهل الجبان وقد تعبت مما حل
 بهما الاثنان رأيتنا بحلول الاجل الاثنان إلى أن انقضى عليهم النهار ولبت الشمس حلة
 الاصفرار ولحقهم النعب والانبهار وأبقنا من بينهما بالوار ولم يزل على ذلك الحلى
 إلى أن ولي النهار واستحال وأقبل الليل بالانسداد ونادى الزنادى هما بالانفصال فافترقا على
 سلامة ولم يعلم أحدهما على صاحبه بعلامه وعاد كل منهما إلى جيشه وقوه وكل منهما يذكر
 ما لقي من خصمه في يومه وكل واحد تلقاه زفته وروحوا به وهنوه بسلامته (قال الراوى)
 ولما رأى الغضنفر إلى ذلك تخف بالخصم ولم يبلغ عمر وذوالسكلب من خصمه الفرار فاقسم
 بمن خلق الأرض والسماء وعلم آدم الاسماء لا يبرز في غد إلى هذا الجوفران إلا أنا امل أن
 أظفر به وبستر يرح من تعب والغناء إن كانت الاخرة ولم تصل يدى لاته فتهيؤا كلكما في
 أمر تمعدوا عليه ثم انهم تنازلوا شيئا من الطعام وأخذوا الراحة للمنام إلى أن أصبح الله
 بالصباح واضاء بنوره ولاح وطلعت الشمس على رؤس الرواى والبطاح وترتبت الطوائف
 تطلب الحرب والسكناح فعند ذلك الملك الجوفران بز به المعروف إلى ساحة الميدان
 واشتهر بين الفريقين وجال وصال حتى لين عريكة الحصان ونادى كاسبق له في الايام الخالية من
 الزمان وسمعت نداء العربي جميع الفرسان من شدة عزمه واهتمامه فلم يتركة الغضنفر من
 كلامه حتى برز إليه وصار قدماه بعد ما تعلق به عمر وذوالسكلب فلم يفعل وكذلك زهير بن

فيس فلم يقبل ولا جل ما في قلبه من الأوهام لم يسمع لاحدهما مقال (قال الراوى) ثم أنه لما سار في الميدان جال وصالح حتى لى عريكة الحصان وكأ عليه في ذلك اليوم درع أبيه المانع وهو مقلد بسيمة الضامى القاطع وجمال فندام خصمه في ساحة الميدان ونادى وقال له ويلك يا قريظان يا ابن ألف قرنان يا كثير الفشل الهذيان دونك والحرب والطعان ثم مد إليه لسان السنان وصالح رجال وتوهم وأشد وقال هذه الآيات صلوا على صاحب المعجزات

ألم تعلموا أنى همام عشرينى	شديد القوى والحرب ثابة مقصدى
فان ماجد فى القوم أبدى نخره	فجدى فيها باسقى غير مفقد
وأى من قوم كرام أعزة	نحامى عن الإخوان بالرمح واليد
واقى لقتال الرجال بصارم	فى فى مجال الحرب ألف مهند
ولست من الحرب العوان بفازع	ولم أك رعديدا ولا رتش اليد

(قال الراوى) فلما سمع الجوفران شعر الغضنفر شخر ونخر وتجر وأخذته الحمية ونخوه الجماهلية والمزينة القوية وقد هاج كأنه الأسد القصور ونطق بالشعر لسانه وما فصر لانه قريظة بنى الأصفر وأجاب به على شعره يقول

أنا البطل الذنب الذى شاع ذكره	بذل المعال واكتسب الرغائب
فالى مبذول لكل مؤمل	وسبى فى هام العدا والقرايب
يعلم هام العالمين ذبابه	وما كنت رعديدا بسكل الثعالب
ففى السلم سلام وفى الحرب قاهر	وللعود مبذول وفى الحرب غالب
أنا الجوفران الذنب سيد قومه	أبىد الاعادى بالسيوف القواضب

(قال الراوى) ولما فبح الجوفران من شعره ونظامه سل فى بده حسامه وأبدى ما عنده من وجده وغرامة وحمل عو الملك الغضنفر حمله ليث اسور فالتقاء الملك الغضنفر بوجه تشوش أزهر وجنان أجرى من تبار السحر إذ اخرجوا تحارباً رطاباً عينا بالرحمن وتماشقا فى أيديهما بالسيوف حتى تحيرت من فعلهما الطافتان وقد كل من تحبهما الجوادان (قال الراوى) ودام بينهما القتال واستطالا فى الحرب والزلاى ونظمت الأوهام وتضاربا بالنضال وتمسكت فى أيديهما الرماح الطوال وانلوا بالأوهام الشال واصطدما بالآبدان كأنهما الجباور طلع عليهم الغبار إلى العناز وتغيرت منهما الوجوه وخاب ما كانوا يؤملونه ويرجوه ولتفتت السننهما من العطش وحار كل منهما واندش ولم يزالا إلى ذلك الحال وهما فى حرب وقتال إلى أن أدنا الله للنهار بالارتحال وأقبل الليل بالانسدال ورجعت الطافتان إلى الخيام لأجل الاحوة والمنام وقد التقت بنوعيس بالغضنفر وسأله عن خصمه وما كان بينهما من ذلك الامر المنكر فقال لهم وذمة العربى ما ريت مثله فى الحرب

أقوى منه وقد تعبت في هذا اليوم من قتاله وحربه ونزاله ولكن عداة غديكون نهاية حربه وانفصاله ويكون النصر لواحد منا إلى وإلى ماله (قال الراوى) هذا ما كان من الغضنفر وأما ما كان من الجوفران فإن أصحابه وأرباب دولته التفتوه وسألوه عن خصمه ومارأى من شجاعته فقال لهم وحق المسيح ما هو إلا فارس مليح وهو جسور القلب في طعنه وضربه ولكن لولا المساء أدركى ما كنت عدت إليه ثم انهم أحضروا إليه الطعام فاكل وبعد ذلك انساكاً لاجل الراحة والنام بعدما أوصى أصحابه بالحرص رنام (قال الراوى) ولما كان الغد عند الصباح ركبت الطوائف تطلب الحرب والسكفاح وركب في مقدمتهم الملك الجوفران وسار قدام الدساكر إلى حومة الميدان فرأى الغضنفر قد ركـ وسبقه إلى الميدان في مكان الضرب والطعان فعند ذلك برز إليه الجوفران وناذاه ذواك والمبارزة فأتى ما أبقيت عليك بالأمس الاحق فنظر شجاعتي وتخبر من عندك من الفرسان عند مقارعتي فيشهدوا إلى أتي أوحدا الزمان في فروسينى وعرق فيه الغضنفر بصوت مذرر وقال تقهر يدك عن هذا يا كلب بنى الأصفر ثم أنه أشار إليه بقول هذه الايات

أنا الفارس القمقام يوم الكنايب	أخا المجد والمليا كريم المناسب
أكر وأحمى الجار حقا ولا أرى	لنفسى روعا عند وقع القواضب
ولا عجيبا فيما أقول لائى	أييد كفاة الحرب عند التضارب
فهيبنى ليث يصول ميارا	وعزى فى الميدان ليس بسكاذب

(قال الراوى) فلما سمع الملك الجوفران منه ذلك الكلام والنظام اندبى عليه كأنطبق الغمام وأجابته على شعره يقول

لست بالحايد المجد عن الحرب	لاولا بالجبان عند الضراب
وإذا كانت النفوس جميعا	تخشى من الفرسان عند الطلاب
وأنا الفارس المتقدم فى الحرب	كريم من سادة انجباب
ليس لى فى الحروب كفؤ وانى	اشجاع لائى من حراب

(قال الراوى) ثم بعد ذلك حمل الفارسان على بعضهما بعض واتسعا في جنبات تلك الأرض وأخذوا في معاناة الطعن والضرب حتى عقد عليهم العذاب وديا عن أعين الناظرين في جباب وحارات مما وقع بينهم أولو الاباب وحكمت فيها السيوف الرفاق وحرى لها ما بهر الاخلاق وحيد الاحداق الا أن الغضنفر طعن الجوفران طعنة هائلة قاتلة وكانت إلى صدره واصلة وقال لهخذها ملو فارس عيس وعدنان فوقع في كنف الملك الجوفران فابذل دمه وارعد منها وصار في رجمان ولكن قوى عزمه وهدى روعه وصبر عليه وطاول خصمه لى أن أفل الليل وعاد كل منهما عن صاحبه وهربتا سفا على خصمه ويتحسر وعاد الملك الجوفران وهو

مرتلك عما قد اعتراه قالتفت إليه أرباب دولته وصاروا يندفون له دماؤه وكانت الجمال
قد أوهنته وعن المنام منعه فوضعه والرهبان عليها حشائش عرفونها وشدوها شدوا وثيقا
وقد زادت به الاشتجان وبات وهو يعلق كأنه لتمر الخردان ولم يمت تلك الليلة عا ناله من الهيمان
(قال الراوى) ومزال على ذلك الشأن إلى أن أصبح الله بالصباح وما صدق الصباح أن
يصبح حتى ركب وخرج إلى الميدان ونادى وطلب البرار وسأل الانجاز وإذا بالفضنفر بما
به من الحق قد خرج إليه مثل البرق أو الغيث إذا اندفق أو السهم إذا انطلق ثم
أنهما حمل على بعضهما بعضا وحالا طولا وعرض حتى تدكدكت بن تحت أرجل خيلهما الأرض
وصار طربلا واعتراكا وميللا وأخذا ميمنة وميدرة وصارت الخيل تجرى بهم تارة خبيبا
وتارة تهقرى وشخصت لهم أعين الفريقين لأنه جرى بينهما حرب تحبرت من كل الطائفتين
وانذهلت الفرسان عما جرحوا لولا البطلين من شدة ما صار بينهما من القتال وما لقوا في ذلك
اليوم من الأهوال وقد صر خاضعتين فطرحتهما القلوب وكاد بالأكباد منهما مذوب
وجرى بينهما جرب شديد يحرم منه الطر الصديد ويشيب له الطفل الوليد ولم ير الا على ذلك
وهما في حرب أكيد وقاتل عتيد رهما على ما هم ذل من ذلك الحال إلى أن أقبل الليل بالانسداد
وعزم النهار على الارتحال وعاد عن بعضهما بسلامة ولم يبلغ أحدهما من صاحبه عرضه ومرامه
ورجع كل واحد إلى أصحابه وقد زادت به أوصابه وكل منهما تلقاه قومة وأجناداه وقد
امتلا بالحقن أواده ويقال عمرو ذر الكلب الفضنفر كيف رأيت خصمك في هذا اليوم
الاغبر فقال لعن الله الكذب فانه يبرى بالرجل ولو كان من أكابر قوم رواله ما هو إلا
فارس عظيم وبطل جسيم ولقد لاقيت منه في هذا اليوم ثبات شهيم جسيم وهو بذلك الجرح
العظيم مثل ما لاقيه منه بالامس وهو سليم وفى غداة غد يكون الانصال بعشيتي الملك
المتعال (قال الراوى) نهذا ما كان من الفضنفر وماتم له من الأموال مع قومه رأما بما كان
من الملك الجوفران فانه انتقاه خواصة وقومه باحسن استقبال وقالوا له كيف رأيت خصمك
فقال لهم حق المسيح ومن مار دؤاد والخورى الملبح اهو إلا فارس شديد وبطل
صنديد وهو جيد الحرب والنزال وعدا يكون بيني وبينه الانفصال (قال الراوى) ثم أنهم
تناولوا للطعام وأخذوا الراحة لاجل صحة الاجسام وباتوا تلك الليلة على ذلك الرواح
إلى أن أصبح الله بالصباح واضاء الكريم بنوره ولاح وكبت الطوائف تطلب الحرب
والكمام وترتبت الصفوف وتدلالت الألوف وبرقت في أيهم السيوف (قال الفاعل)
فعند ذلك ركب الملك الجوفران وصار في عاجل الحال في وسط الميدان وطلب البراز
وسأل الانجاز ونادى وقال هيا يا فرسان الحجاز ابرزوا إلى فارسكم المغوار وبطلكم

الذى عندكم بطل الطراز فاتم الجوفران كلامه إلا والغضنفر حمل إليه وصار قدماه وكان قد خرج على مهل من غير انزعاج ولا جمل والجوفران يظن ذلك من الخوف فعند ذلك قصده الغضنفر وانطبق عليه انطبق الاسد القصور وقامت في رأسه حمية أبيه عتير فاشار يقول .

سلوا الخيل عنى حين اعلو سرورجها واسرى بها نحو الاعادى مسرعا
أليس أنا الموت المفجع للعدا إذا اشتبكت زرق الاسنة طلعا
أبيد كاة الحرب فى حومه الوغا وامنحهم فى السلم أفضل موضعا
أفرم بهم لاعطى الحرب حقها اجندل منهم كل قوم تصدعا
ادبر عليهم كاس حنق من الردا تمازج سما فى الجواب ناعما

(قال الراوى) ولما فرغ الغضنفر من شعره وما أبداه من نظمه ونثره حمل على الملك الجوفران واطاق الجواده العنان وقوم بين أذانه السنار فالتقاء الجوفران بقلب أقوى من الصوان واوسع معه فى الميدان وأجابه على عروض شعره بفصاحة للسان وقوى عزم وثبات جنان

الاسائل عيس يوم الوغا عداة التقينا جميعا معا
دهمتمو فى وسيع الفلا على صافنات لها أربعا
جندل بالبيض هاماتهم وقطعت يوم الوغا من سعى

(قال الراوى) ولما فرغ الجوفران من شمة والنظام انطبقا على بعضهما بعض وأخذوا الجال طولاً وعرضاً وأخذ الغضنفر من الجوفران الحذر وكافحة الحسام الذكرو وصار بينهما حرب تذكر ما طالت الشمس والقمر وكان لها ساعة تمشعر منها الجلود وظن كل واحد أنه لا يعود وحمل على بعضهما بقوة وزجيرة وتصادما صدمات منكرة ورات الفرسان ومنهما فى ذلك الوقت شاة عسرة وجالا حولانا طويل واعتراكا غير قتل ولم يزالا فى كرمفرو مقام ومستقر وأخذوا دوهزل وجد وطعان ونزال حتى تحطمت من طعناتهما تلك القنطاريات الطوال وتلت فى أيديهما من كثرة الضرب السيوف الصفال ولم يزالا على ذلك الحال وهم فى محاولة ومحاوله ومقاتلة حتى قارت الشمس إلى الزوال وتيقن كل واحد منهما أنه لا يرجع إلى ديارهما أو قدوا فى الحرب عليهم ما من ناره وخاف الغضنفر أن ينقض عليه النار ولم يبلغ من خصمه ما يحتمر فلاصق الغضنفر الملك الجوفران وطابقة وسد عليه طرائفه وقام فى ركابه ونمطى بين يديه وأراه أن يضربه بالسيف يقضى عليه والجوفران قد احترز من ضربته واستتر بدسقمته فمروقه حنق الغضنفر قام بركابه وضرب الجوفران فعند ذلك انقطع به الأركاب وقد سقط عن الجواد ووقع على الزراب وقد انوه من بعضه فى بعض فاقبض عليه الجوفران أسرع من البرق وعجل به قبل نزول الدق وأخذه من

على وجه الأرض بسرعة وهو متوهن من تلك الواقعة وعاد به وهو في صفة الأموات وقد
 علمت من تلك الأفريج الأصوات ودقت الطبول والكاسات وصرخت الرجال ومرت
 البوقات وحملت فرسان بني عيسى على الأثر وأيضاً بنو هوازن وبنو قضاة صارو وبرومون
 خلاص الفضنفر فالتفتهم الأفريج كأنهم السيل إذا اجتدر وعمل بينهم الصارم المذكور ولعبت
 الخيل بمهاجم الرجال كأنهم الأكر وعمل الشجاع أعمالاً تحير البصر وانهمز الجبان وتقهقر
 ولم نزل إلا بصار حائرة خاسرة والسيوف أحكامها في الأبدان جائرة وأفاعي الرماح إلى
 نهش الأرواح متبادرة والوحوش إلى جثث القتلى نافرة وقلوب بني عيسى على الفضنفر
 متطيرة (قال الراوى) هذا وقد عمل الحسام في الروس والأجسام واختلفت رسل الحمام
 ولعلت نجوم الأسنة من تحت سحائب الغمام وقامت عروس الحرب على الأقدام وانتشرت عليها
 جماجم الكرام وما زار السيف بعمل والدم يندل والرجال تقتل وتار الحرب تشعل حتى
 الليل والنسدل وانفصحت الطوائف عن الحرب والعمل وعادت فرسان العرب وهم
 تخوض في بطون القتلى وقد حل بهم من أمر عنيرة والفضنفر البلاء وما أسمى نار الحرب إلا
 هم و ذو السكب فانه هو الذى دفع عن قومه في ذلك اليوم البلاء ورجعت الطوائف عن
 بعضها بعض وفيهم من هو آمن وخاف وبات بنو عيسى وما فيهم من استطعم دولابها
 برفاد ولا قوله فؤاد (قال الراوى) هذا وعمر و ذو السكب يقول ما بقى الأمر إلا في نداء
 غد أبرن إلى المياد وأطلب براز الملك الجوفران وأبدل في قتاله المجهود فاما أن أرجع
 بفيل المصود أو أبقي معقراً في الثرى ملحوداً فترق الجمعان وباتت الطائفتان وتحارس
 القرى بقاء وبات همرو ذو السكب على هذه التنية وقلبه وقلوب بني عيسى على حر النار
 مشوية (قال الراوى) هذا ماجرى لهؤلاء وما وقع لهم من الأحكام وأما ما كان من الملك
 الجوفران وما يريد أن يدبر من المرام فانه أقبل إلى سرادقه وهو فرحان ومن حوله
 الأبطال والفرسان ودار به القيس والرفأ باز وقد صلوأ عليه صلاة الموتى بطيب الألحان
 وهو بما لاقاه من الحرب سكران قال الراوى وبات الحرس يدور بين الطائفتين إلى أن أصبح
 الله بالصباح واستقر بنو الرواح فعند ذلك ركبت بنو عيسى ومن معها من الطوائف
 واصطفت الصفوف وأهترت الدواب واشهرت السيوف وفي ذلك الوقت أقبل على عمرو
 ذو السكب ابن شيبوب الخذروف وقال له يا أميرنا لا بد لي إذا شئت لم في هذا اليوم بالحرب
 والصدام إن اختلط بالأفريج وإذا عادوا أعود معهم إلى الخيام وأنسب في خلاص أولاد
 من عنيرة والفضنفر ولو أنى لآتي في خلاصهم الموت الأحمر (قال الراوى) فقال له عمرو
 تخاف عليك أن تعرف قهلك ويعدمك قومك وأهلك فقال له الخذروف يا أمير
 ما يكون من الرب العظيم إلا كل خير كثير ثم أنه خلع عنه أثوابه وليس أثواباً يصلح لهذه

الاشغال لانه كان قد اخلف ابيه وفاق عنه وتكمل في السكر والمحال ثم القى ساقيه
 للريح وطلب البر الفسيح وكان قد ذهب رأسه بهصابة حرير وابس فوقها كنوشا سود
 كبير وشد وسطه بسير حرير ، أخذ في دمه تكازا كبيرا أغلظ وافق مع تلك العصابة عصابة
 ألطف منها وشد الاثنين شدا وثيق وأخذ في بده الأخرى قطعة خبز وأبرق وعمل على
 صدره صورة صليب مزمك بعقيق وابس برجليه ملابس بطريق ونزى بأوى شماس حقيق
 وخرج من الجبل كأنه شيطان أو من بعض عمار الجان وأخذ في عراض الجبل ودخل
 من بين البساتين كأنه الذئب الأغبر وأطغى الفلاة ساعة زمنية إلى أن علم أنه صار أخلف
 جيوش الافرنجية فعند ذلك عرج وأتى من خلفهم حتى أنه يتجسس ويدخل إلى جيوشهم
 (قال الراوى) وكان للاتفاق وقد ركبت الافرنجية للقال لما رأته بنى عيس قد اعتدلت
 للقال لانهم طمعو افهم بعد أسرحاتهم عنثرة وأخبر الغضنفر الأسد الريبال هذ وقدر تجمت
 الاقطار وأظلم ضوء النهار وهتكت الاسار وذهلت من هول ما عانت الابصار وحار من
 شدة الحرب نظر النظار وحملت الصفوف على الصفوف وتلاطمت الألوف مع الألوف
 وتقطعت المناكب والكفوف وحكمت الاجسام الرماح والسيوف وقاتل في ذلك اليوم
 عمرو ذو السكب القتل الموصوف وجعل يكفكف الفرسان عر قومه في البطاح ويتلقى
 عنهم بصدرة أسنة الرماح وأما أم عنيترة فخاصة الرجال فانها حيرت بفعالها الشجعان
 وأذهلت بقتالها نظر العينان ونسكت عن السروج الافران من شدة الطمان وضربت
 بالسيف اليمان وهي إلى جانب أخيها عمرو وكأنها الأسد الغضبان ولله در سبيع اليمان بن
 مقرى الوحش وما فعل في ذلك اليوم العظيم الشأن وسابق وأخبره لاحق ياد فعلا وافي حومة
 الميدان وكذلك الدبال بن الغضبان فإنه حير بفعال الرسان واة بل الجيشان وثبتت الفرسان
 وفر الجبان وهو منذهل العقل حيران (قال الراوى) ولله در الجوفران ومعمل في ذلك
 اليوم بالاقتران واشجان وكان قد التقى بعمر ذو السكب آخر النهار وجرى بينهما حروب
 يحير النظار وبذهل الابصار وافتروا عند اقبال الظلام اطالب الراحة والمنام وكذلك انترق
 الجيشان ورجع عن القتال الطائفتان وباتوا يتحارسون الفرغان (قال الراوى) ونزل
 الملك الجوفران في سرادقه وقد كاد الغيظ عما قابى في في ذلك اليوم أن يخنقه وقد
 أشعلت الشموع بين يديه والبطارية والحجاب دائرة من حوالبه وهو يدير فيهم عينيه
 ويجلس خواصه ومن يمز عليه وينظر إلى الاسارى ويريد أن يقدمهم إليه فحانت منه التفاتة
 فنظر إلى الخذروف وهو واقف بين الصفوف وهو ينظر إلى الخيمة التي فيها الاسارى
 بنظر خفيف فقال لبعض خدامه انتموني بذلك الرجل الضعيف صاحب الجسد الذعيف
 فا كان بأسرع من أن أحضره بين يديه ولما حضر الخذروف بين يديه أو ما بالسلام عليه

وصلب على وجهه وكشف رأسه وسكبه ولتراب قبل قال دورك الراوى فقال له الجوفران من أنت ومن أين تسكون وما هو دينك من الأديان اصدق بالحق إلا وحق المسيح ومارى حنا المعمدان ضربت رقتك بهذا السيف اليماني وأزات به الهواء فقال له الخذروف يا مولاي أنت من بلاد الملك ساسا وقد جاز على الزمان ورماني منه الحرمان وقد قدت الأهل والخلان قال الراوى فقال له الجوفران ومن فعل بك هذا الفعال من أهل ملة الصليبان فقال له الخذروف يا مولاي وحق المسيح ودبرقته وصويرة الرهبان ما فعل في هذا الفعال إلا هؤلاء الأسارى الذين هم أو شتم العربان الذين في قبضتك الآن وقد فعلوا في ذلك على زمن الملك خيلجاذ وأنت بنو عيس ومحمد العربان وهم في عرمة وهمة وخلصوا الأسارى منع هذا الشيخ الذي يسمى دريد بن الصمة الذي في قلبي منه ألف رزية وغمة ولو حصل هذا الشيخ في يدى يا مولاي لأكلت لحمه وسربت دمه لأنهم قتلوا إلى ثلاثة أخوة وولدى وتدفطروا فؤادى وكبدى وقد هدوا قواى وجسدى وكانوا قد أخذوني معهم أسير بحالة الوبل والتسكية والتعبير وكنت قد بقيت معهم أسوق الآمال والنوق والجمال ووصلت معهم وقد قربت من هذه البلاد فهربت منهم وبقيت مشقتا وحيدا على حالة الانفراد وبعد ذلك توصلت إلى أن دخلت القسطنطينية وخدمت في بعض مسكنائس لأهل ملة النصرانية إلى أن أنت هذه الأيام وسمعت أنك أم الملك الهام والبطل الضرغام قد استأسرت من بعض بنى عيس أقوام فأتيت إلى ههنا لأنظرهم النظر التام ولئن قتلت منهم أحدا أيها الملك وأبدت عزمه وشويت لحمه أكلته وتلطخت بدمه (قال الراوى) ثم ان الخذروف أظهر الحشرات وتصاصدت منه الزفوات وأسأل العبرات وأشار يقول صلوا على طه الرسول

يا صاحبى ليس ذا بهجيسب	لا تعجبا من عربى ونحوى
لا شيء أعظم من فراق حبيب	ونخوفا يوم الفسراتى ذاته
أجسامهم خلقت بغير قلوب	ترك الفراق العاشقين كأنما
فلقد أخذت من الهوى بنصيبى	من لم يكر عرف الغرام وذافه
كتبت على بشر فسراق حبيبى	أرايت يا هذا أشد بلية

(قال الراوى) ثم ان الخذروف أظهر البكاء والاحزان وأجرى دموعه من الاجمان حتى رحمة الملك للجورق نو بكى كل من كان حاضرا في ذلك المسكان وقال له الملك الجوفران يا هذا أقل من بكاءك فتحنا نأخذ نارك ونبدلك منك ونأمر بك أن تضرب منهم اشقاب وترمى لحومهم إلى السكالب فقم وادخل إلى الخيمة واصنع بهم ما شئت من العذاب ولكن لا تقتل منهم أحدا حتى اتى أبوهم وأعاتبهم فقد وكلتكم بهم حتى أنك تعلمهم (قال الراوى) فتمض

الخذروف إلى خيمه الأسارى التي جعلت لهم في ذلك المسكان وكانت إلى جانب سرادق الملك الجوفران فرفع سجاف الخيمة ونظر إليهم من خلف ظهورهم وإذا بكل مقيدين حيارى في أسورهم لما حل بهم من ذلك الأمر الذي قافت منه صدورهم فعند ذلك تقدم إليهم الخذروف حتى أنه غارنهم بعزيمة وهمة فوقعت عينيه على دريد بن الصمة فصرخ عند نظره إليه صرخة عظيمة وقد زاد له السب والشتيمة وقال له وحق المسيح وما مسح وحق البيعة الكبيرة والمذبح أن هذا هو شيخ الذي قتل ولدى وأحرق عليه كبدي واضنى بفرأق له جسدى ثم أنه في عاجل الحلو تقدم إليه وطعنه بين كتفيه وسام بعض أذنيه ويضر بهما بين العصاتين اللتين في يده على يديه ورجليه هذا والملك الجوفران يضحك عليه ودريد يهزخ فيه ويقول يا ابن الملعونة أضحك معرفتك فلن الله مرضعتك وأهلك وقومك وعشيرتك قال الراوى فتبسم الخذروف لما سمع من دريد ذلك الكلام فعره الغضنفر معرفة تمام وقال لدريد يا أبا النظر لا تشتمه فإنه ابن عمي الخذروف وما أنى إلا ليسمي في غلصنا من هذا الأمر المنكر وبسبب في إطلاقنا نحن فيه من العبر قال الراوى فقال له دريد يا هذا ومن أن الخذروف بقدر أن يأتي إلى هذا المسكان وإنما هذا رجل قد افقره الزمان وهو من فقراء مدينة ساسا لأنه قد أحرق ظهري بالضرب هذا الآف قرنان ثم تحقق فيه ينظره فعره فقال له يا ابن الملعونة قد قطعت لحمي بأسنانك ومقي قنلت أنا ولدك ونهيت مالك وبددت شأنك فتبسم الجوفران وغمز دريد بن الصمة فراد في شتم الخذروف وفي سبه والملك الجوفران يضحك عليهم هو ومن حوله من الرجال فينبأهم على ذلك الحال وإذا بضجة قد أقيمت وعشرة جوار قد ارتحلت وعلى الملك الجوفران سلمت ويدين جارية صاحبة حلل وأفتخار ولم هيبة ووفار وعليها حلة سابلة معقودة بالجواهر الكبار (قال الراوى) ولما قربت من الجوفران قام لها على الأقدام وكذلك كل من كان حاضرا فجلست إلى جانبه وهي كأنها من خيار قومه وأقاربه رايس هذا عند الأفراج بتبجح فانهم يجلسون بين الرجال بالوى للملح فلما جلست واستقر بها المقام بادرت به بالكلام وقالت له مالي أراك أبا الملك ضحكك صار عاليا بزيادة وما عادت منك أراك بهذه عادة فقال لها يا أما أضحكن هذا الرجل الساساني في خدمة الملوك فإنه ليس له في خدمة الممك ثامنى قال الراوى ثم أنه قص عليها بحى الخذروف وقصته وهاجته من كلامه وحيلته قال الراوى وكانت نازلة بعيدا عنه في غير ذلك المسكن واتفق أنها جاءت إليه في ذلك الوقت راوا وان فقالت يا ابن هذا الرجل الساساني الذى ذكرته فقال لها عند هذه الأسارى الذين قد أسرتم فقالت على به وأمرت أن يحمل إليا فأتوا به وأحضره بين يديها فرمقت له وهزت إليه بالنظر وحققت فيه العينان ثم التفت إلى الملك وكلمته باعسان فلما سمع كلامها عند ذلك التفت إلى الخذروف وأمر بالقبض عليه

قال الراوى وكانت قد قالت له يا ولدى أعلم ان هذا الرجل سلال قد أتى بطلب أن يخلص منك
 الاسارى بالحبال فوحق المسيح لولا وصولى فى هذه الساعة لساكن قد تم عليك عمله خداعه
 فعند ذلك أمر الملك الجوفران بأن يرتقوه كئانا بالحبل وهو بذلك الزى الموصوف ولما
 رأى روحه على ذلك الجال لحقته الحيرة والانهال وكذلك دريدو عنيترة والغضنفر وما
 منهم إلا من انذهل وتحير بما رأوا فى أمورهم وضائق من تلك الفعلة صدورهم وكذلك من
 معهم من الفرسان وهم ثار وخفاف وباسر وليث الميذان لأنهم كانوا قد أملاوا به الخلاص
 من الذل والهوان بعد ذلك قدمه إلى بين يدي الملك الجوفران وقال له يا معوز أصدقنى فم
 جيش فى هذا الأمر والشان والواحق للمسيح ومزمار داور الدين للصحيح ضربت رقبتك
 وتركت دملك فى هذه الساعة على الارض يسبح قال الراوى فقال له الخذروف يا ملك النصرانية
 لا تفعل فائى ما تكلمت بين يديك إلا بالصحيح وما أنا إلا رجل من بنى يساسان وحالى وضيق
 وقد رمائى لزمانى بالذل والحرمار وهذا من تمام الذل والهوان قال الراوى فبقي الملك
 الجوفران من كلام الخذروف حيران ثم أنه نادى ببعض حجاجه وأمرهم باحضار
 الغضنفر إليه فى عاجل الحال أتى به واحضره إلى بين يديه فقال الجوفران يا هذا قد صح
 عندي أنك شجاع والكذب لا يلقى بالنجع والصدق أحسن ما من به الرجال فبحق
 ما تعتقده من رب زهزم والمقام وبحق البيت الحرام والشاعر العظيم هل تعرف هذا الولد
 لسل الزنا وابن اللثام قال الراوى أفعد ذلك قال الملك الغضنفر وقد تعجب بما حلقه به من تلك
 الايمان وتحير وقال له يا ملك لالسبه فان الكذب قبيح وما أقول والله إلا الصحيح أنه ابن
 عمى ولحنى ودمى ومفرج همى وغنى وقد أتى ليخلصنى بالحيلة فوقع فى يدك بهذه الوسيلة
 قال الراوى فلما سمع الخذروف كلام الغضنفر قال الذنب ما هو لكم ولكن الذنب لمن أتى
 خلفكم يشعرو بوزم خلاصكم من هذا الأمر المنكر فقال له الغضنفر ويلك يا خذروف فانا
 ما كنت أكذب وأنا قد صرت بين العرب معزوف وهو قد حلفنى برب زهزم متى
 المستحق الحمد والثنا فقال له الخذروف لا تكذب يا ولد الزنا بل أنت سلكت طريقاً أبيلك
 عنتر العبد الزيم واوقتني به صدقك فى هذا الهول العظيم فقاوسوا الذل والهوان والعذاب
 الآليم ولعن الله الحاكم أجمعين قال الراوى هذا الملك الجوفران قد تعجب من فصاحة
 الخذروف وجسارته وصدق الغضنفر وهم فى مقام الخطر وفوف ثم أنه قال للخذروف
 يا ولد الزنا وربة الامة اللخنالابدان أعذبك العذاب الآليم الشديد وأرطلك مع الكلاب
 فى القيود الحديد بتهجمك على مقامات الملوك وأنت فقير صعلوك ثم أمرأويقيدربفيد
 ثقيل وثيق ووكيل به والاسارى عشرين بطريق كل واحد منهم مثل حجر المنجنيق
 وأوصاهم عليهم بالاعتزاز لكونه ثبت عندهم فرسان الحجاز (قال الراوى) وبعد

ذلك أمرهم بالانصراف من بين يديه وقام إلى مناهة لأجل الراحة إلى بدءه فلما أصبح لله
بالصباح وأضاء بنوره ولاح وكبت الطوائف وتفايلت ببعضهم البعض وانتشرت
الفرسان في جنبات تلك الأرض وحملت الشجعان واتسعوا بالجوارح والميدان وتضاربوا
بالباتار وطلع عليهما الغبار حتى غوا عن الأصار وسطا السيف في حكمه وسار وتوت
الرؤس من الأبدان وثبت الفارس الكرار وولى الجباز الأبدان وركن إلى القرار وجرى
بين الجيشين العجائب وشابت الذوات واهترت وتحت أرواحهم الأرض من ركض الجنة
وعدم الحبيب الحباب ودارت عليهم الدهر وقد اصطدمت عليهم الدساكر واختلطت
العشائر حتى صار الأول منهم ما لمحق الآخر ولم يزلوا على ذلك الحال وهم في الوترال
ومدافعة وجدال حتى حطت الحرب أوزارها وأوقدت الحرب نارها وطابت كل
طائفة الأخرى بشارها ونادت بنو عبس بكناها وافترها وكذلك بنو قضاة وفارسها
الأمير عمرو ذو السكب وأخته قناسة الرجال آثارها والحرب غبارها وخاضوا
حساطلها وقتارها وسمت منهم الرماح في الأشباح وليست الأجساد من الدما وشاح
ونادى المتنادى بلا جناح وصاح واتسمى الفارس أن طير بلا جناح وبيعت الأنفاس بيع
السباح وتساوى في أعين الفريقتين المساء والصباح وبأت في وجوههم شخص الموت ولاح
وعيست الوجوه الصباح وضجت الفرسان من ألم الجراح ضجيج النوق عند الرحيل والروح
وزعق غراب البين وناح وفر نجبا وطلب الروح وضافت إلى الحارب الأماكن
الفساح ولم يزل السيف يعمل والدم يبدل والرجال تقتل ونار الحرب تشعل إلى أن
ولى النهار وارتحل وأقبل الليل والسدول وقد تهيئ الملك الجومران وتبلبل من قتال
بنى عيس وما عملت في ذلك اليوم من العمل لأنه ما ظن أنهم يثيبون بين يديه لضرب السيوف
ولا علم أن كل واحد منهم يعدد بالوف لاسما ومقدمه الأسير عمرو ذو السكب البطل
الموصوف وأخته قناسة الرجال وهي كاهن البوذة إذ أظفدت أشبالها وعادت الطائفتان عن
الحرب والطعان وكل منهم ما بصدق بالخلاص من الميدان (قال الراوى) وأعجب ما جرى
في هذه القصة الحجازية من أحاديث العرب أن الملك الجومران لما نزل في سراقته وأحاطت
به البطارقة والرهان من كل جانب ومكرا أقبلت أله على جرى عادتها من حولها كالمردوداتها
وأرباب خبرتها وكان قد انحرف عنها لأجل الكلام وما لاقى في ذلك اليوم من الحرب
والصدام وقد خلعت إلى الأمارى فوجدتهم محال بهم من الأسر حيارى ففزع عجب من أمرهم
وأهلها عام صبرهم فقالت لهم من أى البلاد أنتم ومن أى القبائل ومن أى العرب قد تجتمع
(قال الراوى) فقال طادريد بن الصمة يا مملكة أما نحن فمن قبيلة واحدة وان قبائلنا من
بعضها متباينة ونحن من ثلاث قبائل ولكننا من قوم كرام أصايل أنا من هوارن رجشم

وهذا اتفق ورقيقه ينسبون إلى باولاد عمي وأشار إلى دنار بن روق وخفاف بن نديه
وكانت رحمتهم المملكة بما حل بهم من تلك الأمور الصعبة وهؤلاء الأربعة من بني عيسى
وعدنان وأشار إلى الغضنفر وعنترة وياسر وليث الميدان وكذلك هذا الولدان وأشار
إلى الحذروف وأنه من دوننا بالمكر والخداع موصوف (قال الراوى) فعند ذلك تقدمت
المملكة أم الملك الجوفرا ووقفت على رأس الغضنفر وكذلك أم الوعاز عنترة بنت عنترة
وقالت له يافتى أنت من بنى عيسى كما تقرر فما يكون منك ابن شداد عنترة فقال لها
ياسيدتى هو أبى كان فقالت ما أضاها مر غدرات الزمان فقال الغضنفر قتل ظلمة
وعدوان فقالت له وابنته حيلة أقبل بها الزمان فقال لها قد قتلتها شخص من بنى عامر
وأحل بها الخوان وكان يقال له عامر بن أطاءيل ولكن كان من شجعان الزمان وقد رويها
بعد أبى ورحلته لما قتل وحانت منيته (قال الراوى) ثم حدثها بالحديث على جليلة فقالت له
وأنت أمك تزوج بها أبوك مد عودته من عند الملك قيصر قال بل أن أمى أقرب ما يكون
إلى الملك من دون البشر وهى بنت أخيه وتسمى المملكة مريم وكان قد تزوجها من الملك
قيصر بحضور أخيها بلقام وكان ذلك منه للأكرام لما أتى إليه فى مدينة الكبرى وله فى
حمايتها خدم لما سطا عليه الملك بهمن أخو الملك خيلجان الذى قتله أبى هنتر فى بلاد العجم
وكان ذلك منه فيما تقدم فقالت له وما تكون منك هذه الفارسة السمرة اللون الملبحة المنظر
والىكون فقال لها يا مملكة هذه أختى من أبى وقد حل بها من قتل والذى ما حل بي وهى تسمى
أم الزوازع ولبوة الوقائع وجاءت حاملا فكلنا فقالت له وأنها تزوج بها أبوك بعد رجوعه
من بلاد الروم فقال كذلك أنه عاد إلى الحجاز وتلك الرسوم وأما تسمى الحيفة فخاصة الرجال
أخت الأيوبر وعمر وذو السكاب التى الربال فقالت وهؤلاء الفرسان الآخرين ما يكونان
يافتى منك فأخبرنى بالصدق وأبشر برؤى الضيق عنهما وعك وكانت قد عنت بأشارتها على
ياسر وليث الميدان وكانت قد ظنت فى نفسها أنها أخوان (قال الراوى) فقال لها الغضنفر يا مملكة
أما هذا فهو ابن أخى ويسرة بن عنترة وأما هذا فهو ابن عمى ما زلت أخى أبى وكان الأصغر وأنت
ما اجتمعنا عليهم إلا بعدة ل أبى وأنت لاهما ويا عند المملكة حليمة بنت صاحب الشام وكان
أو هما قتل قبل أبى ووربها افتاد ولكن عندهما وعند أخيهما الملك عمرو وفى حيرت وإنا
(قال الراوى) فقالت له المملكة وهذا السلال هو ابن عمك شيبوب فقال نعم هو ذلك يا قوت
القلوب فقالت له وعمك شيبوب ما كان منه فله قتل وانقبر قبل أبى شماز شين أو أكثر فقال
لها الغضنفر ما أراك يا مملكة إلا عارفة بما عاة المعرفة وتصفى أسانها هذه الصفة فنأى لك
علم ومعرفة بهذه الأخبار فقالت له أوكم كانت تصل إلىنا مع السفار ولكن طيبوا قلوبكم فأنا
إز شاء الله أكون السبب فى خلاصكم وإزالة كربكم وأسيركم إلى بلادكم أتبقى من جيو شكم
وأجنادكم ورجعتكم فى خلاصكم (قال الراوى) ففرح اجماعة بمقالها وشكروا على ما أبدت من

جليل فمالها ثم أنها مضت من عندهم بعد ما وعدتهم بخلاصهم من ضيق سجنهم وأرسلت
 ما كولا ومشروباً من الطعام ثم أمانت إلى أن انفصل القتال في اليوم الثالث وقد خاضت
 من ولدها أن يحدث في حقهم شيئاً من الحوادث (قال الراوى) وبيناهم على هذا الحال وقد
 انفصلت الطوائف عن القتال ورجع كل ريش إلى مقامه وأقبل الجوفران إلى سراده وعمل
 منامه وغلبانه وخداه به يمشون قدماه وقد أتى وهو غلب على عيظا وحقق كيف لم يزل من
 كسر جيوش بني عبس مراراً فأكمل طعامه ولا غلبت يمينه إلا بشئ. فقال من المنام فرأى في
 منامه ما أن عجه وأبهه فضاق صدره وزاد تسكده وصار من تلك الساعة لا يأخذ منام
 ولا تنبأ كل طعام ولم يزل على ذلك الحال حتى طلع الصباح وأضاء بنوره ولاح وبطل في ذلك
 اليوم القتال القتان حتى ينظر ما يكون له من الأحوال ونفسه ما آراه والمنام على أحد يكون يعرف
 في تأويل الأحلام وكان من أمره ومنامه عجيبة ركل ما يأتى على الإنسان له سبب وذلك
 أنه لما أصبح الله بالصباح وجلس في مقامه وطلب أن يفسر ما رآه في منامه وقد انزعج لذلك
 وضاق صدره وزادت آلامه أمر باحضار القديس والرهبان حتى أتهم يعبرون له رؤياه فحضر
 قيس ومطران وأحضر أيضاً البتر الكبير والعمدان فقالوا له أيها الملك أبذلنا ما رأيت
 في منامك ولدينا أحلامك وأهلنا ما هو الذى أن عجزك من أحلامك (قال الراوى) فأقبل
 عليهم يحدثهم بما رآه ويبدى لهم ما نظره في نظره في رؤياه وقال لهم إنى رأيت كأنى أقبلت إلى سرداق
 هذا وجلست على سريرى كذا وإذا أنا بكتفى الذين قد احتاج اختلاجاً عظيماً قد طلع منه
 بدم مثل بدى هذه ولما ساعد مستقيم وامتدت من أصل كتفى حتى أنها لحقت بأصابعى وكفى
 فقلت فى نفسى وحق المسيح لقد بطلت همى عن القتال وقد عجزت عن مكافحة الحرب
 والنزال وأنا خائف من هذه الأحوال وإدباها - التمت وصارت بداوا واحدة وغادت إلى
 ما كانت عليه وبقيت فى أمورها متسادة وانتهت بعد ذلك من منامى واستيقظت من
 أحلامي وأنا خائف مرعوب متكدرا الحاطر وفى أمرى مكروب - أقبه ما رأيت من أحلامي
 فبينوا لى شرح ما أنا لكم قائل إركا أحدهم عارف بتفسيره عاجل فبينوا لى هذا المنام
 وفسروه قوام (قال الراوى) فتنجبوا الجميع من ذلك المنام وعجزوا السك عن تفسيره وبلوغ المرام
 فقالوا له بأجمعهم يا ملك النصرانية وسيد أهل المعمودية أعلم أننا ما لنا علم بتفسير المنامات
 ولا نعلم بهذه السكائنات وحق المسيح والسبع كلمات وترية الراهب ساحات الذى قد أربيع
 سنة فى دير الزور ولم يغسل وجهه إلا من المعموديات ما عندنا علم بتفسير هذه المنامات

(تم الجزء الرابع والخمسون وبليه الجزء الخامس والخمسون)

الجزء الخامس والخمسون

(من سيرة عنتربن شداد)

(قال الراوى) فاعتاظ الملك الجوفران غيظاً شديداً ما عليه من مزبد من خطابهم وما أبدوا الرهبان من جوابهم فبينما هو على ذلك الحال الذى قد حصل إليه وإذا براهب من بعض الرهبان قد قام على قدميه وتقدم عنده وقبل الأرض بين يديه وقال له يا ملك الزمان أن أردت أن تعلم تأويل هذا المنام وما فيه من البرهان فأحضر الاسارى الذين عندك من هؤلاء العربان واستخبرهم فإنيهم عارفون بمثل هذا ويبدون لك ما يكون من التأويل وما كان (قال الراوى) فاستصوت الملك كلام ذلك الراهب من دون الرهبان ثم أمر بإحضار الغضنفر وأصحابه اليه ففضى الحاجب وأحضر جميع الاسارى إلى بين يديه (قال الراوى) وكان من القضاء والقدر ومن جملة الأمر الذى فى علم الله مدبر أن الغضنفر أيضاً رأى مناماً فى تلك الليلة وهو منه فى همه وقعد فى ذلك الوقت يفسره على شيخ العرب دريد بن الصمة وليس عنده فى ذلك الأمر حيلة فقال له يا أبا النظر لقد رأيت الليلة فى منامى أمر أعجيب وأرجو من الرب القديم أن يكون عاقبته إلى خير قريب فقال له دريد بن الصمة حامية عيسى ما الذى رأيت أبده ولا تخفيه لعل أن أعرّفه وأبين لك معانيه فقال له لا أعلم أنى رأيت كفى فى حفيرة على صفة القبر وهو حربة مدثورة وكان أقواماً يهددون بالقتل وقد القوني فى تلك الحفيرة ومضوا حتى وتركوني فيها فقممت وقفت على أقدامى أريد الخروج منها فرأيت الحفيرة منطقة من ذهب أحمر مرصعة بأنواع الدر والجوهر فددت يدي إليها وقد مسكتها ومن الأرض على ساعدى رفعتها وتأمّلت فيها وتبينتها وإذا بها قد حمارت منطقتين فشددت وسطى بهما الاثنين ثم تميزتهما وإذا بهما قد صارا منطقة واحدة وهذا منامى فينبهنى على أن يكون فيه الفائدة يا أبا النظر لأنه عبرة لمن اعتبر قال الراوى فقال دريد وحق الإله السميع العجيب أنت تفسر منامك هذا يدل على أن يظهر لك أخ عن قريب فقال الغضنفر يا أبا النظر أن هذا لا يصير ولا يتم ومن أين يتفق هذا وأبى قد عدم فقال دريد على طريق الملاعبة والمجون أنا أخبرك عن هذا الأمر بما يكون وما فى الأمر إلا أملك الملكة مريم تنزوج ببعض وترقى منه ولداً فيصير أخاك (قال الراوى) فقال له الغضنفر أى شئ هذا هذا القول المنكر يا أبا النظر فقال لهم الخذروف وقد زاد به الغضب وأملأ غيظاً وأنت ربما إن يكون وهذا الملك الجوفران أخاك وقد حملت به بعض النساء من أهلك فعمل نفسك بهذه الأفعال لانه يشابهك فى الزى واللون والقدر والميسكل (قال الراوى) فمعد ذلك (م ١٩ ج ٥٥ عنترب)

أجابهم دريد بكلام مذعر وقال وحق البيت والحجر والركن الجاني المطهر أن هذا الملك الجوفران أشبه الخلق بالملك الغضنفر وقد ضحك الخذروف من هذا الكلام فقال لازلم تعلمون أن أنفسكم بالحال والتخلص من القيود والأغلال (قال الراوى) فبينهم في المشاجرة والكلام الذى هم عليه وإذا حاصب الملك الجوفران قد دخل عليهم وأمرهم بالحضور إلى بين يديه فامتلأوا أمره وقاموا إلى الملك الجوفران ودخلوا عليه وقبلوا الأرض بين يديه ووقفوا مع جملة الحجاب القديم فامرهم بالجلوس ليقص عليهم ما رآه في المنام سألهم عن تفسير تلك الأحلام وذكر لهم الرؤيا كما وصفناها على جيلاتها (قال الراوى) فقال له دريد أيها الملك أن الذى قد ظهر لى من تعبير أحلامك وتفسير ما رأيت في منامك أن يظهر لك أخ ويكون له جيش مثل جيشك وأجنادك مثل أجنادك أو يتغلب عليك بعض الملوك ويأخذ منك بلادك ويقر جميع أجنادك فقال الملك الجوفران يا شيخ أبى قد مات وأمى ما بقيت تتزوج أبداً على مدى الأوقات وما هو إلا قد ذكرت أن يتغلب على بعض الملوك الذين هم لى من جملة الأعداء فقال له دريد هذا ما عندى من شرح ذلك المنام (قال الراوى) ثم أنما سمع من دريد ذلك الكلام وسمع تفسير المنام أخذه هم كثير وسواس حتى ضاقت منه الأنفاس وقال فى نفسه ما فى الأمر إلا أنى أرمى رؤس الذين أسرتهم إلى أصحابهم حتى تنحل عزائمهم وأعمل بعد ذلك على عشايرهم وأبيد دساكرهم واعد إلى بلادى من قريب قبل أن يظهر لى عدو غريب (قال الراوى) ولما قويت همته على ذلك عول أن يضرب رقابهم ويسقيهم كأس للمهاك ثم أنه فى عاجل الحال دعا بسياه وأمره أن يضرب رقاب الأسارى ويسقى كلامهم كأس اتلافه فقال له الخذروف لا ستر الله عليك واحلك الأرباك هذا يكون جزاؤنا منك على تعبير رؤياك ثم أنه التفت إلى دريد وقال له وحق البيت الحرام ما جلب لنا هذا البلاء والانتقام إلا أنت بتفسيرك له هذا المنام وقد خاف على بلاده لما سمع تفسير منامه وقال فى نفسه إذا نحن قتلنا أنكممرت عشايرنا قد امداهم فقاتلهم عنيترة سلبنا أمرنا إلى رب العباد ومنشئ السحاب الذى إذا دعى أجاب هذا والملك الجوفران قد صرخ فى سياه بصوت مريع وأمره بضرب رقاب الأسارى الجميع فأقبل عليهم السياف وأول ما وقف على رأس الغضنفر وأشهر فوق رأسه حساماً ابتزورفع يده لينزل بالضربة عليه وإذا بالملك الجوفران قد وصلت إليه وفى عاجل الحال حصلت بين يديه لأن الخبر قد وصل إليها قد عول عليه فى ساعة الحال امت والى نحوه سمعت وأشرعت فنفض قائماً إليها واجلسهم إلى جانبها وسأها عن سبب عجيبتها فقالت لها أيها الملك على ماذا عولت فأنى أراك فى همة فأنخبرنى على ما عزمت عليه من تلك الملمة فقال لها قد عولت على قتل هؤلاء الأسارى الذين فى قبضتى وأرمى برؤسهم إلى أصحابهم وأشقى بذلك علنى حتى تنحل عزائمهم وأحمل عليهم وأفرق جمعهم وأطرحهم على الصعبدواطحتهم

طعن الحصيدوا بلغ منهم ما أريد وأرجع إلى بلادى عن قريب غير بعيد فقالت له أمه يا ولدى ما هذا صواب وربما ينفذ من هذا أبواب لأنك تعلم أن وراء هؤلاء من لا يغفل عنهم وأن قبيلت الراى فلا تقتلهم إلا إذا وصلت بهم إلى بلادك وجزائرهم معك جيوشك وأجنادك حتى علم سائر الطوائف الذين كانوا يترقبون عارك وانك قتلت الذين يعاونونك بهم وانك قد أخذت بثأرك (قال الراوى) فها هو إلا أن سمع الملك الجوفران من أمه ذلك الكلام حتى قال لها وحق المسيح ما بقيت استطعم في ليلتي هذه بطعام ولا أذوق طعامهم حتى أرى رؤسهم عن الأجسام فقالت له يا بنى لا تفعل فرماتهم ويحل بك الندم فغضب لما سمع منها ذلك الكلام الذى يوجب الخلاف وغضب عند ذلك ولح على السيف وأمره أن يضرب رقابهم ويحل بهم التلف والسيف يتقدم في ذلك ويتأخر ويترب كلاًهما لما رآها قد اكثرت في ذلك اهتمامهم أنها لما رأتهم صمياً على قتلهم تقدمت إليه وقد علمت أنها إن توانت عليه قتلهم وفعل ما عزم عليه فعند ذلك تذكرت جميل عتق وإحسانه إليهم وما صنع معهم من المكرمات وتفضلاته عليهم وكيف قتل عدوهم الملك ضافات وكيف سلبوا إليهم جزائر الواحات فعند ذلك أقبلت بلسان الإفريج على الملك الجوفران ولطفت له في الكلام حتى أنه لان وقالت له يا ولدى كيف تطيب نفسك إن قتل أخوتك وأولادك (قال الراوى) فلما سمع ولدها كلامها سارت عيناه مثل لظى الجمر وصار كأنه قد شرب كثير أمن الخمر وقال لها ومن هم أخوتك وأولاد عمى وما هذا الكلام وما اظنك إلا فى أضغاث أحلام فقالت يا ولدى وحق الإله جميل المكرم والمسيح المعظم وحق السيدة أم التور مريم أن هؤلاء الاثنين أخوتك ونسبتهم لاحقة بنبيك وأبوهما عتق أبوك وهذه عتيقة اختك وهذا الغضنفر أخوك (قال الراوى) فلما سمع الجوفران كلامها وما أبدته له من مراهمها قامت عيناه فى أمزاسه وخاف من سطوته جميع جلالة وقال لها من شدة ما ضاقت أنفاسه وبك يا ملعونة أليس أبى الملك كوبرت فقالت له يا ولدى اسمع ما به إليك اشرفت فان حديثى عجيب وأمرى مع أهلك غريب لأنه لو كتب بالذهب على آفاق البصر لسكان عبرة لمن اعتبر وموعظة لمن تبصر ثم أنها انعطفت عليه وتقربت بنفسها إليه وابتدأت تحدّثه بحديثها وكان الكلام بينهما بلسانها وحكت له من أول الأمر إلى آخره وعرضت عليه باطنه وظاهره وما جرى لها من أول الزمان وما سبق حديثه في هذا الديون من امر عتق بن شداد وما جرى له مع ملك قيصر لما حضر عنده القسطنطينية وتلك البلاد وكيف أهداه له الملك قيصر لأنى الفرار من عتق وكيف باتت عنده ليالى كثيرة وكيف كان قد لجعها من رؤيته الأنهار والخيرة وكيف أراد شيوب قتلها وألّا مر الذى كان بين كوبرت وبينها وكانت قد علقت من عتق لما أهداه له الملك قيصر وأيضاً أخبرته بمسير أبيه عتق مع هرقل ابن الملك قيصر وقتله للملك اليمان وابنه سر جوان وزواج الملك هرقل

بالمسكة مريم ابنة اليليان وأيضاً حدثته بمحدث المرج والقصر وما جرى لها مع شيبوب وما كان وأظهرت له سرها وبان السكتان وقالت له يا ولدى والآن قد صبح الخبر وبان الامر واشتروا نت بعد هذا ورايك أخيراً وقد أطلعك على ما كان من الامور الخفية ولم أكنم عنك شيئاً من هذه القسسية (قال الراوى) ولما سمع الجوفران من أمه هذه الاخبار أخذته الحيرة والانهار وقال لها يا أمه ما كان من هؤلاء القوم أحد معكم في ذلك الزمان حاضر حتى أسأله من حديثكم أولاً وآخر ويكون الذى قلنيه له عندى تأكيدي وبيان وتقوم لك بذلك الحجة والبرهان فقال له أمه يا ولدى وحق المسيح لقد قلت قولاً صحيحاً أعلم يا ولدى أن من صحة الخبر أن أباك الأمير عتير لما دخل الجزائر ما كان معه إلا هرقل الملك قيصر وأخوه شيبوب وكذلك هذا ابنه الخنزروف الآخر فقال لها ومن هو بين هؤلاء الجماعة الخنزروف فأشارت اليه وقالت له ها هو هذا السلال الذى هو بالصوصية والخداع موصوف وهو الذى أتى بذلك الحيلة ليخلص منك الرجال من الشدة والاعتقال (قال الراوى) فعند ذلك أمر الجوفران بإحضار الخنزروف اليه فقدم في ساعة الحال إلى بين يديه وجميع جوارحه تخفق الخوف اليه فقال له الجوفران أن ابن الخنزروف فقال له نعم أنا ابن شيبوب الذى أخوه عتير بن شداد المعروف فقال له الجوفران ويملك يا خنزروف أبوك شيبوب قد دخل إلى جزيرة السكافور وحضر مع عمك عتير في فتح قلعة البلور كان كذلك فاشتبه منك أن تخبرني كيف كانت هذه الامور (قال الراوى) فلما سمع الخنزروف من الملك الجوفران هذا الخطاب خاف من عاقبة هذه الاسباب وقال في نفسه ربما يكون عمى قد قتل الملك الجوفران من يقرب اليه فيريدان بأخذ بشارتنا ويقتضى علينا فبقى من نيكافى أمره وقصته ولكن قد علم أن لا بد له من إجابته فقال له نعم يا مولاي كان ذلك من همى عتير قبل موته (قال الراوى) ثم أن الخنزروف تذكر أيام أبيه شيبوب وعنه عتير فحزت دموعه على خديه كأنها المطر وتهتد وتحسر وكذلك أولادهم عتيرة والغضنفر (قال الراوى) هذا والملك الووگران قد أخذه عند بكائهم الدمع والرجفان وقال للخنزروف هل تعرف أحد إذا رأيت من أمل ذلك المسكان من الرجال أو من النسوان فقالوا لله يا مولاي ما أعرف غير المسكة مريم والملك كوبرت وكنت من نحو خمسة وعشرين سنة من عندهم قررت فقال له الملك الجوفران وأنت إذا رأيت المسكة مريم في غير جزيرة السكافور أتعرفها فقال له الخنزروف نعم يا مولاي وحلاها ووصافها فقال له الملك الجوفران فهل اجتمعت عليها في جزيرة السكافور فقال له نعم يا مولاي وفي مدينة القسطنطينية ومضى لثانيها أيام ذات بهجة رضية (قال الراوى) ثم أنه ابتداءً بحدثه بالقصة من اولها إلى آخرها وشرح له فيها جميع باطنها وظاهرها وما جرى لعنثرو والملك كوبرت وقال له هذه حكايته فلما سمع كلامه وافق كلام المسكة مريم وما خفكت

له عليه فصيح عند الملك الجوفران أنه ابن عنترو وأنه من بني عيس وعدنان لما بانث له تلك
 العلام والبرهان فعند ذلك قال له يا خذروف والجارية مريم في ذلك الزمان كانت قد حملت من
 عنترو قال أي وحق خالق البشر ولاجل هذا كان يريد قلبها عني عنترو حتى لا يتخلف منها في
 بلاد الأفرنج ولد (قال الراوى) فعند ذلك أمر الجوفران باحضار عشر جوار وقال لأمه أذهبي
 واخفى نفسك عن هؤلاء الرجال الحضار فإذا طلبتك أتى إلى ويكون صحبتك هؤلاء العشر
 جوار ويكون ملبوسكم ملبوساً واحداً حتى يكون ذلك أقوى برهان وأكظم شاهد فأجابته
 بالسمع والطاعة وقامت من حضرته في ملك ثلثة ثم أمر الملك الجوفران من وقته وساعته
 أمر باحضار الجوار إلى حضرته وكان لهم كما أمرهم لبس واحد وزى واحد
 وصفة واحدة فأتين إليه ووقفن صفاً واحداً بين يديه وصاح عند ذلك دلي الخذروف
 وقال له يا هذا هدي روعك وارفع عنك الفزع والخوف واخبرنى من هى الملسكة
 مريم فى هؤلاء الجوار (قال الراوى) فرمقهم الخذروف وحققهم بالنظر وناداه
 يا مولاي وحق العزيز اغفار أن الملسكة مريم ما هى بين هؤلاء الجوار وحاشا تلك الملسكة
 أن تتمثل إلا بنساء الملوك الكبار وهى ملسكة وزوجة ذلك صاحب قلاع وأمصار
 فتبسم من كلامه الملك الجوفران وطاب قلب الخذروف من تبسمه وأيقن بالأمان
 (قال الراوى) هذا كله بحرى والفضضفر عنيترة بنت عنترو ودربن الصمة وبقية الفرسان
 الآخر قد حاروا فى أمورهم وقطعت من شدة الخوف من القتل ظهورهم بعد ما كانوا
 قد صبروا أنفسهم على مرارة القتل والخوان كل هذا السيف واقف على رؤسهم ينتظر أمر
 الملك الجوفران (قال الراوى) ثم أنه استدعى بأمه فى تلك الساعة فحضرت كما أمر فى جملة
 عشر جوار آخر وقد لبست الجميع حلل الافتحار ووقفن بين يدى الجوفران بذلك الزى
 والملبس بعد ما سلبن وخدمن وأمرهن بالجلوس ثم ألقت إلى الخذروف وقال له بعد أن
 قعدت الجوار من الوقوف أيتها الملسكة مريم من بين هؤلاء الجوار فقال له أو مرهن أن يكشفن
 لى وجوهن لا تتحقق الأخبار (قال الراوى) فأمرهن بذلك فكشفن عن وجوه مثل الأقار
 فاطال الخذروف فى وجوهن الانتظار إلى أن أتى تسعة من الجوار واخرها كشف عن
 وجهها الملسكة مريم فكان وجهها شمس النهار (قال الراوى) فلما نظروا لها ضحكوا على راسه
 وقد زال عنه الخوف والفزع وكاد من شدة الفرخ أن يقع عليه ويقع وقال له يا ملك وحق
 البيت الحرام وبرز زم والمقام هذه هى الملسكة مريم وزوجة عني عنترو البطل الهام قال الراوى
 فعند ذلك أمر الملك لبعض البطارقة لوقوف أن يتقدموا ويحلوا وثاق الخذروف فعند
 ذلك قام الخذروف على قدميه وتقدم قدام الملك الجوفران ووقعت بين يديه فنظرت إليه
 الملسكة مريم بجميعون أحد من السيف فانكب على يديها وهو بقلب ملبوف وصار يقبلها

وقد استقر منه فؤاده المرجوف قال الراوى فعند ذلك دمت عين الملك الجوفران وأخذته
حنانة الإخوة ولحقته الرعدة والرجفان وطار قلبه إلى إخوة عنيتة والغضنفر فقام في
حاجل الحال بنفسه وهو مثل الأسد القصور وقد أخذ السيف من يد السيف فعند ذلك
أيقن الأسارى بالتلاف لأنهم لم يعرفوا ما وقع بين الملك وبين والدته من الاختلاف وما
ذكرناه من تلك الأوصاف أنه تقدم إلى أخيه الغضنفر وحل كتابه من يديه وفك قيده من
وجليه وكذلك فعل بعنيتة وأمرهما بالقيام قفاما على أقدامهما وكأنهما قفاما من مقبرة وقد قبض
على يد الملك الغضنفر بيده اليمنى وقبض على يد عنيتة بيده اليسرى وأجلسهما معه على السرير
وفدنا بالذلك الفرح والتبشير ثم أنه قدم بقية الأسارى بين يديه وقد أزال من عليهم الوثاق
هو القيود وهم لا يعلمون لذلك سبباً محدود وكل منهم قد أقر بذلك عيفيه ولا يعرف من أين
الفرج أتى إليه (قال الراوى) ثم أن الملك الجوفران قال لأمه بأى أش حتى حديثك هؤلاء
الفرسان كما حدثتني في الأول بهذا الشأن فأخبرهم كما أخبرتني ليزدادوا بذلك يقيناً وبرهاناً
(قال الراوى) فعند ذلك شرعت الملكة مريم ذريداً والجماعة المأسورين بلسان عربى
قصيح وأخبرتهم بحديثهم من أوله إلى آخره وما كان من ذلك القول الصحيح والخدروف
يصادقها على ذلك بالنصريح وفى آخر الحديث قالت إن هؤلاء الأميرة عنيتة وأخوها الغضنفر
إخوة ولدى هذا من نيتهم عنتر (قال الراوى) وأعجب فى هذا الديوان أن الخرزة التى كنا
ذكرناها فى كتابنا من قديم الزمان التى كانت أعطتها مريم لعنتر عند دخوله القصر من أجل
إطعام المسموم لما جرى بينه وبين الخدروف ما جرى من ذلك الكلام المعلوم وكانوا
ثلاثة فأعطت لعنتر واحداً والخدروف واحدة وأدخرت الثلاثة عندها لأمور تكون عائدة
وكان هنتر لما تزوج بافتناصة وجرى له ما جرى أعطاهما تلك الحرارة وأوصاهما بحفظها وأعلمها
بما يكون منافعهما وضمت بينهما عنيتة بنت عنتر وظهر منها ما ظهر خافت عليها من مكيدة
العرب وعواقبها فوضعت تلك الخرزة فى عنقها وأوصتها عليها وأعلمتها بما فيها قال الراوى
وفى تلك الساعة نظرت الملكة مريم بعين الخبرة فرأت الخرزة فى رقبة عنيتة فصاحت ضيعة
حالية وقد بان لى فى هذا الوقت الأمر الصحيح فقال لها وما هو هذا الموبيع فقالت أن
الخرزة التى أعطيتك إياها وأمرتك أن تجعلها فى عنقك لتعقك من كل أمر يحذر كنت
أعطيتك لايديك عنتر خرزة مثلها وأمرتها فى عنق أخيك عنيتة وقد بان الحق وظهر ثم أنها قالت
لعنيتة يا ابنتى أرى هذه الخرزة التى فى عنقك لعل أن يكون كالإظهار الحق ببركتك قال
الراوى فنزعها عنيتة وناولتها للملكة مريم وسألت من الخدروف على الخرزة التى
ذكرها تقدم وما صنع بها من الأمر المحكم لخدمتها بحديث رواجه بأمية الضميرية وكيف
أعطاهما لها ليلة دخوله عليها وما جرى لها من تلك الأمور المبقية وكيف لبست حلتهما وما

جاء بها من السبي وما أصابها من الرزية قال الراوى وما جرت هذه الامور في تلك الساعة حتى
أيقن الجوفران وتمحق أنه ابن عنتر فوثب قائماً على قدميه وقبل وجوه إخوته عنيتره
والغضنفر وبان الامر له ولكل من في ذلك المقام حضرم أنه عاتق دربدوبنى عمه كذلك
بنى عيس السادات وفي دون ساعة دقت الكؤوسات ونمرت البوقات وزادت الضجرات
وعظمت المسرات فسمع بنو عيس أصوات الامور وحس النقارات وصهيل الخيل الصفانات
فركب الرجال والفرسان وركب عمرو ذو الكلب وأخته الهيفاء وجميع الشجعان
وركب زيد بن عروة والديال بن مضبان وقالوا ما مدد الفرحة التي في جيوش أهل ملة
الصلبان إلا أنهم قتلوا أصحابنا وسقوهم كأس الهوان قال الراوى ونظرت الافرنج إلى
خييل العرب وندر كعب الرجال على القتال قد عولت فأخبر والملك الجوفران بما قد جرى
فأمر ابن عمه الخذروف أن يسير إلى بنى عيس ويعلمهم بما جرى وأن الملك الجوفران قد بان
أنه ابن عنتر وهو أخو عنيترة والغضنفر فما كانت إلا ساعة كلمع البصر حتى صار الخذروف
بين بدى عمرو ذو الكلب وهو كأنه النار ذات الشرر فوجده طائر العقل وهو في غاية الخوف
والخذرف ناداه يا أمير ليزول همك ويطمئن قلبك فاشكر إله السماء على ما أوصلك من الفضل
والنعمة فقال له عمرو واكتشف لنا صحة الخبر وأزل عن قلبي هذا الفكر هل خلس من الاسر
عنيترة والغضنفر فقال له نعم يا أمير الامرا وابشر لا ببشارة أخرى تسرك وتزيل عن قلبك
الضرر وتبقى في الكتب نورخ وتذكر وقد صح الخبر بأن الملك الجوفران قد ظهر انه ابن عمي
عنتر وهو أخو عنيترة والغضنفر فلما سمع عمرو ذو الكلب هذا الخبر قد لحقه النجيب والتسكر
فقال اخبرني عاجلاً وأوضح لي عند هذا القول المشتبه فقال له الخذروف هو صحيح ما قلت
لك وحق البيت العتيق المطهر وحق زعم والمقام والركن الباقى والحجرة قد صح ان الملك
الجوفران أخو اولاد عمي عنيترة والغضنفر وقد بان هذا الامر واشتهر قال الراوى
ثم أن الخذروف ابتدا وشرح لعمرو ذو الكلب بما جرى وكان وأوضح له عن
طريق الهدى والبرهان فزادت سماع تلك القصة أفراحه وكثرت مسرته وراى انشراحه
واشتاق إلى رؤية أم الزعازع عنيترة وأخيه الغنفر والجوفران ومن معهم من الفرسان
فركب مع الملك زهير وزيد بن عروة وسبيع اليزيد والديال بن المضبان وسادات بنى عيس
ومن معهم من بنى قضاعة الشجعان وركنت الهيفاء قناصة الرجال قد اشتاق قلبها إلى رؤية
ابنتها أم الزعازع قتاله الابطال وساروا إلى ملتقى بعضهم بالسرور والاقبال بعدما كانوا
عازمين على الحرب والقتال ولم يزلوا سائرين والخذروف أمامهم حتى وصلوا إلى سراق
الملك الجوفران ونظر الغضنفر إلى الملك زهير وإلى عمرو ذو الكلب وسادات بنى عيس
وعدنان وقد أقبلوا وجوههم متباعدة بالقبول والرضوان فقال للجوفران يا أخى هذا

للملك زهير سيد بني عبس وغطفان وهذا الذي بجانبه الأمير عمر وذو السكب سيد بني قضاة
 إلى حد بلاد السودان فعند ذلك قام لهم الملك الجوفران وتلقاهم بالفرح والهناء والاطمئنان
 وخدم الملك زهير تلقاهم أحسن الملتقى وزال عن الطائفتان تعب الحرب والبؤس والشقا
 وكذلك غيترة والغضنفر التقيوا بعمر وذو السكب ومن معه من الفرسان وأخته قناصة الرجال
 وظهر الحق وبان السكتان وزال الشك واتضح الرهان وجلس الملك زهير إلى جانب الملك
 الجوفران بعدما سلمت الفرسان على الفرسان ثم أنهم اجتمعوا في السرداق وحقت لهم
 الحقائق وبلغوا من بعضهم البعض المآد وزالت من قلوب الطائفتين الأضغان والاحقاد
 (قال الراوى) هذا والمالك عمرو بن الوهاب وأخته حليلة على أسوار دمشق وقد أخذهم
 الخوف وهم يظنون أن بني عبس قد اصطلموا مع الأفراج على تخليص الأسارى وضاعت
 صدورهم وبقوا ريبكين وفي أمورهم حيارى وما خفي حالهم على الغضنفر فأرسل إليهم السور
 هو نادى وأعلن بالفرح والسرور وصاح بأغلاصوته أنا المخذرون بن شيبوب وقد عانيتكم
 بما يسر القلوب ويذبل الكروب فعند ذلك فتحوا له الباب وفي عاجل الحال أحضروه إلى بين
 يدي الملك عمرو بن الحارث الوهاب وأخته حليلة قد أخذها من ذلك الأمر الذى حصل
 للخوف والارتباك وكذلك أخوها وعن عنده من الحجاب وقد أوقدت من قلوبهم نار
 اللهب فقال لهم المخذرون يا ملوكنا ينيكم الفرح والسرور وإزالة المخذور ثم أنه ابتداء
 خدمتهم بجميع أمورهم فنهناك دقت السكاسات ونعرت البوقات وزادت الفرحات وعظمت
 المهرات وأمر الملك بفتح أبواب البلد وأظهر والزينة والصلاح والعدد وفرقوا الصدقات
 على الأيتام والأرامل وزالت عنهم المخاوف وفي عاجل الحال ركب الملك عمر وفي خواص
 قومه وحجاراته وقرابه وأصحابه وساروا إلى خدمة الملك الجوفران وأخيه الغضنفر وأختهم
 أم الرعازع الأميرة غيترة بذت عترة وقد لبسوا ألوان المنسوجات من الثياب والتقيوا الملوك
 في أطراف الخيام والاطناب وسلموا على بعضهم البعض بعدما حققت الحقائق واستقر بينهم
 الحال وانقطع القيل والقال قال الراوى كان السبب في طلوع الجوفران وفي هذه الأحوال
 وأصل هذا القتال سبباً عجيباً وأمرأ مطرباً غريباً لأنه هو وأخوته أصل هذه السيرة
 وأخبارها وفروعها وبسبب أيهم كان وقوعها حتى تسكن لهم لذة السكال وذلك أن غترة
 لما كان أتى إلى عند الملك فيصره ففعل ما فعل من ذلك الأمر تمرر وكيف أهدى له الجارية
 مريم وبات معها ليالى عديدة كما تقدم وكانت قد حدثت من عترة وما أراد أن يظهر له منها في
 بلاد الروم ولد ذكر وكان مشيئة الله وإرادته أقوى وأقدر وأذن الله تعالى أن يظهر له ولدان
 ذكور ويكون لهما أمر مشهور ويحدث من بعد الأمور وأرسل شيبوب إلى خلفها حتى

أن يقتلها وكان الله تعالى قد أراد سلامتها وقد ضربها شيبوب بالخنجر ولم تعمل ضربته فيها بالخنجر فخرحها وأخذها كوبرت ونزل بها في المراكب وسافر بها إلى جزيرة الكافور ونواحيها واتفق أن عنتر سافر هو وهرقل ابن الملك قيصر إلى الكافور وولاه البلور وقتل الملك اليلمان وكذلك ابنه سر جواز وملكو ابنته الملكة مريمان وجرى له في تلك الديار ما قد شرحتاه من الكلام وأعطاه هذه الجارية مريم الزمام وسافر بها إلى جزيرة الواحات وملكها بعدما قتل الملك صافات وكانت غيبة عنتر عشر سنين معدودة وأشهرأ معلومة مفهومه فوضعت مريم هذا الولد بعد مضيها إلى جزيرة الواحات وكان الملك كوبرت قد تخلف عن المسير معه ليستمد لهم بالملوكات ويلحقهم بها إلى مدائن الواحات فولدت مريم هذا الولد وهو أسمر زائد السمار وكان يضرب لونه إلى احمرار (قال الراوى) فلما نظر الملك كوبرت إلى صورته نفر قلبه من رؤيته وقال لها يا مريم أنا أبيض أشقر وأنت كذلك بهذا اللون وأبهر فرأى هذا الأسود وصل اليك بحق المسيح لأن لم تخبرني ولا قتلتك فقالت له يا ملك أعلم أن هذا الولد من عنتر بن شداد الذى أعم على وعليك بهذه البلاد فقال لها كوبرت صدقت في قولك وأنا أعلم أنهم عليه غضبوك ولكن هذا الولد إن خيلناة عندنا نصير به معيرة بين الملوك فقالت له كيف يكون التدبير فقال لها قتله واستريح قلبنا من معيرته عند الكبير والصغير فقالت إن كان ولا بد فامهل على حتى أرضعه وبعد ذلك أفعل ما تريد فإن قلبي ليس راضياً أن يرميه ولا يضيعة في اليد فلعل قلبي بعد الرضاع يساره وعنه يرجع يحفه (قال الراوى) هذا يجرى وصاحب الأمر يد والامر بحسن الإرادة وهو الذى يكفل الولد في بطن أمه إلى حين الولادة فأخذت الطفل إلى حجرها وألقمته ثديها ورضع وفتح لها عينه فوهمت الحنية في قلبها عليه وكثر تأسفها وزاد لاجل قتله نلها وتناثرت دموعها على وجهها وبكت بوجودها وحرقها فنظر إليها الملك كوبرت وكان يحبها فقدم إليها ولاعبها وزاد في قربها وقال لها ما أبكاك يا ملكة أوقاك الله تعالى كل بؤس وهلكة فقالت له أعلم أن بكائي على هذا الطفل الصغير وما عنده علم من التدبير وهو على كل حال ولدى وقطعة من كبدى وأنا يا ملك ما يهون على قتله من أجل أمرين أحدهما أنه كما تعلم ولدى وقلبي قد تعلق به والثاني أن عنتر بن شداد أمير بني عيس وقردان رجع من جزيرة الواحات وعبر علينا فابحنى عليه هذه الحالات وربما أخبره بذلك الجوار والخدام ليأخذ به عنده وجها وأنت أعرف الناس به من دون العباد فان قتل ولدى منه كان يخرب هذه البلاد ويسبي النساء ويقتل الأولاد وإن كان ولا بد من قتله فاقطنى أنا الأخرى قبله ولا ترينى قتله (قال الراوى) ثم أنها بعد ذلك أكثرت من البكاء والالين والاشتكاء وكان الملك كوبرت يحبها كما ذكرنا في الأول فرحها لما رأى دموعها تجري غزار وخاف من عنتر ومعرفة

به أنه بطل كرار فأبقى على الطفل الآثار فأخذته مريم وسلمته إلى الداديات وأقامت له السراري
والنجواري المراضعات ولم يعلم بقصته أحد لا أبيض ولا أسود وكانوا لا يقولون إلا أنه
الملك كوبرت ولم يزال عندها حتى مضى غتر إلى ما كان فيه وقضى الأشغال وعاد من الحرب
والقتال وكانت غيبته ثلاث سنين كوامل لأنه كان قدمضى وتركها حامل ولم يعلم بشيء
من تلك الأمور ولم يدرك ما هو في الكتاب مسطور ولما رجع من سفرته كان الولد عندها
وفي خباياها مدخور (قال الراوى) ولم يزال هذا الولد يكبر وينشئ ويد القدرة فكشفه كلما
قام ومشى وهو يربى حتى دكب الخيل والجنايب وبقي حوله المالك والبطارقة والحبايب
وكل من يتخدمه ريثمقرب له ويسير في خدمته ولا راعب ولم يزال في ذلك الحال حتى مات
الملك كوبرت وشرب كأس الوبال وشاعت أخبار موته في تلك الديار والجزائر العربيات
فعمست عليهم أهل جزائر الواحات وتجهز لمكها في عالم عظيم وسار يطلب جزيرة السكفور
وقلعة البلور وما حوالها من الأقاليم ووصلت الأخبار إلى الملكة مريم فخافت من الحصار
فأحضرت من أصحاب الملك كوبرت المتقدمين الكبار وأعلمتهم بما كان من أهل جزيرة
الواحات وما بلغها من المقال ثم أنها أخذت رأيهم في أمر القتال فرأيتهم كما تحب وترضى وهم
لها طائعون ولقوها معون فأمرتهم أن يأخذوا أهبتهم إلى السفر وخرجت في جيشها
ودساكرها وهى على غاية من الحذر وأخرجت الأموال وأنفقت على الرجال واستخدمت
الآباطال وكان ولدها الجوفران معها صغير ولكن همته عظيمة ونفسه ملك كبير
(قال الراوى) ولم تزال الحياوش متبارة وهى مع بعضها بعض وهى طالبة فسيح الأرض
وهى سائرة طولاً وعرضاً إلى أن وقعت العين على العين وهمت بالحلمة على بعضها جميع الطائفتين
وأراد أن يلتقى الجيشان ففتحهم من ذلك الرهبان والقسوس ودخلوا بينهم بالصلح وطيبوا
منهم النفوس ويستقر الأمر بينهم بأن الملكة مريم تحمل الأموال في كل عام وأن
يبتلوا الحرب والصدام ويكون حمل المال إلى الملك شمر ووط بن دامت الذى هو في ذلك
الزمان صاحب جزيرة الواحات فلما تم الأمر واستقر عاد الملك شمر ووط طالب بلاده وقد
كثرت عشائره وأجناداه وقد عشيق على الملكة مريم البلاد وقد دانت له العباد (قال الراوى)
وقد نشأ الجوفران نشأة الفرسان وتفرس على ظهور الصافات في المبدان وعلم على الشجعان
وجندل الأفران وارتفع ذكره في بلاد الأمازيغ والخاص منهم وتمام والقريب ولدان
وخافات منه جميع عبدة الصليان وأهابوه الملوك والسادات وحملوا إليه العقازات حتى لم
يبقى عليه إلا جزيرة الواحات (قال الراوى) ثم أن الملك الجوفران كان جالساً في بعض الأوقات
وإذا قد جرى بين يديه ذكر مدينة الملك صافات وأنه كان يحكم على مدينة الواحات ولما
قتل دومات ولها من بعده أبوه الملك كوبرت وقد تحت حكمه سنين معدات ولما مات

تغلب عليهم الملك شمر وطبن دامت وملكوهم غصباً بعدما كان فيها ثلبافاً أخذها بغير
استحقاق قال فلما سمع الملك الجوفران هذا الكلام صار الغنياء في عيونه ظلام وأمر في
الحال بتجهيز العشائر وإخراج الدضاكر وصار يفرق عليهم أموال وآلة الحرب والقتال
بعد ما جمع الفرسان والابطال وسار طالباً جزيرة الواحات ومن حوله الحجاب والسادات
وهو في عزيمة قوية وهمة زائدة فوصلت الأخبار إلى شمر وطبن بأن الملك الجوفران واصل
إليه وقام عليه فلم يعين به ولا عنه سأل وأمر الآخر في عاجل الحال بتجهيز العشائر وإخراج
الدساكر وكان ذلك في أقل من سبعة أيام وكان ذلك من كثرة ما عنده من الخيرات والانهام
وسار بين يديه الابطال والاقران يلتقي بهم الملك الجوفران قال الراوى ولم يزلوا سائرين
حتى التقت العشائر بالعشائر والدساكر بالدساكر وقدموا الأرض طولاً ومرض
وأوسعوا في تلك الأرض فعند ذلك قاتلوا قتلاً شديداً ما عليه من مذبذبات الشجعان
وأوسعوا في الميدان وسالت دماء الاقرا وضارت الأرض ضرورة كالدخان ما سأل عليها
من أدمية الفرسان وتقابلوا حتى جرى الدم وساحت الكسرت العدد والصلاح وتطاعنوا
بالقنطاريات وتضاربوا بالصفايح وامتدت الجثث في البطاح وسمعت الفرسان
بالارواح بعد ما كانوا بها شجاع وندموا أيام السباح وتقدم الشجاع وطاح وجاء
الفارس الجمع شجاع وتاجر الجبان وطلب الحرب والروح وتمنى أن يكون له جناح ولم يزلوا
في حرب أكيد وطمع شديد يفر منه البطل الصنديد إلى أن فرق بينهم الليل ورجعت
الرجال والخيول وانفصلت الطائفتان وتحارس الفريقان إلى أن أصبح الله بالصباح وأضاء
الكريم بنوره ولاح فعند ذلك ركبوا الجواد القداح وعولوا على الحرب والكساج وقد
جردوا البيض الصفايح هذا الملك الجوفران قد سطا على أعداءه وبلغ منهم مناه والتقى بذلك
شمر وطبن في وسط المعركة وهو ينكس الابطال ويطعن في صدور الرجال طعناً يقصر
الاحمار الطوال فحمل عليه حملة بطل قذافي الابطال وقامى الاحوال ولاصقا وضايقة وسند
عليه طرائقه ومثيق دليه الراح والبطاح وصاح في وجهه أعظم صياح وضربه بسيفه وإذا
برأسه عن جثته قد طار وجرى دمه على الأرض وساح وحمل بعد ذلك على صاحب العلم
الأخضر والصليب الجوهري وضربه بالسيف على صدره وخرج يلمع من خزيمة ظهره فوقع على
الأرض وقدمال العلم فأخذ الجوفران قبل أن يقع على الصحصجان وبعد ذلك صار يطعن
به في صدور الفرسان ويرمى رؤسهم من على الابدان وحلف من خلفه بطريقته والشجعان
وعاينوه على الحب والاطمان وكان لهم ساعدت شمر ومنها الابدان وتعد من سامات الزمان
ما قد سال فيها من أمية الفرسان هذا والعشائر لما نظرت إلى قتل ملكهم شمر وطبن قد صار
مرمياً في الميدان علموا أن ما ليس لهم على الجوفران ولا بحربه طاقة ولا بحرهم استطاعة

فولوا الادبار وركضوا الى الفرار ومنهم من ترجل الى الجوفران وطالب منه الامان فامر برفع
السيف عنهم ولم يقتل واحدا منهم وقدم ملكوا اموال الملك شروطا وافقها ودخلت تحت
طاعته جميع رجاله فعند ذلك فرق الملك الجوفران الخلع على الابطال وقسم عليهم تلك
الاموال ووهبهم النوق والجمال والاف قلوب الرجال ورحل طالبا جزيرة الواحات
وقدر فمت على راسه الاعلام والرايات ودقت بين يده النواقيس باصوات مرتفعات ولم يزل
كذلك حتى وصل الى جزيرة الواحات ودخلها في يوم مشهور وقدر اذ به الفرح ومسرو
بما ناله من تلك الامور وترجلت بين يده عشائره وارباب دوله ودخل القصر وجلس على
كرسى ملكته وقد زادت فرحته وقعد بعد ذلك يزور في تلك الاماكن والقصور واخذ
الفرح والسرور وطابت له تلك البلاد وانت له العباد فعند ذلك ارسل خلف والدته
المسكبة مريم فلما وصلت بين يديه فرحت له بما وصل اليه وما ناله من تلك النعم وكان الملك
الجوفران يتفرج في تلك الايام في قصر الملك اسكندر وهو يدور في جوانبه وينظر
ما في المسكان من عجائبه ومعه وجوه قومه واصحابه وامراؤه وحجابه ونوابه وكان
الجوفران يتخذ له من جزيرة الواحات وزيرا عاقل وكان رئيسا فاضل فانهى الملك الجوفران
وذلك الوزير معه وهو يتفرج ويتأمل في حيطانه ونواحيه واركانه ولا يمر بمكان ولا باب
ولا بحدان الا ويسأل الوزير عنه وهو يخبره باموره وما كان منه وما زالوا ينتقلون حتى
وصلوا الى قبة الافقال التي قدمنا ذكرها فمما سبق لما حصر ابو عنتر الى ذلك المسكان ولم يقدر
على فتحها من دون الجماعة الا عنتر كما اتفق لهما وجد الفرس الذي هو ملك الجن
عما كان فيه من القيود والاعلال واعانه على اخذ ثار ولده الغضباني لما وقع له ما وقع من الجن
من الحرب والقتال كما تقدم (قال الراوى) فلما وصل الجوفران الى هذا المسكان امر بفتحه في
منازل الحال فازالوا ما عليه من الافقال وفتحوه ودخل الملك الجوفران لينظر من بعد فتحه
ما قد تجد فنظر الى صور قراكية على ظهر فرس اسود حار الجوفران من امرها وسال الوزير
عن تلك الصورة وسبب وضعها فاخبره الوزير بخبرها ثم انه دخل مخدعا من جملة المخادع
فوجد فيه صندوقا كبير افتحه فوجد فيه ثوبا حريرا في وسط ذلك الثوب لوح من ذهب
وعليه نقوش وكتابة بيك دنور هائلته فقرأها الوزير فرأى فيها اسم ياتى هذه المدينة وانها
تفتح على يد فارس اشبه الخلق بهذه الصورة وهذا احاديث عن الاقدمين فمنقر لقرع مخبوره
(قال الراوى) ثم ان الوزير جعل يشرح للملك الجوفران ما كان من قديم الزمان وما جرى
في هذا المسكان اعنته وحديث هرقل ابن الملك قبضه واخبره عن اصل مسينه الى تلك الجزائر
وكيف كان حديث كوبرت وقتل عنتر ائمة الخانجان وايضا عما هم سوبرت ونوبرت والملك
الطيان وكيف قتل بعده ابنة سرجوان وكيف تزوج هرقل بعد ذلك ابنته الملكة مريم

لما دخل إلى هذا المكان وكيف شد مع الملك قيصرو فعل تلك الفعلات وقتل الملك صافق
وملك جزيرة الواحات وكيف سار بعد ذلك إلى جزائر الأندلس وحدثه بكل ما جرى من
ملك الحكايات الماضية قال فلما سمع الجوفران ذلك القول من الوزير قال له أيها الأب
الكبير وهذا عتربن شداد ابن يكون من البلاد حتى أتى أسير إليه وأقتله وأخذ منه بالثار
وأكشف بقتله عن ملة النصرانية العار فقال الوزير أيها الملك هذا في برأ غير مسلوك وعر
أخر يقال له بر الحجاز وهو كشير الخطر صعب المنافذ فقال له الجوفران والطريق من أين إلى
تلك البلدان فقال له الوزير من بلد يقال له دمشق الشام فقال الجوفران دمشق لمن تكون من
الحكام فقال له الوزير هي من تحت حكم قيصرو ملك الروم قال الراوى فعند ذلك حلف
الجوفران وشدد في الأقسام وقال وحق الإنجيل والعصيان وما رى حنا المعمدان لا عدت
أشرب مداما ولا تلذذ بمنام حتى أتى أخرب القسطنطينية وأقتل الملك قيصرو وأملك الشام
وأرح بجيوشى بعدها إلى الحجاز وأقتل أهله بمجد الحسام الصمصام وأقتل هذا الذى ذكرتم
لى أن اسمه عتربن شداد وأخذ بثأر عمى ومن قتل له من الأولاد وأهلك من لنا من الأعداء
والحساد (قال الراوى) ثم أن الملك الجوفران لما فرغ هو والوزير من ذلك الكلام أمر جيشه
بالرحيل ودق كاسات النخويل وأخذوا أهبتهم فامتثلوا مقالته ومأمضى على ذلك الأمر
إلا مقدار عشرين يوماً حتى فرغ من جميع أشغاله وسار في دساكره وأبطاله وسافرت
والدته الملكة مريم في صحبته وذلك خوفاً عليه وشفقة منها إليه ولكن لم تعلمه بشئ من
قصته حتى تعرف آخر فعلته قال ولم يزل الجوفران سائراً إلى أن وصل إلى شاطئ البحر
وأطراف الجزائر ونزل في المراكب بجميع ما حاز من تلك الدساكر وقد طاب لهم الريح بإذن
العزير القادر حتى وصلوا إلى ساحل طرابلس وطلعوا إلى تلك البرارى كما قدمنا ووصلوا إلى
مدينة الشام كما ذكرنا وملسكو البلاد على حسب ما شرعنا وسارت الملكة حليلة إلى بني
عبس واستجارت بهم فأجاروها كما وصفنا وساروا في صحبتها وجرى من الأمر والقصة
ما قدمناه وعرف الجوفران أخته عنترة والغضنفر وأنهم الثلاثة أولاد عنترة وعدنا إلى حديث
الحديث والخبر قال الراوى ولما اجتمع الملوك في السرداق عند الملك الجوفران في مجلس
الخلع الثمالية الأثمان وأركبهم الخيل البحرية التي لم يوجد مثلها عند الملك كسرى
أبوشروان وعرفه أخوه الغضنفر بموت أبيهم عنترة ثم أنه شرح له ما كانوا عليه عازمين
وعلى أخذ ثاره قادمين فأنت إلىهم حليلة واستجارت بهم فأجاروها وحكت إلى الملك
الجوفران كيف أتوا أممها في صحبتها بنو عبس لأجل أن يبصرها وأخبرته بالقصة التي بقرت
وأيضاً سأل المتقدمين من أبيه عتربن شداد ما وقع به من الأمور المتكررة عند ذلك حلف الجوفران
وشدد بالأقسام وقال لا تخفن عظام أبى وأتوكها في قطع قديم وأخيط عليها وأحلف أنه

ما أدفنه دون ما نأخذ بشاره من سائر العرب الذين قتلوه ونأخذ بشار بني عبس من القبائل التي اجتمعت عليهم لما فقهوه قال فلما سمع الملك الغضنفر كلام الجوفران أخيه أمر باحضار الثوب الذي عليه دما، عتراه به وكان دم عتري من يوم أن قتل لا يفارقهم لا في السفر ولا في الحضر فعند ذلك أحضره وفي الحال بين يديه وهو في ثوب اديم يحيط عليه فبكي الجوفران وتبا كفة الرجال من حواليه وتصارت الرجال تقربا إليه هذا وذاك العرب دريد قد ناله أعظم منال وكذلك عمرو ذو الكلب فعل مثل ذلك الفعل فعند ذلك نهض الجوفران قائما على رؤس الملوك والفرسان ونادى يا ملوك الزمان أشهدوا على أني وحق مكنون ألا كواؤا وخالق الأنس والجان لا بقيت أذوق الشراب ولا ألبس من الحرير أثواب حتى أخذ بشار أبي مزجيج العربان وأول ما أبدأ به هؤلاء الذين يقال لهم بنو نهمان ثم أنه أشار إلى شيخ العرب دريد بن الصمة دون من كان حاضرا في ذلك المكان لما ظهر عليه من الكبر وعلو الشأن وقال له يا شيخ أكتب لي أسماء القبائل التي اجتمعت بعد قتل أبي على هلاك بني عبس حتى أسير إليها وأخذ منها بالثار ولو وصلت إلى مطلع الشمس قال فعند ذلك ابتدأ الأمير دريد وجعل يذكر له القبائل ويخبره عنهم الفارس والراجل وأول ما كتب بنو جشم وهوزان ولم يكن في ذلك الأمر متهاون لأنها كانت شاركت العرب فيما فعلت وكان دريد نهاها عن ذلك فإنتهت قال ولما فرغ الجوفران ودريد من كتابة القبائل ولم يفقه منهم لا فارس ولا راجل فعند ذلك استدعى الجوفران بخازن السلاح فحضر إلى بين يديه فأمره أن يعرض خزان السلاح وقال أني بالدرع السواني التي هي برسمي فاحضرت إليه وكانت مغموسة بالذهب الأحمر وقال لهم اتقوا بالدرع التي يحزاتني في عاجل الحال أحضرت نصاريأخذ منها درعا بعد درع ووجه لذلك الفعل عابس وصار يتركها في الخل فتصير سوداء مثل الليل الدامس وكذلك فعل بالحوذوساير الملابس والزرود هذا كله يفعل والملوك شاخصة بأبصارها إليه ولم قدر أحد أن ينظر هذا الفعل أن يسأله عليه ثم أنه بعد ذلك دعا بالثياب السكتان المصبوغة بالأبيضود وفصل مبها ثوبا وحمائم تكفي عرب البر والفدا فثم أنه بدأ بنفسه وخلع ما كان عليه من الملابس النفيس وألبس عوضا عنه ثوبا خاما أسود وحمامة سوداء وغير حالته حتى بقي في حال مهول وحلف برب مكة والحجر الأسود أنه ما بقي يخلع لباس السواد حتى يأخذ بشار أبيه غتري بن شداد قال فأول من وافقه على ذلك الغضنفر وأخته أم الزوارع غنيرة بنت عتتر ولبسا من السواد وظاهروا كلهم بلبس الزرود من فوقه أثواب السواد وكذلك فعل ياسر بن ميسرة وابن مازن ليت الميذان وزيد بن عروة والديال بن الغضبان وكذلك فعل مثلهم عمرو ذو الكلب وابن مقرى الوحش سبيع ابن وكذاك وافقهم الملك زهير ومن معه من بني غبس الشجعان وعتري دريد بن الصمة ليوافق القوم على ما هم فيه من تلك الفعلة فاقسم عليه الجوفران أنه

لا يفعل لاهو ولا بنو عمه شيئاً من ذلك الفعل وقال له يا أبا النظر أهل الميت أولى بالبقاء ولا بهذا الفعل تريد منك جزاء مما أن سائر الملوك وسائر السكبار والصغار لبسوا السواد وتظاهروا بالحداد مما أن الملك الجوفران نصب له بيتاً من الشعر الأسود الخالك وبنو عيس وبنو قضاة جعلوا يضاربهم كذلك وفعلت الأفرنج جيوش الملك الجوفران مثل ذلك بعد ما أفا مواعلي دمشق عشرة أيام وبعد ذلك عز مرا على ذلك الارتحال فبينما هم على ذلك الحال إذا بغائر رومية قد طاعت وأعلام قيصريه قد بدرت وكانت هذه الغبائر غبائر الملك هرقل بن الملك قيصر وكان السبب في مجيئه إلى هذا المسكن عمرو بن الحارث سيد بني غسان وذلك أنه صح عنه الملك الجوفران بن عنتر فارس بنى عيس وعدنان اصطاحوا وطابت قلوبهم بذلك الشأن فاتفقوا على اجنحة الطير واعلم الملك قيصر بخار قيصر هو وأولاده من ذلك الخبر وأخذ الوساوس والمكر لأنه كان حزين على قلبه مما عظميا بسبب الجوفران وطهوره من تلك الأقاليم فاتفق ولده هرقل بهدية حسنة للجوفران وأخيه الغضنفر لما سمع أنهما أولاد الأمير عنتر واتفق إليهما وأمرهما بالمسير إلى القسطنطينية ليكن عندهما وبنو عيس من العطية قال فعند ذلك ركب الملك والأمراء والفرسان إلى ملتي الملك هرقل من أبعد ملامة مكان وتوجأوا له وعظموه ودمشت بنو عيس بين يديه واحترموه وهم كأنهم العرباء السود فسألهم الملك هرقل عن حالهم وما هم فيه من ذلك الشأن فعند ذلك أخبره الملك عمرو بن الحارث بحالهم والإيمان التي حلفها الجوفران فتعجب من فعلهم وبعد ذلك نصب لهم الملك عمرو سردافاً عظيماً من الحرير المخلف الألوان وانزلهم بعد ذلك إلى الصباح في الميدان ولما كان من الغد أسأذن الملك هرقل في الدخول إلى البلد وكذلك الجوفران وأخوه الغضنفر فأجابوه إلى ذلك ودخلوا دمشق وأنزلهم إلى القصر وهو لا تسمعه الدنيا عما حصل له من العرج والضر وبقي معهم الملك هرقل عشرة أيام وهم يرتعون في حلل الاختيار والاعمال وبعد ذلك أمرهم الملك هرقل بالمسير معه إلى مدينة القسطنطينية فأجابوه بالموافقة على ذلك لنية ورحل معه من الشام أولاد بني القوارس عترة وهم الجوفران وعنترة والغضنفر قال هذا الملك هرقل قد سير فنام به بشير أباه الملك قيصر فلما بلغ قيصر ذلك الخبر فرح واستبشر وأمر بتزيين البلد وقد نادى المنادي في المدينة أنه لا يبقى أحد من النساء ولا من رجال إلا وباطح إلى أقدام الملك هرقل وفرسان الحجاز الأبطال وركب أيضاً الملك قيصر من عترة وخجاء وسائر خواصه وزايه وسائر من البلد مسافة يوم كامل وهو بذلك العشائر ولججوا قل حتى لاح لهم غبار الملك هرقل ومن معه من الفرسان وانكشف عنهم الغبار وباتوا العيان ونظر بنو عيس إلى رايات الملك قيصر والصلبان فأسرعوا إلى أن

تقربوا من الملك ودنوا من بعضهم الطائفتان فعند ذلك ترجل الملك قيصر وكذلك فعلت
فرسان بني عبس مثل ما فعل وترجعت أمراء الفرس والعربان وترجل الغضنفر وأخوه
الجوفران وكذلك أم الزعاع وأيثا الميدان وياسر بن ميسرة والديان بن العصبان وكذلك
شيخ العرب دريد بن الصمة وخفاف بن ثدبه وثنار بن روق ومن معهم من الشجعان وأقبل
أكابر الجميع إلى بين يدي الملك قيصر ملك عبدة الصليبان وقبلوا رجله في الركاب وبدؤوه
بالسلام والخطاب إلا الملك الجوفران وأخاه الغضنفر فانهم لم يفعلوا ذلك الحال لأن أنفسهم
أنفس الجبابرة من الملوك العوال غير أنهم باداه بأيديهم بالسلام فعند ذلك التقاهم أحسن ملحق
وتبسم في وجوههم وقد أخذ العجب من زيهم وملبوسهم وسال ولده هرقل عما هم فيه من
ذلك السبب فأعلمه بما جرى منهم وما اتفقوا عليه فتعجب غاية العجب قال ولما فرغوا من
السلام على بعضهم عادوا راجعين إلى القسطنطينية وقد انتشروا في فسيح تلك الأرض
حتى أشرفوا على المدينة وأمرهم الملك بالدخول إلى البلد ليشر فوهاهم بتلك التجملات
وتلك الزينة فابوا عن ذلك الشأن وقالوا يا ملك الزمنا نحن علمنا عهودنا وإيماننا لا نأوى إلى
الجدران ولا نستظل بسقف ولا حيطان ولا نحضر شرب مدام ولا نفارق لبس الخاق ولا نلتذ
بمنام حتى أننا أخذ من جميع العدى ثارنا بعد الحسام ونفنى جميع أعدائنا اللثام فقبل
الملك قيصر عندهم بذلك الشأن وأمرهم في مرج على باب القسطنطينية وأخرج لهم الزاد
والعلوفات وأقاموا مدة والملك كل يوم بنفسه يخرج ويوزرهم وينزل عندهم في ذلك المرج
ويسألهم عن أمورهم ويذكر لهم الأمور التي تشرح بها الصدور إلى أن كان آخر يوم حضر
الملك قيصر وبأسطهم بالحديث وقد زادهم في علو الشأن فعند ذلك نهض الملك الجوفران
قائماً على قدميه ودون كل الناس وقال للملك قيصر يا ملك الزمان أن أردت أن تنفذ من نوابك
من تختاره إلى جزيرة السكافور وفلاة البور وجزائر الواحات وأعمالها من تلك المقامات
فاقبل فليس لي حاجة من تلك البلاد وما بقي لي رغبة في سلطنة ولا حكم على أحد العباد
ولا بقيت أقدري على فراق أخوتي وبني عمي الذين ينفرج بهم همى وغمى قال ففرح الملك قيصر
بذلك الكلام وأجابه إلى ذلك المرام وفي عاجل الحال أحضر لهم الأموال العظام والثياب
الفاخرة التي يلبسونها حين يفرعون من ذلك الاهتمام ومدهم بالخيول المسومة والرياض
والأعلام وأنعم عليهم غاية الأنعام ثم أن الملك قيصر قال للملك الجوفران أعلم أن جميع
خزائنك وأموالك التي في البلاد فهي لك وإذا طلبتها أرسلها إليك وأنا وأولادى وسائر
بلادى بين يديك ولا تبخل بشيء منها غليك قال فشكره على ذلك الجوفران وعشيرته والغضنفر
وسائر العربان ثم أنهم طلبوا الإذن في الرحيل فعند ذلك قال له الملك قيصر يا فارس الزمان
دع كل شيء على حاله إلى أن تأخذ ثار أبيك وتواريه إلى ترابه وارجع إلى أهلك وبلادك لأنك

فقد ملكتها بعد أهلك بقائم حسامك وما لنا إلا رضاك رحم الله أباك (قال الراوى) فشكروهم على ذلك الجوفران وقيل يدهواثى عليه ثم أنهم طلبوا الإذن فى الرحيل فأذن لهم وأمرهم بسرعة التحويل فباتوا تلك الليلة إلى الصباح ثم اهتموا وعزموا على الروح وساروا طابئين بلاد الشام وقد سار معهم هرقل بن الملك قيصر لأجل وداعهم ثلاثة أيام وبعد ذلك حلفوا عليه وردوه بالعنف والارغام ولم يز الوساثرين ليلا ونهاراً فقطعوا تلك البرارى والقفار إلى أن وصلوا إلى دمشق الشام ونزلوا فى تلك البروج القياحة واستقروا بهم المقام وأخرجت لهم الملكة خليمة الأفامات والعلوفات وأنواع الطعام وأكرمتهم هى وأخوها غيبة الإكرام وبعد ذلك أحضر الملك الجوفران ما تحت يده من العشاء وجيز أحوالهم بالسفر إلى ناحية بلادهم وأما كنهم وذلك المستقر ثم أن الملك الجوفران قل لوالدته الملكة مريم يا أماه هل تختارى معى السفر مع إخوتى عثيرة والغضنفر والائرجمى إلى جزيرة الكافور وتقيمين على ملكك وما تحت يدك من الجيش حتى آخذ ثاروالدى من العدو وأتر بعد ذلك وأهدى فقالت له يا ولدى وحق المسيح ليس لى على فراقلك مصطبر لأنك أنت السمع والبصر ثم أنهما بعد ذلك عزموا على المسير وسرعة التشمير إلى ناحية بلاد الحجاز لينجزوا ما هم عازمون عليه من أخذ الثارغاية الانجاز فعند ذلك تقدم الغضنفر بين يدى أخيه الجوفران قبل أن يركب وقدم له مركوب أبىه كوكب والمهر غيبى وقدم له الدرع الداودى والدرع المذهب وقال له يا أخى هذا مركوب أبىك وهذا سيفه الضامى وسلاحه وأنت أحق به منى لأنك أنت ولده الكبير وأنا الأصغر لأن أختى عثيرة قدمت لى ذلك وأنت أحق به منى فقال له الجوفران وحق من خلق الشمس والقمر وأنبع الماء من الحجرانى ما أركب جواد أنت علوته ولا لى ثياباً لبستها ولا سلاحاً قد تقلدت به فها أنت والله أخى ابن الأمير عثرة ابى ومشاركى فى حسبى ولسى ثم إن الجوفران تقدم ومسك ركاب أخيه الغضنفر وأقم عليه رب الركن والحجرانه يركب كما امر وبعد ذلك ركب الجوفران الآخر وركب سائر العربان وبقية العشائر وساروا طابئين البرالانفر وقد نشرت راية العقاب على رأس الملك هيرود وقد حفت به السعادات والخير وعاد عن ملك بنى عيس كما كان وصار أقوه وأعظم صولة وأثبت وأعلى شأن وصاروا طابئين أرض الحجاز وذلك البر والمغاز لأجل أخذ الثار وكشف العار وعثيرة والغضنفر أفرح الخلق بأخيهم الجوفران الذى ظهر أنه ابن إيبم عثرة وساروا الثلاثة كل واحد منهم مقدم جيشه (قال الراوى) ولما تبادى بهم الممير افتسكروهم وذر السكب فى تقلبات الزمان وما يفعل بالإنسان وتذكروا أيضاً مصاحبة لعنتر وما كان فيه من ذلك الشأن وكذلك شيخ العرب هريدين الصمة تذكر ما كان لعنتر عليه من الأبادى (٢٠٢ ج ٥٥ عثر)

علا الحسن فتجددت عليهم الاحزان ولكن زادت افراحهم بأولاد عترة هؤلاء الثلاثة
وسلام فرحهم عما هم فيه من الاضطغان فعند ذلك حلف الملك الجوفران على شيخ العرب
عريد بن الصمة أنه لا يتعب نفسه معهم لأخذ الثار بل يسبر من ههنا إلى ذياره والأوطان
فعند ذلك أجابه حريد إلى ما أمر وترك عنده خفاف بن ندبة ودثار بن روق والعباس
بن مرداس ومن معهم من الناس وساروا إلى ذياره (لأن أولاد عترة جدوا المسير ليلا ونهار
يقطعون البراري والقفار والسهول والأرغار وقد اتفق بينهم الحال أنهم إذا عزموا على
الحرب والقتال يجعلوا غروهم على ذيار بن نبهان حتى يأخذوا منهم بثأرهم وبقلموعهم غاية
القتال (قال الراوى) فبينما هم سائرون وفي سيرهم يجدون وإذا ظهروا من بين أيديهم غبار
حتى أسودت منه الأنظار وتكدت تلك البراري بالقفار من أعظم ذلك الغبار الذى أذهل
النظار وحير الافكار وأنفل الاسرار قال فتوقفت بنو عيسى عن المسير في ذلك البر
والغداف وقد اشتغلوا بذلك الغبار الذى أنى نحوهم وبعد ساعة انكسرت تلك الغبار
وتنصت وإلى السماء فتملقت وبان من تحتها أسنة رماح تلعب وبيض أشعث وشبهيل خيولهم
قد ارتفع فعند ذلك أشار الملك القضيض إلى عترة جريروا بن عترة الخذروف وقال لها كشفاعن
خبر هذا الغبار الطائر وذلك الجيش العابر وانظروا إلى أين هم قاصدون في هذا القفار
وهم واردون من أى ديار وعودوا إلينا بيقين الأخبار قال فلم تكن إلا ساعة من النهار
حتى وصل إليهم الخذروف وعنه جرير وقد تحققت ذلك الجيش الكثير فوجدوهم كلهم سودان
وكلهم من أولاد حام وهم دهم الألوان كأنهم الغربان فعند ذلك تبادروا منهم جماعة كأنهم
العقبان واحتاطوا بجرير والخذروف وأحضروهما بين يدي مقدم السودان والزنج
والحبشان فناداهم حاجب الملك من تحت الرايات والأعلام وقال لها إن الملك يقول لسكنا لا تخافا
ولسكنا الأمان والذمام إن صدقنا الكلام بأولاد الاعمام وأخبرتموه عن هذا الجيش القادم
من أرض الشام وإلى أين قصدهم والمرام ومن هو الحاكم عليهم في النقص والإبرام فعند ذلك
قال لهم جرير يا أولاد الخالة الكرام والله إننى أخبركم بالصدق في الكلام وأعلمكم بأن هذا
الجيش السائر من أكرم القبائل والعشائر وهم بنو عيسى أصحاب العز والشأ والمفاخر والمقدم
عليهم الفارس القصور والبطل القضيض إسماعيل القوارس عترة وأيضا قاتل الفرسان ومبيد
الشجعان أخوه الملك الجوفران وأخته أم الزعازع وابوة الوقائع الضاربة بالحسام الذكر
عنيترة بنت عترة وكذلك مجندل الأقران والخازون قصب الرهان الأمير ياسر وليد الميدان
وأسد الفرسان والديال ابن القضيض وأما سبب مجيئهم من أرض الشام وتلك البلدان
فهو أنهم طالبون نازهم من سائر العربان وقد جعلوا أول قصدهم إلى بنى نبهان (قال الراوى)
هو الله ما أتى جرير على آخرها أبد من الكلام إلا حخرة عظيمة قد بدت من تحت الأعلام

وفارس قد ترجل عن جواده من بين تلك الصفوف وسار على عجل حتى سار قدام جرير
والخذروف ونادى وقال وحق الزكن والحجر والبيت العتيق المطهر إن هذا جرير أخو عنتر
فعند ذلك سار جرير من معرفته وتعجب من أمره وقصته قال ثم أن المتكلم قال له باقى أمانت
جرير بحق اللطيف الخبير قال نعم وحق الرب القدير (قال الراوى) وكان هؤلاء السودان
جميعهم قد ترجل وكل منهم عن جواده قد نزل كرامة لهذا الفارس الذى نزل فى الأول ثم أنه
ناداه يا جرير ما أظنك حققت معرفتى فقال جرير لا والله يا مولاي إننى قد أشكيت على قصتك
فقال له أنا الملك صفوان بن معدان صاحب بلاد السودان وأنا خالك وخال أخيك عنتر بن
شداد وسبب وصولنا إلى هذه البلاد أنه قد وصل خبر أخيك عنتر إلينا وأخبار اجتماع
العرب عليكم فصعب ذلك الأمر علينا وسل بعد ذلك إلينا خبر عنترة أم الوارع وما فعلت
من الوقائع وما تجمع عليها من العشائر كم أبادت من العساكر وظهور أخيه الملك الغضنفر
وكيف أنه ظهر أنه ابن عم عنتر فلما سمعنا ذلك فافينا لإلا من فرح واستبشر ولعلنا بوجود هؤلاء
النصر والظفر وأيضا قد وصلت إلينا الأخبار أنهم قد اجتمعوا وقصدوا أخذ الثأر وكشف
العار فصرى ذلك فأبيت إلى معوتهم فى هذا الجيش الجرار وقد جمعت عشائرى وأجنادى
وملوك أراضى وبلادى وقد أبيت بهم لأخذ ثأر ابن أخى زبيدة وأحوى ما نزل من
المصيبة قال فعند ذلك فرح جرير الفرح التام بما سمع من خاله ذلك الكلام وقال له والله يا خال إننى
أعذك بشىء يزيد فرحتك وعلو شأنك وتزاد به يقينا وبرهان وذلك أنه قد ظهر لأخى عنتر
ولد يسمى الجوفران وقد صار مسلحا من ملوك الرومان وقد ترك ملككم وما هو فيه من تلك
الآيسار وأتى معنا يسعدنا حتى أخذ الثأر وكشف العار قال فللما سمع الملك صفوان من جرير
والخذروف تلك الأخبار أخذ الفرح والاستبشار وحاد جرير والخذروف على الآثار وهما
كأنهما شعل النار حتى وصلا إلى بين يدى الملك الغضنفر وأخيه الملك الجوفران وأخبر وهما
بخبر أخوهم السودان وقالوا لهما لقد عظمت أخواتكم وزادت أفرحكم وقد نلتما أما لكم
بقدم صفوان ملك السودان خالكم فيها هو قد أتى إليكم يسعدكم على أخذ ثأركم فقال
الجوفران أوضح لنا معاكم من البرهان وبين لنا صحة هذا الكلام وأخبرنا جئت فيه
والسلام فقال جرير أعلام يا ابن أخى أن هذا الجيش القادم هم أخوال أبيك عنتر والمقدم عليهم
أخوتك زبيدة أخت الملك الأكبر وهذا الملك صفوان بن الملك معدان وقد أتى فى عشائرى
السودان لعينكم على أخذ ثأركم من العربان ثم أنه أخبرهم بالخبر وأطلعهم على ما خفى وما ظهر
فما منهم إلا من فرح واستبشر وزاد بنى عبس الفرح والسرور وتجمعت الفرسان إلى بعضها
مثل الطيور وتوصلت عشائرى السودان وترجلت الملوك لذلك صفوان بن معدان وترجل معه
أيضا فرسان بنى عبس وعدنان واعتقت بعضها بعضا الطائفتان وانقشروا فى فسيح تلك

الأرض والمساكن (قال الراوى) هذا والملك وهير قد أقبل مثل الأسد الوثاب وعلى رأسه
 واية أبيه وجده العقاب وطلب أن يترجل فلم تمكنه عنيترة من النزول إلى صقوان ليكون ذلك
 أعلى له قدر أو أرفع شأن وكذلك الملك الجوفران لم يترجل لأنه جبار من جبابرة الزمان
 ونفسه نفس مرتفع القدر وكذلك أخوه الملك الغضنفر بل أقبلوا على بعضهم جميعاً وهم
 ركاب وسلبوا على بعضهم سلام الاحباب والاحباب وضربت السراقات والاطناب ونزلوا
 فيها وقد تذاكر وامن قتلهم من الاصحاب وعظم البكاء والانتحاب (قال الراوى) ولما
 قربهم المقام أخذوا في الراحة ثلاثة أيام ثم أجمعوا أمرهم ورأيهم على المسير لاختار فقال
 الملك ما رأى إلا أناسير إلى الديار حتى نزل فيها ويقر بنا القرار وتسنأ بالديار بالسكان
 وتجتمع فيها الخيلان وينظر هاهنا الجوفران وكذلك خالنا الملك صفوان بن معدان
 ويجمعهم علينا أيضاً من بحننا من العربان فقال له سائر الملوك إن هذا هو رأى والصواب والامر
 الذى لا يعاب ووافقه كلهم هذه المأرب رحلوا في اليوم الرابع يقطعون البر والسباسب
 (قال الراوى) ولم يزلوا يقطعون الأودية والقفار ويجدون في المسير ليلاً ونهار حتى إنهم
 وصلوا إلى الديار ونزلوا فيها واستقر بهم القرار ونصب بنو عيس وعدناز البيوت الشعر التى
 اصطلمها لهم الجوفران وأنست تلك الديار بالسكان والأوطان بالقطن وصارت الديار أحمر
 عما كانت وأكثر رجالاً وفرسان لان قبيلة بنى عيس كانت عدتهم فى سالف الأزمان أربعة
 آلاف عنان وكله أفقدهم واحد ينشئ عوضه من الشبان فلما انتبه بهم الامر إلى هذا الاوان
 اجتمعت فرسان بنى عيس الذين كانوا تفرقوا فى الجبال والوديان لما كانت اجتمعت عليهم
 قبائل العربان وفعلوا فى حقهم ما فعلوا من ذلك التشتت والهوان وقتل فى تلك المرة حصن بن
 حذيفة وابن أبى حارثة سنان لما كان أشار الملك قيس على بنى عيس بعرقبة الجمال وذبح الفصلان
 وخرجت بنو عيس وهجت فى الصحارى والوديان ولم يزلوا إلى أن أتى عليهم هذا الاوان
 وجلست إليهم تلك الملوك والفرسان وقد اجتمعوا من كل جانب ومكان وأقاموا تحت ظل
 الاميرة عنيترة والغضنفر والجوفران فكانت عدتهم ثلاثة آلاف عنان وبنو قضاة أربعة
 آلاف من الشجعان والملك صفوان بن معدان فى خمسة آلاف من السودان واجتمع عليهم
 من أصدقائهم وحلفائهم أربعة آلاف عنان فصارت عدتهم ستة عشر ألف حتى ضاقت بهم تلك
 الصحارى والوديان ونصبوا للملك الغضنفر وأخيه الجوفران على العلم السعدى رأيتهم
 وصار لهم عز وشأن وقول وإمكان واقامت بنو عيس تصنع للولائم ويرفع فيها القائم والقاعد
 وقد اخلف عليهم الزمان عوضاً من عتق بن شداد وصارت احسن ما كانت ابيات بنى قراد
 وانضاف إلى عنيترة الحذروف وجريوز خمة الجواد وزيد بن عروة وسبيع الجني بن
 حقرى الوحش ويامر وليث الميدان والديال بنى الغضبان وكان قد فشا لنصوب ولد فى بنى

قضاة يقال له أمدا الفرسان وكان بهلا مداعسا وانضاف إلى غيتره مع جملة الفرسان لأنه كان يعد بجاعة من الأفران وكان كل واحد من هؤلاء الفرسان بخيام ومضارب وخيل وجنائب وأموال ونعم وأصحاب وأحباب وكان بنوزهم قد انقرضوا ولم يبق منهم إلا زهير ابن قيس وكانت غيتره توفقه هي وأخوتها ولا ردون عليه كلمة واحدة ولا يعده إلا من الملوك الكبار مثل ما فعل مع أبيه قيس إذ كان يوفقه غاية الوفاق وأما بنو رباد فإنهم انقطعوا عن آخرهم ولم يبق منهم إلا ديار ولا نافع نار ولم يبق منهم إلا الأشعر بن زياد الذي قتل الحسين بن علي بن أبي طالب في أرض كربلاء ومات بدعوة كانت قد سبقت عليه من رسول الله ﷺ وكانت بالمعظم فصار يشرب كل يوم عشر راديات ولا يروى حتى انقطعت أمعائه وانقطعت بطنه ومات وشرب كأس المات (قال الراوي) وبقيت هذه الثلاثة حماة لبني عبيس وبني قضاة ومن معهم من العرت الأجداد كما كان أبوهم علي بن عبيس غنتر بن شداد وقد دار بينهم السلام والأمير الجرفراز بسمع ما جرى على أبيه وعلى قيس وإخوته في بني نبهان والإعادة ليس لها إفادة وكان الذي يقص هذه الأخبار الأميرورة بن الملك زهير (قال الراوي) فلما سمع زهير قيس كلام عمه ورقة بكى بكاء شديدا فقالت غيتره مالك أيها الملك لا أبكي الله عينك ولا شمت عداك ولا الحساد وكيف تبكي ونحن حولك مثل الأساد وكلنا لك من جملة الغلمان وكل فارس منا مقارم بجاعة من العرسان فدفع عنك البكاء والاثنين والاشتكاء ومربنا إلى بني نبهان حتى تأخذ بثأر أبيك وأبي سيد الفرسان وأخلى ديارهم مثل أمس كان ثم أن غيتره التفتت إلى خالها عمر وذو السكلب وقالت له يا خال خذ أميتك إلى الطعن والضرب ففعل ما ذلك قال الجوفران لعنه جرب أريدك أن تربني قبر أبي غنتر حتى أنظره وأشاهد مصعبه ومقبره فقال له جرب اربعني وأنا أريدك ذلك ثم أنه صار قدماه والجوفران وأخوته من ورثته إلى أن وصلوا إلى قبر أبي الفوارس غنتر ففعل ذلك نزل الجوفران عن ظهر جواده وقد أكثر من بكائه وتعداده وقال راحناه عليك يا ولدي ليتك كنت بالحياة وتنظر إلى أخذ ثارك وتصر ما يجري للعر والسكن وذمة العرب وشهر رجب والذي إذا طلب قاب لا أخذ ثار إلا وأنت تشاهد وتبصر حتى تنظر من ينصر منا ومن يخسر ثم أنهم ركبوا وعادوا إلى غياهم فعند ذلك أقبلت غيتره على أخيها الجوفران وقالت له ما الذي عولفك لأنك أقسمت أن لا تأخذ لا يدك بالثار إلا وهو في جملة النصارى بين هذا السلام وكيف أقسمت بتلك الأقسام فقال سوف ترون ما فعل ثم صير لثاني يوم وركب وسار وإخوته معه إلى أن وصل إلى قبروا أخوته يتعجبون من فعله فعند ذلك أمره جرب أن يحفر قبر أبيه لحفره وإذا بها عظام بالية قاسر بنطح من الأديم وإن يدرج فيه عظام ابنة غنتر فساله إخوته من الخبر فقال لهم أنا أريد أن أجعل أبي قدما على جبل وكما قتل أحد من الأعداء اعرضهم عليه وهو

يشاهد ذلك بعينه فقالت عنيترة يا أخى هذه عظام بالية لا تدرى ما الخبر فقال وحق ذمة العرب إن لم تطاوعوني على ذلك قتلتمكم وقتلت روحى بعدكم فعند ذلك سكتوا بنحو جوابه قال الراوى ثم أن عنيترة صرخت فى بنى قضاة وقالت للخيلى يا أرباب الخيل وأيضاً الجوفران صرخ بالعبيد فقدموا له جواد النديبة فركب وركبت لركوبه جميع الفرسان وساروا طالين ديار بنى نهان فقال والله لا بد أن أشقت ثملهم فى جنبات العلام سار بنو عيس وبنو قضاة من وراءه وجدوا فى المسير من تلك الساعة وما زالوا سائرين الليل والنهار وهم يطعمون البرارى والفقار إلى أن وصلوا إلى أرض بنى نهان وأخذوا أهبة الضرب والظمان وباتوا تلك الليل على رمل عالج ونيرانهم فى الرهايج إلى أن أصبح الله بالصباح فعند ذلك لبسوا آلة الحرب والكفار ولما تناخى النهار وقاربوا المراعى والديار أخذت عنيترة معها ألف فارس وأغارث على أموال بنى نهان وسأقت كل ما هناك من الخيل والجمال وجميع ما نظرت له أمامها ولم يبق إلا الحجارة الحصنى وكانت فى بنى نهان خيول لا توجد عند سائر العربان وألقت عنيترة الضرب فى أقفية العبيد وقتلت كل بطل صنيدي فعندها وقع الصباح فى بنى نهان وقد ركب سائر الفرسان وفى أولهم المهمل أبو زيد الخيل ومعه كل فارس قيل وكان أبو زيد الخيل ضعيف ضعفاً شديداً وهو فى حال عبيد وكان بنو نهان فى سبعة آلاف فارس وقتلت كل بطل مداعس وضربت عنيترة فيهم يميناً وشمالاً وقد أفتت الأبطال والرجال وحمت تلك الألف فارس كاتحصى القبوة الإشبالية وما زالت كذلك إلى أن أدركتها فرسان بنى عيس وبنى قضاة وكانت لهم نضاعة يالها ساعة كشف الموت فيها قضاة بعد ذلك علا الغبار وعمل البتار وقل الاتصار هذا وعنيترة تضرب فيهم ذات اليمين وذات الشمال وحار الأبطال من قتالها ونزالها وقالت الفرسان وصبرت الاقران وقل الكلام وثقل اللسان ورأيت فرسان بنى نهان من فرسان بنى عيس وقضاة قتالاً ما نظر وأمثله من فرسان ذلك الزمان وقدموا من قتلهم الميدان وحار من حمرة القتال مركان سكران وقضى عليهم بالغناء من لا يشغله شأن عن شأن الذى إذا قال للشئ كن ففكان وتقمقرت بنو نهان وقتل منهم بنو عيس إلى ديارهم والإطمان ففعلوا فيهم كما تفعل النسور بالعقوب وقد إذا قوه كاس الهوان ولم يزلوا إلى أن أظلم الظلام وموتهم عز ضرب الحسام وقد افتقر الجمعان وتحارس الفريقان وجميع المهازل سادات قومه وأكابر عشيرته وقال لهم اعلموا أن هؤلاء بنى عيس كان أسهم بين العربان فرسان المنايا والموت الزوام وقد مات حمايتهم عترو ذاقوا بعد موته البلاء المنكر وهجوا فى البلاد وشتمت فيهم الحساد والآن قد التشت فيهم هذه المقطوعة الشجاع عنيترة التى هزت كل بطل شجاع وقتلت كل قرم مناح وأسرت ذوا الخار وعتمت زرقاء الهامة وقتلت سبيع الغلاء وردت بنى عيس إلى أرض الشربا وما كان تمرضنا لهم صواب وكانوا

اعتزأرأربعة آلاف وهم الآن في سبعة آلاف وفيهم عنيترة وعمر ذو السكلب وقناصة الرجال وزيد
ابن عروة وزهير بن قيس والخذروف بن شبيب وجبريل الذي ما له في الأرض نظير ومالنا
أوفى من البراز لعننا نلتقط فرسان الحجاز فلما سمع كبار العشيرة ما قاله المهمل سبى القبيلة
بقي كل واحد منهم في حيرة فقالوا له أيها الملك من في عشائرتنا يقاتل عنيترة أو خالها عمرو
وزيد بن عروة وعنينة بن حصن وزهير بن قيس وهؤلاء فرسان البيداء وشجعان الفلاء
ولولا أن يكونوا كذلك ما رجعوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى وخافتهم جميع العرب
ولا قدر أحد منهم أن يعيد ولا يبدى فعند ذلك نهض من بين القوم شاب مليح الثياب اسمه
جابر بن وزر الذي قتل عترة وقال للمهمل يا سيدى بنى نهبان وحق ذمة العرب إلى غدا برز إلى بنى
عبس واقتل حاميتهم عنيترة كما فعل أبى بابها وأسكنه المقبره واقتل ابن عمها الخذروف وعصا
جبريل ولا بد من قتل أخيها الغضنمر وافعل به فعلا منكرا ولا أخلى من ذرية عترة لا كبير
ولا صغير فلما سمع ذلك الكلام المهمل فرح واستبشر وقال من تشبه بأبيه فما ظلم ثم أن القوم
تفوقوا للنمام إلى أن أصبح الصباح وركبت الفرسان واصطفوا في الميادافا رل من برز
وطلب القتال وتقدم للحرب والنزال هو جابر بن وزر ونادى برفع صوته من عرفى فقد
اكتفى ومن لم يعرف فابى خفا أنا جابر بن وزر بن الأسد الرهيص فلا يبرز إلى عترة بفت
عترة حتى أذيقها الموت الأحمر فما استتم كلامه حتى برزت عنيترة رسارت قداده وقالت
ويلك يا كلبا أجرب وأخض من مد فى البيداء طنب أنت من يطلب فرسان العرب ثم أن
عنيترة حملت على جابر وكان من الفرسان المذكور والبطال المشهورة (قال الراوى)
ثما وقف جابر بين يدى عنيترة غير ساعة حتى صدمته الأسد وضربته بحسامها المهند
فوقعت الضربة على عاتقه طلع السيف يلع من علاقته وسقط عن جوده إلى وجه الأرض
وسار يخطط طولاً وعرضاً إلى أن قارقت روحه جسده وعنيترة واقعة عنده ولما مات طلبت
عنيترة البراز وسالت الإنجاز فلم يبرز إليها أحد لا أبيض ولا أسود فعند ذلك أشارت إلى
بنى عبس وبنى قضاعة بالجملة فحملت على بنى نهبان وعمل بينهم السيف والسنان والتقت الأفران
بالأفران والفرسان بالفرسان وما كنت إلا شاعة من الزمان حتى انهزمت بنو نهبان
وطلبت البرادى والنيعمان وعمل فهم الطعن بالسنان وما زالوا بنو نهبان هاربين وبنو عبس
لحم طالين إلى أن ولى النهار وأتبل الليل بالاعتكار وردت بنو عبس وبنو قضاعة فى خيام
بنى نهبان وقد ملكوا المال والنوال والنوق والجمال والنساء والعيال وكان قد قتل من بنى
نهبان أربعة آلاف من الشجعان وكلهم أبطال وفتيان وجرح المهمل جرحاً وثيقاً وقد عدم
السعادة والتوفيق ولما أصبح الصباح نهبت بنو عبس وبنو قضاعة جميع ما كان فى ديار بنى
نهبان فى أقل من ساعة وما بقى غير بيت مقطوع وواد مكسور وبقيت منازل بنى نهبان

خرباب ومنازل البوم والعقاب قال الراوى ثم رحلت بنو عيس طال بين ديارهم وقد اشفوا غليلهم من أعدائهم وبردت عليهم نارهم وفصالة بن قيس راكب على جواد من خيل بنى نيهان ما يوجد مثله في هذا الزمان وإلى جانبه عنيزة بنت عنتر وإلى جانبه الآخر صهر وذو السكلب وزيد بن عروة وعتيبة بن حصن والخدروف بن شيبوب وجريروهم راكبون على الخيول العربية وهم سائرون ومعهم من الأموال والثمن ما سد القضاء فرحين بما أعطاهم الرب القديم من النصر والظفر وما منهم إلا فرح واستبشر وقد هابت العرب في عين بنى عيس وبقي قضاة وخافت من عنيزة جميع العربان واذعنوا لها بالطاعة فمئذ ذلك دارت بينهم المشورة في الكلام إلى أى عرب يقصدون أولا حتى يأخذوا منهم بالثار ويفنؤهم بالصارم البتار ويفعلوا بهم كما فعلوا ببنى نيهان فاتفق رأيهم أن يجعلوا قصدهم إلى بنى جبهان ثم أنهم لم يزلوا سائرين وفي سيرهم مجدين حتى أنهم وصلوا إليهم وأغاروا عليهم وساقوا أموالهم من المراعى ولم يتركوا من رجالهم ساعيا ولا راعى فنفرت إليهم بنو جبهان وقد حققوا ذلك عيان وعرفوا أنهم من بنى عيس وعدنا فنفذت بنو جبهان وفي مقدمتهم زيادة بن عامر الجبهاني الذي ماله في زمانه ثاني فلما علموا أنهم من بنى عيس والمقدمين عليهم أولاد عنتر تقدمهم أم الزعازع عنيزة بنت عنتر وإخوتها الجوفران والغضنفر لأنهم قد شاع ذكرهم في القبائل واشتهر فتلقاهم بنو جبهان بحد السيف ورأس السنان والغضنفر قد أخرج يده من جلباب درعه وهوى رعى بالعيس بأعدائهم الأثار والثار هذا يوم كشف العار والطعن بالأسهم الخطار قال الراوى ولما وقعت العين على العين وتقابل رجال الطائفتين انطابت بنو عيس على بنى نيهان من غير كلام ولا أرزان فالتقاهم القوم بقلوب صلاب وأخذوا في الطعان والضرب وصار الغضنفر يهرب الرجال هربا ويحجزهم جزرا برميهم إلى الأرض خمساً وخمسا وعشر أعشار حتى قاضت الأرض بالدماء وامتلات القتلى وكلما قتل قتيل يتأذى بالثارات بنى عيس فأنهم أقد بهم بالروح وبالنفس والدماء تسيل من حسامه والأبطال ينمز موز من قدامه وكذلك فعل أخوه الجوفران وقد سطأ على الفرسان وأهلك الأقران وأما أختهم عنيزة فسكان لها هدير وزججرة وكان ساعة عصر ذاع فيها من الشجعان يصره هذا وفرسان بنى عيس أحلوا بنى جبهان النعس والنكس وزجول الأمر كذلك حتى مضى النهار بأقسامه الضاحك وأقبل الليل بظلامه الحالك فمئذ ذلك افترق الطائفتان وأبعدوا عن بعضهم الطعان وكان قد قتل من بنى جبهان ألف ومائة فارس من الفرسان وهزمهم بنو عيس إلى الخيام ولولا قدوم الظلام ما بقي منهم شيخ ولا غلام فمئذ ذلك تحارس الجمعان وأوقدوا النيران ولم يزلوا إلى أن أصبح الله بالاباج وركبت بنو جبهان وقد افترشت في المحصن من خوفهم من الهلاك والقتل وركبت بنو عيس وبنو قضاة ومن يقدمهم من الأبطال وقد استعدوا للحرب والقتال

ولذا بزائد من بنى جبهان قد جزم إلى وسط الميدان واشتبه بين الفريقان وطلب البراز
وسال لا مجاز وما تم كلامه إلا والغضور قد صار قدماه وحمل عليه حملة منكبة وصدمه
صدمة مذعرة فتناهما زائد فارس من بنى جبهان واقتتلا الاثنان في الميدان وثار الغبار إلى
الغنان وأخذوا في أسباب الضرب والطعان ولم يزل كذلك ساعة من النهار ثم ان الغضنفر
طعن بالاسم البتار فخرج من ظهره سبعة أشبار فوقع عن ظهر جواده وقد عدم
صلاحه ورشاده وانمحت منه الآثار وبعد قتل مقدمهم لم يكن لهم اصطبار ثبات ولا
قرار بل حملت عليهم بنو عيس وحمل الجوفران كانه الاسد الهدار وكذلك أخته
عنيترة فقد اقتحمت الغبار وأما ياسر فانه مرق الدروع والمعاقر وضرب في القوم ضربا وافر
وابن مقرئ الوحش سبيع البين قد أنزل بهم النحن ونثر الرأس عن اليدن وأماليت الميدان
فانه خبل للفرسان وأباد الشجعان وسقاهم كأس الموت ألوان وأما هر وذو السكل فانه قد
تجود للضرب والطعن وأدى الصارم العضب وأما دثار بن روق فانه ساق الفرسان بين يديه
سوقا وأى وق وأما خفاف بن تدبة فانه أحل بالفرسان كل بلية ونكبة وأما الملك زهير
فانه قد حمل عليهم سيف النعمة وأما مالوك السودان فانهم أحلوا بهم الذل والوان فنهالك
طارت النفوس وزعقت النفوس وتكاثر الأبطال واليوث من كل بطل عبوس وايت
شروس وكان وقته وفنا منحوس وتقاتلوا بالروح والدبوس ولم يكن غير ساعة حتى
قتلوا من الأعداء ألفاً ^{١٠٠٠} أربع مائة قتيل والذين نجوا من الحرب والقتال تفرقوا من بين أيديهم
في بطون الأودية والجبال وبعد ذلك تفرح حالهم وانفقوا في المقاتل على غزو بني هلال فصاروا
إليهم وهجموا عليهم وأوصلوا الأذية اليهم وحمل الغضنفر في أوائل القوم وينادى القوم
ولا كل يوم ففي مثل هذا اليوم يزول العتب والقوم والملك الجوفران صاحب وبذل فيهم الطمن
بالرمح وحمل زخمة الجواد وحملت معه لسان بني قراذله درهم كأبروا كفوا ومعاصم
وافلقوا من أكفف هاجموا وكم آثارا وماز غيار وقتلوا كل فارس كرا وكشف الغضنفر في
ذلك اليوم العار وأخذ الجوفران لآبيه عنتر بالثار وفعلت عنيترة فعل للجبارة السكبار
وقتلوا من بنى نمير الفين وستائة فارس كرا فلم يكن لهم على قتالهم اصطبار فولوا الأدبار
وركنوا إلى الله وأخلوا منازلهم والديار وسار بنو عيس من ديار بني نمير هذا ما أحاطوا به
البلاء والتدمير ولم يزلوا ساثرين في ذلك السير الطويل حتى وصلوا إلى بنى هز بل حمل عليهم
الغضنفر الاسد الربا ونادى على بنى عيس درنكم وهو لاء الاندال ابذلوا فيهم السيوف
الصقال فلما سمعوا من بنى عيس ذلك المقاتل أجابتهم الشجعان والأبطال وحمل عند ذلك الملك
الجوفران ركذا أخته عنيترة قائلة الفرسان وحمل ياسر بن ميسرة وليث الميدان وسبيع
الين والدبال بن الغضبان وحمل زخمة الجواد وحمل العباس بن مرداس وخفاف بن تدبة ودثار

ابن ربه ق وقد ساقوا الأعداء سوق وای سوق وأما دريد بن الصدة فإنه في هذه الواقعة ما كان
حاضرا بل الغضنفر كان قد حلف عليه وصرفه وطيب خاطره وقال يا أبا النظر عد
من هناك إلى ديارك وأوطانك لأنك قد لقيت من أمرنا ما كفك فساد إلى دياره ومرك
عندهم خفاف بن ندبة وذئار بن روق والعباس بن مرادس وهو لاء الثلاث كما ذكرنا كانوا
من أقوى الناس فهناك اختلط الجمعان وعمل السيف والسنان وحمل الملك الجوفران حلة
الأسد الغضبان وضيق على الأعداء الميدان وأبلوا الأعداء بالذل والخوان فعند ذلك اشتد
الحذر وصاح كل لبث فسور وعمل الحسام الأبر والرمح الأسمر وطارت الرؤس مثل
الأكبر هذا وقد تصامعت الخيل وجرى الدم مثل السيل ولم يزل بنو عبس يقتلون في بني
هذيل حتى قتلوا منهم ثلاثة آلاف قتيل ولما رأوا أن ليس لهم بنى غبس طاعة ولا على
حربهم استطاعة ولو من بين أيديهم الأدبار وركنوا إلى الفرار فعند ذلك رجع بنو عبس
عنهم وساروا طالبيين ديار بني زبيد فارتكبوا في أمرهم وتجمعوا من كل ففر ويبدو اجتمع
عليهم بنو طي وبنو مراد وقد ركبوا في أوائلهم عمرو بن معدي كرب البطل الجواد وهو في
أوائل الفرسان وعزموا على ملافة بني عبس وعدنان لأنها كانت فرقة من بني زبيد مقدر
ثمانمائة فارس قصدوا إلى بني عبس وقد تشاركونا في دماهم قللنا أقبلت التقتهم بنو عبس في
ذلك اليوم بذلك الجمع من العرب والسودان وفي مقدمتهم أم الرازع عنيترة قتالة الشجعان
وأخوتها الغضنفر والملك الجوفران فعند ذلك احتاج عمرو أن يدافع عن نفسه وبني عبس
فعند ذلك برز إلى الصفيين واشتهر بين الفرقتين وقد طلب البراز وسائل الانجاز فبرز إليه
الجوفران وقد انقض عليه بقلب من الحنق ملان وتلاحوا وتكافحوا وتحاربا وتباعدا
وتطاعنا وتضاربا وأخذوا في السكر والفر والصد والرد والهزل والجذو والمطاول والجماول
وأوسعوا في الميدان وساقوا الجوادين حتى عابوا عن الأعيان واختلف بينهم طعنتان واصلتان
فمكنا السابق بالطعنة الملك الجوفران قطع عمرو في جانبية قلبه وقد بذل بتلك الطعنة
دمه وكذا أن يعدمه روحه (قال الراوي) ولما رأت بنو زبيد إلى فارسيهم وحاميتهم قد تمدد في
تلك المهاد أطلقت الاعنة وقومت الأسنة وقد داروا بالجوفران من كل جانب ومكان
واشغلوه عن أسر عمرو وخلصوه من بين يديه وقد نصحو تلك الساعة في الحرب والجلاد
واركبوا عمرو على ظهر الجواد فاخذ عمرو ثمانا وحمل على بني عبس وعدنان فحملت أيضا
بنو عبس وبنو مضاعة وكان قدام الفرسان الملك الجوفران وحملت أيضا السودان وحمل
الغضنفر قدام الأفران خوفا على أخيه من تكبات الزمان وحملت عنيترة مع جملة الفرسان
وحمل عمرو ودوالسكبوز بن غروة وسبيع اليملي وياسر وليث الميدان والديال بن الغضبان
وكان لهم ساعة من ساعات مزمان فأبادوا من بني زبيد الرجال وأفتوا الأبطال وعطاة

الزوال وسطى بنو عبس على بنى زبيد وأحلوا بهم البلاء والنشكيل وصارت القتلى بين أطناب الخيام وقد سقوهم كأسات الموت ألوان وخرجت المخدرات وقد تشتتن في الغلات وعلامتهم الانتحاب على من قتل لهم من الأصحاب وكان لهم ساعة يالها من ساعة وكان بنو زبيدة قد بلوا بما لا يطبقوا له طاقة ولم يجدوا لهم على ملاقات فرسان بنى عبس استطاعة فلولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وخلفوا غنائمهم وأموالهم ونوقهم وجالهم فعند ذلك الأمر الجوفران برد النسوان والأطفال وأمر بسوق الأموال والجبال قال الراوى وكان الجوفران سيف بنى عبس والمشار إليهم فيهم في ذلك الزمان وعنترة هي فارسة الفرسان والغضنفر حاميتهم من عوارل الحدوثان وهو المقدم على كل من لهم من الفرسان فهذا كله يجرى من هذا الأمر الذى تحرر وجير الخنزوف واقفان بالجمل الذى عليه عظام عنتر ويقولان له اسمع يا أبا ناس ما نقول لك وابصر ان كان لا يرضيك فعنا فاذن نحن نفعل مثلها وأكثروا عظام بالية لا ترد جوابا ولا سؤال فعند ذلك يقولون أبونا ما رضى بهذه الفعالة ولم يفتح بمزقتل من الفرسان وهو إلى الآن لم يزل غضبان ثم يسيرون إلى غزاة العربان (قال الراوى) ثم أنهم بعد ما فعلوا بنى زبيد تلك الفعالة ساروا طابعين البرارى والجبال وقد تقدم الجوفران قدام الفرسان وهو بمأقعة فرحان فأشار بنفسه ويقول هذه الآيات :

إلا بلغ زبيدا وهمر وعنا	بانا كيف تفعل بالرجال
تركناهم هل البيداء ترعى	ونسوتهم ترددن العوال
وأردفنا أفوازس من زبيد	يجمعهم على ظهر الجبال
وعمر وقد تركناه جريها	يهج بجمعة تحت العوال
ولولا الليل ما ردت زبيد	إلى أبياتنا يوم الزوال

(قال الراوى) فلما فرغ الجفران من ذلك النظام ساروا بقطعون البرارى والاكام حتى وصلوا إلى ديار بنى همدان وأغاروا عليهم وانزلوا بهم الذل والهوان ولم يزل الغضنفر وعنترة والجوفران يقتلون منهم الشجعان ويدمرون الأقران وكان لهم ساعات من ساعات الزمان فولوا الأدبار وركنوا إلى الفرار وقد قتلوا منهم الفين فارس كزار وأغاروا من بعدهم على بنى جديلة وأحلوا بهم نوبة وبيلة وقتلوا فيهم وأظهروا الخشوف حتى تلبت في أياديهم السيوف وتجددت المطامع وصمت المسامع هذا وفرسان بنى عبس صارت تضرب الأعداء الضرب الوجيع حتى أسالوا من الفرسان الدم النجيب وجندلوهم على الصعيد حتى أفنوا كل بطن صنيدي وأغاروا على فرقة من بنى شيبان وانزلوا بهم الذل والهوان وطرحوهم على الصحصحاحن وقاتل فيهم الغضنفر وأخوه الملك الجوفران وعنترة بمن معهم من الرجال والأقران ومملوا فيهم حمل النار في الخطب وافتخروا بفعلهم على سائر العرب وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وفعلوا ق

حقهم فعلا ذميمة وأغاروا من بعدهم على بني نمير وأزولوا عليهم العذاب إلا لم يتركوا في
ديارهم إلا كل رميم وأحلوا بهم الوساس وقتلوا منهم ألفا وستائة فارس ثم أنهم أغاروا
على بني عاقل وأحلوا بهم البلاد النازل ونظروا منهم العظام حتى لطمت عليهم اللواطم وقد
بددوا الرجال على التراب وقتلوا منهم ألفا وتسعمائة من الأصحاب وأغاروا بعد ذلك على بني
غيلان وأزولوا بهم الذل والهوان وسقوهم من كاسات العذاب ألوان وقتلوا منهم ألف فارس
من الشجعان ثم أنهم أساروا على بني ضبيعة وأحلوا بهم الرزية وسقوهم من الموت شربة غير هنية
 وقتلوا منهم ألفا وثلاثمائة وأغاروا بعد ذلك على بني ضبيان وشقتوهم في البراري
والقيعان وقتلوا منهم الصيوخ والعتيان (قال الراوي) هكذا كان يجرى والجل الذي عليه عظام
هنتر واقف في الميدان وكلما قتلوا قبيلة تأتي إليه غنيمته وإخوتها الغضنفر والجوفران
وينادون يا أبا ناهاقا قد أفئتنا العربان وأبدنا الفرسان يكنى ما نرى يا زين الشجعان ولا نعود
على ما كنا عليه فلم ينطق بلسان لأنه عظام بالية مزسنين وأزمان فيقولون أن أبا ناهاق
غضبان وأنه ما اشتفى قلبه من العربان إلى هذا الآن سير وابنا حتى نفنى بقية العربان فهذا كله
من جهل جاهلية العرب في ذلك الزمان وما زالوا في ضلال وعدم رشاد وطغيان (قال الراوي)
ثم أنهم أغاروا على بني فرع وأحلوا بهم الغنم والفرع وفعلوا فيهم فعلا وبيل
 وقتلوا منهم ألفا وخمسمائة قتيل وبعدهم أغاروا على بني يربدع وأحلوا منهم الإطلال
والربوع لأن عتبة بن شهاب مخلى عنهم وقال لهم أتم حضرنم وقمة بني عبس يحبسكم تخشروا
أروا حكم لحربهم ولا تقوا مبلأ الذي نزل بكم ثم أنزل عنهم فحملت عليهم بنو عبس وأحلوا
بهم النعس والشكس وحملت أوائهم الغضنفر وغنيمته والجوفران وحل عمر وذو السكلب
وبقية الفرسان وأزولوا بهم الذل والهوان هذا وقد ضاقت على الأعداء المراضع وتركوا
الطبور في لحومهم ورائع ومكنوا منهم السيوف البواتر وقتلوا منهم ألفين من الفرسان
الإكابر ثم أنهم أغاروا على من بقى من بني عامر وأداروا عليهم الدوائر ومكنوا منهم السيوف
البواتر وقتلوا منهم ألفا ورأبعا ثم أنهم أغاروا على بني بارق ومسكوا عليهم المضايق
ومكنوا منهم الرماح الخوازي وبان السكاذب من الصادق ودار عليهم الدوائر ولم يدعوا
منهم لا باديا ولا حاضر وقتلوا منهم ألف قتيل مشاهير ثم أنهم أغاروا على بني ضرار وأحلوا
منهم الديار فلققتهم بنو سليم وبنو ضرار في الف فارس من الأبطال فله درهم من الرجال
أفبال أجادوا معهم في القتال واشتد منهم النزاع وعظمت الأحوال فعند ذلك سألت الدماء
من المناكب وحلت بهم المصائب ودارت على بني سليم وضاروا الدوائر والنواب وتمكنت
منهم المضارب ولم يبق منهم لا ماش ولا راكب فله درهم من الأبطال فله درهم من الرجال
وهو وذو السكلب وباسرو ليك الميدان وزبد بن عروة وسبيع البين وأسد الفوارس والديال

ابن الغضبان على ما فعلوا بالفرسان الاخيار من بني سليم وبني ضرار وقتلوا منهم ثلاثة آلاف قتيل من الرجال الاخيار وأغاروا بعد ذلك على بني القين وأنزلوا عليهم العذاب المبين وقتلوا منهم ألفاً ومائتين (الأصمعي) وأبو عبيدة الراويان لهذا الكلام ولولا الإطالة لذكرت كل قبيلة بوقعتها وحربها وما جرى عليها من قصتها وكان عدد القبائل الذين أغاروا عليهم وأفتنوا رجالهم وقتلوا أبطالهم قد بلغ مائة وسبعين قبيلة ما منهم إلا كل بطل محارس قال ولما تسامعت بهم بقية القبائل وأنهم فعلوا بالعرب هذه الفعائل تعلقوا برؤس الجبال ومنهم من اختفى في بطون الأودية الخوال ولما أشفوا الغليل وفعلوا بالعرب ذلك الفعل الويل غادوا راحدين إلى ناحية العلم السعدى وأرض الشربة ليجتمعوا بمن هناك من الأحبة والمملك زهير بن قيس بين أيديهم كأنه الأسد الوثاب وقد نشرت على رأسه راية العقاب وإلى جانبه الأميرة عنيت وإخوتها الغضنفر والجوفران وما منهم إلا كل ليث قسور وهم فرحون بالنصر والظفر وبين أيديهم حرمو الخذروف وبقيّة الفرسان ومن خلفهم المملك صفوان ولم يزالوا سائرين والخيول يلينهم تجرى حتى وصلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى ولما وصلوا إلى أرض الشربة واجتمع الاحباب بالاحبة فعند ذلك نزلوا فيها واستقر بهم القرار وأبست بهم الديار فعند ذلك بسطوا البسط والفاطش وجلسوا بلامضارب ولاخيام وأقاموا هناك خمسة أيام إلى أن خلا بالهم من الضرب والقصدام فعند ذلك أمر الغضنفر والجوفران بحضور جماعة من العبيد الأعيان العارفين بمنازل العرب أن يحضروا في عاجل الحال إلى بين يديه فأمر زيد بن عروة أن يكتب الكتاب ويسلمهم إليهم وأمرهم أن يسهروا بها إلى قبائل العرب وحامتها الذين اشتركوا في دماء بني عبس يوم إقبالها وقد داروا عليها وأخذوا منهم بالثأر وكشفوا ما كان عليهم من العار (قال الراوى) وكانت نسخة الكتاب وما تقر بأن أمر المملك الجوفران وأخوه الغضنفر وأختهم أم الزعاع عنيتة بذت عنقرو وكذلك المملك زهير بن قيس مالك عبس المتفخر بأن يأتى المقدمون منكم والأبطال وكبار القبائل ويأتون معهم بالنوق والجمال لأجل أن تنحدر على قبر أبي الفوارس عنقرو بشداؤن تسرعوا في الحجى لأجل الفداء حتى تحضروا المرام مع جملة من له من الأولاد ولا تعطوا نهاوتاً ولا احتجاجاً ولا بعدا وكل من تكبر على الحجى أو اعتذر فنحن نعود بالغزو عليه ونوصل الأذية إليه وتأخذ روحه من بين جنبيه وقد أذرناكم ومن لا يصدق لا يسأل عما يجرى عليه (قال الراوى) لهذا المقال الذى ما يفعله إلا كل جاهل من الجهال ثم أنهم سيروا الكتاب مع العبيد إلى سائر الحلل والقبائل وكذا وصل كتاب إلى قبيلة نجيب بالسمع والطاعة وترحل في عاجل الوقعة والساعة ويرحل أميرها في كبراء عشيرته والمقدمين من قبيلته ووصلت الكتب إلى سائر القبائل ورجعت العبيد في أيام قلائل فعند ذلك رحلت القبائل ونهى طالبة أرض البشربة وتلك

الأطلال وقد كثرت في صحبتها من النوق والجمال وجمعت من الهدايا والتحف العوال خوفا
من أولاد عترة بن شداد ومنهم من أتى بحبة ووداد فكان أول من قدم عليهم دريد بن الصمة
وفي صحبته جماعة من كل ليث ذوهمة وأقي سبيع بن الحارث في سادات بني حمير وكل منهم
يتقرب بالجيء إلى أولاد عترة وأقبل بنو عامر وبنو كلاب مع عامر بن الطفيل وأقبلت بنو
قهبان يقدمها المهملل وزيد الخيل وأقبل بعدهم الأمير همرو بن سعد بن كرب الزبيدي وأقبلت
بنو شيان يقدمها الأمير هاني بن مسعود السكريم الآباء والجدود وأقبلت بنو ربوع يقدمها
عتبة بن شهاب وأقبلت بنو ذهل وبنو مشاجع وبنو مذحج وبنو عاملة وبنو باهلة وبنو تميم
و بنو قشير وبنو ضمية وبنو رياح وبنو وشاح وبنو الطلاح وبنو شراح وصارت العرب تتلاحق
بعضها البعض وتقصد أرض الشربة والعلم السعدى حتى ضاقت بهم تلك الأرض وانفروا فيها
طولا وعرضا وصارت كل قبيلة إذا قدمت وتوطئت تأخذ بنو عبس عددها وسيوفها
وسائر رماحها وجميع سلاحها (قال الراوى) وكان هذا من جملة تدبير جرير والخذروف
لأنهم خافوا عليهم من الأعداء إذا اجتمعوا فكثرتهم أن ينزلوا بهم الختوف وبما على غلبة منهم
يقولونهم فعلا يقعون في المهالك وصاروا يأخذون سلاحهم ففرح الغضنفر والجوفران
بذلك ثم أنهم أقاموا ألف فارس بالسلاح كل يوم بالنوبة تكون زاكبة خيولها مشهورة
في أيديهم السيوف والرماح قائمة في الخدمة برسم حفظ القبيلة خوفا من المذمة والافتضاح
كيلا يندر من العرب أمر الأسور فتتعجب من أجله القلوب والصدور وكانت فرسان بني
عبس الذين عليها المعتمد لابة سلاحها والورد وسيوفها مشهورة على ركبها في الميدان مثل
الغضنفر وعتيرة والجوفران وباسر وليث الميدان وأسد الفوارس والديال بن الغضبان وزيد
ابن هروقة وصبيح اليمن شجاع الزمار وعمر ذوالنكاب فارس الزمان والملك زهير ملك
بني عبس وعدنان ومن يجرى مجراهم من الأبطال والشجعان وذلك كله لاجل احتقار
العربان (قال الراوى) ولم تزل قبائل العرب تتواصل مدة عشرين يوما ثم انقطع المدد وقد
علموا أنه لا يقدم عليهم أحد فندد ذلك شرعوا في حفر قبر عترة ودفنوا عظامه وأرواه في الحفرة
هذا وقد تقدم قدام القوم الملك زهير بن قيس ونجر مائتي ناقة ولم يقل لأم ولا ليس ثم بكى بكاء
عظيما بدمع مهطول وأشد وجعل يقول .

أمن الحوادث والمنون الأروع	وأبليت ليسلى كله ما أشجع
لأزلت ذا حزن وأبكى عترة	ومثلته تبكى العيون وتجزع
ولقد علمت بأن كل مؤخر	يوما سليل الأولين سيبتع
حاد ابن شداد السكى بنفسه	ولقد ترى أن العزى لا ينفع
يا ابن السكرام أولى المفاخر والعلا	قد كنت في الفرسان سيفا يقطع

يا آل عيس أجمعوا ثم اندبوا من كان يحميننا بأرض تفرع
يا آل عيس قد شفت بكم العدا من بعد عنثره السكى الأروع
يا آل عيس احزنوا طول المدا من أجل فارسنا الشديد الأشجع

(قال الراوى) ولما فرغ الملك زهير من أشعاره تأخر وقد بلغ من الحزان كل أوطار ما تقدم من بعده دريد بن الصمة وقد مزق ثيابه وحشا التراب على رأسه وتصاعدت أنفاسه وكسر سيفه وقنأته ونحر على قبر عنتره تئيباً وخسين ناقة ويا حقه في ذلك منها ما هو نول عاقبة وتقدم عند القبر وبكى وأن واشتكى وجعل يقول صلوا على طه الرسول :

وهى جلدى من نوحه أى نوحه لقد همام ضيقم ذا خميلة
لفقد شجاع لو دعى سيدع يصلو على الأعداء بعزم وهمة
فيا مقاتى جودى عليه بحرقه ولا تبخل بل ساعدنى بدمعة
بكته ملوك الخافقين بأسرها وعم الأسن والحزن كل البرية
ويبيض الظيا والهند والورد الذى تدعه فى كل يوم كريمة
فقد مات الفخر والجود والاعلا لفقد الذى قد كان سامى العزيمة
أبا جوفران القيل صبراً لفقدته فحكم قضاء الله عند المشيئة
يعز علينا أن تعازى بسيفه وسند قوم كان عزى قبيلة
فلا زلت فى عز يدوم ونعمة على حالة تعملوا على كل حالة

(قال الراوى) وما فرغ دريد بن الصمة من شعره حتى نهض له زهير بن قيس وشكره وأجلسه فى مرتبته وقام من بعده ذو الخار وقد باح بالأسرار ونحر من التبايق مائتين وعشر أبكار بعد ما فرق ما عليه من الأطار وكسر سيفه البتار وأجرى دموعه الغزار وتقدم إلى قبر عنتر وجعل يرثيه بهذه الأبيات :

أيا عين أبكى لعنتر بن شداد بكأ حزبن غذا فى شجوه باذى
يا من رأى قاربا قد بت أرمقه إذ مات ذوالاسد المعروف بالصاد
أبو الفوارس ليث الموت أخوه قد كان خصنى وركنى عند أسد ادى
جميع أهل رعاة الخيل قد علوا زين القرن رخصم الظالم العادى
أيا زبيبة لا تمشى فكل فتى يصير رهناً لاسياف وأسودى
فلا وعينك ما أسلوك يا أملى حتى أعود إلى رمس ابن شداد
والله لا زلت أبكى عنترا أبداً ما سارت النجبا يجرى بها الحادى

(قال الراوى) وما فرغ ذو الخار من تلك الأشعار حتى تباكت الحصار وقام إليه الجوفران وأجلسه فى أعز مكان ونهض من بعده عامر بن الطفيل وكان تدقتل جلدوه والحيل وأجرى

جموعه كأنها السيل ونحر ثلثائنا ناقة وجل وقد أراد التقرب إلى قلب أولاد عنتر بهذا العمل ومزق أمواهه وعلا بكأوه وانتحابه وكسر سيفه وقتاته وقد تغيرت من البكاء جميع حالاته وتقرب إلى القبر وجعل يقول :

دمع كما حكم التفريق مهتون	ومغرم قلبه بالبين محزون
يا قبر عنتر ما قد صبح يا زعموا	مات الشجاع وأضحى وهو مرهون
وبلاء وبلاء يا مولاي لو نظرت	عينك عبدك لا دنيا ولا دين
مات الأمير ومات الجود واندرت	عين الشجاع وعين الصدق مغبون
مات الذي لم تول راياته أبدا	وسمعه بقلعاء العز مقرون
مات الذي كان من جودو من كرم	كمثل من سبقوا والقلب محزون
أعز أبلج عمود علائقه	وعززه المنتننى والوجه ميمون

(قال الراوى) فأتم طاهر إنشاده حتى تقطعت القلوب والاكياد من كثرة البكاء والنواح والتمعاده وقام إليه الغضنفر وأجلسه في مكانه المعتاد وشكره وأثنى عليه وإذا به يوت قد أفرغ السكبود في بكاء له دمدمه ورعود وهو مسربل بأثواب سود قتيبة القيام والقعود وإذا به هاتى بن مسعود الكريم الآباء والجودود وكان قد قدم ومعه مال عذر حتى ينحره على قبر عنتر الفارس المفعود وشمر عن ساعديه والاراد ونحر ثلثائة ناقة وخمسين قعود ومزق ثيابه وحشا التراب على رأسه وكسر قناته وسيفه وأشار يقول صلوا على طه الرسول .

عم المصائب وطاشت الأحكام	وتسكست لوفاته الإسلام
فقد كنت أرجو منك عنتر نظرة	فاذا دمت بوفاك الأيام
يا من إذا جرت الملوك إلى العلا	فنصبيه التقدسيم والاعظام
يا واهب الآلاف مثلك لم نجد	أبدأ وهل يجدى جذاك كرام
يا من للعشائر والجيوش إذا انتضى	يوم السكرية للسكفاح حسام
من للكنايب والمواكب ناصر	إذ صالت الإعداء وهو إمام

(قال الراوى) ثم قام من بعده الأمير عمرو بن معد يكرب وقد أنشد أبيات تقتضى الحزن والحسرات وما بقى أحد في ذلك اليوم من الفرسان الأجواد إلا لاورث الأمير عنتر بن شداد مقبرا لقلب من له من الأولاد ولولا خوفنا من الإطالة وملال السماع من المقالة لشرحتنا ما أنشدت العرب وما رثته به السادات بن ذوى الرتب وكان منهم من أنشد ورثى حزنا وعجبة ومنهم من رثاه خوفا وفزعا بما صار لأولاده من الهيبة (قال الراوى) وبعد ما صار لهم من الأشجان قعدوا على بسط العزاء والهمز والحزن والعرب تقدم عليهم من كل جانب ومكان نوعين من الغضنفر والجوفران لا يقطعون النفع والبكاء بلا صبر ولا سلوان فينبأهم في

ذلك الشأن وإذا بغبار قد تار وبعد ذلك انكشف النظار وبان عن فرسان كأنهم العقبان
قلبا عاينوا بن عيسى وعدنان وتلك العربان ترجلت في عاجل الحال الفرسان وأشرعت نحو
الغضنفر والجرفران وقبلوا الأرض بين أيديهم وسلموا عليهم وقالوا لهم يا ملوك لزمان
قل ورد عليهم قل بن قيسر حتى يحضر عزاء والدكم عنتر سيد الفرسان قال وكان السبب
في قدومه إلى أرض بن عيسى وعدنان هو عمرو بن الحارث ملك بني غسان فانه كان كل قليل
يأخذ أخبارهم ويكشف آثارهم فسمع أنهم قد أفنوا العرب ونهبوا الفرسان وأطاعهم
القيس والبعيدما عاينوا منهم من ذلك الهول الشديد فعند ذلك أرسل أعلم الملك قيسر
بجاية ما عده من الخبر قال فلما سمع الملك قيسر ما صح له من أخبارهم أرسل ولده هرقل
يعزبهم في أيديهم عنتر ويهينهم بأخذ ثأرهم بعد العزاء أن يظلع عليهم جميعاً على قدر
أحوالهم وكل واحد منهم على قدره الكبير منهم يكبره والصغير بصغره فاجابه ولده بالسمع
والطاعة وخج بالخزائن والأموال من تلك الساعة واسطحب معه الرجال والهديات
والجراري الروميات والخيول العوال وكان ذلك شيئاً كثيراً مما يهين البصر وبحير الفسك
وسار ليلاد نهاراً إلى أن وصل إلى دمشق الشام وأقام بها أيام حتى استراح ورحل منها فرحل
معه عمرو بن الحارث وتبطن في تلك البراري والبطاح ثم سار إلى أذربايجان الديار وبانت لهما
الآثار فارساً هذه الفرسان يخبروا بن عيسى بقدومهم قال ولما صح هذا عند الغضنفر
والجرفران التقيوا بملوك العربان وأمرهم بالركوب إلى ملتقى المسكن فركب شيخ
بالعرب دريد بن الصمه وذا النخار والعباس بن مرادس وهرموبل بعد بكر والامير هاني
ابن مسعود وعتبة بن شهاب اليربوعي وكان قد أتى عقب الناس وركب أيضاً بن النخيل
والملعون عامر بن الطفيل وركبت ملوك السردان وفي مقدمتهم خال عنتر الملك صفوان بن
معدان وسار إلى لقاءهم حماة القبائل وفرسان العربان والتقت الفرسان بالملك عمرو بن
الحارث وهرقل بن قيسر ودعوا لها بطول العمر والبقاء واعتذروا لهم عن لسان أربلاد
عنتر ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى العلم السعدى ونزلت الجيوش ونزل الملك هرقل
قريباً من قبر عنتر ومشى حتى صار واقفاً بجانب القبر وانكأ على جانبه وبكى لا وصل
إليه أربلاد فاف ناقة كانوا قد ساقوها معهم لذلك ونحروها عليه (قال الراوى) ثم بعد ذلك
بكى كما شديداً وأقبل راجل يمشى على وجه الصعيدي ومن خلفه الملك عمرو بن الحارث فعند
ذلك منى إليه الملك زهير والملك الغضنفر والملك الجوفران والامير عمرو وذا السكب وزهير
ابن عيسى وياسر وليث لميدان وجميع من كان حاضراً ومنهم من مشى والتمس بالملك
هرقل إلى قدام وقد أجلسوهم في أعلى مكان وجلس بين أيديهم جميع الفرسان وأقاموا
ذلك اليوم جميعهم يتحدثون فيما صار لهم من الشأن وما فعلوا في غزو العربان قال ولما أصبح

الصباح وأقبلت عليهم العبيد والرعيان وأتوا إليهم من أبعد مكان وأخبروهم أن قد لاج لهم من الشرق غبار حتى سد الأفق فأرادوا أن يرسلوا من يكشف لهم الأخبار وإذا بما تم فارس قد قصدوهم ولما تقرّبوا منهم تبيّنوهم فمروا أنهم من بني لحم وجزام وبني شيبان ومن ورائهم الملك المنذر بن النعمان فخرج إليهم الملوك والأمراء والفرسان وترجلوا إليهم وتلقوهم من أبعد مكان فعند ذلك أمرهم بالركوب مع جميع الفرسان والأمراء وقالوا لهم أركبوا وسهروا وانتقوا يا ابن الملك كسرى قال وكان لحجى هؤلاء الملوك سبب عجيب وأمر مطرب غريب وذلك أنه وصل إلى كسرى أخبار خارجي قد خرج على الدولة الكسروية وقد ملك البعض من البلاد الخراسانية فعند ذلك أحضر الوزراء والحجّاب واستشارهم فيما يفعل من تلك الأسباب وكان يقال لهذا الخارجى يريدك بن مردشان في أشار عليه أحد بشيء إلا وزيره الموبدان وقال له يا ملك الزمان أعلم أن ثبات ملك الأكاسرة كان من قديم العصر والآن لا أن أباك كان إذا عصت عليه العرب ردها بالعجم وإذا سطت العجم ردها العرب وأنزل بها التقيم والرأى أنك توسل إلى نائبك على العربان المنذر بن النعمان وتأمره أن يسير إلى سائر البلاد لاسما وقد سمعنا أن عنتربن شداد قد ظهر له ثلاثة أولاد فيهم أميرة تسمى عنتيرة وقد قامت على سائر الأقران وقهرت الأبطال وأحدهم يسمى الملك الغضنفر والآخر تسمى الملك الجوفان وقد تيسر الأمر وانقضى الشغل وهان فلما سمع الملك كسرى من وزيره ذلك القول والبرهان أمره أن يكتب إلى الملك المنذر بن النعمان أن يسير إلى أولاد عنتربن عنتيرة والغضنفر والجوفان وكل من في أرض الحجاز من الفرسان فلما وصل الكتاب إلى المنذر أمر برد الجواب بحسن الإيراد بأن جميع فرسان الحجاز عند أولاد عنتربن شداد ولهم مدة ثلاثة أشهر يعملون في عزاء وكل من في تلك البلاد توجهوا إلى النادى فلما وصل الكتاب إلى الملك كسرى وعلم بما تم من ذلك الأمر وما جرى قال وحق النار والنور وتربأ جدى سابور يجب علنا أن نعى غلماننا ونقيم بجاه أحبابنا لأن عنتربن كان له علينا خدم كثيرة وعلى آبائنا فقال له الوزير هذا رأى صائب فعند ذلك أمر بتجهيز العشائر والكتائب ورمم لهم بالتشريف والخيول الخاص والجنائب بمراكب الذهب لاجل أولاد عنتربن وخلع خلعا كثيرة لأجل الفرسان ثم أمر ولده وكان يقال له جرد برد بأن يسير إلى الحيرة وبأخذ المنذر ويصير هو وإياه إلى بنى عيس لاجل العزاء لأولاد عنتربن ويهنيهم بأخذ ثمارهم ويخلع عليهم الخلع السنية ويهنيهم بما ظهر لهم من علو المنزلة والشجاعة فعند ذلك أجابه بالسمع والطاعة تجوز ورحل من تلك الساعة وقد رفعت على رأسه الأعلام والرايات ودقت وبين يديه الطبول والساكسات ونشرت له رايات والأزهارات ولم يزل سائرا حتى وصل إلى الحيرة وهو بتلك الصفات فخرج الملك المنذر إلى لقاء وقد دارت من حوله أكابر دولته وترحب كل بهو حياه

وتول عنده في قصر المملكة وأقام فيه ثلاثة أيام والمملك المنذر يريد له ولجيشه في الضيافات
والاكرام وبعد ذلك رحل طلبة الأرض الحجاز ومنازل بني عبس وتلك المغارات التي هي موصوفة
بأرض الشربة والعلم السعدى ولم يزلوا في سيرهم يحدون حتى قربوا من ديار بني عبس وهم على
ذلك المعنى وسبق المنذر إليهم وبشرهم كما ذكرنا فقامت الملوك والأمراء وساروا الجميع إلى
ملتقى ابن الملك كسرى وأقبلت الجيوش والعشائر من العرب والعجم لأنه فارس مقدم
وملك عنتيم (قال الراوى) فعند ذلك دقت الكؤوسات والطبول وانزعجت الأرض عرضا
وطول وتزلزلت العالم واصطرموا صفين وتفرقوا فرقتين ثم ترجل الملك هرقل بن قيصر
ومشى إليه الملك الجوفران وأخوه الغضنفر فعند ذلك حلف عليهم الملك هرقل أنهم
لا يترجلون فابوا على ذلك وحلفوا عليه أنه لا يسير إلى الغمام إلا وهو راكب معزة فيه وقبلوا
يديه فاحتضن ابن كسرى إليه وقبل رأس الجوفران وبين عينيهم بالركوب وأشار إليه فعند ذلك
ركبت الملوك والفرسان وساروا يمشون المسكان وهم راكبون إلى جانب بعضهم في تلك
الفلوات والقيعان إلى أن وصلوا إلى أرض الشربة والعلم السعدى والملوك والأمراء والفرسان
بين أيديهم ولا أحد منهم بعيد ولا يبدى قال وتقدم ابن الملك كسرى إلى أن وصل إلى قبر عنتر
وترجل وكذلك ترجل ابن الملك قيصر وكل من حضر في ذلك المقام وأمر ابن الملك قيصر أن
يذبح على القبر ألف ناقة من النوق العصفارية وأقبل بعد ذلك على بنى عبس وحياهم الكبير
منهم والصغير وسعى إليه الملك زهير بن قيس على أقدامه وقبل الأرض بين يديه ومشى قدماه
وكذلك الغضنفر والجوفران وبقية حماة القبائل والفرسان واللقوة بالرحب والسعة وأكرموه
غاية الاكرام وما منهم إلا من سعى ماشيا على الأقدام بين يديه ونصبوا له كرسيًا عاليًا فجلس
عليه وضائر الفرسان والأمراء واقفون بين يديه وسائر الملوك تقترب إلى قلب
ولاد عنتر بكل ما تصل إليه قال فعند ذلك نهض الملك المنذر على قدميه ومشى
إلى عند قبر عنتر وأشار إليه وبكى بكاء شديدا ما عليه من مزيد وأشد يقول
صلوا على طه الرسول

لرزيه قدمت وحل البؤسا
من نكبة وفجعة زعكوسا
حزنا عليه وكم أذاب نفوسا
تحت الثرى في مهمه هرموسا
دما واصبح عيشنا منكوسا
والافق اظلم وانكسفن شموسا
حزنا وقد امسى باعظم بؤسا

حل المصاب في الفؤاد راسا
فقد الشجاع الليث عنتر يالها
سل من مضى فلكم اسال مدامعا
الاسفى على من غاب عنى شخصه
ينكت السماء لفقده ولموته
هوت النجوم الزهر عند مصابه
والبدر منكسفا غمدا في تمه

خلت المراكب والواكب من فتي
يا آل عيسى قد فقم فارسا
هردى الفوارس عند دشتنجر القبا
قد كان ليثاً في الحروب غضنفرأ
ويل لعيس ما لقت دن بعهده
قد طال ما صان الحريم من العدا
أرداهموا بحسامه وسنانه
قد كان ذا رأى مصيب راشد
فلا يكن على ما هب الصبا
عيس وفارق ربه المأوسا
كم قد فتي جمعا وفك حبوسا
يوم النزال وقد أطاح رؤسا
حامي العشيّة فارساً محروسا
ذلا ونهباً من ليوث شوسا
من بعد ما تزكوا الديار موسا
وسقاهمو بالسمرى كوسا
وبقاه بين الرجال نفيسا
بدماع تجرى وترى العيسا

(قال الراوى) فلما فرغ المنذر من ذلك الشعر والنظم قام إليه شيخ العرب دريد بن الصمة والامير هاني بن مسعود وجماعة من الفرسان واجلسوه إلى جانب ابن كسرى في أعلى مكان وإلى جانبه الآخر الامير هرقل بن قيصر والغضنفر والملك الجوفران ثم انهم بقوا على ذلك مدة أيام وهم في أكل طعام وشرب مدام وخيرات وانعام ثم أن ابن كسرى أمر باحضار الخلع ليخلع على فرسان العرب فلما حضرت خلع على الملك زهير خلعة سنية وعممه بعمامة حر كوفية واركبه على جواده بمركب ذهب كذلك دريد بن الصمة لأجل كبره وفوقه و لاجل تقدمه على الفرسان وخلع على الملك الغضنفر والملك الجوفران وكانت خلعا بالذهب حسان ثم أرسل إلى الاميرة عنترة خذاً سنية عالية الاثمان لانها كانت منزلة في غير ذلك المكان وكذلك أمها الحيفاء فخاصة الرجال فنهما كانت مجتمعتين مع الملائكتين أم الغضنفر والجوفران اللتين هما كانتا تسامعن في قديم الزمان وقد طوى الملك الجوفران بطوق من الذهب وبعد ذلك خلع على ملوك العرب وخلع على كل فارس منتخب ولم يدع أحدا من الأمراء ولا من الفرسان حتى شرفه بذلك التشريف وخلع عليهم خلع الحسان قال ولما كان بعد ثلاثة أيام أمر هرقل بن قيصر باحضار الخلع الحساد وما كان أتى معه من الانعام وخلع على ملوك بني عيس وقد ابتدأ بالملك زهير والغضنفر والجوفران وبعدهم خلع على بقية الفرسان وعلى ملوك العربان وعلى حافة الجيش وكبراء العشائر على حسب التدرج من الشجعان وكذلك أرسل إلى الاميرة عنترة خلع سنية عالية الاثمان وانفذ لها خلع كثيرة لتخلع على من عندها من النسوان مثل أمها الحيفاء وضرنها بملت أخى الملك قيصر وكذلك أم الملك الجوفران وكل من عندهم من النسوان التي ملوك العرب والفرسان وفعل الملك هرقل كما فعل ابن كسرى أنوشروان وزادهم على ذلك أضعافاً لاجل ما بينهم من المعرفة من قديم الزمان وأيضاً فعلت نوابهم ما قدروا عليه من الإحسان وهما المنذر بن النعمان والملك عمرو بن الحارث

الفساق فاستبشرت بذلك جميع العرب ان رجال منهم والنسوان وفرحت بذلك جميع الشجعان
 وخلموا عنهم ثياب الاحزان وكان لهم على ذلك عشرة ايام وقد استغثت من كثرة الاموال
 الفرسان ووتعت في تلك النعم الامراء والعبيد والغلمان والشيوخ والشبان ونفصوا الدراء
 ومهنتى كانه ما كان وتفرقت بعد ذلك الجموع كأنهم لم يكونوا في ذلك المكان قال وبعد ذلك
 احضر ابن كسرى الى بين يديه الغضنفر والجوهران راظهما على امر الخارجى الذى خرج على
 ابيه من ارض خرسان قال لهم اذا ارسلنا اليكم لا تتخلوا عنه انتم ومن تقدروا عليه من
 العربان فاجابوه بالسمع والطاعة هم ومن معهم من الفرسان رحلت الملوك كل واحد طالب
 ارضه ومن له من الاطلال وايضا حماة القبائل وماتت ايديهم من الابطال وبقيت
 بنوعيس هادئين السر مستريحين من القتال مدة ايام وليال وهم في الولائم يرتعون وقد خانتهم
 جميع من بعد منها ومن اقرب وعاد عزهم قوى ما كان واخلف عليهم الزمان بأولاد
 هنتر وهم غنيمة والغضنفر والجوهران وقد صارت بنو قرد احسن ما كانت على ايام
 حاميتهم عند بن شداد وكذلك لاجل خلفته لهذه الثلاثة الاولاد الابطال الشداد وانما هو على
 ذلك الحال مدة من الزمان وهم في امان واطمئنان وبعد ذلك اشتاق الملك الجوهران الى بلاده
 وما له من الاوطال وكذلك والدته زادها الهجان لانه ما أعجبها ذات الفلاق فضوا اشغالهم
 وارادوا السيف فشاووا في ذلك اخوته غنيمة والغضنفر فافقدوا احد منهم بعارضة فجا امر
 فعند ذلك اراد الغضنفر أن يفعل كافعل اخوه ولما خطر ذلك الخطر الذى به قد خطر شارر
 والدته في ذلك فكانت اليه اسبق وبه أسر لانها قد اشتاقت الى ارضها وبلادها وقد اخذها الفلق
 وكانت الى وطنها اشوق فاتفق الامر على ذلك الحال وفي ساعة الحال امروا باحضار النوق
 والجمال وحملوا اموالها ومتاعها وما لهما من الاتقال بعدما شارر والملك زهير فلم يتعرض
 لهما بحال من الاحوال (قال الراوى) ثم انهم صاروا قد خرج الى وداعها جميع من الحلة من
 الرجال وسائر الابطال وساروا لوداعها ثلاثة ايام وبعد ذلك وقف اولاد عترة في ذلك البر
 والاكام وحلفوا على بنى عيس وردوهم الى ديارهم والمقام لان آخر الوداع الرجوع والمفارقة
 بعد الالتئام وصار كل منهم في طريق منازلهم والاطلال وعادت بنو عيس طابين
 ديارهم الرجال منهم والابال ولست كنهم لم يمر واعلى حلة لانهن هوا ولا اموال الا كسبوا
 الى أن اجتمع معهم غنائم كثيرة وكانوا يفعلون تلك القعال فيمن تبقى من اعدائهم ويرون
 فيه الصواب والحيرة ولم يزلوا سائرين وهم يقطعون البرارى والقفار الى أن قد بوا من الديار
 ونزلوا بوا على بعض الغدران والانهار وقد وكلوا بالغنائم التي غنموها اربعمائة عبد من
 العبيد الذين لبنى عكس وعدنان وايضا جماعة من بنى قضاعة الشجعان قال ولما زلوا في تلك
 الارض واستقروا الاكل الطعام مع بعضهم بعض واستراحوا الى الصباح فعزموا بعد ذلك

على السفر والروح فافترقت العبيد الموكلون بالخدمة جواد الملك زهير فاجدوه وإلا
عرفوا امر اخذه فقد فقدوه فهاج الجيش وانذهل كل احد وتخير فقال الملك زهير والله لقد
تم علينا ما يتم على الحضر فقاتل عتيقه أيها الملك لا تحزن ولا ياخذك من ذلك ففكر فوحي
خالق الخلق ومنيع الماء من الجبر فالذى اخذ الجواد لو طار في السهل والوعر لا يقنعه
الموت لا حرفة عند ذلك نهض جرير وقال للملك زهير لا تحزن فإخليك محل من هذا
المسكن إلا وجوادك تحتك فأما ان افنع به وبمن اخذه فيكون بسعادتك وبخنتك ثم ان
جرير آخزم وتخزم وكذلك فعل الخذروف الآخر تعمم وتخزم ثم ان جرير اقال لعنزة
يا ابنة الاخ لا ترحلوا من موضعكم حتى آتيكم بالجواد وبمن اخذه ولو طفا بشار البلاد ثم
انه اخذ معه ابن اخيه الخذروف وسار طالبا الاودية والواطار وهو مثل الطير إذا طار
وإلى جانب الخذروف وكل من رآهم لا يظن انهما من الانس بل انهما من العمار لانهما كانا
ليسا لهما متافى رسارا يستقصان الآثار ويقنفيان الاخبار ليلانها مدة ثلاثة ايام ولما كان
في اليوم الرابع ظهر لهما اثر جواد طال صوب ديار بنى ضمرة فلما نظر جرير والخذروف
ذلك قزعا وعلما انها عليهما سفره مباركة قال فعند ذلك جدا في المسير وغدوا غدوا يعجز
عنه الطير الذي يطير وإذا انفار من سائر امامهما فلما نظن وه تبعاه واخفيا جسمهما إلى ان مضى من
الليل الا كثر وقد كل ذلك العارس من المسير والسفر ونزل على بعض الغدران وهو قدام
من نواب الزمان وعلق على جواده وقد اطمأن قلبه وفؤاده فعند ذلك وثب جرير
والخذروف إلى جواده وإذا به جواد الملك زهير واللال الذي اخذه قاعد على جانب
الغدير وهو يغسل في يديه ورجليه وله وجه مثل القمر المنير فتبينه وإذا به شاب اسمر
اعطر كأنه فلق قر لا نبات بهار ضيه فعند ذلك لامت من السلال التفاتة فنظر جرير
والخذروف وقد رمقها بعينه فطار الشر من منخره ووثب على قدميه قائما واخذ
خنجره بيده وحمل على جرير والخذروف وقلبه عليهما ملهوف (قال الراوى) هذا
والخذروف وجرير لما نظر إلى ذلك السلال انه قد طلبهما قد اخذا بهما اللهم جوم عليه ووصول
الاذية إليه واخذ جرير عن يمينه والخذروف عن يساره وكل واحد منهما مجتهد في قتله
ودماره فلما نظر السلال ذلك الحال علم انه في مقام الخطر مخ هؤلاء الا بطل فقال السلال في
نفسه لا بد ان اخذه معهم في القتال إلى ان يصبح الصباح ويبين الاودية والبطاح وانهم من
قدامهما واطالب الروح وان نهرت عليهما اكن من الرجال الا وقاح ثم ان السلال خرج عن
الاثنين واوسع في المفدان وجمعهما بين يديه مثل المصافير إذا طردتهم العقبة بنواخذوا
الغرب والاطمان وحار يهزم قدماهما مثل همزات الغزال وكلما طلبه جرير بضربة لم يجد له
خيال وكلما طلبه الخذروف ليضربه لم يجد له قدامه ولا رأى مرلها مثال فحار الاثنان في

سب السلال وهجم عليه هجمة أسد الدحال وانقضى عليه كما ينقض الجارح على الحمام وكان مرادهما أن يسقوه كأس الحمام ولما نظر السلال النذر من الاثنين خرج من بينهما أسرع من لحظة العين وطلب متسع الفضاء وطار بالخافقين فلم يروا أثر غبار وقد اختفى في أقل من ساعة من الأبصار ولم تدر كنهه أين انظر فحار الخذروف وهمه جرير من ذلك الحال وقال ما هذا إلا من الجن وما هو إبدان الرجال فقال الخذروف لعنه جرير والله يا عم ما هذا من بنى آدم بل هذا بلاء مرم فو حق باري الذنوب وموجد الاشياء من العدم لاسمعت ولا رايت مثل هذا فيمن مضى وتقدم وما بقي في الأمر إلا أن يأخذ جواد الملك زهير ويعود به إلى صاحبه لأنه عنده أعز من أهله وقرابته وهو عنده غاية مراده ويكده أعداده وحساده فلما سمع جرير كلام ابن أخيه رآه صواب رآه لا يعاب فقال له نعم ما قلت يا ابن الأخ ثم انهما رجعا إلى الجواد وهو واقف بملك في الجاه وقد انحل حزامه فشد عليه سرجه وسار به معهم ما من وقتها وساءت لهما ولم يركب أحد منهما بل سارا مشاة والخذروف ماسك بالجواد وقد اتبعه من المسير في البرارى والوهاد ولم يزلوا سائرين ليلا ونهارا مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع طلع عليهما غبار حتى سدا الأفق (قال الراوى) وكان السبب في ذلك النبار أن السلال الذى سرق الجواد من جيش بنى عبس وبنى قضاعة وطلع في أقل من ساعة كان هو السلال الذى يقال له عمرو ابن أمية الضمرى وكان قد نشأ في بنى ضمرة ولم يعرف له أب وكان قد انتشى في بيت عطار د ملك بنى ضمرة وكان عنده بمنزلة عظيمة ولما انتشى وكبر خرج نارا محرقة وصاعقا مبرقة لا يتخمد له نار ولا يعد له على عباه وهو فحل جسور وليت صبور ومقدم على الأمور لا يهاب الرجال ولا يبالى الأبطال قال وكان هذا الجو د الذى تحت فضلة كان أخذه من بنى نبهان من خيل المهاهل وكان قد وصف بين يدي عطار د سيد بنى ضمرة وكان لا يتغافل عنه مرة بعد مرة وكان اسم ذلك الجواد الهطال وكان لا يوجد له فى سائر الأطلال هوا اعيت عطار د الخيل فى اخذ ذلك الجواد امتنع الرفاد ووعد الضالين بالاموال ولقنوق والجمال فسارت إلى بنى نبهان الرجال فما نال أحد منهم منال ولا بلغ مراد من كثرة العبيد المتولية خدمة ذلك الجواد وقد تعبت السلالون والقصاد وسمع همهم وزامية ذلك الكلام من الرجال والنسوان والأبطال بأن ملك القبيلة لم يلبذ بمقام على ذلك الجواد فلما سمع ذلك دخل على عطار د وقبل الارض بين يديه فضحك في وجهه وسلم عليه وقال له ما جاءك يا أمير عمر و فقال له إيهال ملك بلعنى مر بعض الرجال ان في قلبك اثر أم من الجواد الهطال فقال الملك عطار د صحيح ما سمعت رانا قد حرمت لهذه الطعام و امتنع من جفنى لذىذ المنام فقال له الملك الهمام وحق من حلل الحلال وحرم الحرام أنا آتيك بالجزاد ولو أن حوله قوم ثمود وعاد فقال له عطار د حق ذمة العرب كنت أشاركك فى مملكتى وأفاسمك فى نعمتى فلما

سمع عمرو ذلك الكلام تحزم واستعد في عاجل الحال وضرب له ثام وخروج من قدام الملك وشق بين المضارب والخيام ولما توسط البرطاع بهجرى مثل ذكر النعام وبقي سائراً يقطع البرارى والآكام مدة خمسة أيام وفي اليوم السادس وصل إلى ديار بني نهان ونزل على بعض الغدران وأقام ينظر قدوم الليل وفروخ النهار فلحق يجلس للاخبار من قدامه قد علا وسد الافطار وأظلم منه ضوء النهار وكان ذلك الغبار غبار بني عيس وبني قضاة وقد وصلوا إلى ديار بني نهان في تلك الساعة لأنهم بعد ما ودعوا الأمير الغضنفر والجوفان وعادوا واجتمعين عطفوا على بني نهان وكسروهم وقتلوا الرجال منهم وسبوا النسوان ونهبوا العبيد والغلمان وأخذوا المال والخيل والجمال ووقع في قسم الملك زهير الجواد لخطال لجمه له مركوب وفرح به وقال المطلوب وكان الذي أتى به عنيزة نزل لانهارأته جوادا مملكة مثله كسرى ولا يفهم فلما أخذ زهير الجواد نال غاية القصد والمрад وساروا بعد ذلك طالبين الديار والأوطان فتبعهم عمرو بقوة جنان ولم يزل تابعهم ثلاثة أيام ولما كانت الليلة الرابعة شق عمرو بين المضارب والخيام وتخطى رقاب العبيد والنخام إلى أن وصل إلى المضرب الذي فيه الجراد فرأى حوله خمسة وعشرين عبد أنجاب فذبح منهم عشرة وهم الذين كانوا ثائمين في الطريق وأعدمهم الساعدة والتوفيق أو سحب الجواد وتخطى به المضارب والخيام إلى أن صار خارج البيوت وهمز الجراد فطار؛ كأنه هبوب الرياح ولم يزل سائراً إلى أن أصبح الله بالصباح وقد أمن على نفسه حلول النهار في تلك البطاح إلى الليلة الثانية وكذلك الليلة الثالثة ثم لحقه جرير والخذروف وهو على ذلك الحال وقد نزل على الغدير يستريح من المسير وجرى لعمر ما جرى مع الخذروف وجرير وكان قد قرب من ديار بني ضمة فسار عمرو ساعة من النهار حتى وصل إلى الديار وأوقع النفير وحشهم على المسير وسمع عطار ملك القبيلة بما جرى لعمر ومن التعسير فصاح الخيل بأرباب الخيل العجل العجل قبل حلول الأجل فما كانت إلا ساعة حتى ركبت فرسان بني ضمة وركب معها عطار وسار في خمسة آلاف فارس ما منهم إلا كل مدرع ولابس وساروا يحدون المسير خلف الخذروف وجرير مدة ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع لحقوا جريرا والخذروف وهما نزول على بعض الغدران وهما يظنان أنهما تجمعا من نواذب الزمان فلما انظر رآلى الخيل دارت بهما من اليمين إلى الشمال وأحاطت بهما الأبطال في ساعة الحال لم يتم لها مراد بل إن القوم أسروا الخذروف وعمر جرير وأخذوا منهما الجواد وأقام بنو ضمة ذلك اليوم ولما كان عند الصباح ركب الملك عطار ودارت من حواله بنو ضمة الأفران وساروا طالبين ديارهم والملك عطار فرح بما سرجرو والخذروف وأخذوا للجواد وهو كأنه ملك الدنيا بطريقها واحتوى على كل من

فحبها وشد جبري والخذروف على جوادين باعرض وساروا يقطعون الأرض ليلا ونهارا إلى
إلى الديار ونزلوا قريبهم للقرار وقد ربطا الملك عطاردا جبري والخذروف في بعض
الخيام وكل بهم العبيد والخدام وأقام في الشدة ثلاث أيام ولما كان في اليوم الرابع دخل
عليهما بعض النساء وبينهن واحدة كأنها البدر التمام مليحة القد والقوام (قال الراوي)
ولما دخلت المضرب الذي فيه جبري والخذروف ورأتهم في ذلك الحال وتبينت وجه الخذروف
لحقتها الانذهال ونسألت دموعها بالانهماء وأرهت روضها دليه وقبضته بين عينيها وعش
عليها فبعد ذلك ضمها الخذروف إلى صدره وتبينها وإذا هو زوجته التي كان تزوج بها في ديار
بنى سعد لما أغار روضة بن ربيعة على بني ضمرة وأخذ الخذروف أمية بنت الملك عطاردا كما
ذكرنا فيما تقدم وكيف أذا ر بنى ضمرة على بنى سعد وأخذ عطاردا ابنته وكيف هرب جبري
والخذروف والتقوا ابني عيس وكانت أمية حملت من الخذروف ولما صارت في ديارها وفر
قرارها ما مضت عليها غير أيام لا زال حتى وضعت أمية دلا ما ذكر كأنه فلقه قر فأحبه الملك
عطاردا لأنه ابن ابنته واعتنى في تربيته إلى أن انتفى ودب ووشى وخرج ناراً محرقة وضاعة
سبرة وكانه ساعى معدوم في زمانه وكان فارس خيل وخاض الليل سلالاً محالاً وإذا ركب
ظهر الجواد يهز الأبطال وإن طلبته الخيل لم يلحقه غبار ويسبق في جريه الطيران إذا طار
أوقام إلى أن سمع جده عطاردا بالجواد الحظال وغلب في سله كل سلال وسمع عمرو بذلك
فسار وأخذ الجواد من بنى عيس لما نهى ابني نهان وسار جبري والخذروف في طلب الجواد
وأخذوه من عمرو ثم لحقوهما في الطريق أعدوهما السعادة والتوفيق وساروا بهما إلى ديار
بنى ضمرة وجمعت أمية بذلك فأخذت معها ثلاث جوار ودخلت على الخذروف وجري فلما
عرفته رقع بها الاندحاش والتجرو عرائنه معرفة خير فوقعته على صدره وقطع الخذروف
في أمره وحين عرفها الخذروف قال أنت أم عمرو فقالت نعم أنا زوجته وعمرو ولدك وهو
هناك وأنت منه ثم أنها خرجت من وقتها وساعتها ودخلت على أبيها وعرفته بالحال وقد شككت
إليه ما عندها من اللبالب وكان أبوها قد علم أنها تزجت في بنى سعد بالخذروف ولكنه لم
يعرفه في تلك الأيام وكانت لما ولدت عمرو وكبر أخبرت أن أباه مات في بعض الغزوات وكانت
أمه تخاف أن تعرفه بأبيه فيخطفها ويهضى إليه وتبقى طول عمرها محسورة دليه فسكرمت
أمرها إلى أن جرى ما جرى الخذروف وأتى إلى ديارها فهاج عشقها وبلبالها وقد ذكرنا فيما
تقدم أنها أحببت الخذروف بحبة عظيمة ولما سمع أبوها بكلامها بعثت في الحال خلف عمرو
وقص عليه ذلك الأمر وقال يا ولدي أن هذا الذي عندنا أسير هو أبوك والثاني عمه وهما من
أفخر العرب حسبا ونسبا هذا الخذروف بن شيبوب أخو عنترا الذي مات وذكره باق ما بقيت
الشمس والقمر فلما سمع عمرو ذلك الكلام من عطاردا انهزل وتحير وخرج طالبا المضرب

الذى فيه الخذروف وقد فرح واستبشر ولما دخل عليه ورأى أباه وقع على صدره وقد حار
الخذروف في أمره وبعد ساعة أتت العبيد والخدام ومعهم الخلع والإنعام وقد حلت
العبيد الخذروف وعنه جرير وفتح لهم من ذلك الأمر الفتح وهذا وقد أركبوا على ظهور
الخيول ومشى عمرو في ركاب أبيه الخذروف وقلبه فرحان ملبوف وما زال كذلك إلى أن
وصلوا إلى مضرب الملك عطار فخرج بنفسه وتلقاهما ولما رأى جرير والخذروف إلى ذلك الحال
ترجلوا واعتنقوا بيدهم البعوض ودخل بهم إلى المضرب وأجلسهما إلى جانبه وقد وقفت في
الخدمة أهله وقرائبه وعملوا الولائم ورتع فيها القاعد والقائم وكان عمرو بن أمية الضمري
ساعى ركاب رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو ينسب إلى أمية لأن أباه ما رآه إلى أن كبر
وكان اسمه بين السعاة عمرو بن أمية الضمري يعنى يعرف بنى ضمرة وأقام جرير والخذروف
عندهما ثلاثة أيام وهو في نعيم زائد وعيش راغد وبعد ذلك اشتاق جرير إلى أرض الشربة والعالم
السعدى فقال لابن أخيه الخذروف يا بنى أبا اشتقت إلى الديار فقال له الخذروف يا هم أنا كل
يوم عندى يقوه بعام وحق الملك العلامة ثم أن الخذروف دخل على أمية زوجته بنت الملك
عطار وكان أبوها أنزلها هي وبعلها في أعز مكان وجعل لهما مضارب وخيام وخيولا
وجمالا وعبيدا وخدام ونوقا وفصالان وبقي الخذروف كأنه ملك من ملوك الزمان
ولما دخل على زوجته وأعلمها أنه اشتاق إلى أهله وعشيرته وأنه يريد أن يسافر هو وعنه
جرير فقالت له زوجته وأنا أروح معك إلى إهلك ووطنك وأعلم الخذروف ولده عمرو
بذلك فقال له يا بنت أنا ما بقى لي صبر على فراقك وبقيت كل ساعة أشتاك (قال الراوى)
فلما سمع الخذروف ذلك الكلام من ولده وزوجته خرج من عندهم وأعلمهم جرير وقال
له يا عم أنا شاورت زوجتى وولدى على السفر والمسير فقالا إنا معك لسير ففرح بذلك
القول جرير وقال له يا ولدى لا بد لنا أننا نشاور صهرك في ذلك فقال الخذروف الليلة أدخل
ابنته تشارره في ذلك الحال ولما كان عند المساء أقبل جرير إلى مضربه وسار الخذروف إلى
عند زوجته وقال لها هل أعلمت أباك عن حال السفر فقالت له نعم وقد فلقنا لأجل فراقك
وتحير وقال لي يا بنتى أنا أعلم أن بعلك فارس الخيل وخافض الليل وكذلك بنوعه بنو عيس
الفرسان الكرام الذين تسميهم العرب فرسان المنايا والموت الزوام وما منهم إلا كل فارس
همام وبطل ضرغام لا سيما وقد سمعت أنه قد أنقضى فيهم لعنة بنت اسمها عنترة وقد قهرت
الشجعان وأذات الأبطال والفرسان وأعادت ملك بنى عيس مثل ما كان فاخترت زوجك إن
ياخذك معه فاهلا وسهلا وقلبي يكون غليك في أمان إذا كنت في ديار بنى عيس وعدنان
وقد أذن لي أنى معك في السفر والمسير ولا بقى هناك عاقبة ولا فقتير (قال الراوى) فلما سمع
الخذروف من زوجته ذلك الكلام حمل له فرح واتسع صدره وانشرح وقال يا أمية يكون

السفر بعد ثلاثة أيام لاني لاجل الوطن قد حرمت المنام فقلت زوجته ما بقي لك ابداعا وإن
اشتهيت يكون السفر في هذه الساعة ثم أنها قامت من وقتها وساعتها ودخلت على أبيها وأعطته
بذلك (قال الراوى) فأمر العبيد بالتجهيز إلى ديار بنى عيسى وعدنان فأخذت أهبثها
وبعد ثلاثة أيام عزمو على الرحيل وخرج الملك عطار بنفسه وقد حمل جهاز بنته على ستين
جملا وجعلها على هودج العظيم من العرعر ومعها اثنا عشر جملا يحمل فوقها البنات والحوار
والخدام والاحرار وأرسل معها ألف فارس ما منهم إلا كل مدرع لا يس ومعها خمسمائة من
النوق والجمال وثلثمائة من خيل وبغال وأربعون جارية وخمسون عبدا وكان عمر ومقدار
ألف مائة ناقة ومائة عبد وخمسين جارية خلاف ما ذكرنا لامية وسار الملك لو داعا بنته وقد
ركبت لو داعها أهلها مع عشرينه وشدوا الاحمال على الجمال وساروا مدة ثلاثة أيام
وليل وحلفوا على الملك عطار دور دوه إلى دياره بعدما ودع ابنته وابنها والتخذروف وجري
عه وساروا طالعين أرض بنى عيسى وقد طلب لهم المسير والتخذروف فرحان بما أعطاه الملك
المنان الذى يشغله شأن غان إلى أن وصلوا إلى الديار فلما رأى بنو عيسى ذلك الغبار الذى
قصد الأفق والانفطار من كثرة الخيل والبنات والعبيد والاحرار ظنوا أنه من بعض
الاعداء فاعلموا فضالة الاميرة عنيترة بذلك فصهرح زهير بنى عيسى فامكنته عنيترة من
ذلك بل قالت له ياملك ما هذا صواب فلا تضعي هيئة الملك بل أنا أركب واكشف له الخبر فان
كانوا اعداءنا أفئديناهم وإن كانوا اصدقاءنا فيا بشرهم فلما سمع فضالة هذا الخطاب رآه في
خاية الصواب أن عنيترة ركبت في عاجل الحال وركب كويها ألف فارس من الشجعان (قال
الراوى) لهذه السيرة المحجازه العجيبة وما سارت غير ساعة واحدة حتى التقت بهم جري
وقد تقدم ليعلم بنى عيسى بما وصل إليهما من النعمة والمال والحال وغير ذلك فالتقيا وركبت
عينه على عنيترة وقربت منه عرفته وتوجلت في الحال ونزلت عن جوادها ونزل هو الآخر
أيضا عن جوادها واعتنق الاثنان وسلمدا على بعضهما بعض وما افترقا حتى وصل إليهما
التخذروف وما معه من ذلك المال المدود والتقت الرجال بالرجال والابطال بالابطال
وسلموا على بعضهم البعض وترجلوا على وجه الأرض وغادوا بعد ذلك إلى ظهري الخيل
ولم يزلوا سائرين إلى أرض الشربة والعلم السعدى وكانت عنيترة أرسلت بعض العبيد ليعلم
الملك زهير (قال الراوى) فركب الملك في ساعة الحال والتفاهم في أطراف البيوت فتذكر
جريز ملتقى الملك لأخيه فقال سبهان الحى الذى لا يموت ودخلت القوم إلى داخل
المضارب وقد آمنوا من الفئائب والتقت الاحباب بالاحباب وأولت بنو عيسى الولائم
ورفع فيها القاعد والقائم وخافهم جميع البلاد وساروا أحسن ما كانوا في أيام عنتر بن شداد
وأحبوا ذكره بعد مامات وشاغ ذكر عنتر بكل المحلات وصارت عنيترة تركب فيه

خدمتها مثل جرير والخذروف وعمر بن أمية المعروف وبقيت سائر الرجال والنساء إليه
تُشوف لأجل ما فيه من البهاء والجمال وقد افقتن بحسنه النساء والرجال وصار يركب
لركوب عنيترة أربعة آلاف فارس من بني قضاة وعرو يركب في ألف فارس من بني ضمرة
وزحلت من عندهم العربان وقد آمنوا من حروف الزمان وقعدوا في ديارهم وقد قرارهم
وداموا على الأفراح والمسرات راغبتا للذات (قال الراوى) ولما حلت العرب وأقامت
بنو عيس في ديارهم جرير لعمر وعلم يا بنى أنى كبر سنى ومرادى اسير إلى مكة المشرفة
وأزور البيت الحرام واجدد عهدى برسول الله ﷺ فقال عمرو وأنا أسير معك ثم أن
عمرو استأذن أباه في المسير مع عمه جرير فأذن له في ذلك قال الراوى فسار الاثنان إلى أن
دخلوا إلى مكة فوجدوها قائمة على قدم وساق وقد زاد فيها الارعاد والابراد ونظروا إلى
جميع غزيرة فسألوه عن سبب الموجب لذلك فيبيل ظهر بمكة رجل اسمه محمد ﷺ بدعى النبوة
وقد قام عليه اهل مكة وقريش ونفروا عن بكرة أبيهم ومرادهم أن يسيروا إلى عند حبيب بن
ما لك يشكون له من امره فقال جرير لعمر وسر بنا معه حتى نراه ونعلم السبب وننظر ما يجرى
له مع العرب فنفروا بجملته من نفروا طلعوا اهل قريش وهم غارقون في السلاح (قال الراوى)
وكان السبب في ذلك أن رسول الله ﷺ قبل أن ينزل عليه الوحي في الغلاة كان يتعبد في
غار حراء إلى أن بلغ أربعين عاما ونزل عليه امين الوحي سيدنا جبريل عليه الصلاة
فعلمه اول آية نزلت في القرآن العظيم وهى اقرا باسم الذى خلق فقال لست بقارىء فقا
إن سنحانه وتعالى ارسلك رحمة للعالمين وانت رسوله الامين وانا جبريل وانا لله تبارك
وتعالى يأمرك ان تبلغ قومك وتنذرهم ان يتركوا كل معبود من دون الله تعالى
فان كل معبود من دون الله تعالى باطل (قال الراوى) فرجع النبى ﷺ وجميع ما يمر عليه
من حجج ومدر وشجر وورمل الجميع يقولون الصلاة والسلام عليك يا رسول الله فيلنفت
فأبى غير المذكورين فرجع الى باب خديجة السكبرى رضى الله تعالى عنها واخبرها بذلك
تقامت وراحت الى خالها ورقة بن نوفل وكان على دين خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام
وكان حكما عارفا فحكى له على ما رقع لرسول الله ﷺ فقال لها يا خديجة ان كان ذلك وقع
له فانه هو الرسول الاعظم الذى المسكرم المنتظر فى جميع الكتب وبشرت به جميع الاخبار
فأول من آمن به من النساء خديجة بذت خويلد وصدقت برسالته واول من آمن به من الشيوخ
سيدنا ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه واول من آمن به من الصبيان سيدنا على بن ابى
طالب كرم الله وجهه ورضى الله تعالى عنه واول من آمن به من العبيد بلال بن حمامة وكان اصله عبدا
لامية بن خلف راس البكرار فلما علم بالسلام بلال صار يعذبه بعد ما يكتفه في رمضان
مكة فيمن عليه ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فيسمعه يقول الله احد فيقول له

فيه يا بلال إن لم ترجع عن هذا الكلام ولا أجعلك مطروحا بالاحكام فلما سمع أبو بكر الصديق
 رضى الله تعالى عنه ذلك الكلام توجه إلى سيده أمية بن خلف فقال له إلى متى تعذب هذا
 المسكين فقال له أعطني عبدا من عبيدك وخذه وكان عند أبي بكر الصديق عبد زعيم وهو على
 كفره مقبم فلم يسلم أبدا فدفعه إليه وأخذ بلالا وعوضه وأعطاه وكان مؤذنا رسول الله (ص)
 وكان ذا صوت حسن هذا وقد أقام رسول الله (ص) ثلاث سنين وهو يرض نفسه على
 قبائل العرب من الموسم إلى الموسم ويقول هل فيكم من يحمى ظهري حتى أبلغكم رسالة
 ربي فمأبون عن ذلك ناول الله عليه وأندر عشيرتك الأفرين (قال الراوى) لجمع النبی (ص)
 عشيرة وهو عمرته ودعاهم إلى عبادة الملك الدبان وترك ما هم عليه من عبادة الأصنام
 والارثان فشاع ذلك الكلام كله بكم المشرقة وأظهروا له العداوة والحقد والحسد قال
 أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه بينما أنا ذات يوم من الأيام خارج من شعب بنى مخزوم
 إذ لقيتني أبو جهل بن هشام لعنة الله فقال لي يا عتيق إن صاحبك محمد أجمع قومه وعشيرته وأهله
 وقرابته ومن يقبله من أحبته رليس يقول إنى سيدوا وبرجتى ادعى النبوة وقال إنى نبي
 مبعوث من إله السماء وحق الألات والعزى والحبل الكبير الأعلى إن دام على قوله
 هذا ليكرن ذلك وبالا على قومه وعشيرته وكل من يتبعه (قال الراوى) فمئذ
 ذلك قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يا أبا الحكم إننى منذ أمس ما رأيت فقال له أريد
 منك أن تمنى إليه وتقول أن رجوع عن هذا الكلام والافتقار إليه وقرب دماره
 رأى قد علمت له العداوة فقال أبو بكر ها أنا أروح إليه قال ثم إنى سمعت إلى أن أتيت إلى دار
 خديجة بنت خويلد فقلت عليهم الباب فقالوا من بالباب فقلت أبو بكر فاسرعوا
 وفتحوا الباب فدخلت عليهم ولذا أنا برسول الله (ص) وعنده همه أبو طالب والفضل بن
 العباس وجماعة من كبراء قومه وباقي عمرته فسلمت على النبی (ص) وعلى الجماعة الحاضرين
 وجالست وجماعة أحدهم بما سمعته من أبي جهل بن هشام لعنة الله فوثب أبو لهب وقال لاخيه
 العباس ما جالسك من أقم وخذ متاعك وأدع مالك لأنى أرى أنه ستثور فتنة عظيمة
 كبيرة يكون لها صباح ثم قالوا غرابا (قال الراوى) فلما سمع رسول الله (ص) قول عمه أبي لهب
 والعباس ألم حرق إلى الأرض وفندل عرقه على حديدته كاللؤلؤ المنتظم فقالت خديجة رضى الله
 عنها لا فقم نفسك يا نبي الله إن خزائنى ملوءة من الأموال فقم الآن وشدد عزمك رافقني على
 الرجال واجمع الأبطال وقاتل من عاداك فقال أبو بكر هذه أموالى وما أملكه الجليم
 بين يديك وبحكمك أنا أراهملى وعندي رضى تحت طاعتك فقال لهم النبی (ص) جزاكم الله خيرا
 أعلموا أنى منظر أمر ربي عز وجل (قال الراوى) فبينما هو يتحدثهم إذ مضط عليه المطوق بالنور
 جبرائيل عليه الصلاة والسلام فوقف له في الفضاء والحواء وكان النبی (ص) إذا نزل عليه

الوحى يتناول عنقه ويشخص بصره وتقع عمامته عن رأسه وأرداه عن منكبيه لأن
جبرائيل عليه السلام ربما يهبط عليه في الصورة التي خلقه الله فيها فنزل عليه مرة وقد نشر
أجنحته وحمى أنواره الخافقين فحل عليه هبة من ذلك من هبة الله تعالى فناداه السلام عليك
يا أحمد السلام عليك يا محمد بك يقرئك السلام ويحملك بالتحية والاكرام ويقول لك جل جلاله
وتقدس اسماءه يا حبيب يا محمد وصفوق من بين خلقى ما خلقت خلقاً أكرم منك على ولا أفضل
منك ولا أجل منك أنفوخ من مخلوق مثلك وأنا لك أنا الله الذى لا إله إلا أنا خلقت جميع الخلق
ورزقتهم ولو شئت هديتهم أجمعين فلا تحزن ولا يدخلك رعب وعزى وجلالى وارتفعى
في علو مكانى لا مهدن لك ولا بصرك ولا دخلك العقبى حتى يدين بدينك العرب
والعدو والحر وأخبرك بأن قريشاً لا بد أن يخرجوك من مكة ويستعينوا عليك بالعرب
ويأتوا بحبيب بن مالك بن صعصعة وإني سيقدم إلى مكة في عشرين ألف عنان وسيدعو بك
إليه فإذا دعاك فأخرج إليه من غير جزع ولا فرح فإني سأجعل لك آية عظيمة ومعجزة
تفتخر بها على كل من آمن بك وتبوك وتفضل بها على سائر أهل مكة ويتم فخرك ويعلو قدرك
وإنه سيقدم ومعه أيفته سطحية وأنها بلا يدين ولا رجلين ولا سمع ولا بصر وتسكون برامتها
على يدك وإنه قد روجها للملك من ملوك الأرض يقال له عياض مرة وأنه قد دعا إليها مهران
ألف ناقة وألف حجرة وألف حصان وألف عبد وألف جارية غير الأموال والأناك وأن ابن مرة
قد طالبه بها ويريد أن يزفها إليه ويعلم أنها سطحية بلا يدين ولا رجلين ولا سمع ولا بصر منذ
خلقت وقد قال نفسه إني أريد أن أحملها إلى السكبة وأطوف بها سبعة وأبيض هليها من ماء
زمرم وانظر للسكبة نذراً إن عادت خلقاً طويلاً وكان منذ خطبت بما طل زوجها ويده
ويسوفه ويمينه وقد قال في نفسه أريد أن أحضرها إلى محمد بن عبد الله وأقول له إن كنت نبياً
حقاً ورسولاً أتينا وقولك صدقاً فاسأل الملك العلام أن يردها خلقاً سويًا كسائر النساء فإن
فعل ذلك آمنت بك وصدقت برسالتك ودعوت قومى إلى إجابتك وكنت لك عوناً على كل
من خالفك فإذا سألك فأجبه رعه بقضاء حاجته وسل ما شئت فإن ربك قريب مجيب قال
النبي ﷺ يا أخى يا جبريل ألا قدر أن تهبط على غير هذه الصورة فقال لجبرائيل عليه
السلام فى أى صورة تريد أن أهبط عليك فقال له رسول الله ﷺ فى صورة رجل
من أصحابي فقال له جبرائيل عليه السلام أنا أهبط عليك فى صورة دحية ابن خليفة السكبي
وكان دحية حسن الوجه ذا شعر حسن ووفرة جميلة وهو رجل تام الطول حسن الوجه
قال فتهلل وجهه النبي ﷺ فرحاً وسرى عنه الوحى ولم يخبر أحداً من أصحابه بما أخبره به
جبرائيل عليه السلام وخرج أبو بكر رضى الله تعالى عنه ويده فى يد عمر بن الخطاب ويد همار بن
ياسر رضى الله عنهم فقال همار لابي أما تفتح اليوم خانوك فقلت لا والله ما ذا تطيب

نفسه أن يبيع أو يشتري حق ينظر ما يكون من أمر قريش مع رسول الله ﷺ قال فلما كان من الغدر كبت مشايخ قريش ورؤسائهم في مائة وسبعين ألف سيد يقدمهم أبو جهل لعنة الله وبين أيديهم العبيد بالسيوف والهندية والدردق البجارية والرماح الخطية ومن وراءه الموالي على النجيب السباق والخيل العربية العتاق وقد حلوا على المطايا الماء والزود وهم في أحسن زينة رأ كمل عدو وأجل سلاح نساو وأحق قدموا على بدر وإذا بالملك حبيب بن مالك وهو نازل على ماء بدر وقد طبق الأرض ذات والعرض وهو جالس بالخيم ومن حوله السادات والفرسان فلما نظر إليهم عرفهم حق معرفتهم واقسم وقال وحق اللات والعزى ما قدمت مشايخ قريش وساداتهم بالdsaكر والصوف إلا وهم في مقام عظيم وخطب جسيم وحق الإله العظيم ما ألفوا الألوف واستعدوا بالdsaكر والصوف إلا على محمد بن عبد الله ثم أن القوم لما عبروا في الجيش تخطوا بين الخيم وسوا إلى بساط الملك حبيب ووقفوا على باب المضرب واستأذنوا عليه في الدخول فاذن لهم فدخلوا على الملك حبيب وهو غارق في لبس الديباج الأخضر وهو جالس على كرسي من المرمر مصفح بالفضة البيضاء والذهب الأحمر وعلى جسده حلل من الحلل النفيسة لبس الملوك الكبار وهو عظيم البأس شديد المراس عالم فاهم أديب أبيض وكان رجلا طويلا وبطلا نبيلًا وكان قد دخل في دين اليهودى وجادلهم ودخل في دين النصرانية وجادلهم ودخل في دين المجوس وجادلهم ودخل في كل دين وقرأ في سائر العلوم والحكمة والبيان وكان فصيح اللسان واسع العينين فنظر إلى سادات قريش وهم يخطرون في حللهم ويحرون حمائل سيوفهم فزحزح بهم وقال أهلا وسهلا بساتات الحرام وأرباب الخطم وزمزم وخير الأمام فيما ذاقتمه وأى شئ طلبتم فلكم الإكرام والاحترام والاعظام قال فلما سمعوا كلامه وفهموا نظامه قام إليه أبو جهل لعنة الله وقال له أيها الملك الكريم والرئيس العظيم أعلم أن الدين القويم هو دين اللات والعزى وما كان عليه أبائهم الأولون وماله ناصر غمرك وما بقى من ذرية جدم سوى المعاذ والملاذ لا نك تعلم علمًا يقينا إننا أصحاب البيت الحرام وزمزم والمقام والمشاعر العظام وأن أبائنا أهل العز والشراف ولرفعة والصلف ونحن بحقهم عارفون ولقد نهرهم بمجلون وقد ظهر فيهم غلام يتيم كفله جده عبد المطلب فلما مات كفله هم أبو طالب وأنه من حين انتشأ فينا صار يسكننا بالكثبان ريزأ بنا وبدبنا ولقد كننا نكف عنه أذيتنا حفظا لأهله وعشيرته فطمع فينا بالتحال وهو يجتهد على هذه الفجاء حتى أبهتجنا وقال إننى معوث ورسول من رسل قد أرسلنى إله السماء والأرض إلى سائر المخلوقات من أسود وأبيض وأحمر وحرو وعبدوا أننا نراه في كل وقت يشخص بصره إلى السماء ويرتعد وتأخذه رجفة فظن أنه به جنونا ففسأله عن ذلك فيقول إن جبرائيل الروح الأمين ينشأني فأحتار عقلنا في ذلك وما قد نحن جئنا إليك قاصدين وبك مستجيرين وإليك مستندين والذي

فريده منك أن تدخل مكة وتزل الأبطح وتجمع مشايخ قريش ورؤسائهم وتضعهم بين يديهم
وتأمر بإحضار هذا الغلام وتجادل بين العرب فاتفقوا على أن لا يصل إلى عليك ولا يثبت لحجرك
فإذا وقف بين يديك وصمت عن جوابك القياه من بيننا وقتلناه فإن طائفة من الناس كبيرة
قد صلبوا إليه ودخلوا في دينه وأننا قد أحضرنا حلوف المسك والوعفران مع ماء الورد
والمسك والعنبر والكافور لوجوه خيلكم وقد أحضرنا الزماد والبول والغم والستخام
لمن دخل في دينه وتبعته فإن ذلك مما يريدون عاراً قال فلما سمع الملك حبيب هذا
السلام أجابهم إلى ما طلبوا وضمن لهم ما أرادوا ثم أنهم أقاموا عنده في ضيافته ثلاثة أيام
وهم في أكل طعام وشرب مدام فلما كان في اليوم الرابع أمر حبيشه بالرحيل وخبأه
بالتحويل وساروا مجددين إلى أن وصلوا إلى مكة المشرفة وأشرفوا على الأبطح ونظر والى
تلك القباب والهوادج ولاحت لهم الأعلام والأهبة والعدد الملاح واللمعان والورد
والخود والسلاح والخيول الملاح والجنائب ترف زفا والفرسان من فوق هتونها صفاء صفاء
وقد كان أبو بكر رضى الله تعالى عنه خرج ذلك اليوم إلى مكة ومعه المغيرة بن شعبه وأبو عبيدة
عامر بن الجراح وكان رضى الله عنه خبيراً بالرجال والسادات عارفاً بالبطون والفصيلات
فكان إذا نظر إلى الفارس عرفه وعرف ما يريد ويعرف سائر الأعلام والرايات وإذا رأى
ذلك يقول هذا فلان وهذا فلان وهذه قراية فلان وهذا علم فلان ابن فلان ولما نظر القباب
والهوادج وكثرة الرجال تميز الجميع فوجدهم عشرين ألف فارس ذير الرجال هذا وقد أقبل
الملك حبيب كما تقدم بالأبطح وركب رايته ونصب سريره وجلس عليه وجيوشه وأرباب
دوائمه حواله ولما علمت قريش بقدمه سارت إليه من كل شعب وواد وانقشروا في البر مثل
الجراء أو السيل إذا انحدر على الواد فسلموا عليه فردوا عليهم السلام وقر بهم وأدناهم إلى أعلى
مقام وأجلسهم بجانبه في صدر الديون وقال هل بقي من أهل مكة أحد لم يحضر هذا المحضر
فقال أبو جرحل لعنه الله لم يبق إلا بنو هاشم وبنو عبد المطلب فانهم تخلفوا استكباراً على الملك
فقال حبيب أقريش أمضوا وأصبحوا على ابن أبي طالب وأخبروا قومه وعشيرتهم بقدمه
فسار إليه أربعمائة سيداً من سادات قريش وهم المشار إليهم فيهم رابطين على خيولهم وهم في قمة
رياسة وسطوة وحماة فلما وصلوا إليهم ترقوا الباب فخرج إليهم أبو طالب وفتح الباب
ولما نظرهم قال أهلاً وسهلاً بالآحباب ما شأنكم وما أتى بكم وما حاجتكم فقالوا له أجب
الملك حبيب بن مالك أنت وإخوتك وأصحابك ومن يلوك من أحبابك فقال حباؤكم كرامة
ودخل إلى منزله ودعا بقيابه فلبسها وتزين بها فكان منها قميص آدم عليه السلام ثم
استدعى بعلمه إسماعيل عليه السلام وحلة إبراهيم الخليل وزمل سليمان ابن داود عليه السلام ثم طالب
إخوته كانوا عشرة وهم العباس وحزق وعجيل وعكرمة والحزث وعقيل وأبو لهب وعلي وجعفر

أولاد أبي طالب فلما حضر واعنده أخبرهم بما أمر الملك فقالوا له سربنا إليه ولما أقبلوا على
الابطح كان مقدمهم أبو طالب ومن حوله من أخوته وأولادهم وشديرته وقد حفتهم
السكينة والوقار والهيبة والأناوار وارتفع مجدعهم وعلا قدرهم فلما أتوا إلى الابطح قامت
لهم العرب على الاقدام وفرجوا لهم عن طريقهم ما بين الخيام حتى وصلوا إلى الملك حبيب
وطلبوا الإذن في الدخول فاذن لهم فدخلوا وسلموا عليه وأحسنوا وتكلموا فأبلغوا
واقصحوأ فردوا عليه السلام بعد ما أقام لهم على الاقدام وأجلسهم بجانبه ولما استقر بهم
الجلوس وكانوا بأحسن زينة وملبوس ابتذاهم الملك حبيب بالكلام وقال يا بني هاشم أن
جميع العرب لم تنكر شأناكم وفضلكم وإحسانكم وأن الملوكة بكم تستجير في كل أمر عسير
ويقتضرون بفضلكم وكرمكم إذا مسهم التقصير وإن أكابرهم ورؤساهم قد اجتمعوا إلى
وقصوا قصتهم بهم يشكون من ابن أخيكم الذي ظهرا فيكم وهو يزعم أن نبي مبعوث ورسول
رب السماء وأن الانبياء والمراسلون يأتون بالعلامات والبراهين ويظهرون الدلائل
والمعجزات ويكونون دالين على الخير للخير مخبرين ويجب على ابن أخيكم أن يأتي بالمعجزات
في هذا المحضر حتى يشهد له العرب من البدو والحضر أن كان ذلك له قوة قبل أن يتكلم
ويبدى النبوة فإذا نظرت العرب إلى معجزاته ودلائله صدقوا قوله واتبعوه وصاروا
حواليه وإن كان مجنونا أو كذابا فليجب عليكم أن تأخذوا عنه جاء أو ترجعوه عن جنونه
وتجنونه من مراده وتعلموه أن هذا شيء لا يتم على العرب ولا على سائر أهل الرتب من ذرية
إبراهيم الخليل فإني وحق الخليل قد منعت العرب عن قتله وعن تبديد شمله وذلك حذر آمن
سفلكم وأثمهم وترهيل لسانهم وحفظ ألسنتهم وأكراما لأنسابكم وقدماء أسلافكم وفضلكم
وسن أو صافكم وأما ما نشأ هذا الغلام عند غيركم من الأقوام وهو يكفر بآل بيتكم
العظام ويسب آباءكم السكرام ويهزا بكم وينهاكم عن عبادة أصنامكم لأنهم ما جرى عليه
وكنتم تسارعون بالاذية لإلهه وتسعون في إهلاكه وتدميره فالواجب عليكم وعلى كباركم
أن تحسنوا بين العرب الذير بجهواركم وترضوا الناس ما ترضون لأنفسكم ولا تنكروا فضل
رحمكم وأنسابكم فأجابه أبو طالب وقال أيها السيد الكريم أن ابن أخي لم يأتنا كرها ولا جبرا
ولإنما قال لنا يا بني عمي وأهلي وقومي يجب على أن أنصحكم أهلوا أننى قد جئتكم بآية من
ربكم واضحة ودلالة ظاهرة وهو أنى أذكركم إلى عباد قرب العالمين ألا تنظرون إلى السماء
كيف رفعها وإلى الأرض كيف سطعها والليل والنهار كيف خلقتهما والشمس والقمر كيف
أناهما والنجوم والسحاب كيف سيرهما مع ذلك أنى أقسم عليك أيها الملك بأبائك السكرام
وأجدادك العظام أن تسأل الله رب عما يعر نون منه من محاسن الصفات وما كانوا يسمونه من

(م ٢٢ ج ٥٥ عترة ٤)

حضره إلى كبره وما ينقلون لك عنه فعند ذلك سأل الملك حبيب العرب فقالوا له نعم صدق ابن عبد مناف أننا عيناؤه من صغره الصادق الأمين فلما سمع أبو طالب كلامهم فقال يا ملك الذي من صغره يسمونه الصادق الأمين كيف يكون في كبره كذا بأهين فقال الملك حبيب هذا شيء لا يتفق ولا يكون وأنا أجب أن أراه بالعيون وأسمع كلامه وأحقيق وأسمع ما يقول إن كان حاقلا أن يجنون فقال أبو طالب أرسل إليه حاجبا من حجابك يدعوه إليك بين الأصحاب فإذا حضر فاسأله عن ذلك الارتباب فهو رد ذلك الجواب ولا يعجز عن الخطاب فدعا الملك حاجبا من حجابيه وقال له امض إلى دار خديجة بنت خويلد ووقف بالباب وأطرقه فإذا أجابك أحد غير محمد فقال أنى أريد محمد فإذا خرج إليك فقال له أن عمك متك عند الملك حبيب ويدعوك تحضر عندهم في الحين قريب وأر الملك حبيب أراد أن ينظر إلى شخصك فأوصافك يسمع كلامك وإنصافك فنهض من بين الجماعة أبو جهل ابن هشام لعنه الله وقال أيها الملك لا ترسل إليه إلا جمعا كثيرا أخشى إذا لم يأتوا به طوعا أو نوا به كرها فقال له حمزة والعباس وسائر أصحابه عليك يا عادم السياسة ومستهجنا بالرياسة ترى أن مخافة تكون عليه ونحن حثقلأ بسيمفنا وإن لم يأت في هذه الساعة مع الجماعة طوعا فن يقدر أن يأتي به كرها ونحن له سيوف قاطئة وأسنة لامعة وأسود مائعة وأنه الساعة لا بد أن يحضر قاصر كلامك ولا يطل أرقامك بما يظهر الكقدام الملك حبيب وقدام أصحابه فقال الملك لحاجبه امض لما أمرك فركب الحاجب فرسه وسار إلى نحو خديجة بنت خويلد وتلك الديار المأوسل حرق الباب طرفا خفيفا فطلت إليه جارية من جوارى خديجة فنظرت له وعادت إلى النبي ﷺ وقالت يا مولاي أن رجلا كهلا له وجه يضئ وإباض حسن وهو يندق بالباب فقال سيمها لا حيا بامضى إليه واسأله ما حاجته فخرجت إليه الجارية وسألته فقال لها قولي لمحمد يرئى وجهه فرجعت الجارية وأخبرت النبي ﷺ بما قاله الحاجب فوثب عليه الصلاة والسلام وفتح الباب فلما رآه الحاجب حرك له ارتباب وخفق قلبه وطار لبه وطاش عقله وزاد رغبة فثنى رجله من اشكاب وترجل عن دابته ومسك أذنه وتقدم إلى النبي ﷺ وأخذ يده فقبّل صدره فقال له النبي ﷺ روح وربهم وكرامتهم ورضوان فقال له الحاجب يا سيدي أجب عمومك فان عيد الملك حبيب بن مالك وأنه قد أحب أن يرى جالك وينظر حسن وجهك وبهاءك ويسمع إلى حسن كلامك وألماضك ويتمنى منك الرضا فقال ﷺ سمعا وطاعة وحيا وكرامة لله عز وجل ثم أن النبي ﷺ دخل منزله ولبش أثوابه التي كانت جعلها له خديجة ومى قباطى بيض من قباطى مصر وتعمم بعمامة وكان النبي ﷺ بطيب لحيته وعوارضه لأن راحته كانت أزكى من كل طيب بل كان يأخذ المسك والعنبر ويضعه في مفرقه وجميع شعر رأسه وتردى برداء مليح في غاية الرقة هذا وخديجة

رضى الله تعالى عنها انظر الىه ودعمتها قد بلغت خدودها رقية عليه وزينف ورقية وأم كلثوم
 يكنين ابسكاتها بكاء غير مكتوم فبهذا الامين جبريل عليه الصلاة والسلام في الصورة التي خلقه
 فيها رب الانام ويده حربة الغضب ولها شعبتان عجب شعبة في المشرق وشعبة في المغرب
 ونادى وهو نازل من الهواء السلام عليك يا احمد يا محمد يا خير مولود وسيد المرسلين أن الله
 سبحانه وتعالى يقرئك السلام ويقول لك وعزتي وجلالي ما أرسلت زلي قوم أفذل منك
 ولا أكرم منك ولا أحب الي منك وإنك أنت نبي الرحمة وأمنك المرحومة ها أنا معك من
 عن يمينك وعن شمالك ومن فوقك ومن تحنك وعزتي وجلالي لا يخلو مني مكان ولا
 تكبر على إنسان امض الى هذا الرجل من غير فزع ولا جزع ثم أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة
 أن يسيروا حول النبي ﷺ فقالوا سمعنا وطاعة فسمع النبي ﷺ كلام الملائكة الكرام
 ونظروا اليه وهو البدر التمام يتلأل وجهه نورا وبتهيم سرورا وأوحى الله سبحانه
 وتعالى الى أن انكسفي في وجه حبيبي محمد فانسكسفت ولما في وجهه نور حي علم اهل
 مكة ولم يبق منزل ولا علو ولا دخل به هذا تنور وأوحى الله تعالى الى السكالك والبهائم
 والضياء والسناء والعز والفخا والوقار ان اسعوا بين يدي حبيبي محمد ﷺ ثم صار ﷺ
 ونوره يزيد عن نور الشمس والقمر وجبريل عن يمينه والملائكة يسرون عن يساره
 ويفوزون وقوفه وهلمون بالتسبيح والتقدس حامدين شاكرين لله رب العالمين وما زال
 ﷺ سائرا حتى دخل السكبة وصلى ركعتين في مقام الحبل عليه الصلاة والسلام وخرج
 من الباب المعروف بباب النبي ﷺ فنظر الا بطح وهو مزدحم بالحيل والرجال فمظربه
 ذو الجلال والاكرام وكان لم يبق في مكة أحد الا وشك هذه المسالك وقد خرج من حبيب
 ابن مالك لينظر ما يتم بينه وبين ابن هاشم وما يجري من هذه الامور العظام وكان الملك
 حبيب جالسا على سريره المرعورا كابر فريش بين يديه والعشائر جميعا حواله في عشرين
 ألف غضنفر وكلهم فيام يظرون قدوم النبي ﷺ وقد سبقت الانوار وعمت جميع
 الحضار وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه بين يديه ولما وصل الى القوم جعل يحرق صدفهم
 ويمشط ألوفهم فها بره ورجوه تسكر بما له وتعظيما قامت اليه قريش اجلالا وتفخما فلما
 رأى الملك خبيب هذا الشأن وما كان من القوم وما فعلوه عند اقبال النبي ﷺ في هذا
 اليوم تعجب في نفسه وقال ان هؤلاء القوم أتتني سلاستهم الكرام وأشرافهم العظام وهم
 جميعا يشكون من هذا الرجل العظيم ويعتدون عليه التحليل والتكريم ومنهم جماعة
 يسبون ويؤذونه ولما حضر فيهم رأيتم يوقرونه وهذه الاشياء والله من علامات النبوة
 لا محالة ومن دلائل الهداية والرسار وأنا أشهد أنه نبي حقا ورسول صدقا ثم إن الملك
 حبيب احضر له كرسي من الذهب الأحمر مرصعا بأنواع المعادن الجوهر ليجلس عليه النبي

(ص) فدفعه بيديه الشريفة وأبى أن يجلس عليه وجلس على الأرض وقال منها خلقناكم
وفينا نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال الملك حبيب في نفسه وهذه دلائل أخرى
وهذا التواضع وجلس النبي (ص) بجانب الملك حبيب فتمت خدمته إليه الابصار وسكنت
الحركات والاثار ونزلت الهيبة على النبي (ص) والوقار فابتدر الملك حبيب بالكلام إليه
وقال يا أبا القاسم وما كان على وجه الأرض من يكن بهذا السكينة إلا هو (ص) فإنه سمى
محمد وأكنى باني القاسم ولا يجوز لأحد أن يكن بهذا السكينة إلى يوم القيامة وكذلك عتيق
كنى باني بكر ولقب بالصدق وكذلك على رضى الله تعالى عنه كنى باني تراب ولقب بميدرة
والكرار والقباه كثيرة هذا ثم أن حبيب بن مالك قال يا أبا القاسم أعلم أن هؤلاء الشيوخ
من أهل مكة رسادات قريش ذكر واعتك أنت تقول أنك نبى مبعوث بالحق ورسول أرسلك
ربك إلى كافة الخلق من بدر وحضر وفرس ودبل وترك وهاجم هل هذا صحيح منك فقال
ﷺ نعم أرسلنى بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون فقال حبيب
أعلم يا محمد لكل نبى معجزة وحجة وبرهان وآيات تدل على صدقه حتى يجب به الإيمان فأما
توح عليه السلام فإنه بعث إلى أهل الأرض وكانت آيته السفينة وصعد إلى الملك جريج وكانت
آيته الناقة وإبراهيم بعث إلى النمرود وكانت آيته النار ومرسى بعث إلى فرعون وكانت آيته
العصا وعيسى كان يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى بإذن الله فإن أنت آتيت
بجاية كما أنى الأنبياء من قبلك كنت من الصادقين وتمتلك بمحمد ﷺ أطاب
ما شئت من الدلائل فربى على كل شيء قد بر فقال له حبيب أطاب منك أن نساى ربك
أن يرد اليلة الصاحبة ظلة ويجعلها ذات كنادس والبات بعضها فوق بعض من كل ناحية
على الصباح لا يكاد مخلوق ينظر إلى ضوء مصباح ثم يصعد إلى جبل أبى قبيس فتزادى لقدمه
ويكون في تمامه وكاله ثم أنك تأمره أن يركض في السماء ركضاً لا يمان مطالعه إلى أن يقف على
سطح السكبة ثم يطوف بها سبعاً ويسجد في مقام الخليل إبراهيم ثم تأمره أن يقبل عليك ويقف
بين يديك وبكلامك بكلام فصيح عربى لا يشك على لسانه ويسمعه الفاضى والدان
عديس على يدك ويشهد أنك نبى حقاً رسول صدقاً أرسلك الله تعالى كان عمت ثم يدخل في زبقة
يخرج من ذاك زبقة ثانية أريد خل في زبقة يخرج من كدك الابن بنصفه ومن السكم
الابن نصفه ثم يمشى نصفه إلى الشرق والنصف الثانى إلى المغرب ثم يمدان راكضين في
الديار كركض الجوادين المسرعين ثم يلتزمان فيصبران بدرأ كاملاً مستنبراً كما كان في ليلة
تمامه وكما له مقام أبو جهل لعنة الله عند تمام كلام الملك حبيب وجعل يشير إليه بكفه وهو يقول
الله أهدت أبا الملك الكبير والمولى المشير والسيد الخضير فقد أفرحت القلوب وفرحت
السكر وبإذ أنت طالبت من محمد بن عبد الله ما لا يقدر عليه لا هو ولا كل أبوة فقال ﷺ

اجلس يا كلب قومه وأنت خمس عشر ثم أقبل على حبيب وقال له اذهب مني أقوى من ذلك فإن ربي على كل شيء قدير فقال الملك حبيب يا محمد لقد طالبت منك ما فيه بلوغ المني للسائلين ونيل الحكمة للمعتبرين قال فأتهم هذا السكلام حتى مضطج جبريل عليه السلام وقال يا محمد الله عز وجل يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك سل الملك حبيب عن ابنته السطحية فأقبل عليه السلام على الملك وسأله عنها فقال ومن أعليك بهذا فقال جبرائيل عليه السلام فقال حبيب يا محمد أيقدر ربك أن يعيدها خلقتا سويا فقال نعم إن ربي على كل شيء قدير وقد وعدني أن يعيدها فتسكون أحسن لسان قومها وأجابهن رأكذهن فقتل له إن فعلت ذلك أمنت بك وأقررت برسالك وأدعو قومي إلى إجابتك وأكون داعياً أطا عتقك فعند ذلك وعب عليه السلام وصلى ركعتين ودعا الله سرا بينه وبينه وبعد ما سلم فأت اليمين وذات الشمال وبعد ذلك قال للملك قم الآن وادخل إلى بنتك وانظر ماذا صنع المولى بها الملك حبيب فدخل إلى ابنته فوجد ابنته قائمة على أقدامها وهي كالقمر المنير زائدة الحسن والاوصاف مسترسة الشعور سالمة الأطراف وهي تقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله عليه السلام فعندها خرج أبوها مسرعاً واتى إلى النبي عليه السلام وجعل يقبل رأسه ويديه وأسافل قدميه وقال له يا رسول الله أمهاني حتى تظهر معجزاتك التي طلبتها وبعدها أسلم أنا وقومي على يدك ولكن أوعدني في أي وقت يكون له ذلك فقال له عليه السلام يكون ذلك عند غيباب الشفق وسواد الأفق وأنايها وعدت وأخلفت فطئت فقام عليه الصلاة والسلام وسار إلى منزله وتبعه أهله وعشيرته وأعمامه وأبو بكر الصديق أمام القوم تحرق الناس عن رسول الله حتى خرج من الأبطح وما زال سائر إلى أن وصل إلى الدار ودخل على خديجة فوجد هاراً كمة لله وساجدة وأدمعها فحمرى فقال لها لا تبكي يا خديجة فإلهذا الخوف والقلق أظنن أن الله عز وجل يسلمني إلى عدوي كلاب أنا الظافر وأعدوي قاهر وبعد ساعة دخل عليه أبو الصديق وهو مندهش فقال له يا سيدي يا رسول الله لاشك أنك قد عاينت هذا الجيش وكثرة العشائر وأنه لم يبق سيد في قومه ولا أمير في عشيرته إلا رقد حضر وشهد عليك بما ضمننت فهل تقدر أن تظهر لهم ما قالوه وطلبوه فإنه أمر عظيم فقال عليه السلام يا أبا بكر طمأنفساً وقر عيناً إن ربي على كل شيء قدير فقال له هم أبو طالب يا سيدي يا رسول الله سألتك بالله لا تفصح هذه الشبهة فتصبح ذليلة بعدما كانت عزيزة ولا تفصح قومك لاهل مكة وقبائل العرب فتصير فيهم شهرة ومسيبة وقال هم العباس يا ابن أخي يا محمد اتق الله فيما وفي أهلنا يا محمد احفظنا واحفظ علينا عرضنا فقال لهم النبي عليه السلام اسكنوا يا قومي وعشيرتي ويا أهلي ويا أمهاتي فاني ما أيسر من رحمة ربي ثم قام إلى محرابه وجعل يناجي ربه وهو ساجد راكم فبهط جبريل عليه السلام وقال يا محمد ارفع الآن رأسك إن الله عز وجل يقرئك السلام ويخصك بالتحية والاكرام ويقول لك وعزتي وجلالي لم أخلق

خلعنا اكرم على منك ولا خلقلب شمساً ولا قرأ ولا ليل ولا نهار ولا فلكا دوار إلا كرامة لك
فما محمد وعزى ورجالي إلى قدأمرت القمر بالطاعة الكمن وقت أن خلقتة وكونته ثم أن جبرائيل
عليه السلام قال وما أنا بأخى بالمحمد وأقف عن يمينك والحرابة بيدي ذخالئك وعصاك محوثة
بها كما محوثة أول مرة وكان شمساً أنصار قرآنهم عليه السلام ودخل مقام الخليل إبراهيم عليه الصلاة
والسلام وصلى فيه ركعتين ثم أنه دعا ربه وصعد إلى جبل أنى قيس فعند ذلك نادى العرب
جميعاً وقالوا يا محمد قد أقبل الليل وغاب الشفق ففى أظهر لنا معجزاتك فقال لهم حتى أسلى
الأمشاء الأخيرة وأقضى فرض ربى عز وجل فلما صلى صلاة العشاء وفرغ من صلاته نادى فى
أهل القبائل وسائر المحافل والجحافل النازلين بالمناهل وكان عليه السلام معه أربعة رجال من بنى
هاشم وهم محمد حمزة والزبير وطالب وعقيل أخوه وقيل إن طالبا معدود بمقنب والمقنب يحسب
بعشرة آلاف رجل قوية من الرجال العتية وأنه كان يلماهم وجمدهم ويكون راجعاً عليهم وبلغ
منهم ما يريد ويخرج منهم وهو سليم وكان الزبير أيضاً سيد بنى هاشم فلما نشأ على كرم الله وجهه
أعمد سيفه جميع الاسياف وعد أعطاه الله من القوة والبأس والهيبة والوقار ما لا يزيد عليه
ولا يعرف له عيار وكان هؤلاء الاربعة الذين ذكرهم محتاطون بالنبو عليه السلام خوفاً عليه من
الاعداء المبغضين ولما أن كان وقت صلاة العشاء أذنوا بها واصلوا الجميع ولم يكن يومئذ بمكة
من يوحد الله مع النبو عليه السلام غير هؤلاء الرجال كانوا يعبدون الله سرافندى عند ذلك حبيب
ابن مالك وقال يا أبا القاسم قد صليت العشاء الأخيرة فأظهر الآن ما قلته من الكلام ومما
ضمنته لنا من هذه العظام حتى تصدقك جميعاً وأؤمن بك وبرسالتك ونقر بفطنتك
وتسملنا برؤك وثبتت عندنا مقالته وتأتى بحجتك فدأبى عليه السلام بديه السكرىميتين وبسطهما
ورفع طرفه إلى السماء وقرأ ما تيسر وابتدل إلى الله عز وجل فأوحى الله تبارك وتعالى إلى الملك
الموكل بالظلام أن يخرج مقدارهم الخياط فخرج الملك ذلك فأسود منه وجهه الاق وجميع
الطارق وقد اظلم المشرق والمغرب وعم الظلام الروانى وسائر الآكام والبر والبحر وسائر
السهل والوعر وما بقى أحد ينظر شيئاً حتى باطن الكف وقد دخلت النيران واطلم الخافقان
فصاحب العرب بأجمعهم وقالوا يا محمد يا أبا القاسم اجرنا من شدة الظلمة فأشار النبو عليه السلام إلى
القمر بيده وقال له أعلى صوته السلام عليك أيها المخلوق المطيع الدائر فى الافلاك السريع اعلم
أننى اشهد أنك آية من آيات الله عز وجل وعلامة بنشئه فأظهر لنا الآن ما فىك من المعجزات ومن
الكرامة التى لمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب أى الله ورسوله فما أتم النبو عليه السلام كلامه حتى
راوا القمر قد استنار واتسع وما طوارفع ثم أنه جعل يركض فى السماء مثل الجواد العربى
وما زال يركض حتى وقف على الكعبة شرفها الله تعالى ثم كرر راجعاً إلى جهة النبو عليه السلام ووقف بين
يديه يهز ساعته ثم أنه أسلم على النبو عليه السلام بلسان فصيح طلق وكلام مليح غير مغلق وقد سمعت

الناس جميعاً مقاتله وما أحدهمكم ينكر معرفته وهو يقول السلام عليك يا أحمد السلام عليك
يا محمد السلام عليك يا القاسم السلام عليك يا حبيب الله أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك
له وأشهد أن محمداً رسول الله ثم أنه بعد ذلك الكلام انقض ودخل ربه وخرج من ربه وعاد
ثانياً ودخل في ربه والشئ نصفين فخرج نصفه من كنهه الأيمن وخرج نصفه الثاني من كنهه الأيسر
ثم طلع كل نصف من جهة شرقاً وغرباً ثم ركض كل نصف في السماء مثل الجواد العربي ثم اجتمع
النصفان على بعضهما وسارا أقرأ منبراً كاملاً مستبديراً ثم نادى ثانياً بكلام فصيح أنصحه من الأول
وقال أشهد أنك حبيب رب العالمين وأفضل الأنبياء وجميع المرسلين والشافع لأمتك المذنبين
وأنت ذخرك للعاجزين والفقراء والمساكين فيساعدونك ويطاعونك وأطاعتك وباشقاوة من عصاك
وخالفك وقد فاز بالرضا والرضوان المني من عرفك ثم ارتفع إلى مكانه ووقف في محله الجليل
فقال الناس لا بى جهل لعنه الله أما ننظر لهذه المعجزات الباهرات والآيات العظيمة فكيف
تعاذى مثل هذا وهذه الفعل فعالة وهذه الأفعال أنواله وهذه الأحوال أحواله فقال لهم
أبو جهل اللعين إن هذا لسحر مبین ولا ما حبيب مالك فانه قال للعرب الكرام ومرا بجمع في
هذا المقام هل بقي لكم على أبى القاسم حجة أخرى أما أنا فقد آمنت به وبرسالته وصدقت
بنبوته وأنا أول أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ وأسلم في ذلك اليوم
سبعون ألفاً ثمانون رجلاً ووقعت المشاجرة بينهم وبين أبى جهل وأصحابه وجر دوا السيف
وكانت الحروب أن تقع بينهم فقال لهم النبي ﷺ يا بني هاشم ما بنى عبد الله أعلموا أنى قد
بعثت بالرحمة ولم أبعث بالسيف والفتنة فسكنوا نفوسكم وأخلاقكم وكل من أطاع الله ورسوله
يترك من يده السيف والرمح ومن خالف الله ورسوله يفعل كما يشاء وبأقوم امتثلوا إلى أن يظهر
لهم الحق المبين فسكنوا لما سمعوا قول النبي ﷺ ثم أنهم اتصلوا من ذلك اليوم وكل منهم قد
رجع إلى موطنه ومعنى حبيب مالك إلى منزله بعد أن سلم على رسول الله ﷺ وزف
بنته على عياض بعد أن أخذ عليه شرط الإيمان والدخول إلى دين الإسلام فوافقه على ذلك
وأخذوا في إصلاح حالهم فهذا ما كان منهم وأما النبي ﷺ فانه رجع إلى منزله ودخل على
خديجة بنت خويلد وأبو بكر الصديق بين يديه فلما وصل إلى منزله تلقته خديجة رضى الله
عماى عنها من باب الدار وقبل صدره وبديه وقالت له ياسيدى إننى رأيت لك معجزة
أخرى فقال وما هى قالت لقد خاطبنى هذا الجن الذي أنا حائلة به فقال لها سيدنا حمزة ما الذى
خاطبك به فقالت يا ابن الأبييين كنت فلة فتنادى وقال لى ما هذا الجرح والقلق وبذلك
محمد حبيب الله ورسوله وصفيه وخليفه وهو المنصور المؤبد على أعدائه قال فتبسم ﷺ من
كلامها وقال إن الله تبارك وتعالى ما أعطى نبياً معجزة إلا أوقد أعطاني مثلاً وخصنى بها
وكذلك أخبرنى بها جبرائيل عليه السلام بأن هذا الجن الذي خاطبك وأنت حامل به هى ابنتى

وأن الله عز وجل سماها قاطمة الزهراء. وهذا ما انتبى إليه من معجزاته عليه السلام في الشفاق
 القمر وقيام السطيحة لسيد مضر عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم والأشد بهضمهم يقول:
 ألا يا معشر الإسلام يهنيكم الأشرى
 قد امتحنوه الجاهلون بجهلهم
 وأوحى له الرحمن أن سطيحة
 فقام رسول الله صلى وقد دعا
 إلى إلى قومه فأصبحت
 فقامت بإذن الله تزهر كأنها
 وإخواننا في الدين قد آمنوا به
 وقد كان هذا من ألت بربكم
 وهذا أبو جهل اللعين بجهله
 وقد قال عنه أن هذا لساحر
 وصاروا عليه حادقين صدورهم
 فكلم ناله من ربه من كرامة
 كان إمام المرسلين وكهفهم
 وأرحمهم قلباً رؤفا بقومه
 وفي يوم بدر والحديبية التي
 وقد بايعوا المختار عهدا موافيا
 وأولاهموا دار السلام فهم بها
 وأعداؤهم في النار طرا وكلها
 وأمنه في الحضر تحت لوائه
 ويدعون بالتسبيح والحمد والشنا
 وتفرج أصحاب النبي إذ غدت
 ومن غاب منهم يذكر بحمد
 ويكفيه فخرا إذ يقول أنا لها
 ويشفع في كل العصاة ولم يدع
 عليه صلاة الله ثم سلامه
 مدى مدة الدنيا وما أهلها
 كذا الآل والأصحاب ما لشمس أشرقت

نيسكم شق الإله له بدر
 أرادوا به كيداً فأعقبهم خسرا
 بدار أمير القوم فادع لها تبرأ
 وقال أيا من علم السر والجرأ
 كمادتها تمشى سوياء على القبرأ
 هلال مضي كامل حسنه بدرا
 إماماً أميناً صادقاً ناطقاً جبرأ
 سعيدون الدنيا شهيدون في الأخرى
 رأى معجزات المصطفى ظناً سخرأ
 وأسرارهم لا تستطيع له أمرأ
 وصلى عليه الله أنبى له ذكرأ
 فسكانت له فتحا وآخرها قصرأ
 وأولاهموا غفراً وأعلاهموا قدراً
 إذا أظهروا غيظاً يصاحكهم بشرأ
 أنى مدحهم في الذكر مدشاهدوا بشرأ
 له واشترى الرحمن من مثاقهم طرا
 نعم مقيم لا تجوع ولا تعرى
 أمت أمة للنار تلعنها الأخرى
 فلا يسمهم برد ولا تشتكوا حرأ
 ففسكرهموحد وحمدهموا شكرا
 تسير مع المختار في جمعهم طرا
 ويسجد تحت المرش سجدة الكبرى
 ورؤية الرحمن في ليلة الأسرى
 سوى مشرك بالله يتبعه الكفرا
 سلاماً زكياً قائماً رافقاً عطرا
 وإن زالت الدنيا فدامت الأخرى
 وما دامت الظلماء يعقها لجرأ

(قال الأصمعي) ولم انتهى الأمر من الشقاق وآمن من آمن بسيد البشر قال جرير
 لعمر بن أمية الضمري أنت أبصرت المعجزات وبمينك رأيت وقد عوفت طريقي الهدى
 فإذا شئت اهتديت فهل أنت على ما عرفت عليه من الدخول في دين الإسلام فقال له عمرو
 نعم رضى بك بذلك وارتضى بك فقال جرير وأنا كذلك ثابت عليه وعنه لا أحيد ثم أنه أخذ
 عمراف يده وساروا من وقتهما وساعتهما ودخلا لمسجد النبي ﷺ فوجده بين أصحابه
 وهو البدر بين الكواكب فسلم عليه وقال يا رسول الله قد جئنا إليك لندخل في دين
 الإسلام ونبلغ المطالب بين الأنام وكل منا لا يقبل ملام فتبسم النبي ﷺ لها وقال أهلا وسهلا
 ومرحباً بمن يصير أخانا في الإسلام ويعرف الحلال من الحرام ثم مد يده ﷺ ووضعها في يد
 جرير ويد عمرو بين أيديهم وقد أسلم جرير وعمر وفرح النبي ﷺ لذلك الأمر ثم أن النبي
 ﷺ قال يا جرير من هو اليوم ملك بني عبس وعدنان فقال يا سيدي هو فضالة بن مالك بن زهير
 فقال أن فضالة من أصحابنا ولنا زمن ما رأيناه وهو من أحبا بنا ثم أنه سأل وقال له ومن هو
 حامية عبس اليوم فقال يا رسول الله هي بنت أخي عنتر واسمها عنيرة واسم أمها اليثماء
 وتكنى بقتاصة الرجال أخت عمرو ذروا السكب القضاء وأني بنت أخي عنيرة الآن في
 شجاعة قوية وفروسية حربية ومروءة أبية وفي حمية وأي حمية فقال له النبي ﷺ تقدم
 هندی يا أبا الأفراح لأنك خير وقد بان لي من فعالك النجابة وقد جعلتك من سعاة
 المسلمين وقد جعلت عمرو هذا ابن أخيك مقدما على جميع سعاتي لأنني سمعت عن عجائب
 في السعي والشطارة والشجاعة والقوة وهو من بعض صفاته ثم مد يده الكريمة ﷺ ومر
 بها على جسد جرير فإزداد بذلك قوة وشطارة وأنسب أطوار شتد على السعي جلادة وأكمد
 بذلك مبعضيه وحساده وصار جرير يغدو مثل الجواد السارح أو الطير البارح وأقام
 بمكة وعمرو ابن أخيه رهما ملازمان الركوع والسجود فرحا برؤية سيدنا محمد الذي
 هو في جملة صفاته محمود ونسبا أهلها والجنود قال الراوي فهذا جرى لولاء وأماما كان
 من حديث الخذروف بن شبيب فإنه كان مقبلا عند بني عبس هو وزوجته أمية أم عمرو وبنت
 عطارد أمير بني ضمرة وكان قد سافر ولدها عمه وصحبة عمه إلى مكة كما ذكرنا فقال
 غياب ولدها عنها وشكت ذلك وبأن هذا الأمر منها وذكرنا أن من شدة فرح جرير
 وعمرو بدین نبی الهدی لم یقدرا أن یفارقا رؤية وجه النبی ﷺ لیوم أو غدا وكان فی کل
 ساعة ی نظران إلى وجه المظلل بالأنعام وقد رسخ في قلوبهما حب الإسلام وأنساها ذلك
 أهاليهما والقرايب وسائر عشائرهما والحبائب وأقاما في أهني عيش وسرور ولذة وجور
 يلج منها طلبه ومناه وشكر على ذلك مولاه (قال الراوي) ولما زاد أمية زوجة الخذروف
 بالفراق والتسكد والحسرة على الولد واشتد الأمر بها شكت إلى أهلها الخذروف غياب ولدها

عمرو وصار في فلها لهيب النار وصارت تبكي الليل والنهار (قال الراوى) فلما رأى الخذروف منها ذلك أخذته عبيده الدين أوامع زوجته أمية وتجهز للسفر إلى مكة برفقها الله تعالى وجدوسار وتبطن في البرارى والغفار ليلا ونهار مدة خمسة أيام وفي اليوم السادس أئيرف الخذروف على مكة ودخل واجتمع بولده عمه وبعدهم جرير وشكاهم شوقه اليهما بعدما سلم عليهما وقد لام عمه جريراً بولده على كثرة الغيبة وكيف طول أمية على غياب ولدهما بالحسرة والحيرة فقال له جرير يا ابن الأخت قد أشعلنا عنكم الدخول في دين الاسلام والنظر إلى وجه المظلل بالغمام ومشاهدة زمرد والمقام وكل من أسلم فاز بالجنة دار السلام ويبقى في النعيم الأكبر والعز الأكبر والراى عندي يا ابن الأخت أنك تبادر الدين القويم والصراط المستقيم والفضل العظيم (قال الراوى) فلما سمع الخذروف مقال جرير وفجعت في وجهه أبواب السعادة والقيسير والشرح صدره الاسلام بلا تمسير وقد اشتاق إلى رؤية المظلل بالغمام البشير النذير وبعد ما كان حسمى عن ذلك عاد بصير وبأهوا تلك الليلة والخذروف يهتف بالاسلام في يقظته والمنام وما زال كذلك إلى أن انفجر للصبح بالإبتسام وقام جرير والخذروف وعمره وصدوا مسجد رسول الله ﷺ ودخلوا عليه المسجد وسلم جرير على رسول الله ﷺ فتقدم عمرو بن أمية الضمري وقال له يا رسول الله هذا أبى الخذروف قد جاء اليك وهو على دين الاسلام ملهوف فقال له رسول الله ﷺ مرحبا به يا عمرو (قال الراوى) فتقدم الخذروف واسلم على يدى النبي ﷺ وشاهد وجه المظلل بالانعام وشرح الله صدره للاسلام وأضاف النبي ﷺ الخذروف إلى سمائه وازله في بعض أبيانه وقال لعمر بن أمية الضمري ولد الخذروف يا عمرو أنت المقدم على جميع السعادة فأمر أباك أن يسير إلى بنى عبس وبأمرهم بالقدوم إلى ليسلوا على يدى وكذلك هبة تكون من جملة المهاجرين إلى الدخول في دين رب العالمين فقال عمرو لرسول الله ﷺ نعم ، اقلنت وما به علينا أشرت ثم أن عمرو أمر أباه أن يسير إلى بنى عبس ويميل قلوبهم إلى الإسلام (قال الراوى) فسار الخذروف طالبا أرض الشربة والعلم السعدى وبقي جرير حتى يرسله النبي ﷺ لبعض قبائل العرب وبقي عمرو بن أمية الضمري مقدم السعاة وسار كلما طلب رسول الله ﷺ حاجته يرسله فيها حتى افتخر على أبناء جنسه (قال الراوى) وأما الخذروف بن شيبوب فانه سار حتى وصل إلى أرض العرب والعلم السعدى ودخل إلى زوجته أمية ووطن فيها على ولد عمرو وحكى لها على ما صار لهم من الأمر وعن إسلامه هو وجرير وولد عمرو وقال لها أنا ما جئت إلا لى آخذك وأسير إلى مكة نقيم فيها باقى اعمارنا بما لنا وعلينا لانا وبقنا ومتاعنا فعند ذلك فرحت أمية بذلك الكلام وأكثرت الضحك والابتسام وقالت له نعم ما فعلت

بدخولك في دين الإسلام واسلمت من وقتها وساعتها وفرح الخذروف بتلك الهداية والانباء واجتمع بابنة عمه عنيترة وحكى لها على ما جرى له من الأمور العظام ودخوله في دين الإسلام وأعلمها بالإسلام جرير وإسلام عمرو وإسلام جميع العرب وأنهم قد آمنوا من كل قفر وسبب إلى خدمة النبي ﷺ المنتسب والرسول المنتخب صاحب الحسب والنسب وأنه قد أطاعته رباب المعالي والرتب رفروا بإسلامهم على يد خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام (قال الراوى) وقد علم بذلك فضالة وعمر وذو الكلب وعتيبة بن حصن ومالك وزخمة الجواد ومن بقى من أعمام فضالة الأجداد ومن جماعة بنى عيسى وبنى قراد الأجواد (قال الراوى) ولما سمعوا بحديث الإسلام من الخذروف بن شبيب مالت إليه منهم القلوب واجتمعوا بعنيترة واشتدوا بها ليعرفوا رأيها وقال لها يا أم الزعازع ولبوة الواقع معنك من الرأى وبماذا تأمر بنا فقالت لهم الرأى عندك أننا نسير إلى حصرة هذا النبي العربي وهو أجل نبى وأعلى مطلبى فعند ذلك قال فضالة بن قيس بن زهير وعتيبة بن حصن بن مالك وزخمة الجواد وورقة وجماعة قليلة من بنى عيسى الذين حضروا بمكة في أول الأمر وكتموا إسلامهم كما ذكرنا فيما تقدم فلما تحقق الخبر من الخذروف وارتضت عنيترة دين الإسلام قالوا لها والله يا أميرة نحن على دينه من مدة طويلة وأيام معدودة ولنا زمان نكنم أمرنا فوافقنا على ذلك لننجوا من الشرك والمهالك فلما سمعت عنيترة ذلك مال قلبها للإسلام واشتأقت للنظر إلى وجه المظلل بالغيام فعندما أجابتهم في الوقت والساعة وفرح بذلك الجماعة وأسلم هم وذو الكلب وأخته قناسة الرجال وأسلم أكثر بنى قضاة واسلمت بنو عيسى عن بكرة أبيهم وأسلم معهم جماعة من بنى غطفان وفرسان كثيرة من بنى ذبيان وأسلم في تلك الساعة خلق كثيرة وقدهولوا الجميع على المسير (قال الراوى) فبينما هم كذلك وإذا هم بحريز قد أقبل من نحو البر أسرع من الطير الذى يطير وأقبل على بنى عيسى وهو ينادى البراز البراز أيها الأختيار إلى مكة والإسلام على يد المختار صاحب المعجزات والأنوار فهو سيد زمزم والمقام والمشاعر الظام والبيت الحرام (قال الراوى) فلما سمعوا قوله عرفوه الجميع الرفيع منهم والوضع (قال الراوى) وكان السبب في مجىء جرير إلى أرض بنى عيسى هو حديث عجيب وأمر مطرب بديع غريب وذلك أن رسول الله ﷺ كان قد أرسل جرير إلى بعض قبائل العرب ليكسب بدعوى الإسلام وبأمرهم أن يحضروا كلهم إلى عند زمزم والمقام وليعرفوا الحلال من الحرام فسار جرير من وقته وساعته وطاف في قبائل العرب وشوقهم إلى نظر النبي المنتسب والرسول المنتخب وسار إلى بنى هوزان وجشم وسليم وصار العباس بن مرداس السلمي طالب بنى عيسى ومعه خفاف بن نديبه وثنار بن روق وأماد بن الصمة فانه أبى أن يسير معهم لما سبق له من الشقاوة وقال أكون شيخ العرب من بعدهمنا ومن أقرب وأحول

عن مذهب العرب فهذا لا يكون أبدا ولا يشمت في أحل من العدى وكان قوله هذا لأجل
شقاوته وعصى قلبه لا زال الله تعالى قد أضله وجعل النار مستقرة وموطاة وهو موطأ كل من طأوه
على كفره وجهله (قال الراوى) وهذا سارجرير يطالب قبيلة بني عامر لم يحبه أحد منهم ولا
تبع مقاتله لأننا قد هنا ذكر كفر عامر بن الظفيل وكيف أنه طالب قتل النبي ﷺ ودعا ﷺ
عليه ويات عامر الله وجعل النار مشواة (قال الراوى) ثم سارجرير بعد ذلك من ديارهم
يريد بني عيس لأنهم قد قربوا منه وما زال كذلك سائرا حتى أتى في ذلك الوقت الذي أسلم
فيه الجاهة ولما وصل جرير إلى بني عيس وجد عندهم العباس بن مرداس السلمي ودثار بن روق
وخفاف بن نديبة وكانوا قد سبكه إلى بني عيس واستبشرت بنو عيس لما نظروا وفرحوا به
غاية الفرح واتسع صدر كل واحد منهم والشرح واعلم بنو عيس وبنو قضاة جرير أن سائرا
العرب أسلموا الجميع الرفيع منهم والوضي (قال الراوى) فعند ذلك أخبروا جريرا أن
التخذروف أخبروهم عن الاسلام وأنهم ففرح جرير بذلك وأثنى عليه وقال لهم جرير
خذوا أهبتكم الآرالحمير وسرعة التشمير فعندها أخذوا الجميع أهبتهم للسفر وكل منهم قد
فرح واستبشروا وأقاموا يجهزون حالهم ثلاثة أيام وفي اليوم الرابع استقبلوا الطريق وما بقى
لهم عائق يعيق ولم يبق في العلم السعدى وأرض الشربة لاديبار ولا من ينفيخ النار وساروا
الجميع طالبيين مكة والتخذروف قد شد لزوجته أمية على بعض الجمال هودج وهو بالزينة يرمح
وقد دارت بالهودج العبيد والغلمان والخدم وكل فارس محشم والتخذروف راكب على
جواد أدهم أدنى أرخم بغرة كالدرهم وفي خدمه جماعة من سيده وكذلك راكب جرير على
جواد أحمر له عرة كأنها كوكب الصبح إذا أسفر فقال جرير والله ما أركب على جواد وأنا في
خدمة رسول الله ﷺ وسيد الغباد الهادى إلى طريق الرشاد فقال له التخذروف يا همام
اركب إلى أن تصير بالقرب فتقدم أمامنا واعلم رسول الله ﷺ بقدمنا قال الراوى
فاستحسن جرير ذلك من التخذروف بن شيبوب وركب ذلك الجواد وسار جميع بني عيس
بالأموال والعيال والنياق وما زالوا سائرين حتى وصلوا إلى رسول الله ﷺ وسعوا
منما أتى به من الأحكام وهو يبين لهم الحلال من الحرام وسعوا ما يقول من الأقوال وهم
قيام خاضعون بين يدي رسول الله ﷺ في مكة المشرفة حماها الله تعالى وزادها حرمة
ولم كرام فنظروا إلى الاصنام وقد اندثرت ولا وثان قد رمث فعندها دخلوا في الاسلام
رغبة فيه واحبوه غاية المحبة وكان رسول الله ﷺ في المسجد الحرام جالسا بين أصحابه
كأنه البدر بين السكاكب وكل أحد منهم إليهم وهو له طالب في تقبيل أيادية راغب فتبسم
النبي ﷺ وفرح بإسلامهم وقد جددوا لإسلامهم وأظهروه بين يديه وأسلم في ذلك
العباس بن مرداس السلمي وخفاف بن نديبة ودثار بن روق وجميع من وصل من بني

عيسى وعذراؤ بنى قضاء اشجاء وأسلمت عنيتة وجددت إسلامها وخالها عمرو
 ذو السكب وأما وأحماها وتجب رسول الله ﷺ من عظم صورته وكثرة هيبتها مع ما سمع
 عنها من قوتها وشجاعته وفروسيته وبرائتها فبسم النبي ﷺ في وجهها وقال يا عنيتة
 إن قالت في الإسلام مثل ما كنت تفعل في الجاهلية ضمننت لك على الله الجنة فقالت يا رسول
 الله وحرمة دين الإسلام لأقمان بين يديك قلنا تفقر عنه الأوهام وتعجز عنه جميع
 الأنام قد دعاها رسول الله عليه السلام وقال لها بارك الله فيك بألم الزعاج ونواله عنى
 فقال الكفرة التمام في سائر المعامع وضربت بنوديس خيامهم في مكة في المنزل المعروف بهم
 طول الزمان وأقاموا في أمان وأطمئنتان هذا واخذروف قد نظر إلى ابنة عمه عنيتة
 بعين المحبة فأرادوا زواجها وقد زاد فيها رغبة وأى رغبة ولما زاد به الأمر وهو من مزيد
 شوق إليها والعشق بناقلى على الجبر وأراد أن يتزوج بها على زوجته أمية قصد إلى زهر
 ابن قيس وأخذه بذلك القصد وقتله بأبى العلم أريد منك أن تخطفلى عنيتة بنت عنتر
 لأننى قد اشتبهت ذلك قبل أن أموت وأقبر فقال له زهير السمع والطاعة ولا بد أن أدعوها
 إلى وأشاورها في هذه الساعة فقال له جرير أنها الملكة أمى أنت لها وأخطبها ورغبها
 (قال الراوى) فعند ذلك قام زهير ودخل على عنيتة من وقته وسأته وشاورها في زواجها
 بأبى عنها واخذروهم وأعلمها على زواجها لمهوف فقالت لها الملكة المنفصل معاذا الله أن
 أتزوج أبدا ولو شربت كأس الردى ولا أشتى في العدا (قال الراوى) فلما سمع الملك زهير ذلك
 من عنيتة لم يرد عليها جوابا ولا خطا بأوخرج من عندها وأعلم واخذروف بذلك فراديه
 الأمر وعلم أنه مالك لا محالة ويدنو منه العمر فقام من وقته وسأته ودخل على النبي ﷺ
 وقبل يديه وسلم عليه ودلى كل من كان حواله وقال رسول الله ﷺ أريد أن تزوج بأبنة عمى
 عنيتة دلى سنة الإسلام فأننى يا رسول الله بها مستهام زائد الغرام فقال له رسول الله ﷺ
 ما في الحلال من عتب ولا رهبانية في الإسلام ثم أن رسول الله ﷺ أنفذ خلف الأميرة
 عنيتة عبدة بلال بن حمزة يدعوها إليه فسار بلال في الوقت والساعة ودخل عليها
 وبدأها بالإسلام فردت عليه التحية والأكرام فقال لها أبى الأميرة أن النبي ﷺ
 يدعوكم إليه وأن محضرى بين يديه فقالت له سمعا وطاعة لله ولرسوله ﷺ ثم أنها
 أقبلت تهرول نحو المسجد وبلال خلفها وهى أمانة وما زلت عنيتة سائر إلى أن وصلت
 إلى النبي ﷺ وسامع عليه وقالت له السلام عليك يا صاحب المعجزات وبأمن انزلت عليه
 الآيات فقال لها رسول الله ﷺ وعليك السلام ورحمة الله وبركاته اجلسي بألم الزعاج
 ولبوة المعامع جلست عنيتة واستقر بها جلوس فقال لها النبي ﷺ اعلمى يا عنيتة أنه
 لا رهبانية في دين الإسلام وأريد أن تقبلى منى نصيحتى وتزوجى بأبى عمك واخذروف قال

قلما سمعت عنيزة ذلك استحل من رسول الله ﷺ وقالت يا رسول الله افعل ما تحب وتختار
خلعت أخالف لك أمراً أبداً يا صاحب الأنوار قال فتبسم النبي ﷺ ودعا بالخذروف
وزوجه بإبنة عمه عنيزة على سنة رسول الله ﷺ وفرح بذلك الخذروف غابة الفرح واتسع
صدره وانشرح وعمل الخذروف الولائم وأكل منها القاعد والقائم وزفت عنيزة على
الخذروف وحمل منها بذلك الحسن والجمال والبهاء والدلال (قال الراوي) رأيت أمية والدة
عمر وفاتها أقامت بعد هواج الخذروف بعنيزة سبعة أيام وهي مريضة من الغيرة وتوفيت
على رحمة الله تعالى على دين الاسلام واستمرت بنو عيس وعدنان بمكة حول النبي ﷺ
وما عادوا رفعوا لهم راية في البرأبادوا أقاموا عمدا ولا ضربوا لهم وتدوا كانوا يحضرون
الغزوات مع المسلمين في سائر الاوقات ثم هاجروا مع النبي ﷺ إلى المدينة الشريفة ولما
ختمت مكة رجعوا إليها وأقاموا فيها (قال الراوي) وأما الأمير عمرو وذو السككب فانه طلب من
رسول الله ﷺ الاذن في المسير إلى دياره والاطوان لينظر أهله والخلان فأذن له بذلك
وسار عمرو وذو السككب ومعه ثوب قضاة الابطال بعد ما ودع عنيزة وبنى عيس وسار بمن معه
قبل طلوع الشمس وهو طالب بلاد شريف وسار سيرا عنيفا وقد كساهم الاسلام خلعة
الشريف وأما قناصة الرجال فانها أقامت مع ابنتها عنيزة في بقية بنى قضاة الابطال تحضر
الغزوات وتصلى الصلوات المفروضة مع الجماعات وقد حسن إسلامها واكثرت من صومها
وقيامها (قال الراوي) ورزق الخذروف من عنيزة خمسة أولاد في دين الاسلام اسم احدهم
شيبوب والثاني عمرو والثالث المهطال ورابعهم ميسرة وخامسهم غصوب وكل واحد كانه
ويحب الحبوب أو كالماء إذا اندفق من ضيق الأنبوب وإذ اركب جوادا يقال قال الأسد لثوب
ويتناضل مناخلة النمر الصوب وقد اتلوا مع والدتهم عنيزة في الاسلام وأقاموا كذلك مدة
من الزمان وعدة من الايام وهم يقاتلون في كتاب سيد الانام ورسول الله الملك العلام ساقى أهل
المكفر كاس الحماح صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الكرام ما غدر القمرى وما ناح الحماح ثم توفي
سجري في بعض الغزوات وأقام الخذروف بعده مدة سنة ومات وقد حزن عليه عنيزة حزناً
عظيماً وكانت تقاتل مع النبي ﷺ في سائر الغزوات وتطلب الشهادة في سائر الاوقات وما
زال كذلك إلى أن قتلت في غزوة الحزاب وماتت شهيدة على السنة والكتاب وبلغ ذلك
رسول الله ﷺ فحزن عليها وقال زملوها في ثيابها لتلقى الله وهو عنهاراض يوم القيامة لانها
قد فازت بكل الكرامة وسار عمرو بن أمية الضمري مقدم سعاة رسول الله ﷺ وهو
الجامح على إخوته من أبنائه أولاد عنيزة وكل منهم له صولة ومقدرة وصارت بقية بنى عيس
تقاتل مع رسول الله ﷺ في سائر الغزوات إلى أن قتل الملك زهير بن نيس في بعض الغزوات
وقتل ابن حصن في غزوة تبوك ولما قتل زهير تأمر بعده ولده ياسر وكان قدر زقه من امرأة

تزوج بها في الإسلام من نساء المهاجرين والانبصار فزق منها ياسر هذا وقد حكم على
 بني عيس ومن بقي منهم وأقام كذلك مدة خمسة أعوام وقتل بعض الغزوات وخلف ياسر
 ولدأ اسمه عمار بن ياسر العيسى وهو من جملة الصحابة المذكورين (قال الراوي) وأما مناصرة
 الرجال فإنها أقامت بعد ابتها ثلاثة أعوام وماتت على دين الإسلام ودفنت في بطناء مكة
 بقرب البيت الحرام (قال الراوي) فهذا ما جرى هونا من الكلام (وأما) ما كان من
 عمر وذو السكلب فإنه مسيره من مكة إلى بلاده بثلاثة أعوام اشتاق إلى أرض زمزم والمقام
 فسار بمن معه من بني قضاة إلى أن وصل إلى مكة المشرقة شرفها الله تعالى وطلب منازل بني عيس.
 فلما أقبل عليهم سلموا عليه وقبلوا بديه وقد سمع به أولاد عنيترة فأتوا أيضاً إليه وسلموا عليه
 وبكوا عليه وبكى على والدته عنيترة بكاء شديداً ما عليه من مزيد وكذلك بكى على أخته
 قناسة الرجال ولما شفى عمرو وذو السكلب غليظه من البكاء سار إلى المدينة المنورة ودخل على
 رسول الله ﷺ إلى أن قتل عمرو وذو السكلب في بعض الغزوات وقضى نحبهما ومات وقدمات
 أيضاً منهم جماعة وبقي من بني عيس وبني قضاة بعض جماعة وصار الحال كما يليهم الأمير عمار
 ابن ياسر بن زهير بن قيس بن زهير بن جذيمة بن راحة بن بغيض بن عيسى بن غيلان
 (قال الراوي) وقد صار عمار بن ياسر بن زهير هو الحال كما على الجميع الرقيع منهم والوضيع وأولاد
 الخذر وف الخمسة الذين هم من عنيترة قد صاروا أكبراء بن عباس وعمرو بن الخذر وف وهو ابنه من
 أمية المشهور بأنه عمرو بن أمية الضمري فإنه كان رأس القوم وكبارهم والحال كما على بني عباس
 وأميرهم وكان الأمير عمار بن ياسر يستديره في كل الأحوال ونسبته أيضاً سائر الأبطال وقد
 كثرت الإسلام واشتهر الإيمان ونكست الأصنام وبان الحلال من الحرام وصار عمرو بن أمية
 الضمري عند رسول الله ﷺ في أعلى مكان وهو المقدم على سائر السعاة والفرسان وأمارة
 الأمير عمار بن ياسر فقد صار من كبراء الصحابة ومن يشار إليه وكل من كان من بني عباس
 من زمن الجاهلية فإنه قد اتبع دين الإسلام وتركوا ما كانوا عليه من الضلالة ومن فعل الحرام
 وتركوا أيضاً شرب المدام ثم تقلبت بهم الدهور والأيام حتى شربوا كأس الخمر بعد أن نالوا
 ما نالوا من العز والنعمة والقوة والثروة والمجد والرفعة وقد من الله سبحانه على من بقي منهم
 بالدخول في دين الإسلام حيث ظهرت بعثة أنوار سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام
 فسبحان من لا تغير الليالي والأيام ولا مرور الشهور ولا توالي الأعوام ولا يفل ولا ينهم
 وهو الذي يحيى العظام ويحمرى الأقاليم وهو الذي خلق الشمس والقمر والليل والنهار
 وجرا الأنهار وأبنت الأشجار وخلق الوحوش والطيور وكل شيء عتده بمقدار العالم بما كان
 وما يكون الذي أمره بين الكاف والنون وبقدرته سقى القرون الماضية كأس المنون وأدار عليهم
 من الموت كأس الفناء وأبدهم كغيرهم من صاروا سيروا وأنباء وفرد سبحانه وتعالى بصفة

القدم والبقاء (قال الناقل) لهذه الروايات والفنون فقدرات من سير الأولين وأخبار المتقدمين وما نقل عن القرون الماضية ما فيه عبر الأولى والآيات وحكمة بالغية يدري المتدبر بها عين الصواب وقد تمت هذه السيرة العنصرية كاملة القوافي الشعرية منسجمة النثر خماسية الشعر فكمالية الاختيار بديعة الآثار اللهم صل على سيدنا محمد كما أمرتنا بالصلاة عليه وسلم على سيدنا محمد كما أمرتنا باسلام عليه يارب العالمين اللهم احشرنا في زمرة واجعلنا ممن فاز بمتابعته واهتدى بشريعته واقتدى بصحابته واهتدى بسنته اللهم أوردنا حوضه وأرنا وجهه ولا تحرمنا شفاعته واجمع بيننا وبينه في مستقر الرحمة والرضوان برحمتك يا ذا الجلال والإكرام (قال المؤلف) لهذه السيرة الحجازية وهو الاصحى رضى الله عنه كان الفراغ من تأليفها يوم الجمعة المبارك في أواخر جمادى الثانية سنة ٤٧٣ هـ من الهجرة النبوية في أيام الخليفة أمير المؤمنين هرون الرشيد العباسي وقد أرسدتني إلى تأليفها رغبة في سماع قولها ونثرها ونظمها وقد جمعت ما عندي من الأوراق بما سمعته من سيرة عنتر ابن شداد المشهور في سائر الأفاق وأضفت إليه ما رأيته بعيني ورتبت القوافي على بعضها بحسن نظام من غير زيادة ولا نقصان وانتقيتها من زبدة الكلام وهذه السيرة الحجازية لقد رويتها بروايات قوية عن الحرة وعن أبي طالب وعن عمرو بن معد يكرب الزبيدي وعن جاتم طي وعن امرئ القيس الكندي وعن هانيء بن مسعود وعن جازم المسكي وعن عبيدة وعن عمرو بن ود العامري وعن جرير بن الصمة وعن طامر بن الطفيل فإنه بعد عنتر تناولت أفعاله على ألسن العرب فالذي رأيته وسمعته ضرت أكتبه عندي بالأوراق من أشعار ومن أفعال والذي ما رأيته ولا سمعته فهو ترتيب القوافي بعضها والله أعلم بالصواب .

تمت



Bibliotheca Alexandrina



0694710